

المجلد الأول في مصر

تطورها ودورها

د. علي شكري



الهيئة العامة للكتاب

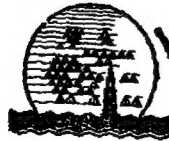


0003536

Bibliotheca Alexandrina

المجلات الأدبية في مصر

تطورها ودورها



دراسة تطبيقية من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٠

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية

د. علي شلش



الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية

١٩٨٨

شكر وتقدير

لا يسعنى هنا الا أن أقدم الشكر
الجزيل للأستاذ الدكتور سامى عزيز
رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام
(سابقا) الذى أعاننى على المضى فى
هذا البحث بعلمه وسماحته وروحه
المحبة للحق .

ولا يسعنى أيضا الا أن أقدم
الشكر أيضا لكل الزملاء والأصدقاء
الذين أعانونى على جمع مادة هذا
البحث من دار الكتب القومية ومكتبة
الجامعة . وأخص بالشكر الأستاذ
منير ابراهيم مدير قطاع السينما
بمصر الجديدة الذى يسر لى الاطلاع
على مجموعاته الخاصة النادرة من
المجلات . كما أخص بالشكر القائمين

على مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية
والأفريقية بجامعة لندن ، والدكتور
محمد مصطفى بلوى مدير مركز
الشرق الأوسط بجامعة أوكسفورد
الذين أتاحوا لي الاطلاع على كثير من
مجموعات المجلات الأدبية المحفوظة
بجامعتي لندن وأوكسفورد *

لهؤلاء ولغيرهم أقدم شكرى
وتقديرى العميقين • فلولاً معونتهم
الصادقة لما أتيج لهذا البحث أن يظهر
على هذه الصورة •

مقدمة

لا شك أن المجلات الأدبية بيئة خاصة ينبت فيها الأدب ، ويتأثر بها ، ويؤثر فيها ، ثم يؤثر بها في الحياة من حوله ، ولا سيما في جانبيها الفكري والثقافي . وقد لعبت المجلات الأدبية هذا الدور في تاريخ الأدب العربي الحديث منذ ظهورها في أواخر القرن الماضي ، فكثير من الأعمال الأدبية المعروفة بقوة الأثر سبق نشرها في المجلات الأدبية قبل ظهورها في صورة كتب . ومعظم الأدباء المعروفين بقوة تأثيرهم ظهوروا على صفحات المجلات ، وعرفوا عليها قبل أن يطبعوا كتابا . وكذلك الحال مع الكثير من القضايا والاتجاهات والتيارات والمعارك الأدبية التي كانت صفحات المجلات الأدبية مهدا وأبوا روحيا لها .

ولا شك أيضا أن أية دراسة للأدب العربي الحديث وكتابه وشعراته واتجاهاته وتياراته تستلزم الرجوع الى المجلات الأدبية ، وتصنيفها ، وبيان أهميتها ودورها ، وعلاقتها بهذا الأدب الحديث . وهذا ما يطمح اليه هذا البحث في سعيه وراء دراسة ذلك الكيان المتكامل من الإنتاج الأدبي والنقدي الذي ظهر في المجلات الأدبية في الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢ ، ونسبة هذا الكيان المتكامل الى المجرى العام للأدب العربي الحديث ، وتتبع الأجناس والأشكال والأنماط التي اتخذها الأدب في هذه المجلات ، فضلا عن دراسة الشخصية العامة للمجلات نفسها ، وعلاقتها بروح العصر ، ودورها الطبيعي في ربط الأدب العربي بالأدب العالمي ، وكشفها عن المواهب الجديدة ورعايتها لها ، والتزامها بالوظيفة التي حددتها لنفسها ، وقدرتها على التعبير عن عصرها ، وتوفيرها المناخ الملائم المشجع على الخلق والابتكار .

وقد وقع اختياري على الفترة المذكورة لأنها تعد من أخصب فترات تاريخنا الحديث بما شهدته من كبار الحوادث والتحولات ، ولأنها أيضا لم تدرس بعد في مجال المجلات الأدبية دراسة شاملة أو مستوفاة ، فضلا عن أنها تعد حقبة ذهبية في تاريخ المجلات الأدبية في النصف الأول من القرن ، لا بما امتد إليها من مجلات الحقبة السابقة وحسب ، وإنما بما نشأ خلالها من مجلات جديدة كان لبعضها دور ملحوظ مثل : الثقافة والكتاب المصري والكتاب .

وقد شغلني منذ البداية سؤال ملح من شقين :
- كيف تطورت المجلات الأدبية في تلك الفترة ، وماذا كان دورها في الأدب العربي الحديث ؟

واقتضت الإجابة عن هذا السؤال بشقيه أن أبدأ بجهد أولى لا غنى عنه في بحث مثل هذا الموضوع ، وهو أن أحدد مفهوم المجلة الأدبية كجنس متميز من أجناس الصحافة . وأن أعد بيبليوجرافيا عامة للمجلات التي تدخل في هذا الإطار .

أما تحديد مفهوم المجلة الأدبية فقد تناولته في المدخل إلى البحث ، حيث حاولت أن ألقى الضوء على بعض الجوانب الأساسية في دراسة المجلة الأدبية مثل تعريفها ونشأتها وتطورها ووضعها الراهن ودورها ومستقبلها . وأما أعداد البيبليوجرافيا العامة فقد خصصته كملحق للبحث ، حيث حاولت أن أرصد أهم البيانات والمعلومات الأساسية المتعلقة بكل مجلة من مجلات الفترة الثماني عشرة ، كما حاولت أن أحلل هذه البيانات على أساس أربعة عناصر أساسية هي : العصر والتوظيف والمضمون والشكل ، وأن أقيم دور كل مجلة على حدة ، بحيث تكون البيبليوجرافيا في النهاية دليلا مختصرا للبحث في هذه المجلات (١) .

وخلال هذا كله كان من الطبيعي أن أواجه بعض المشكلات التي يمكن إجمالها فيما يأتي :

أولا - مشكلة تجديد المجلات الأدبية :

نظرا لغياب المسح الشامل لصحفنا ومجلاتنا على أساس نوعي يعاني الباحث الذي يريد أن يبحث في نوع معين من الصحف ، كصحف الأطفال ، أو صحف المرأة ، أو الصحف الفنية ، أو الأدبية ، وغيرها .

(١) صدر الدليل عن هيئة الكتاب عام ١٩٨٥ بعنوان « دليل المجلات الأدبية في مصر »

فليس ثمة تحديد في دار الكتب لنوعية الدوريات التي تضمها ، وعلى الباحث أن يهتدى الى ما يريد بنفسه ، بمراجعة فهرس الدوريات ، وتحديد الأدبي من غير الأدبي في فترة معينة كما هي الحال في هذا البحث . ومهما استخدم الباحث ثقافته العامة ومعلوماته فلن يصل الى أى تحديد أو حصر قبل أن يرى بنفسه الدوريات المرشحة للنوع الذي يبحث فيه . وفي حالة بحثنا هذا فإنه يوجد عدد من المجلات الأدبية معروف ومشهور في كتب الصحافة والأدب المعاصرة ، وعلى رأس هذه المجلات : الرسالة ، والثقافة ، ومجلتي ، والمجلة الجديدة ، والكتاب المصري ، والكتاب . وفيما عدا ذلك يكون على الباحث أن يتوه في « غابة » فهرس الدوريات غير المفهرس اذا صح التعبير ، وأن يواجه عددا من المشكلات .

من أهم المشكلات التي يواجهها الباحث في مثل هذه الحالة أن يجد بعض المجلات يحمل أسماء توحى بأنها أدبية ، حتى اذا طلب الاطلاع عليها ، وبدأ في فحصها ، وقضى في ذلك وقتا ، خرج بنتيجة عكسية . ومن هذه الأسماء المضللة : الراوى الجديد ، الفكر الجديد ، وهما مجلتان لم تعملوا باسمهما الأدبي عملا أساسيا أو متصلا . فمجلة ، أو صحيفة « الراوى الجديد » بمعنى أصبح (١٩٣٥ - ١٩٤٥) ، أسبوعية ، صدرت في القاهرة لصاحبيتها هارى عبده ، وكانت تكتب كلمة « الراوى » بخط كبير ، ثم تكتب الى جانبها كلمة « الجديد » بخط صغير جدا ، وتحت الاسم تكتب شعار « صحيفة أسبوعية يحررها فريق من خريجي الجامعات » ، وتنشر برامج الاذاعة ، وتكتب في موضوعات متعددة تحتل فيها القصص أو الأدب مساحة تقل عن الخمس عادة . ومجلة « الفكر الجديد » (١٩٤٨ - ١٩٥٢) كانت تصدر في حجم نصف الصحيفة مثل زميلتها السابقة (حجم التابلويد) وتعنى بالسياسة والدين والاجتماع ، وقد أصدرها محمد حلمى المنياوى وسيد قطب . ولكنهما لم يوفرا للأدب فيها سوى ركن صغير .

ينطبق ذلك - الى حد كبير - على عدد آخر من المجلات التي تناولها البحث ، وهى على التحديد : روايات الأسبوع ، الروايات الجديدة ، الفجر الجديد ، التديم القصصى . فهذه المجلات الأربع لم تعمل في مجال الأدب عملا أساسيا أو متصلا ، باستثناء « الروايات الجديدة » وان كانت جميعها قد بدأت بداية أدبية واضحة . ومع ذلك فقد شملها البحث ، وتتبع تطورها بالعرض والتحليل في الببليوجرافيا العامة ، نظرا لأنها كانت أقرب الى الأدب بشعاراتها وممارساتها .

من هذه المشكلات أيضا مشكلة المجلات التي تظهر في فهرس الدوريات ويكون أصحابها أو محرروها من الأدباء . حتى اذا طلبها الباحث وتصفحها خيبت ظنه . ومنها : مجلة « الجامعة » (١٩٣٠ - ١٩٤٨) لصاحبها ومحررها الكاتب القصصي محمود كامل ، ومجلة « الأيام » (١٩٤١ - ١٩٤٨) لصاحبها ومحررها الشاعر الفكاهي حسين شفيق المصري ، ومجلة « البعث » (١٩٤٤ - ١٩٤٦) لصاحبها ومحررها الناقد الدكتور محمد مندور ، وجميعها مجلات أسبوعية سياسية جامعة فيما عدا « البعث » التي كتب عليها جريدة يومية « تصدر شهريا مؤقتا » وعلى ذلك لم يشملها البحث .

وهكذا يكون على الباحث في مثل هذا المجال الأدبي أن يتصفح أو يقرأ الكثير جدا من المجلات والمواد ، حتى يطمئن في النهاية الى تحديد المجلات الأدبية وحصرها ، ولعل أوضح وأهم مشكلة في هذا الشأن هي مشكلة المجلات الثقافية العامة التي عدها البعض مجلات أدبية ، مثل : المتقطف والهلل .

وهكذا أيضا يكون تحديد مصطلح أو تعريف « المجلة الأدبية » ألزم للباحث هنا ، حتى يسلم من الخلط بين المجلات الأدبية والمجلات الثقافية ، أو المجلات ذات الشبهة الأدبية بسبب الاسم أو رئيس التحرير . وقد توصلت - في المدخل الى البحث - الى تعريف يحدد المجلة الأدبية بأنها « مطبوعة دورية تكرر صفحاتها للأدب أساسا ، وترتبط بعصرها العام وجمهورها الخاص ، وتصدر عن تصور معين لوظيفة معينة في مجال الأدب » . وعلى هدى هذا التعريف الموجز أصبح من اليسير حل هذه المشكلات عن طريق الالتزام بهذا المفهوم المحدد للمجلة الأدبية من ناحية واعداد الببليوجرافيا العامة للمجلات الأدبية التي تضمها فترة البحث من ناحية أخرى .

ثانيا - مشكلة المجلات الممتدة زمنيا :

في الفترة موضوع هذا البحث يوجد بعض المجلات التي نشأت قبلها ، أو امتدت الى ما بعدها ، مثل : « الرسالة » التي بدأت عام ١٩٣٣ ، « مجلتي » التي بدأت عام ١٩٣٤ ، « الكتاب » التي بدأت عام ١٩٤٥ ، وامتدت حتى عام ١٩٥٣ ، مجلة « القصة » التي بدأت عام ١٩٤٩ وامتدت الى عام ١٩٥٥ ، فضلا عن مجلة « المجلة الجديدة » التي بدأت عام ١٩٢٩ وتوقفت عام ١٩٤١ . ونظرا لأسباب عديدة تتعلق بشكل المجلة ومضمونها ووظيفتها كان على أن أتبع هذه المجلات في امتداداتها خارج فترة البحث حتى تترابط المقدمات مع النتائج ولا سيما عند اعداد الببليوجرافيا العامة للمجلات الثماني عشرة التي تضمها الفترة موضوع البحث .

ثالثا - مشكلة المجلات المتهترئة والمفقودة :

وثمة مشكلات أخرى خطيرة تهدد البحث فى الصحف القديمة بدار الكتب . فقد أصبح بعض هذه الصحف - بفعل الزمن مع سوء الحفظ والاستعمال - ممزقا ومهترئا الى درجة تنذر بتعذر الاطلاع عليه . وقد واجهت ذلك فى بعض مجلدات مجلة « المجلة الجديدة » فى سنتيها الأخيرتين . كما واجهته فى بعض مجلدات « الرسالة » ولا سيما فى سنواتها الأولى . كما أصبح البعض الآخر من هذه الصحف فى حكم المفقود . وقد واجهت ذلك فى بعض مجلدات « المجلة الجديدة » و « مجلتي » على سبيل المثال حين فوجئت بغياب بعض الأعداد التى تضمها هذه المجلدات ، اما لضياعتها عند التجليد أو عدم ورودها للدار . ولولا أننى لجأت - فيما بعد - الى مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ومكتبة مركز الشرق الأوسط بجامعة أوكسفورد - حيث توجد مجلدات معظم المجلات الأدبية المعروفة كاملة وبحالة جيدة - ما تمكنت من الاطلاع على الأعداد المتهترئة أو المفقودة فى دار الكتب .

غير أن مشكلة المجلات المفقودة بأكملها تظل أسوأ من هذه المشكلة . ففهرس الدوريات بدار الكتب يضم بيانات عن مجلتي : روايات الأسبوع ، الفجر الجديد . وعندما طلبت الاطلاع على أعداد المجلتين فوجئت بأن الدار لا تملك من أعداد المجلة الأولى سوى بضعة أعداد من السنة الأولى ، ولا تملك من المجلة الأخرى أى عدد على الإطلاق . وقيل لى ان أعداد المجلة الأولى لا توجد بأكملها ، وان أعداد المجلة الأخرى لا توجد على الإطلاق منذ الستينيات ، ولولا أننى لجأت - بعد كثير من المشاق - الى من يملك أعداد هاتين المجلتين فى مجموعات خاصة ما تمكنت - مرة أخرى - من الاطلاع عليهما .

وإذا كانت المشكلات السابقة تتصل جميعا بالبحث الأساسى فهى أيضا تتصل بالبيبلوجرافيا العامة التى كان من الضرورى أيضا استيفاء بياناتها ، وترتيب هذه البيانات على أساس المنهج التاريخى الوصفى التحليلى قبل الشروع فى كتابة البحث . ولا شك أن هذه البيبلوجرافيا العامة قد يسرت الكثير من المشكلات الجزئية التى تتصل بالبحث فى مجموعته . كما ساهمت فى انجازه على النحو المنشود .

ومن جهة أخرى تعد دراسة المجلات الأدبية فرعاً حديثاً ناشئاً فى الجامعات العربية بوجه عام ، على الرغم من أن الدراسات التى تناولت تاريخ أدبنا الحديث قد رجعت الى هذه المجلات واستعانت بها فى تحديد

تطوره واتجاهاته . ومن أوائل الذين نبهوا على أهمية هذه الدراسة الدكتور شكرى فيصل الأستاذ بجامعة دمشق . ففي شهر مايو ١٩٥٩ ألقى بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة سلسلة من المحاضرات حول « الصحافة الأدبية : وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتاريخه » ، وهى محاضرات جمعها المعهد وطبعها فى كتاب بهذا العنوان عام ١٩٦٠ . وفى هذا الكتاب ذكر الدكتور فيصل أنه عمل فى محاضراته تلك باقتراح للدكتور اسحق الحسينى (مدير المعهد فى ذلك الوقت) دعاه فيه الى درس الصحافة الأدبية . وذكر الدكتور فيصل أيضا كيف « أن القدر الأكبر من ثروتنا الأدبية انما نشأ فى هذه الصحافة الأدبية ، وعرف وجوده فى صفحاتها ، انها هى التى أعانت على ظهوره وشجعت على نموه ، ووهبته القدرة على التأثير ، بل لعلها هى التى كوئته وأعطته بعض صوره وملامحه » ، و « أن دراسة الأدب المعاصر لا تلقى بالا الى أن هذه الصحافة الأدبية الثرية مهدت لهذا الأدب وأغنته ووهبته وجوده » (٢) .

وفى هذا الكتاب الرائد فى موضوعه نظر الدكتور فيصل الى الأدب المعاصر من خلال المجلات الأدبية التى نشأ فى ظلها ، بصفتها مظهر هذا الأدب وميدانه . ثم دعا الى التأريخ للمجلات الأدبية كفرع من التأريخ للأدب ، واقترح منهجا لدراسة هذه المجلات وقام بتطبيقه على مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق فيما يتعلق بأبحاثها اللغوية . ويقوم المنهج الذى اقترحه الدكتور فيصل على ثلاثة عناصر ، أو هو ينظر الى ثلاث نواح كما يقول :

١ - الشكل : التعريف العام بالمجلة ، اسمها . حيزها من الزمان فى تتبعها وانقطاعها ، أبرز الأحداث التى مرت بها .

٢ - المضمون : أبرز الموضوعات التى تناولتها ، والخط العام الذى ينتظم هذه الموضوعات ، وعرض أهم المقالات ذات الأثر فى الحياة الأدبية .

٣ - الطابع : استصفاء الطابع العامة التى تميزها والتعرف المباشر اليها عن طريق الدراسة ، والتأكيد على هذه الطابع من نحو غير مباشر عن طريق مقارنتها بغيرها من المجلات التى عاصرتها .

« وواضح أن هذه النواحي الثلاث لا تلزمنا دائما . وان كانت تعييننا فى كثير من الأحيان على تنظيم دراستنا . ذلك لأن هذه الدراسة

(٢) الصحافة الأدبية ص ٥ ، ٩ ، ٧ مطبوعات معهد الدراسات العربية ، القاهرة . ١٩٦٠ .

تهدف الى أن تعالج كذلك مثل هذه النقاط التالية ، وأن تجد الأجوبة عن
«الأسئلة المتصلة بها » (٣) .

أما هذه النقاط والأسئلة التي تتصل بها فيوردها الدكتور فيصل
وتتلخص في : الكتاب ، الموضوعات ، والفنون الأدبية المستحدثة ، والآداب
والثقافات الأجنبية ، والأهداف الفكرية ، والناحية الاجتماعية ، والأسلوب ،
والتقويم العام . وتحت كل نقطة يسبق المؤلف العديد من الأسئلة
الجوهرية المتصلة بها (٤) .

ولا شك أن المنهج الذي طرحه الدكتور فيصل كان تجديدًا على
الدراسات الأدبية العربية وقتها ، وإن لم يكن جديدًا على الدراسات
الاعلامية والصحفية ، وعندنا منها الكثير مما أخرجه أساتذة الصحافة
وباحثوها بجامعة القاهرة . غير أن هذا المنهج يتوحيه الثلاث هذه قد
يبدو مقصرا في حق العصر (أو الفترة التاريخية) الذي تظهر فيه المجلة
الأدبية ويشملها بجوه العام . وقد يبدو مقصرا أيضا في حق الوظيفة
التي تضطلع بها المجلة الأدبية أو التي ينتظرها القارئ والدارس منها .
ولكن الأسئلة العديدة التي طرحها صاحب المنهج حول نقاطه الفرعية
السابقة تشمل - بشكل غير مباشر - العصر والوظيفة .

ولعل هذا المنهج قد وجه نظر الباحثين الى الموضوع فيما بعد ، على
الرغم من قلتهم الشديدة ، وعلى الرغم أيضا من أنهم لم يطبقوه بشكل
مباشر .

كان أول باحث طرق موضوع الصحافة الأدبية وقت ظهور كتاب
الدكتور فيصل هو عبد العزيز الدسوقي في بحثه « جماعة أبوللو وأثرها
في الشعر الحديث » الذي نال به الماجستير من معهد الدراسات العربية
عام ١٩٦٠ . وقد درس فيه مجلة أبوللو الأدبية المتخصصة في الشعر
(١٩٣٢ - ١٩٣٤) كجزء من دراسته للجماعة الشعرية التي ارتبطت
بها . ثم جاء باحث آخر من كلية دار العلوم هو محمود فياض فدرس
موضوع « الصحافة الأدبية بمصر الى سنة ١٩١٤ » في بحثه الذي نال
به الماجستير عام ١٩٦٢ . كما درس موضوع « الصحافة الأدبية بمصر
وأثرها في تطور الأدب العربي الحديث في فترة ما بين الحربين العالميتين :
١٩١٤ - ١٩٣٩ » في بحثه الذي نال به الدكتوراه عام ١٩٦٧ . وبهذا

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣ وما بعدها .

كان ثانياً باحث يتصدى لموضوع المجلات الأدبية ، وإن كان قد آثر تعبير « الصحافة الأدبية » الذى كان شائعاً وقتها .

غير أن هذه البحوث صرفت عنايتها بوجه عام الى درس الأنواع والاتجاهات والتيارات الأدبية ، أى درس المضمون عامة ، دون العناية بوظيفة هذه المجلات أو شكلها وتطورها من حيث التبويب والخراج والطباعة والفنون الصحفية . فالدكتور فياض (٥) - على سبيل المثال - يدرس - فى بحثه للدكتوراه - الصحافة الأدبية وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث فى فترة ما بين الحربين ، ويتناول فى بحثه نحو ٣٥ مجلة ثقافية وأدبية دون أن يفرق بين المجلة الثقافية والمجلة الأدبية ، ودون أن يقدم فكرة - ولو عامة - عن هذا العدد الكبير من المجلات من حيث تاريخ الصدور والتبويب والخراج والطباعة والاستمرار والاختفاء وغير ذلك من عناصر الشكل والطابع العام .

وفى الوقت الذى أنهى فيه الدكتور فياض بحثه كان باحث آخر من قسم الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة يستعد لانتهاء بحث مشابه حول مجلة أدبية واحدة . أما الباحث فهو الدكتور محمد سيد محمد الاستاذ بكلية الاعلام حالياً . وأما البحث فكان عن « مجلة الرسالة ١٩٣٣ - ١٩٥٣ من الناحيتين التاريخية والفنية » (٦) . وقد نال به الماجستير عام ١٩٦٨ . وفيه تتبع تاريخ مجلة الرسالة ومراحل تطورها وتحريرها من حيث الأبواب والكتابات والمعارك التى أثارتها . كما تتبع القضايا التى طرحتها المجلة من حيث المضمون ومظاهر الشكل من حيث الخراج والاشتراكات والاعلانات . وحاول أن يقيم أثر المجلة فى القراء والأدب والفكر والفن والعلوم . وبذلك انتفع الباحث بالمنهج الذى اقترحه الدكتور شكرى فيصل . فقد اتخذ مرجعاً من مراجعه ، وطبق الكثير من مبادئه ، وإن كان تناوله للموضوع كله قد اختلف فى العرض والتحليل ..

ويبدو أن هذا البحث الأخير حول مجلة « الرسالة » قد أغرى باحثاً آخر بمتابعة البحث فى هذا الميدان الجديد على الدراسات الأكاديمية .. وفى عام ١٩٧٢ ، قدم الباحث على محمد الفقى بحثاً لكلية دار العلوم نال به الدكتوراه بعنوان « الكاتب أحمد حسن الزيات » (٧) ..

(٥) انظر البحث : مخطوطة رقم ٦٢٥ بمكتبة جامعة القاهرة .

(٦) انظر البحث : مخطوطة رقم ٦٣٨ بمكتبة جامعة القاهرة . وقد ظهر البحث مؤخراً بعنوان « الزيات والرسالة » عن دار الرفاعى بالرياض فى ربيع ١٩٨٢ .

(٧) انظر البحث : مخطوطة رقم ١٢١١ بمكتبة جامعة القاهرة . وقد ظهر جزء من البحث فى سلسلة اقرأ بعنوان : « أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة » ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .

« وفيه خصص أحد مباحث الفصل الثاني من الباب الأول لدراسة « الزيات والرسالة » ثم أفرد الفصل الثاني من الباب الثاني لدراسة الزيات ومجلة الرسالة : كيف نهض بها - الرسالة والرواية - موضوعاتها - أشهر كتابها - المعارك الأدبية التي خاضتها - أثرها - احتياجها . وتبعت هذه العناوين الفرعية استفاد كثيرا من بحث الدكتور محمد سيد محمد إلى حد النقل المباشر ، والاقتباس دون اشارة الى المصدر (٨) .

منهج البحث :

لقد حاولت هنا أن أستفيد من المنهج الذى طرحه الدكتور شكرى فيصل ، وأثر - كما أشرت - فى الباحثين التالين . ولكنى رأيت أن أدخل عليه بعض التعديلات ، وأن أطور بعض جوانبه بحيث يفي بأغراض هذا البحث فيما يتعلق بدراسة تطور عدد كبير من المجلات فى فترة تاريخية معينة ، ودراسة دور هذه المجلات فى الأدب الحديث . وخرجت من ذلك بمنهج مناسب يقوم على ستة عناصر يمثل كل منها فصلا مستقلا :

١ - العصر : التعريف بالفترة التاريخية للبحث ودراسة آثارها الايجابية والسلبية فى المجلات .

٢ - الوظيفة : التعريف بالغاية التى هدفت اليها المجلات وخطتها وبرامجها المعلنة لتحقيق هذه الغاية وتقييم وظيفتها .

٣ - المضمون : التعريف بالموضوعات التى تناولتها المجلات .

٤ - الشكل : التعريف بالمظاهر الفنية والصحفية للمجلات .

وقد رأيت أن العصر يقف على رأس هذه العناصر أو العوامل المؤثرة فى الوظيفة والمضمون والشكل . ورأيت أيضا أن الوظيفة تأتى من واقع الاحساس بالعصر ، ومن خلال بعض العوامل مثل نوعية رؤساء التحرير والكتاب والقراء . كما رأيت أن المضمون يأتى انعكاسا لتفاعل الوظيفة مع العصر ، وأن الشكل يأتى انعكاسا لتفاعل العصر والوظيفة والمضمون معا .

٥ - المجال : الذى تحركت المجالات فيه .

٦ - الكتاب : الذين ساهموا فى هذه المجلات وقضاياهم ومعاركهم ومساهماتهم .

(٨) راجع مقالنا : « كتابان عن الزيات والرسالة » ، ولكن « مجلة ابداع » ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٣ ، ص ١٢٢ .

وقد رأيت أن المجالات الرئيسية التي تتحرك المجالات بداخلها هي نفسها المجالات التي تلعب دورها من خلال حركتها بداخلها ، وأن الكتاب الذين يسهمون في المجالات يعملون على إبراز هذا الدور ، مثلما تعمل المجالات نفسها على إبرازه وإتاحة المناير أو قنوات الاتصال بينهم وبين حمايرهم .

وهكذا يقوم البحث على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي للظواهر ورصد حركتها .

ولست أرعم أن هذا البحث قد شمل الموضوع بالدراسة على نحو جامع مانع . ولكنه يحاول بشكل عام أن يقدم مدخلا لدراسات أكثر تعمقاً وأعمق تناولاً وأوسع مدى . ومن هنا يكون له طابع الإحاطة أكثر مما يكون له طابع التفصيل الذي أرجو أن تشمله دراسات أخرى في المستقبل .

ولا يسعني أخيراً إلا أن أرجو لهذا البحث أن يساهم بنصيب في مجال الدراسات الإعلامية والأدبية ، وأن يفتح الطريق أمام دراسة جنس محدد من أجناس الصحافة لم يأخذ حظه الكامل بعد ، وأن يشجع الباحثين على دراسة المجالات الأدبية في المراحل التاريخية السابقة أو التالية ، وأن يعكس في هذا كله تلك العلاقة العضوية الحميمة بين الصحافة والأدب .

مدخل

- ١ - تعريف المجلة الأدبية
- ٢ - فكرتها وتطورها في أوروبا
- ٣ - نشأتها وتطورها في مصر
- ٤ - وضعها الدولي الراهن
- ٥ - العوامل المؤثرة في ظهورها واختفائها
- ٦ - أهميتها ووظيفتها ودورها
- ٧ - مستقبلها

١ - تعريف المجلة الأدبية

لعل أول ما يسأله القارئ الى ذهنه انفسه لماذا هذا الموضوع هو انفسه عن معنى المجلة الأدبية (١) ، ويريد ان يعرفها ومفهومها في ضوء هذا المصطلح الحديث نسبيا . ويعرف ، الخداع ، لأنه احسن من موضوعه . فقد جاء التفكير فيه سمعة لنفسه في الموضوع ومحاولة التورخين والباحثين تحديد معالمه وخصائصه المميزة . وقد تم هذا كله - بالطبع - بعد فترة من ظهور المجلة الأدبية كنوع من انواع الجلات داخل نطاق الصحافة .

وقد تم الباحثون في هذا المجال الكثير من التعريفات للمصطلح ، لكن حسب تخصصه ووجهه . فمنهم من نظر الى المجلة الأدبية من وجهة أدبية بحتة . ومنهم من نظر اليها من وجهة صحفية بحتة . ومنهم أيضا من جمع في نظره اليها بين الوجهتين الأدبية والصحفية . ومع ذلك فمن الممكن تصنيف هذه التعريفات المختلفة على أساس الأركان الثلاثة الرئيسية للمجلة بوجه عام . أي الشكل والمضمون والوظيفة .

سأطرح الآن أن نصنف تعريفات المجلة الأدبية على الوجه التالي :

(١) عرف المجلة الأدبية في اللغة الإنجليزية بأحدى الكلمات الآتية مع الصفة
Literary periodical, journal, review, or magazine
تعرف في الفرنسية بأحدى الكلمات التالية مع الصفة الأدبية :
Revue ou journal littéraire.

(أ) من حيث الشكل :

يقول محرر « دائرة معارف تشيمبرز » الانجليزية :

« المجلة الأدبية مطبوعة أدبية تظهر عادة في فترات منتظمة أسبوعيا أو شهريا أو فصليا » (٢) .

وبينما تعرف « دائرة المعارف الفرنسية الكبرى » المجلة Revue عامة بأنها مطبوعة دورية (٣) نجد دائرة معارف كولومبيا الجديدة (الأمريكية) تعرفها بأنها « مطبوعة تصدر بانتظام ، وتتميز عن الصحيفة في الشكل من حيث أن صفحاتها أقل عددا ، ويضمها غلاف عادة ، وأنها تظهر أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو في أوقات أخرى » (٤) .

ويقول محرر « معجم بنجوين للمصطلحات الأدبية » الانجليزية :

« المجلة مطبوعة دورية – والدورية مجلة أو صحيفة تنشر في فترات منتظمة شهريا أو فصليا .. الخ » (٥) .

(ب) من حيث المضمون :

يقول محرر « دائرة معارف كاسل للأدب » وهو يقدم مسحا موجزا للمجلات الأدبية في أربع دول أوربية منذ نشأتها في أواخر القرن السابع عشر :

« ان عدد المجلات التي تقتصر تماما على مناقشة الآداب الانسانية كان محدودا جدا بالقياس الى عدد المجلات العامة أو ذات الطابع المتنوع .. والمعيار الذي يحكم هذا العرض الموجز ليس هو الميزة الأدبية الخالصة للأسلوب وإنما هو حقيقة تعلق المجلة بالأدب على نحو رئيسي أو تام » (٦) .

ويقول محرر « دائرة معارف الجميع » الانجليزية في تعريفه للمجلات عامة :

(٢) Chamber's Encyclopedia, London, 1950, vol. X, p. 556.

(٣) La Grande Encyclopédie, Larouss, Paris, 1976, p. 10400.

(٤) The new colvmbia Encyclopedia, N.Y., 1960, p. 2106.

(٥) Cuddos, J.A., A Dictionary of Literary Terms, Penguin, London, 1979, pp. 379 and 499.

(٦) Cassell's Encyclopedia of English Literature, Cassell and Co., London, 1953 p. 411.

« مطبوعات دورية أدسم مادة من الصحف وأقل دسامة من الكتب .
ويمكن أن تخصص لموضوعات عامة أو لميادين متخصصة من الاهتمامات -
أدبية أو فنية أو علمية أو اجتماعية أو مهنية » (٧) .
ويعرف مهدي علام المجلة الأدبية تعريفا موجزا - على حد قوله -
بأنها : « صورة مختصرة سريعة ، متجددة رخيصة الثمن ، لدوائر
المعارف » (٨) .

(ج) من حيث الوظيفة :

يقول الكاتب الفرنسي جورج ديهاميل :

« المجلة الحقيقية يجب أن تحمل أثرا لكل ما يحدث في العالم من
أمور مهمة . اذ من واجبها أن تعلق على الكتب ، وأن تذكر الحوادث ، وأن
تحكم على أعمال الرجال ، وتظهر أخلاقهم . والمجلة التي تستحق هذا
الاسم جديرة بأن تقدم - علاوة على ما سبق - تأليف جديدة قادرة على أن
تعكس الروح الخالدة في مغامرتها اليومية ، اذ يجب أن تكون عالما صغيرا
ترسم فيه عناصر العالم وتفصل تبعا لدرجة عظمتها وأهميتها
الحقيقية » (٩) .

وعلق عز الدين اسماعيل الذي اقتبس هذا الرأي في مقال له
بقوله :

« وبهذا المعنى تصبح المجلة الفكرية أو الأدبية سجلا حقيقيا لهموم
الانسان الروحية وشاهدا على العصر بطريقة لا يمكن أن تبرز بنفس
القدر في الكتب المؤلفة ، أو في الصحافة اليومية » (١٠) .

ويقول أمين الخولي :

« ليست المجلة (الأدبية) بما تضيف من مادة للقراءة والثقافة
بقدر ما هي فرصة لاشاعة الشعور الفني والميل الأدبي في نفوس الأجيال
الخالقة واثارة مكامن القوة الوجدانية في كيان تلك الأجيال صاحبة الغد

(٧) *Everyman's Encyclopedia*, London, 1960, vol. 7, p. 707.

(٨) محمد عبد الغنى حسن وعبد العزيز الدسوقي : روضة المدارس المقدمة ص ٩ ،
هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

(٩) الآداب . ديسمبر ١٩٧٤ ، مقال : المشكلات التي تواجه المجلات الأدبية ، ص ٣٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، الصلحة نفسها .

لتجد نفسها ، وتستبين مثلها ، وتهيج نشاطها ، وتسعد وجودها فيكون
في كل نبضة قلب وخفقة وجدان من هذه الأجيال الخالقة دقيقة حيوية
تدفع حياة قومها وتسعد وجودها » (١١) .

وثمة تعريفات أخرى حاولت أن تجمع بين الأسس الثلاثة السابقة
للمجلة الأدبية :

يقول فاروق خورشيد :

« المجلة الأدبية هي مجلة المتخصصين مهما اتسعت قاعدة هؤلاء
المتخصصين . فسواء أكانوا ألفا أو عشرة آلاف فهم متخصصون ولهم
متعتهم الخاصة التي لا تستطيع الصحيفة اليومية أو المجلة الأسبوعية
العادية أن ترضيها ، ولهم اهتماماتهم التي تريد أن تجد الاستجابة في
الانتاج الأدبي أو الدعوة الفكرية أو الأبحاث المتعمقة التي تعطيهم جديدا
في دنيا معارفهم . فالمجلة الأدبية إذن ليست صحافة ، وإنما هي مطبوعات
خاصة دورية لفئات معينة من الناس . وهذه الفئات يحددها لون المجلة
ورسالتها وموقفها من الحياة الفكرية والثقافية وما تمثل من قطاعات في
المجتمع الذي تعيش فيه » (١٢) .

ويقول محرر « دائرة المعارف السوفيتية الكبرى » :

« المجلات الأدبية مطبوعات دورية شهرية في الغالب ، تعرف
القارئ بالأدب الجديد أصليا أو مترجما وكذلك بالأنباء الأدبية الجديدة ،
كما تقوم بصياغة الرأي العام » (١٣) .

ويتضح من هذه التعريفات جميعها أنه لا بد من توافر ثلاثة أركان
للمجلة الأدبية : الركن الأول خاص بالشكل . فالمجلة الأدبية مطبوعة
دورية داخل غلاف عادة ، أي أنها عمل يقوم على الكلمة المطبوعة لا المسموعة
ولا المرئية . وهي مطبوعة دورية تتطلب الانتظام في طريقة صدورها ،
أي كان هذا الانتظام ، وهذا ما يميزها عن الكتاب المطبوع . أما الركن
الثاني فخاص بالمضمون ، أي بمحتوى هذا العمل المطبوع .

وهذا ما يعبر عنه تعريفها بأنها « مطبوعة أدبية » ، أي أن يكون
محتوى مادتها أو مضمونها أدبيا في أساسه ، حتى لو احتوت بعد ذلك

(١١) فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة . ط ٤ ص ٢١٨٧ منشورات اقرا ،
بيروت ، د . ت .

(١٢) المصدر نفسه . ص ص ٤٨ - ٤٩ .

(١٣) Great Soviet Encyclopedia, Macmillan Inc., N.Y., 1978, vol. 19, p. 548.

على مواد غير أدبية . ومن الملاحظ أن أحدا لم يحدد على وجه الدقة نصيب هذا المضمون من الأدب ، ولكن يظل المعيار الأساسي هنا هو « حقيقة تعلق المجلة بالأدب على نحو رئيسي أو تام » كما قال محرر دائرة معارف كاسل الأدبية . فمهما اهتمت المجلة الأدبية بالسياسة أو المجتمع أو الاقتصاد أو حتى الرياضة فلا بد أن يكون اهتمامها الرئيسي هو الأدب ، وأن تكون بقية الاهتمامات ثانوية أو فرعية . وأما الركن الثالث والأخير فخاص بالوظيفة ، إذ لا يتصور أن تصدر مجلة – أيا كان محتواها – دون أن تحدد وظيفة لنفسها . فما بالنّا إذا كانت المجلة أدبية ، أى تتوجه الى جمهور خاص مهما كان اتساعه كما قال فاروق خورشيد ؟ ولهذا السبب تسعى المجلات الأدبية الى توضيح وظيفتها ورسالتها فى أول أعدادها . وقد تعود بعد ذلك الى المزيد من التوضيح فى الأعداد التالية فى افتتاحياتها الدورية أو غير الدورية .

غير أن الركنين الأخيرين – المضمون والوظيفة – قد يثيران قدرا كبيرا من الجدل ولا سيما عند الدخول فى تفاصيلهما . فلا أحد يعترض على أن يكون للمجلة الأدبية مضمون أدبى أو وظيفة أدبية . ولكن أى نوع من المضمون ؟ وأى نوع من الوظيفة ؟ ان التعريفات السابقة الخاصة بالمضمون والوظيفة لم تختلف حول المبدأ ، ولكنها اختلفت حول النوعية . فمن ناحية المضمون نادى مهدي علام بأن يكون مضمون المجلة صورة مختصرة سريعة ومتجددة من دوائر المعارف . ولكن هل اختصار دائرة المعارف وسرعة صدورها وتجدد مادتها يشكل عندئذ مجلة أدبية ؟ أين مكان القصة والمسرحية والقصيدة مثلا عندئذ ؟ هل يمكن اختصار الأعمال الأدبية ؟ ومن ناحية الوظيفة نادى أمين الخولى بأن تكون وظيفة المجلة مقتصرة تقريبا على تغذية الوجدان وتقويته . ولكن هل يخاطب كل الأدب الوجدان ؟ ما مكان النقد الأدبى عندئذ حين لا يخاطب الا العقل ؟ وما مكان المقال الفكرى حين لا يتوجه الا للعقل ؟

سنعود الى هذه المسألة مرة أخرى على أية حال حين نتحدث عن وظيفة المجلة الأدبية . ولكن بقى أن نوضح مسألة أخرى لم تتضح فى التعريفات السابقة ، وان كان بعضها قد ألمح اليها ، وهى مسألة صلة المجلة الأدبية بالاعلام أو الاتصال بال جماهير والرأى العام . فبالرغم من أن جمهور هذا النوع من الصحافة قد يكون محدودا جدا ، أو خاصا ، فهو فى النهاية جزء من الجمهور العام ، أى أنه جمهور أولا وأخيرا . فاذا لم تحرص المجلة الأدبية على مخاطبة هذا الجمهور فانها تفقد المبرر الأساسى لوجودها . ومخاطبة الجمهور تقتضى فى المحل الأول الارتباط بعالمه الحقيقى وتسجيل نبضه الفعلي بغية تحقيق الرسالة المنشودة من هذم

المخاطبة • ومعنى هذا أن ترتبط المجلة الأدبية بالعصر العام الذى تظهر فيه ، وأن تخاطب جمهورها الخاص من واقع العالم الذى يشكل هذا الجمهور •

وعلى ضوء هذا كله يمكن أن نقترح تعريفا مجردا وموجزا ومكملا فنقول ان المجلة الأدبية « مطبوعة دورية تكرر صفحاتها للأدب أساسا وترتبط بعصرها العام وجمهورها الخاص وتصدر عن تصور معين لوظيفة معينة فى مجال الأدب » •

٢ - فكرة المجلة الأدبية وتطورها :

ظهرت فكرة اصدار المجلات فى أوروبا بعد ظهور الطباعة (١٤٤٠) بنحو قرنين من الزمان وظهور الصحافة الدورية بسنوات قليلة • وفى منتصف القرن السابع عشر فكر بعض المثقفين والصحفيين الفرنسيين فى اصدار مطبوعة تكون لها صفة الدورية من جهة وطابع الثانى فى معالجة الموضوعات غير الخبرية من جهة أخرى • وكانت الفكرة على هذا النحو امتدادا لفكرة الكتاب مع بعض التبسيط فى معالجة المادة • ولكن الفكرة لم تر النور الا فى عام ١٦٦٥ حين صدرت « صحيفة العلماء » Journal des Savants فى باريس ، ثم انتقلت الى البلدان الأوروبية الأخرى بعد نحو ثلاث سنوات • وفى عام ١٦٦٨ صدرت فى إيطاليا صحيفة الآداب Giornale de Letterati • وفى العام نفسه صدرت فى إنجلترا صحيفة عطارد المكتبات Mercurius Librarius ثم صدرت فى ألمانيا عام ١٦٨٢ صحيفة الأعمال الأدبية Acta Eraditorum وكانت تحرر باللاتينية مثلها مثل الصحيفة الانجليزية ، وتحتذى فى الوقت نفسه « صحيفة العلماء » الفرنسية • ومع أن هذه الصحيفة الفرنسية لم تقتصر على الأدب ، واتسعت لمناقشة العلوم ومسائل الدين واللاهوت (١٤) فقد كانت نموذجا للكثير من المجلات التى توالى ظهورها بعد ذلك فى باقى بلدان أوروبا •

وقد غلب على هذه المجلات الأولى عدم التخصص وطابع التلخيص للأبحاث والكتب ، والجفاف فى معالجة المادة • ومع أنها كانت مجلات

(١٤) توقفت بعد ١٣ عددا بسبب انتقادها العنيف للكنيسة ثم عادت الى الظهور فى العام التالى تحت ادارة جديدة • وفى عام ١٧٠١ استولت عليها الحكومة ، ثم ألغيتها الثورة عام ١٧٩٢ وأعاد المعهد الفرنسى اصدارها عام ١٨١٦ ، حتى استولت عليها وزارة التعليم العام فى عام ١٨٥٧ وبمضى عهد بها الى أكاديمية الفنون والآداب فأصدرتها ابتداء من ١٩٠٩ •

ثقافية بوجه عام ، فقد تأخر ظهور المجلة الأدبية بالمعنى المعروف حتى أواخر ذلك القرن وأوائل القرن الثامن عشر . يقول محرر دائرة معارف كاسل للأدب :

« ترجع المجلات كما تفهمها اليوم الى تاريخ لا يبعد عن منتصف القرن السابع عشر . أما المجلة الأدبية بمعناها الصحيح فأحدث عمرا ، لأن جميع المطبوعات المتسلسلة الأولى كانت تعالج موضوعات متنوعة . وقد أدى تقدم المعارف والتعليم وسهولة المواصلات والتقدم المثير في الطباعة والتوزيع الى ظهور التخصص في المجلات » (١٥) .

وهكذا ظهرت المجلات الأدبية - من خلال التقدم العام للعصر - لتشبع حاجة الجمهور الى الأدب . وكانت منذ البداية أقل عددا من المجلات العامة ، أو المتنوعة الموضوع والاهتمام . وغلب عليها الجفاف في تناول المادة ، والبساطة في إخراجها . وكانت لا تقتصر على الأدب ، بل كانت تعالج العلوم والسياسة والاجتماع والأخبار . ومن ناحية أخرى كان توزيعها محدودا مع ارتفاع في أثمانها وفقر في حصيلتها من الاعلان . وربما شكل هذا كله سببا أساسيا في سرعة اختفائها وتوقفها عن الصدور .

ولم تكن كلمة « مجلة » تطلق على هذه المجلات في البداية ، وإنما كانت تعرف عادة بأنها صحف وجرائد . وقد استخدمت كلمة « مجلة » Magazine في انجلترا لأول مرة عام ١٧٣١ (١٦) حين ظهرت مجلة « الجنتلمان » Gentleman's Magazine التي استمرت في الصدور حتى عام ١٩٠٧ ، وحقت في عصرها رقما قياسيا في استمرار الصدور ، ولكنها لم تقتصر على الأدب طوال حياتها . فقد كانت تقوم بتلخيص أهم الموضوعات التي تنشرها المجلات الأخرى ، وتنشر الأخبار من كل نوع وتقدم قوائم للكتب الصادرة حديثا ، وتتناول أى موضوع يعن لمحررها أو كتابها . وكانت كلمة مجلة تعنى في القاموس الانجليزي في ذلك الوقت - المخزن (١٧) ولا سيما بمعناه الحربى ، مثل مخزن البندقية

(١٥) Cassell's Enc. of Literature, p. 410.

(١٦) استخدمت كلمة مجلة في الفرنسية Revue عام ١٨١٩ عندما ظهرت المجلة الموسوعية Revue encyclopédique

(١٧) أشار الدكتور مهدي علام في تقديمه لكتاب : « روضة المدارس » لمحمد عبد الفتى حسن وعبد العزيز الدسوقي الى أن الكلمة الانجليزية أصلها عربى وأنها استخدمت في أوروبا بمعنى « مخزن البضاعة » نقلا عن الكلمة العربية . المصدر المذكور ص ١٠ . وهذا ما يعترف به معجم أوكسفورد الكبير . انظر :

Oxford English Dictionary, Oxford University Press, Oxford, 1933, Vol. 6 : M., p. 22.

أو المسندس ، أى مخزن الرصاص فيهما أو مخزن الذخيرة ، وهكذا ، ثم أصبحت تعنى مجموعة المقالات التى تضمها مطبوعة دورية لكتاب مختلفين وتتوجه الى عامة القراء فى موضوعات متفرقة . وسرعان ما انتشر الاسم (مجلة) على هذا النحو وأخذت به المجلات بعد ذلك . بل سرعان ما انتشر بعده اسم آخر بالمعنى نفسه وهو Review المعادل فى الفرنسية لكلمة Revue . ومن الانجليزية والفرنسية انتشر الاسم الى غيرهما من اللغات ، وان ظلت أسماء أخرى متداولة مثل Journal أو Periodical فى الانجليزية ، Gazette أو Journal فى الفرنسية .

وهكذا أيضا شهد القرن الثامن عشر تطورا ملحوظا فى المجلات الأدبية فى أوروبا ، وهو تطور بدأ كميا حين تكاثرت هذه المجلات وتعددت وانتشرت فى الأقطار الأوروبية (عرفت روسيا عام ١٧٩٤) ثم أصبح التطور كيفيا حين ازداد تخصص هذا النوع من المجلات ، وتحسنت مادتها الأدبية وانضم الى تحريرها أدباء معروفون بقوة الرأى وأصالة الأسلوب ، ومن هؤلاء فى انجلترا على سبيل المثال دانيال ديفو الذى أصدر هو نفسه مجلة « المجلة » The Review عام ١٧٠٤ وظلت تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع لمدة تسع سنوات . وبحلول القرن التاسع عشر بدأت المجلات الأدبية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى النهوض وعبور المحيط الى أوروبا . وفى انجلترا - مرة أخرى - ازداد عدد المجلات الأدبية زيادة كبيرة واجتذبت الأدباء والشعراء . فمجلة مثل « مجلة لندن » London Magazine (١٧٢٠ - ١٨٢٩) نشرت مقالات الناقد المعروف وليام هازلز التى ضمها فيما بعد كتابه « حديث المائدة » Table Talk وكذلك نشرت لزميله تشارلز لام كتابه المعروف « مقالات ايليا » Essays of Elia . كما ازداد عدد المجلات الأدبية الأسبوعية . وظلت هذه النهضة مطردة حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ . وبعدها تقلصت هذه النهضة من الناحية الكمية على الأقل . وكان ارتفاع الأسعار ونفقة الانتاج ، ونقص الورق ، على رأس الاسباب التى أدت الى هذا التقلص . ومع ذلك ظهرت خلال هذا القرن مجلات أدت خدمات جليلة للأدب الانجليزى . ومن هذه المجلات عطارد لندن London Mercury (١٩١٩ - ١٩٣٩) أدلفى Adelphi (١٩٢٣) المجلة الانجليزية English Review (١٩٠٨ - ١٩٣٧) المعيار Criterion (١٩٢٧ - ١٩٣٩) الأفق Horizon (١٩٤٠ - ١٩٥١) الملحق الأدبى لصحيفة التايمز The Times Literary Supplement (١٩٠٢ حتى الآن) فضلا عما يوجد اليوم من مجلات مثل اللقاء Encounter ، مجلة لندن ، The London review . وفى فرنسا لعبت الكثير من المجلات الأدبية دورا مرموقا فى تنشيط الحياة الأدبية واحتضان المواهب الجديدة . وعلى

رأس هذه المجلات التى ظهرت عبر القرنين الأخيرين : مجلة العالمين Revue des Mondes (١٨٢٩ ثم ١٨٣١ - ١٩٤٤) ومن كتابها : سانت بييف وبلزاك وفيكتور هيجو وتين . كما تولى الناقد المعروف فردينان برونثير تحريرها عام ١٨٩٣ ، وكذلك مجلة باريس Revue de Paris (١٨٢٩ - ١٨٤٤) التى نشرت لبلزاك ودوماس وسكريب وجوتيه وفلوبير . وقد تجددت أكثر من مرة من ١٨٥٢ الى ١٨٦٦ باسم آخر هو «مجلة باريس الجديدة» Nouvelle Revue de Paris ومن هذه المجلات أيضا : الآداب الجديدة Les Nouvelles Littéraires (١٩٢٢ - ١٩٤٣) ، المجلة الفرنسية الجديدة Nouvelle Revue Française (١٩٠٩ - ١٩٢٥) العصور الجديدة Les Temps Modernes (١٩٤٥ حتى اليوم) .

وإذا كانت المجلة الأخيرة قد صدرت بعد الحرب الثانية - على يدى سارتر ، فثمة مجلات أخرى صدرت بعد تلك الحرب وما زالت تؤدي دورها مثل : الآداب الجديدة Les Lettres Nouvelles التى ترحب بالأدباء الجدد والأدب الأجنبى ، فضلا عما يوجد اليوم فى فرنسا من مجلات يصدرها الشباب والهواة وتطبع بأعداد محدودة وتعتمد على التصوير والتوزيع الخاص (١٨) .

غير أن المجلات الأدبية قد حققت فى هذا القرن تطورين كبيرين : أحدهما يتعلق بالشكل والآخر يتعلق بالمضمون . وهما تطوران دفعا المجلات الأدبية فى أوروبا وأمريكا دفعة قوية الى الأمام .

أما التطور الأول المتعلق بالشكل فقد جاء نتيجة للتقدم التكنيكي الهائل الذى أحرزته أدوات الطباعة والتصوير عبر سنوات هذا القرن . وهو تقدم انتفعت به المجلات الأدبية كثيرا فى نواحى صف المواد وتبويبها وإخراجها وطباعتها كما انتفعت به فى نشر الصور - عادية أو ملونة - مع الموضوعات والمواد مما حقق لها فى النهاية الشكل الملائم والجذاب للمادة التى تنشرها . ويكفى فى هذا المجال أن نقارن بين مجلة أدبية فى أوائل القرن ومجلة أخرى فى منتصفه أو فى ربه الأخير لنتبين الفرق واضحا .

وأما التطور الآخر ، المتعلق بالمضمون فقد جاء نتيجة للتقدم الهائل

(١٨) لمزيد من التفاصيل راجع :

Cassell's Enc. of Literature pp. 410-418.
Chamber's Enc., Vol. X, pp. 556-561.
A Dic. of Terms, pp. 499-500.

أيضا فى الدراسات والمناهج الأكاديمية والعلمية خلال القرن ، وهو تقدم انعكس على المجلات الأدبية فى صور عديدة ، أهمها ارتفاع مستوى الدراسات الأدبية ، وازدياد التخصص فى المجلات نفسها . وإذا كان من اليسير أن نلمس ارتفاع مستوى الدراسات الأدبية وارتفاعها المستمر باحدث المناهج والأساليب العلمية فإن ازدياد التخصص فى المجلات الأدبية يتطلب وقفة قصيرة فبعد أن كانت المجلات الأدبية عامة خلال القرن الأول من تاريخها بدأت فى التخصص ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر .

كانت فرنسا أول من طبق التخصص فى المجلات الأدبية مثلما كانت أول دولة تظهر فيها المجلات بشكل عام . فقد ظهرت فيها مجلات للأدب الأوروبى مثل الجازيت الأدبية لأوربا *Gazette littéraire de l'Europe* (١٧٦٤ - ١٧٦٦) والأدب البريطانى مثل : *المجلة البريطانية Revue Britanique* (١٨٢٥ - ١٩٠١) والأدب الألمانى مثل : *المجلة الألمانية Revue Germanique* (١٨٥٩ - ١٨٦٨) وتلت انجلترا فرنسا فى التخصص فى أوائل القرن الثامن عشر . وبدأت مجلاتها المتخصصة فى الظهور . فقد ظهرت مجلة « شتون فرنسا وجميع أوروبا » *A Review of the Affairs of France and of all Europe* (١٧٠٤ - ١٧١٢) ومجلة : الكتيبى *Bookman* (١٨٩١ - ١٩٣٤) للتعريف بالكتب ونقدها . كما بدأت فى الظهور المجلات المتخصصة فى الأنواع الأدبية مثل الشعر والقصة والدراما والنقد (١٩) .

ولكن هذه التخصصات الأوروبية - إذا صح التعبير - لم تلبث أن اتسعت ، ولاقت تشجيعا كبيرا فى الولايات المتحدة الأمريكية . فلم يعد تخصص المجلات الأدبية مقتصرا على مناطق جغرافية أو لغوية أو أنواع أدبية كما حدث فى بلدان أوروبا الغربية ، وإنما اتسع هذا التخصص فشمل فترات معينة فى تاريخ الأدب كما شمل أشخاص أدباء معينين وأعمالهم . ومن المجلات التى تخصصت فى فترات معينة فى تاريخ الأدب مجلة «المرأة : مجلة دراسات العصور الوسطى» *Speculum : A Journal* ومجلة *Medieval Studies* التى تصدر عن جامعة كيمبريدج فى ماساتشوستس ومجلة الدراسات الفكتورية *A Victorian Study* التى تصدر عن جامعة انديانا . ومن المجلات التى تخصصت فى أدباء معينين وأدبهم مجلة : شكسبير الفصلية *Shakespeare Quarterly* التى تصدر عن جمعية شكسبير فى نيويورك ، ومجلة : كيتس وشيللى *Keats-Shelley Journal*

التي تصدر عن جمعية كيتس وشيللى فى نيويورك ، فضلا عن المجلات المتخصصة فى أدب ديكنز وكبلنج وشو وولز وجين أوستن والأخوة برونتي . وكلها تصدر عن جامعات أو جمعيات مما يشير فى الوقت نفسه الى ازدهار المجلات الأدبية فى الجامعات الأمريكية أيضا على نحو لم يسبق له مثيل (٢٠) .

وليس من اليسير متابعة هذا التطور الكبير الذى لحق بالمجلات الأدبية خلال القرن الحالى دون الإشارة - على الأقل - لتجربة البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى . فقد حولت هذه التجربة - منذ عام ١٩١٧ - المجلات الأدبية الى عمل من أعمال الدولة بدلا من كونها أعمالا تنتج لمبادرات فردية . وأصبحت المجلات الأدبية فى الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية تتبع اتحادات الكتاب وتخضع للإشراف الحزبى بشكل عام .

لقد ظهرت المجلات الأدبية فى روسيا عام ١٧٩٤ وكانت تحتذى المجلات الأوروبية الغربية ، ولا سيما الفرنسية حتى فى استخدام كلمة « جورنال » التى نقلت بنصها الى الروسية (Zhurnal) كما كانت تهتم بنشر الشعر والقصص فى أوائل القرن التاسع عشر . وأخذت فى الاهتمام بالسياسة نتيجة للنهضة الوطنية والثقافية فى ذلك الوقت . ومع ذلك لم تكن تعمر طويلا . وفى النصف الثانى من القرن بدأت القضايا الفكرية والعقائدية فى السيطرة عليها . وبلغ عددها عام ١٨٩١ نحو ١٥ مجلة .

وبعد ثورة ١٩١٧ بدأ مفهوم جديد للمجلات الأدبية . فقد أعلن لينين أن المجلة التى بلا اتجاه مجرد عبث وشئ أخرق ضار . وبدأ النظام الجديد فى إصدار مجلات تتمشى مع هذا المفهوم ، لا باللغة الروسية وحسب ، ولكن بلغات الأقاليم أيضا . كما بدأ التخصص يعرف طريقه الى هذه المجلات ومنها مجلة « الحارس الشاب » ، ومجلة « الشباب » اللتان تعنيان بأدب الشباب ، ومجلة « الأدب الأجنبى » التى تعنى بالترجمة والأدب العالمى . ومع ذلك أبقت المجلات الأدبية فى ظل النظام الجديد على الطابع القديم الذى ميز المجلات قبل الثورة ، وهو الطابع الموسوعى ، بمعنى أن تضم المجلات الأدبية أقساما أو أعمدة للاقتصاد والاجتماع والتاريخ والسياسة الجارية والفنون الأخرى غير الأدب ، فضلا عما تتضمنه عادة من نقد أدبى وقصص وشعر وعروض للكتب الجديدة وتقارير عن الأنباء والأحداث الأدبية والثقافية . بل ان هذا الطابع

Thompson, J., *English Studies*. Clive Bingley, London, (٢٠)
1971. pp. 86-94.

الموسوعى القديم أصبح قاعدة متبعة في جميع المجلات الأدبية . ومن ثم أطلق على هذه المجلات اسم : المجلات السميكة Thick تمييزا لها عن المجلات الأسبوعية (٢١) .

هذه هي أهم التطورات التي لحقت بالمجلات الأدبية في أوروبا منذ نشأتها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . ولعل هذه التطورات تتلخص في أن فكرة المجلة الأدبية قد ظهرت بعد ظهور الصحافة ، وأنها بدأت كاهتمام ضمن عدد آخر من الاهتمامات للمجلات الصحفية العامة أو ذات الطابع الثقافي العام ، ثم استقلت وأصبحت تولى أكبر اهتمامها للأدب ، ولكنها في الوقت نفسه لم تتخل عن الاطلاع على الألوان الأخرى للمعرفة . ومع هذى الزمن بدأت المجلات الأدبية تميل الى التخصص الذى تطور كثيرا فى هذا القرن ، وأصبح من الملامح الأساسية فى عصرنا . وقد ساعد على هذا التخصص - كما مر بنا - التقدم العلمى والتكنولوجى فى القرن العشرين .

٣ - نشأة المجلات الأدبية وتطورها فى مصر

كانت مصر من أوائل أقطار الشرق التى عرفت المجلات الأدبية (٢٢)، وأول بلد عربى يعرف هذا النوع من المجلات . ومرت المجلات الأدبية بذات الأدوار والتطورات السابقة فى أوروبا . فقد ظهرت المجلات العامة أولا ، ثم تلتها بعد ذلك المجلات الثقافية فالتخصصة فى الأدب . وجاء ذلك أثرا مباشرا من آثار الاحتكاك بأوروبا فى العصر الحديث ، على الرغم من أن بعض الدارسين - ولا سيما مهدي علام - يعتقد أن وظيفة المجلة كانت قائمة فى حياة المجتمع العربى منذ قديم ، وكانت هذه الوظيفة تؤدى بطرق تلائم العصور . فمن ذلك مجالس الأدب والمناظرات والأمالى وتناقل الروايات بل أن كلمة « مجلة » بمعنى قريب من معناها الحديث قديمة فى لغتنا العربية ، مثل ما ذكره ابن منظور فى لسان العرب من أن المجلة هى « الصحيفة فيها الحكمة » وقال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب مجلة ، أى كل كتاب عند العرب حكمة (٢٣) .

Great Soviet Enc., vol. 19, p. 548.

(٢١)

(٢٢) ظهرت المجلات الأدبية فى الصين فى أواخر القرن التاسع عشر : loc. cit.

(٢٣) روضة المدارس - مصدر سابق - ص ص ٩ - ١٠ .

وربما لم يكن من المستغرب أن يكون رفاعة الطهطاوى هو أول من فكر فى إصدار مجلة بالعربية . وقد شاركه فى التفكير فيها على مبارك . فالطهطاوى هو أبو الصحافة المصرية العربية ورائد النهضة الحديثة والانفتاح على الحضارة الغربية . وهكذا كانت مجلة « روضة المدارس » أول مجلة بالعربية فى مصر . صدر عددها الأول فى إبريل ١٨٧٠ ، وظلت مواظبة على الصدور حتى توقفت فى أغسطس ١٨٧٧ . وخلال هذه المدة (سبع سنوات) صدر منها ثمانية مجلدات . وكانت تصدر عن ديوان المدارس ، وتهتم بتزويد قرائها - من طلاب المدارس بصفة خاصة - بالمعارف المتنوعة والعلوم العصرية ، فضلا عن الأدب الذى كان أحد اهتماماتها . ومن الطريف أنها لم تستخدم كلمة « مجلة » التى لم تكن معروفة فى زمانها ، واستخدمت كلمة « صحيفة » واحتذت التقليد الأوروبى فى تقديم برنامجها للقرء فى أول أعدادها . وفى هذا البرنامج أعلن المحرر عن خطتها وبعدها عن السياسة وحرصها على « تعميم العلوم وتتميم المعارف وانتشار الفنون واكثار اللطائف ومداولتها بين جميع أبناء الوطن » (٢٤) . كما أعلن عن موضوعاتها وطريقة تناولها لهذه الموضوعات ، وتحدث عن جمهورها من طلاب المدارس ، وكان مما قاله بأسلوب عصره :

« فهذه الصحيفة تتكفل ان شاء الله تعالى بانتشار أنواع العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الأوطان لينتفع بها كل متولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنة . . . فانها تكون بالنسبة لهم ولغيرهم أهم نفعا وأعظم وقعا بما انطوت عليه من نشر الفوائد العلمية الفائقة وذكر جوامع الكلم الحكيمه الرائقة ورقائق الفضلاء العصريين ودقائق العلماء الماضين ، حتى تتسع دائرة معقولهم ومنقولهم ، وتمتلىء من زواهر الفنون وجواهر العلوم حقيبة عقولهم » (٢٥) .

وهكذا جاءت أول مجلة مصرية عربية يهدف الثقافة العامة ، ثم تلتها مجلات أخرى فى مصر ولبنان على هذا النحو من عدم التخصص حتى ظهرت مجلة « المقتطف » عام ١٨٧٦ فى بيروت ثم انتقلت الى القاهرة . وجاء على غلاف العدد الأول الذى صدر فى بيروت فى شهر مايو (أيار) ١٨٧٦ عبارة « جريدة علمية صناعية » وكتب محرراها ومنشئها - يعقوب صروف وفارس نمر - افتتاحية العدد الأول بعنوان « مقدمة » . وفيها ذكرا خطتها فى تناول موضوعاتها ، وبعدها عن « المباحث » الدينية والسياسية الا من باب العلم على حد تعبير المحررين اللذين أكدوا صفة الجريدة فى قولهما :

(٢٤) المصدر نفسه ص ٣٩ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ٤٠ .

« ولنا الأمل الوطيد فى أن هذه الجريدة تقع عند الجمهور موقع القبول ، وترغب الطلاب فى احراز العلم واتقان الصناعة وحياء رميمها ، وترميم باليها ، لشدة افتقارنا اليهما كليهما » (٢٦) .

وقد ظلت «المقتطف» توالى الصدور شهريا حتى توقفت عام ١٩٥٢ . واحتفظت طوال ذلك التاريخ بتخصصها ، وان كانت قد غيرت شعارها بعد سنوات من صدورها الى « مجلة علمية صناعية زراعية » وزادت من اهتمامها الأدبى ولا سيما فى سنواتها الأخيرة ، فأصبحت تنشر شعرا وقصصا وترجمات ومقالات أدبية (حديقة المقتطف) وأبوابا للتعريف بالكتب (مكتبة المقتطف) والمناقشات (باب المراسلة والمناظرة) والعلوم (باب الأخبار العلمية) والسياسة الدولية (سير الزمان) .

ولكن كلمة « مجلة » لم تظهر على المجلات فى تلك الفترة الا فى عام ١٨٨٤ . فقد أشار الشيخ ابراهيم اليازجى باستخدامها بدلا من كلمتى : صحيفة وجريدة ، وذلك حين تولى فى بيروت ادارة « صحيفة (مجلة) الطبيب » . بل انه عرف المجلة عامة بأنها « صحيفة علمية أو دينية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل ذلك ، تصدر تباعا فى أوقات معينة » وبذلك ثبت اليازجى - كما يقول مهدى علام - هذا الاسم ، وتبعه فى ذلك جميع المجلات التى صدرت بعد مجلته ، كما اصطنعت الدوريات التى كانت قبلها (٢٧) وبذلك أيضا قدم اليازجى أول تعريف فى العربية للمجلة عامة وهو تعريف أخذ فى اعتباره - بشكل مبكر - جانبى الشكل والمضمون .

وعندما أصدر جورجى زيدان « الهلال » فى القاهرة عام ١٨٩٢ (٢٨) كان اسم « مجلة » قد استقر فى الأذهان ، فنجدته يستخدمه فى « فاتحة الهلال » التى لخص فيها خطة المجلة وغايتها . وقد استهلها بقوله : « لابد للمرء فيما يشرع من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . . أما الغاية التى نرجو الوصول اليها فاقبال سواد الناس على مطالعة ما نكتبه ورضاؤهم بما نحتسبه واغضاؤهم عما نرتكبه » .

(٢٦) المقتطف ، العدد الأول ص ٢ .

(٢٧) روضة المنارس - مصدر سابق - ص ٩

(٢٨) لعل عمل زيدان ك مترجم مع الحملة الانجليزية فى السودان وزيارته لانجلترا عام ١٨٨٦ قد أطلعاه على المجلات الانجليزية الماثلة ، وحركا فى نفسه التفكير فى اصدار مجلة عامة من هذا النوع .

فاذا أتيج لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا فننشط لما هو أقرب الى الواجب علينا . أما موضوع مجلتنا فمقسوم الى خمسة أبواب :

أولا : « باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال » . فلا يخلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة أو رجل عظيم أو أكثر مع ما يحتاج الى ايضاحه من الرسوم .

ثانيا : « باب المقالات » . ويظهر في كل جزء مقالة أو غير مقالة بقلمنا أو أقلام كتابنا المعاصرين .

ثالثا : « باب الروايات » . وسندرج فيه من الروايات ما كان على مثال ما كتبناه مما هو تاريخي أدبي ، ممثل لعوائد الشرقيين وحوادثهم ، موافق لأذواقهم ، خال من الحوادث الأجنبية والمسميات الأعجمية ، فنندرج في كل جزء من الهلال جزءا من الرواية مع ما تحتاج اليه من الرسوم .

رابعا : « باب تاريخ الشهر » . وهو يشمل على ماجريات الشهر الغابر في سائر أنحاء العالم ، ولا سيما في مصر وسورية ملخصة من أصدق صحف الأخبار . فيجتمع منه في آخر كل سنة تاريخ حوادث تلك السنة مرتبة حسب زمن حدوثها يوما فيوما .

خامسا : منتخبات من الأخبار والتقريظ والانتقاد وغير ذلك « (٢٩) .

لقد ظهر العدد الأول من الهلال في سبتمبر ١٨٩٢ في ٣٢ صفحة مقاس ٢٤ × ١٦ سم . واستمرت في الصدور بعد ذلك بصفة شهرية لمدة عام ثم بدأت في الصدور خلال العام التالي - مرتين في الشهر : في أوله وفي منتصفه . وزادت أبوابها بابا سادسا باسم « باب السؤال والاقتراح » ، وفي السنة الثالثة زاد عدد صفحاتها ، وزيد اليها باب سابع هو « باب الأخبار العلمية » ، ثم صارت أبوابها ثمانية في سنتها الرابعة بزيادة « باب القصة » المسلسلة ، وكان زيدان قد وعد به في افتتاحية الجزء الأول ، وان استعاض عنه بما أسماه « باب المراسلات » . وعلى هذا النحو أخذت الهلال في الزيادة والتجدد في كل عام ، حتى بدأت في سنتها العاشرة في تقديم هدايا لمشتركها في صورة كتب من مؤلفات محرريها . وفي سنتها الثانية عشرة بدأت في الصدور عشر مرات في السنة بواقع مرتين في الشهر ، وعوض المحرر المشتركين عن الشهرين

الباقين بكتاب فى حجم عشرين معا . وفى سنتها الثالثة عشرة ، عادت الى الصدور مرة واحدة فى الشهر بواقع عشر مرات فى السنة مع كتاب هدية للمشاركين . وفى عقدها الثالث فى عامها الثانى والعشرين زيدت أبوابها الى ١٢ بابا وكذلك صفحاتها . وفى ذلك العام مات مؤسسها ومحررها . وخلفه ولداه اميل وشكرى ، فتابعا تجديد المجلة وتحسينها ، وغيرا خلال عقدها الرابع عناوين الأبواب مثل « بين الهلال وقرائه » بدلا من « السؤال والاقتراح » « عالم الأدب » بدلا من باب « التقرير والانتقاد » ، « شئون الدار » بدلا من باب « صحة العائلة » الخ (٣٠) .

وفى فترة الحرب العالمية الثانية انكمشت الهلال شأنها شأن المجلات الأخرى . وأصبحت تصدر كل شهرين ، ولكنها عادت فى مطلع عام ١٩٤٧ الى سابق عهدها مع التجديد الشامل فى أبوابها . وأصبح شعارها « الهلال مجلة العالم العربى » وتولى تحريرها الدكتور أحمد زكى الذى ظل بها حتى آخر عام ١٩٥٠ . وخلال تاريخها الطويل ظل الأدب متخذاً جانباً محدوداً ضمن جوانب أخرى . ولم تكن مساحته تزيد على الربع . ومع أن هذه المساحة قد زيدت بعد الحرب العالمية الثانية فلم تتجاوز الربع الا نادرا .

وقد أثار بعض الدارسين قضية على جانب من الأهمية فى هذا السياق حين عد مجلتى المقتطف والهلال من المجلات الأدبية ودرسهما على هذا الأساس (٣١) غير أن الدراسة المتأنية لهاتين المجلتين تكشف بما فيه الكفاية عن أنهما مجلتان ثقافيتان عامتان . ولا يتضح ذلك من خطتيهما المعلنين اللتين أشرنا إليهما ، ولا من التوجه العلمى والثقافى العام — بما فى ذلك الأدب — الذى حملة شعاراهما السابقان ، وإنما يتضح أيضا من حظ المادة الأدبية على صفحات المجلتين بالمقارنة مع المواد الأخرى غير الأدبية التى كان لها السيادة المطلقة .

وتكشف الدراسة المتأنية لمجلة المقتطف عن أنها شهدت عبر حياتها الطويلة نوعا من الازدهار فى المادة الأدبية خلال الثلاثينات والأربعينات ، ولكن هذا الازدهار لم يتجاوز بعض أبوابها الثابتة ، ولا سيما باب

(٣٠) الهلال فى أربعين سنة ص ص ٣٧ - ٤٠ .

(٣١) إبراهيم عيىه : تطور الصحافة المصرية ، ص ٢١٩ مطبعة الآداب القاهرة ١٩٥١ . ويبدو أنه أثر بذلك فى الباحثين التالين ، ولا سيما محمود عبد ربه فياض الذى ضمنها بحثه لنيل الماجستير . ومع ذلك تنبه البعض الى ذلك فأخرج المقتطف من دائرة المجلات الأدبية ، ولا سيما شكرى فيصل فى : الصحافة الأدبية ، مصدر سابق ص ٤٠ .

التعريف بالكتب (مكتبة المقتطف) وباب المناقشات بين الكتاب والقراء (المراسلة والمناظرة) وباب المقتطفات من الأدب العالمى والمحلى (حديقة المقتطف) ، فضلا عن الملاحق الأدبية التى ازدهرت ابان تولى اسماعيل مظهر رئاسة تحريرها (يناير ١٩٤٦ الى ديسمبر ١٩٤٩) وعلى الرغم من أن باب مكتبة المقتطف كان يعنى أساسا - بالتعريف بالكتب دون التورط كثيرا فى نقدها ، فقد كان أقوى باب من نوعه فى جميع المجالات بغير استثناء من حيث احاطته بمختلف الكتب فى البلاد العربية والمهاجر الأمريكية ، ومن حيث انتظامه سواء بسواء . وكان يليه نظيره فى مجلة الهلال . ولكنهما معا كانا أقل من أبواب مماثلة ظهرت فى مجلات الأربعينيات مثل : الكاتب المصرى ، الكتاب . أما بابا المراسلة والمناظرة وحديقة المقتطف فقد قضى على أهميتهما ظهور أبواب مماثلة فى مجلات الثلاثينات ، ولا سيما باب البريد الأدبى فى « الرسالة » الذى ظل أكثر حيوية وانتظاما ، حتى توقف المجلة فى مطلع عام ١٩٥٣ . أما الملاحق الأدبية التى استنتتها المقتطف والهلال واحتذتها بعض مجلات العصر مثل « المجلة الجديدة » فقد كان فى بعضها حيوية ، ولا سيما ما صدر منها فى فترة رئاسة اسماعيل مظهر لتحريرها مثل : « المسرحية الشعرية عند شوقي » لمحمود حامد شوكت (الدكتور فيما بعد) على مدار مارس وابريل ومايو ١٩٤٧ ، « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » لمصطفى عبد اللطيف السحرتى على مدار فبراير ومارس وابريل ومايو ١٩٤٨ ، « ديك الجن الحمصى » للبدوى المثلث فى ديسمبر ١٩٤٨ ، « تاريخ الأدب السورىانى » لمراد كامل وحمدى البكرى فى يونيو ١٩٤٩ . ومع ذلك فهذه الملاحق ظهرت بعد ذلك مجمعة فى كتب ولم تكن فى وقتها أكثر من وسيلة لتنشيط المجلة دون المساس بهدفها العلمى أو الثقافى العام .

وهكذا الحال مع مجلة الهلال التى كانت تهدى قراءها فى الثلاثينات بعض الكتب الأدبية لمنشئها أو لبعض الأدباء العالمين مثل : ١٠ قصص عالمية ، مختارات من الشعر الغرامى . وقد كانت « الهلال » منذ مطلع هذا القرن ذات امكانات مادية شملت عملية تكليف أشهر الأدباء بالكتابة فيها على عكس المقتطف - ومع ذلك كان معظم هؤلاء المشاهير من الأدباء يكتبون فى موضوعات غير أدبية . وعلى سبيل المثال كانت مقالات العقاد ابان سنوات الحرب العالمية الثانية تدور حول مثل هذه العناوين : أثر الأزمة الدولية فى العالم العربى ، حكومة عالمية ، مصير المذاهب الاجتماعية الحاضرة اذا وقعت الحرب ، الحلف الثلاثى ، توازن القوى فى البحر الأبيض المتوسط ، أكاذيب السياسة والحرب ، الاحتمالات المنتظرة لامتداد الحرب الأوروبية ، حرب البأسفكي وتأثيرها فى الشرق ، مصر فى مؤتمر

الصلح ، هل يمكن انشاء حكومة عالمية بعد الحرب ، مطالبة المؤتمر النسوي سابقة لأوانها ، صاحب الجلالة المال ، بعد عشر سنين تنتهي الشيوعية من العالم ، روسيا : هل نخشاهما ؟ وبعد الحرب صار العقاد يكتب حول عناوين مثل : ايماني - فلسفتي في الحب - عرفت نفسي - قد يحسن الكذب - لماذا تتخاصم الناس - ه وصايا الجيل - أفرح الربيع - عقل المرأة - أبناء السودان ليسوا زنوجا .

وتلى هذا النحو من تكليف مشاهير الأدباء بالكتابة في موضوعات معينة مضت الهلال تستكتب كبار الأدباء . ولناخذ مثلا عدد يناير ١٩٤٧ الذي استهلته به « الهلال » مرحلة التجديد بعد الحرب تحت رئاسة الدكتور أحمد زكي . فقد كان من موضوعات العدد : فلنهدم الهرم الأكبر للمازني - ايماني للعقاد - انصفوا الشباب لأحمد زكي - رسالة الى ٠٠٠ لطف حسين - استفد من تجاربي لأحمد أمين - كيف نستغني لسلامة موسى - أطرف من عرفت لأحمد رامي - أردن رجلا (من صور الحياة) لبست الشاطيء .

وفي عدد مارس ١٩٤٧ كتب صاحب الدار (اميل وشكري زيدان) افتتاحية قال فيها : « فلسنا من أولئك الذين يعتقدون أن الكاتب المجيد هو ذاك الذي يخلق وحده في الأجواء العليا حيث لا يدركه الا نفر قليل . ولا أن الآداب ، والعلوم والفنون لا تخدم الا في عبوس وابهام ، ولا يصلح لها الا عويص اللفظ ومخلق المعنى ، فانما نحن في عصر البساطة والوضوح . وتيسير المعارف لتكون الفائدة أقرب تناولا ، والمستفيدون أكثر عددا . هذا ما حدا بنا الى تجديد الهلال لتساير تطورها الحديث . على أننا عازمون أن لا نحيد مطلقا عن رسالته الثقافية التي بها ثابر على أداؤها نصف قرن . ونيف بأذن الله وبمعاونة قرائنا بل أصدقائنا الكرام » (٣٢) .

وقد غير الناشران شعار المجلة ابتداء من ذلك العدد الى « مجلة الجيل الجديد » ، ثم عادا فكتبا افتتاحية عدد يونيو ١٩٤٧ ، فأوضحا طريقة العمل في الدار ومجلاتها بقولهما ان كل عدد من المجلة مكون من ثلاثة عناصر رئيسية : مادة موضوعية ، ومادة مترجمة ، وصور ورسوم . وقد استقر الرأي على أن يكون الموضوع والمترجم متعادلين ، وأن تشغل الصور والرسوم ٢٠٪ من المساحة ثم أشارا الى المادة المترجمة بقولهما : « فمن مذهبنا أن نتجنب الترجمة الحرفية ، اذ أن ما ينشر في الخارج قد كتب لجمهور غير جمهورنا . فلابد من التصرف والاقتباس والسبك من جديد » (٣٣) .

(٣٢) الافتتاحية : ص ١

(٣٣) الافتتاحية : ص ١

بهذين الايضاحين عبر صاحبنا « الهلال » عن غايتهم في ذلك الوقت،
التي تلخص في عبارة واحدة هي : الثقافة العامة والأخذ من كل شيء
بطرف في بساطة ووضوح الى حد التبسيط وهي ذاتها الغاية التي سمعت
اليها منذ انشائها . وعلى هذا النحو ظلت « الهلال » حتى تأميمها عام
١٩٦٠ ، وعندئذ تغيرت سياستها وغايتها بشكل كبير .

واذا كانت المادة الأدبية في المقتطف والهلال محدودة على هذا النحو -
مع اختلاف في طريقة التناول والتقديم - فاننا نسوق دليلا آخر على ذلك
بمساعدة علم الاحصاء . فقد اخترنا فترة الأربعينات بصفتها قد شهدت
عوامل انكماش ثم عوامل نهوض بالنسبة للمجلات والصحافة بوجه عام .
ثم اخترنا عينة هي شهر يناير لنرى المدى الذي بلغته المادة الأدبية وسط
المواد الأخرى في المجلتين المذكورتين ، علما بأن المقتطف كانت تتوقف
شهرين في السنة خلال الفترة وخلال حياتها الطويلة أيضا ، وأن «الهلال»
كانت تصدر كل شهرين منذ ١٩٤٠ حتى ١٩٤٧ ، وأن المادة الخاضعة
للإحصاء هنا لا تشمل الأبواب الثابتة في كلتا المجلتين . وفيما يلي جدول
يبين الشهور والعدد الاجمالي للمواد مع العدد الاجمالي للمواد الأدبية
والنسبة المئوية لهذا الى ذلك خلال سنوات الأربعينات العشر :

ومن هذا الجدول يتبين لنا مكان المادة الأدبية من المواد الأخرى في
المجلتين . وهو مكان لم يتجاوز النصف في أحسن الحالات الفردية ،
ولم يتجاوز الثلث بشكل عام .

معنى هذا كله في النهاية أن مجلتي المقتطف والهلال لم تركزنا
مجلتين أدبيتين بأي معنى حتى توقف الأولى وتأميم الأخرى ، فضلا
عن أن الأدباء الذين اشتركوا في تحريرها أو الكتابة لها كانوا ممن يحرون
أو يكتبون للمجلات الأدبية ، ناهيك عن أن المادة الأدبية التي درجت
المجلتان على نشرها لم تكن تحمل مضامين طليعية أو تجريبية أو تنبؤ
النقاش والخلاف في الرأي كما كانت الحال مع مادة المجلات الأدبية العامة
أو المتخصصة ، وإنما غلب على هذه المادة - بشكل عام - طابع التثقيف
أو المعلومات أو التعليم والتوجيه .

غير أن مجلات الثقافة العامة هذه - وعلى رأسها المقتطف والهلال -
شهدت طوال تاريخها الطويل الكثير من التطورات الفنية . فقد بدأت
بداية متواضعة في صف الحروف وإخراج الصفحات حتى كانت أقرب
الى الكتاب . ثم أخذت في التطور والتحسين شيئا فشيئا . فبعد أن
كان يعقوب صروف وفارس نمر يحرران المقتطف من أولها الى آخرها

المجلة			المقتطف			الهلال	
الشهر والسنة	المراد	النواد الأدبية	النسبة	المواد	المواد الأدبية	النسبة	
يناير ١٩٤٠	١١	٤	٣٦	٢٢	٥	٪٢٨	
يناير ١٩٤١	١٤	٦	٪٤٣	٣٠	*٤	٪١٣	
يناير ١٩٤٢	٨	٢	٪٢٥	٢٦	٥	٪١٩	
يناير ١٩٤٣	١٧	٤	٪٢٣	٣٤	٤	٪١٢	
يناير ١٩٤٤	١٧	٢	٪١٢	٨	**٤	٪٥٠	
يناير ١٩٤٥	٩	٢	٪٢٢	٢٣	٧	٪٣٠	
يناير ١٩٤٦	١٢	٣	٪٢٥	٣٤	٣	٪١٢	
يناير ١٩٤٧	١٦	٨	٪٤٤	٤٣	٦	٪١٤	
يناير ١٩٤٨	١٠	٤	٪٤٠	٤١	٧	٪١٧	
يناير ١٩٤٩	١٤	٤	٪٢٨	٢٨	٨	٪٤٤	
المجموع	١٣٠	٣٩	٪٣٠	٢٧٩	٥٣	٪١٩	

(*) كان العدد (يناير - فبراير) خاصا بموضوع الانجليز .
 (**) كان العدد (يناير - فبراير) خاصا بالقصة واشتمل على ٨ قصص مؤلفه
 محمود تيمور وفريد أبو حديد وبنيت الشاطئ ، و مترجمة (مسرحية لتشييكوف) وملخصة
 (لوجاء هتلر - الامبراطورة تيودورا : من التاريخ القديم والحديث) واعيداد تحرير المجلة
 (قصتان) ولم يضم العدد آيا من أبوابه المعتادة .

شربا في استكتاب الشعراء والأدباء ، ولا سيما بعد أن انفرد صروف
بتحريرها عام ١٨٨٨ حين أنشأ فارس نمر جريدة المقطم . ثم استحدثت
المجلة نشر الصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية على ورق مصقول
والطباعة على ورق أبيض فاخر . وفي عام ١٩٢٧ توفي يعقوب صروف
فتولى تحريرها ابن أخيه فؤاد صروف الذي ظل بها حتى عام ١٩٤٤ .
وبعدها تولى تحريرها بشر فارس (٣٤) واسماعيل مظهر ونقولا حداد
وسميرو جسرى حتى توقفت (٣٥) . وبعد أن كان جرجي زيدان يتولى
وحده شؤون المجلة وتحريرها ولبائنها وإدارتها أصبحت بعد وفاته نواة
لدار صحفية كبيرة . وبعد أن كان يرسل الصور والرسوم الى أوروبا لعمل
الكليشيهات « هناك بسبب عدم وجود عمال حفر في ذلك الوقت » (٣٦)
صارت الهلال بعد ذلك تطبع بالروتوغرافور وتزدان بالصور العادية
والملوثة في اخراج فني متقدم .

ومن خلال التقدم الذي أحرزته المجلات الثقافية العامة هذه ظهر
الميل الى التخصص في المجلات ، كما ظهر التفكير في انشاء مجلات تفرد
للأدب أكبر مساحة على صفحاتها . ولا شك أن هذه المجلات الثقافية
العامة قد شجعت الأدب ، وأقبلت على نشر بعضه ، وأثارت في الأدباء
الحماسة لنشر أعمالهم قبل نشرها في كتب أو دواوين .

ولكن خدمات هذه المجلات للأدب كانت جزءا من خدمات الصحافة
بوجه عام . فكان من الضروري - مع ذلك - أن تصدر للأدب مجلاته
الخاصة عامة أو متخصصة ، كما هي الحال في الدول التي عرفت هذه
المجلات قبلنا .

وإذا كانت هذه المجلات الثقافية العامة قد بدأت تحت رعاية الدولة
مباشرة في حالة « روضة المدارس » ، فإن المبادرات الفردية لم تلبث
أن ساهمت في هذه الرعاية بتوليها إصدار المجلات . وإذا كانت هذه
المجلات أيضا قد حافظت طوال تاريخها على التقليد الأوربي الذي يأخذ

(٣٤) لم يكن يضع اسمه عليها - كما ذكر لي الأستاذ وديع فلسطين - وإنما كان
يشرف على التحرير في أوائل الأربعينات .

(٣٥) ذكر لي الأستاذ وديع فلسطين أيضا أن توزيعها في السنوات الثلاث الأخيرة
لم يزد على ٢٠٠ نسخة ، فضلا عن إهمال أصحابها في تعسينها . ثم جاءت ثورة ١٩٥٢
فضبطت على المجلة والجريدة (المقطم) وقطعت عنها الإعانة الحكومية .

(٣٦) الهلال في أربعين سنة - ص ٣٧ .

من كل شيء بطرف ، فان المجلات الأدبية بدورها قد حافظت على هذا التقليد فى اطار تخصيص الأولوية للأدب وفنونه .

ظهرت المجلات الأدبية فى مصر مع بدايات القرن العشرين . ومن أوائل هذه المجلات وأهمها مجلة « المجلة المصرية » التى أصدرها خليل مطران عام ١٩٠٠ ، ومجلة « الزهور » التى أصدرها أنطون الجميل عام ١٩١٠ ، وكلتاهما شهرية (كانت المجلة الأخيرة أول مجلة تخصصت فى الأدب وحده) وكذلك مجلة « البيان » التى أصدرها عبد الرحمن البرقوقي عام ١٩١١ شهرية ، وكانت أدبية عامة لاتعرف التخصص فى نوع أدبى معين أو فترة أدبية معينة . وكان من كتابها العقاد والمازنى وسلامة موسى . ولكن عشرينات القرن كانت أخصب من عشريناته . فقد ظهر خلالها عدد لا بأس به من المجلات الأدبية العامة والتنوعية أو المتخصصة على السواء . ومن أمثلة المجلات الأدبية العامة : الفجر (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ، الزهراء (١٩٢٥ - ١٩٣٠) ، المجلة الجديدة (١٩٢٩ - ١٩٤١) فضلا عن الملاحق الأسبوعية للصحف مثل : السياسة الأسبوعية (١٩٢٦ - ١٩٣٨) البلاغ الأسبوعى (١٩٢٦ - ١٩٣٠) ومن المجلات المتخصصة : القصص (١٩٢٢ - ١٩٢٣) المسرح (١٩٢٦ - ١٩٢٧) الناقد (١٩٢٧ - ١٩٢٨) .

وقد ازداد ظهور المجلات الأدبية خلال الثلاثينات ، وهى الحقبة الذهبية اذا صح التعبير ، فى تاريخ هذه المجلات خلال النصف الاول من القرن . ففيها ظهرت أهم مجلات تلك الفترة وأشدها تأثيرا ، وعلى رأسها : الرسالة (١٩٣٣ - ١٩٥٣) مجلتى (١٩٣٤ - ١٩٤٥) الثقافة (١٩٣٩ - ١٩٥٣) وكلها أسبوعية فضلا عن المجلات المتخصصة فى الشعر مثل : الشاعر (١٩٣٠) أبولو (١٩٣٢ - ١٩٣٤) والمتخصصة فى القصة أو الرواية مثل : القصص (١٩٣٠ - ١٩٣١) ال ١٠ قصص (١٩٣٦ - ١٩٣٧) ال ٢٠ قصة (١٩٣٧ - ١٩٤٥) الرواية (١٩٣٧ - ١٩٣٩) بين أسبوعية ونصف شهرية وشهرية . أما الأربعينات فلم تشهدهم مثل هذا النشاط وهذه الوفرة فى المجلات الأدبية ، بسبب الحرب العالمية وما أحدثته من أزمات فى الورق وارتفاع فى أسعاره . وما ان انتهت هذه الحرب فى أواخر عام ١٩٤٥ حتى ظهر على الفور عدد من المجلات الأدبية العامة والمتخصصة . ومن المجلات العامة : الكاتب المصرى (١٩٤٥ - ١٩٤٨) الكتاب (١٩٤٥ - ١٩٥٣) الشهرى (١٩٤٥ - ١٩٤٦) القصص : قصص الشهر (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ، القصص (١٩٤٥ - ١٩٤٦) الشهرية ، القصص (١٩٤٩ - ١٩٥٥) نصف الشهرية . وفى أوائل الخمسينات ظهرت بعض المجلات الشهرية التى لم تستمر طويلا مثل : الأديب المصرى (١٩٥٠) ، الشاعر (١٩٥٠ - ١٩٥١) .

لا شك أن هذا الازدياد المستمر للمجلات الأدبية كان تلبية لعوامل كثيرة أهمها : ازدياد نسبة التعليم واطرادها باستمرار ، وحدائة العهد بالأنواع الأدبية ذات الأصل الأوروبي مثل القصة القصيرة والرواية والمسرحية ، ورسوخ مفهوم المجلات الأدبية فى الأذهان ، واقبال مشاهير الكتاب على الكتابة فيها برغم اغراء الصحافة السياسية العامة .

وهكذا لم يكفد ينقضى النصف الأول من القرن العشرين حتى رسخت أقدام المجلات الأدبية فى مصر وتقدمت فى مادتها وتحريرها وإخراجها . وحقت أرقاماً عالية فى التوزيع بالقياس الى طبيعة جمهورها الخاص ، ومدت أثرها الى البلدان العربية الأخرى ، وساهمت مساهمة فعالة فى تطوير الأدب العربى الحديث بوجه عام .

٤ - الوضع الدولى الراهن :

يتفق كثير من الدارسين على أن الفترة التالية للحرب العالمية الثانية قد شهدت تحولا كبيرا فى حقل المجلات الأدبية ، وأن هذا الحقل لم يعد مزدهرا كما كان فى الماضى القريب قبل الحرب لا فى أوروبا الغربية ولا فى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن أمثلة هذا الاتفاق ما ظهر مؤخرا على صفحات مجلة أدبية انجليزية أسبوعية هى الملحق الأدبى لصحيفة الباييز . فقد دعت المجلة - التى تصدر فى قطع التابلويد - ستة من الباحثين والمهتمين بالمجلات الأدبية فى أربع دول هى على التوالى : إنجلترا . فرنسا . الولايات المتحدة . إيطاليا . ووجهت لهم المجلة السؤال التالى : ما دور المجلة الأدبية فى بلدك وكيف تشعر بأن هذا الدور متحقق اليوم ؟ أما الاجابة عن السؤال فكانت مشجعة بالنسبة لشقه الأول ومخيبة للأمل بالنسبة لشقه الأخير .

لقد أشار ريموند وليامز (إنجلترا) فى مطلع رده على السؤال الى أهمية الارتباط بين المجلة الأدبية والبلد الذى ينتجها ، بمعنى أن تنعكس المجلة الطابع القومى للبلد الذى تصدر فيه .

ثم قال :

« ان أهم وظيفة للمجلات الأدبية - فى اطار الهيمنة الثقافية الراهنة والمتزايدة - هى أن تتيح العديد من الفرص للتجارب والمحاولات الأولى ، ثم للتبادل والتجريب القائمين على المشاركة ، وهذه كلها عمليات يمكن أن تأتى من خلالها الطوايع والهويات الحقيقية التى تختلف عن الطوايع والهويات التجارية القائمة على المنافسة وأخلاقيات السوق .

فضغوط السوق الأدبية على الجميع تعد اليوم قاسية ومتزايدة .
والتغيير فى حركة رأس المال ونفقات التوزيع الذى يؤثر اليوم على الكتب
تأثيرا خطيرا قد حدد المجلة الأدبية ووضعها على الهامش ما لم تستطع
أن تربط نفسها بعملية الترويج للكتب ، او أن تجد لنفسها انحيازا
سياسيا أو شبه سياسى « (٣٧) .

وأجاب جون ويطمان (انجلترا أيضا) بقوله :

« اذا أخذنا المجلة الأدبية بمعنى الدورية المتصلة بالانتاج الأدبى
الفعلى للعصر التى تقوم بالنسبة للأدباء مقام الندوة أو المنصة ، وتمكن
الأمزجة أو البدع الأدبية من اكتساب التماسك والاتساق ، وتحمى القيم
الأدبية من تعديلات الروح التجارية أو السياسية ، فلا أعتقد أن مجلة
رئيسية من هذا النوع توجد فى الوقت الحالى ، لا فى انجلترا ولا فى
أمريكا » (٣٨) .

واتهم ويطمان المجلات القائمة حاليا مثل : الملحق الأدبى للتايمز ،
انكاونتر،مجلةلندن للكتب London Book Review مجلةنيويورك للكتب
New York Book Review . اتهم هذه المجلات وغيرها بأنها لاتعكس الجو
الحقيقى لمجتمع الأدباء فى انجلترا وأمريكا ولا تخلق بيئة أدبية ، ولا ترصد
منبع الأدب ، وانما تقف عند حدود الاستهلاك . فهى أشبه بمجلات
البقالة الجيدة ، لا بالمشاتل كما ينبغى أن تكون . وأشار ويطمان الى
خطورة المجلة الأدبية حين تصبح مركزا لعصابة أو جماعة خاصة .
فعندئذ تخلق ما يعبر عنه الفرنسيون باسم الارهاب . فمن غير المقبول
— فى رأيه — أن ترفض المجلة الأدبية كاتبنا ناشئا . ولكن من المقبول أن
تفعل ذلك دار النشر لأنها تجارية . فما أقسى أن يرفض الكاتب الناشئ
من جانب أبناء مهنته ، فضلا عن أن الارهاب يخلق مدارس واتباع
معسكرات وسياسات أدبية وغير ذلك من الانحرافات الجماعية التى تفرز
القليل والقال فى الأدب ، كما تفرز الكثير من الحوادث والمواقف المعادية .
ويختتم ويطمان رأيه بأن الأدب قد امتزج اليوم بالصحافة والنشر
الجماهيريين . ولذا فهو يشعر بوجود نقص شديد فى المجلات الأدبية
التي تدفع الكتاب الشباب الى الحماس والاحتكاك بالمتمرسين منهم(٣٩) .

وأجاب موريس نادو (فرنسا) بأنه لا يرى فى بلاده اليوم المجلة
الأدبية الأصيلة والمؤثرة . وعرض لما كان فى فرنسا — فى ماضيها

The Times Literary Supplement, 6 June 1980, p. 637. (٣٧)

Ibid., p. 638. (٣٨)

loc. cit. (٣٩)

لقریب - من مجلات أدبية راقية ومؤثرة ، ولا سيما في فترة ما بين الحربين العالميتين ، مثل « المجلة الفرنسية الجديدة » التي كانت تصدر عن دار نشر « جاليمار » . فهذه المجلة - في رأيه - كان ضميرها الأدبي أندريه جيد ، وكانت تحتضن المواهب الجديدة عند ظهورها (فعلت ذلك مع أندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسية فيما بعد) وكانت أيضا إحدى المؤسسات الثلاث التي أشار السفير النازي في فرنسا على هتلر وقتها بأن يستولى عليها الألمان إذا لزم إخضاع الفرنسيين للنظام . ولما استولى عليها الألمان بالفعل لم يسلموا مع القائمين عليها من المصادمات المستمرة . وأضاف نادو بأن ثمة « عودة للأدب » قد حدثت حوالى عام ١٩٥٠ ، ونشطت معها المجلات الأدبية ، ولكن ما لبثت أن خبت مرة أخرى تحت وطأة السياسة والفلسفة اللتين صارتا ملمحا أساسيا في المجلات الأدبية الراهنة . كما عرض للتقليد الذي ابتدعته بعض دور النشر الفرنسية حين نشأت مجلات أدبية خاصة بها مثل دار جاليمار التي أسست مجلة « كراسات الطريق » *Chaiers du Chemin* قبل تأسيسها للمجلة الفرنسية الجديدة وكذلك دار منتصف الليل *Minuit* التي أصدرت مجلة بهذا الاسم . وكيف أن هذا التقليد - الذي لم يعد ساريا - قد ألزم المجلة الأدبية بدور جديد هو احتضان خامات المستقبل بالنسبة لدور النشر . فالكتاب الشباب في رأيه لم يعودوا يتدربون على النشر في المجلات قبل النشر في الكتب ، بعد أن أصبح الطريق إلى الناشر مختصرا في هذه الأيام ، وبعد أن أصبح الطريق إلى الراديو والصحيفة والتلفزيون أيسر من طريق النشر في المجلات الأدبية . ولم يعد في فرنسا اليوم سوى مجلات الهواة التي تطبع على ورق فاخر ، ومجلات الشباب البسيطة التكاليف المحدودة الانتشار (٤٠) .

وأجاب ارفنج هاو (الولايات المتحدة) بأن العصر قد تغير ، وأن الناس لم يعودوا ينتظرون صدور المجلة الأدبية بفارغ الصبر كما كانت الحال في العشرينات مع مجلة « المزولة » *The Dial* بالرغم من أنها لم تعمر طويلا ، أو في الثلاثينات مع « مجلة النصير » *The Partisan Review* التي كانت أهم مجلة في وقتها . وقد تساءل هاو : هل يمكن لأي شاب في الولايات المتحدة أن يجلس اليوم في شوق للعدد القادم من مجلة أدبية ؟ وأجاب عن سؤاله بأنه يشك في إمكان حدوث ذلك . ثم انتقل إلى جمهور المجلات الأدبية فقسمه إلى ثلاث فئات : الكتاب ، النقاد ، المدرسون . وقال ان هؤلاء أصبحوا قليلي الصلة فيما بينهم بعد أن ضعفت

الصلة بين المجلات ذاتها . نم علق بقوله : « لقد أصبحت مجلاتنا الأدبية جزءا من الوضع المقبول : انها مثل الأقارب المسنين : يتفق الجميع على احترامهم ولكنهم لا يزورونهم كثيرا . وليس ذلك لأن المادة التي تقدمها هذه المجلات أقل من غيرها في الثلاثينات أو الأربعينات وانما لأنها أقل إثارة والتزاما . والمصير العام لها هو افتقاد التأثير وانعدام الاهتمام بها ، لأنها لم تعد أساسية ، ولم تعد أيضا تثير قضايا ثقافية مهمة » . ثم ضرب مثلا آخر بمجلتي النصير و «مجلة كينيون» Kenyon Rview (٤١) في أواخر الثلاثينات والأربعينات حين كانتا المجلتين الأدبيتين الرئيسيتين في بلاده وحين أعادتتا تعريف الكثير من قيم الحضارة ، الأمر الذي لم يعد موجودا اليوم . ونتيجة للتوسع في التعليم الجامعي إبان الخمسينيات والستينات لم يعد الأدباء أو الأدب محصورين في مدينتين أو ثلاث .، وانما أصبح في كل جامعة أدب وأدباء ، بل ومجلة . ولكن هذه المجلة في النهاية قد لا تصل الى أبعد من حدود الولاية التابعة لها ، وأحيانا تشجع على المحلية والاقليمية ، ونادرا ما تعمل على توحيد الضمير القومي . وبذلك كله فقدت المجلة الأدبية في رأيه أثرها (٤٢) .

أما دافيد بروميتش (الولايات المتحدة أيضا) ، فقد أضاف الى آراء زميله السابق بعدا جديدا في أزمة المجلات الأدبية في بلاده وهو بعد يتمثل في برامج الأدب الابداعي ومناهجه التي انتشرت في الجامعات الأمريكية في العقدين الأخيرين ، وعوضت الطلاب - أو الأدباء الناشئين فيها - عن السعي وراء النشر في المجلات . فقد امتصت هذه البرامج الرغبة في النشر أو متابعة ما ينشر . كما أصبح عدد طلابها أكثر من عدد القراء المنتظمين لكل مجلة أدبية . ومعنى ذلك أن الأدباء المحتمل ظهورهم أو الذين تحت التمرين أكثر من عدد القراء العاديين للمجلات الأدبية ممن لا تحدهم الرغبة في الكتابة أو الابداع (٤٣) .

وأخيرا أجاب مازولينو داميكو (ايطاليا) فاتفق مع الآراء السابقة حول وجود أزمة في ميدان المجلات الأدبية في بلاده على الرغم من وجود عدد كبير من هذه المجلات في الوقت الحالي . فالمجلات الرئيسية تبلى

(٤١) نسبة الى مدينة كينيون في ولاية أوهايو التي تشتهر بجامعتها وتشتهر جامعتها بقسم اللغة الانجليزية بها .

loc. cit.

(٤٢)

loc. cit.

(٤٣)

عشرا ، ولكن المجلات الصغيرة تزيد على المائة . وهى محدودة التوزيع . معظمها يوزع بضع مئات ، والقليل منها يوزع أكثر من ألف نسخة (٤٤) .

وأيا كانت صحة هذه الآراء الستة فهى تتفق فى مجموعها على أن ثمة أزمة فى المجلات الأدبية الحالية فى العالم الغربى . ويؤكد هذه الأزمة - فيما يتعلق بالولايات المتحدة - باحث آخر هو مايكل أنانيا الذى سبق أن كان رئيسا عامى ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - لمجلس التنسيق بين المجلات الأدبية فى أمريكا ، وهو هيئة تشرف على الإعانات الحكومية والخاصة التى تمنح لهذه المجلات الأدبية . وقد نشر أنانيا - مؤخرا - بحثا بعنوان « حول المجلات الأدبية الأمريكية منذ عام ١٩٥٠ » وهو بحث من واقع خبرته فى المجلس المذكور . وفيه أورد بعض الحقائق التى تتفق مع الآراء السابقة . ومنها أن عدد المجلات الأدبية الأمريكية بلغ فى الفترة من ١٩١٢ الى ١٩٤٦ نحو ٦٠٠ مجلة ثم ارتفع العدد الى ١٥٠٠ مجلة عام ١٩٧٨ ، وأن مئات المجلات تظهر فى كل عام وتختفى بعد عدد أو اثنين ، بل قبل أن تدرج أسماؤها فى سجل المطبوعات ، وأن قليلا جدا من هذه المجلات يوزع نحو عشرة آلاف نسخة فى حين أن معظمها يوزع أقل من ألفى نسخة ، وأن كثيرا منها يوزع أقل من مئتى نسخة (٤٥) .

وقد لاحظ أنانيا أنه « لأول مرة فى التاريخ قد يكون عندنا كتاب أكثر من القراء . فمكاتب تحرير المجلات الراسخة تنهافت عليها مخطوطات الكتاب . والمجلات الجديدة تولد لمواجهة حاجة الكتاب لطبع أعمالهم . ويبدو أن المجلات تعكس - بشكل متزايد - ظروف اجتماعية مثلما تعكس ظروفًا جمالية » (٤٦) كما لاحظ أن جميع المجلات يحتاج الى المال . والمال ليس من السهل الحصول عليه من أجل الأدب ، ومعونة المؤسسات للأدب تقل على مستوى الأمة عن ١٪ من جميع المنح المقررة . أما المنحة القومية فلا تزيد على ٢٪ (٤٧) ، ثم لاحظ أخيرا أن القراء أكثرهم كتاب ، يليهم المدرسون ، فالعاملون فى المكتبات ، وأخيرا الطلاب . ومعظم هؤلاء القراء تلقى تعليما عاليا ولكنهم لا يتقاضون مرتبات مجزية (٤٨) .

وهكذا يلعب الدعم المالى من الحكومة أو الأفراد دورا حيويا فى استمرار المجلات الأدبية فى أمريكا ، ولكنه دور سلبي فى الوقت الحالى

Ibid., p. 638.

Tri-quarterly, U.S.A., no. 43, pp. 6-23.

Ibid., p. 11.

Ibid., p. 18.

Ibid., p. 22.

(٤٤)

(٤٥)

(٤٦)

(٤٧)

(٤٨)

يدعّمه من جهة أخرى عجز القراء عن تمويل هذه المجلات التى تتكلف نفقات كبيرة تتزايد على الدوام . وذلك ما تدركه الحكومات فى الدول الاشتراكية وبلدان العالم الثالث . ففي هذه البلدان لا يمكن أن تستمر المجلة الأدبية بدون دعم حكومى على الأقل . ففي الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية تتبع المجلات الأدبية اتحادات الكتاب ، وتتلقى تمويلا كاملا يساعدها فى الوقت نفسه على تخفيض أثمانها بشكل ملحوظ ، كما يساعدها على البقاء والاستمرار .

لقد كتب أنا تولى سوفرونوف مقالا بعنوان « المجلات الأدبية والاتحاد السوفيتى » (٤٩) تحدث فيه عن ايمان بلاده بضرورة المجلات الأدبية . وكان مما قاله ان المجلات الأدبية أجهزة تسجل بدقة حركة طبقات الأرض العميقة . وكتب زميله سرجى باروزدين مقالا بعنوان « دور المجلات فى الانتاج الأدبى » (٥٠) ذكر فيه أن عدد المجلات الأدبية اليوم فى بلاده يزيد على ٨١ مجلة منها ٣٥ مجلة باللغة الروسية ، وأن هذه المجلات السميكة - نسبة الى حجمها الكبير - ما تزال تنشر الأدب وأبحاثا فى الاقتصاد وعلم النفس والعلوم والعلاقات الدولية والرياضية .

ومن المشكوك فيه - والحال هذه - أن تعاني المجلات الأدبية فى الدول الاشتراكية ما تعانيه فى الدول الرأسمالية المعاصرة من مشاكل التمويل وعدم الاستقرار والاستمرار . ولكنها - فى الدول الاشتراكية - قد تعاني من مشاكل أخرى مثل الرقابة أو السيطرة الحزبية والرأى الواحد والبيروقراطية ، وكلها مشاكل تتعلق بالكتاب أنفسهم أكثر مما تتعلق بالمجلات ، وكلها أيضا مما تعانيه المجلات الأدبية فى العالم الثالث وينعكس على أدائها لوظيفتها .

لعل أوضح مظاهر هذه المعاناة فى دول العالم الثالث هو خضوع المجلات الأدبية للدولة وأجهزتها . وقد صار للدولة وأجهزتها فى هذه الدول بعد استقلالها - بعد الحرب الثانية - سلطان كبير شمولى ، وصارت تصدر الصحف والمجلات وتحدد حرية القول والتعبير بما يتمشى مع أهدافها وضماني بقائها . ولم يعد للمبادرات الفردية القديمة - فى اصدار المجلات الأدبية - دور فعال . بل ان البلدان التى ما تزال فيها الصحافة والمجلات ملكية فردية خاصة كالبرازيل تدعم قبضة الدولة بطرق كثيرة غير مباشرة . وبذلك تصبح المجلات حرة من حيث الشكل ومقيدة من حيث المضمون والوظيفة . وثمة مظهر آخر لمعاناة المجلات فى

(٤٩) مجلة الآداب - ديسمبر ١٩٧٤ ص ٥ ص ١٦ - ١٧ .

(٥٠) المصدر نفسه ص ٢٠ - ٢٢ .

دول العالم الثالث يتمثل في كثرة التغيرات التي تشهدها هذه البلدان ، مما يدعم طابع عدم الاستقرار الذى تعانيه الصحافة والمجلات بوجه عام .

ولو أننا أخذنا مصر كمثال لدول العالم الثالث لوجدنا أن الفترة التالية لعام ١٩٥٢ قد شهدت العديد من التغيرات فى ميدان المجلات الأدبية . فقد توقفت المجلات القديمة وعلى رأسها : الرسالة والثقافة والكتاب . ولم يعد يصدر من مجلات الثقافة العامة الشهرية سوى : « الهلال » التى ما لبثت أن خضعت للتأميم عند تطبيق قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ . ثم صدر فى تلك الفترة وما تلاها حتى نهاية الستينات عدد من المجلات أهمها :

- ١ - الرسالة الجديدة (١٩٥٤ - ١٩٥٨)
- ٢ - المجلة (١٩٥٧ - ١٩٧٠) .
- ٣ - الأدب (١٩٥٦ - ١٩٦١) .
- ٤ - الكاتب (١٩٦٠ - ١٩٧٩) .
- ٥ - الفكر المعاصر (١٩٦٥ - ١٩٧٠) .
- ٦ - الكتاب العربى (١٩٦٤ - ١٩٧٠) .
- ٧ - الشهر (١٩٥٨ - ١٩٦١) .
- ٨ - القصة (١٩٦٤ - ١٩٧٠) .
- ٩ - المسرح (١٩٦٤ - ١٩٧٠) .
- ١٠ - الشعر (١٩٦٤ - ١٩٦٦) .

ومن هذه المجلات العشر كانت «الرسالة الجديدة» و «الكاتب» (٥١). تصدران عن دار صحفية (التحرير للطبع والنشر والصحافة) وكانت « الأدب » و « الشهر » هما الوحيدتان اللتان صدرتا بمبادرة من الأفراد (٥٢) أما المجلات الست الأخرى فكانت تصدرها وزارة الثقافة . وقد حاولت الوزارة فى منتصف الستينات أن تعيد إصدار مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » ولكن المحاولة لم تدم طويلا . وفى أوائل السبعينات لم يبق من المجلات السابقة سوى « الكاتب » التى تحولت عام ١٩٧٤ الى مجلة أدبية بعد أن كانت مجلة سياسية وثقافية عامة . وأنشئت الى جوارها مجلة « الثقافة » الشهرية التى ظلت توالى الصدور

(٥١) نقلت الكاتب فى عام ١٩٦٤ الى وزارة الثقافة .

(٥٢) أصدر « الادب » أمين الخولى وجماعة الأمناء وأصدر « الشهر » سعد الدين.

يعد أن توقفت الكاتبة عام ١٩٨٠ . وفي الوقت نفسه أنشئت مجلة « الشعر » الفصلية التي تصدرها وزارة الاعلام عن اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، ومجلة « القصة » الفصلية عن نادي القصة . وفي عام ١٩٨١ أنشئت مجلة « فصول » الفصلية للنقد والدراسات الأدبية وتصدر عن هيئة الكتاب التابعة لوزارة الثقافة . ولم يعد معها في الميدان سوى « الثقافة » الشهرية ، « الشعر » ، « القصة » (الفصليتان) فضلا عن مجلة « المسرح » التي عادت الى الصدور شهرية عام ١٩٨٢ . وخلال تلك الفترة الطويلة صدر الكثير من المجلات الأدبية عن طريق الأفراد وجماعات الشباب بصفة خاصة ابتداء من أواخر الستينات مثل : جاليري ٦٨ ، غير أن هذه المجلات التي تسمى في الانجليزية باسم المجلات الصغيرة Little Magazines لم تكن تستمر طويلا بسبب العقبات المالية . وكانت في معظمها أقرب الى الانتفاضات الشبابية اذا صح التعبير . وبالمثل لم تكن مجلات الوزارة والهيئات الصحفية السابقة تستمر طويلا بدورها . وكانت النتيجة أن شهدنا حشدا كبيرا من المجلات الأدبية الرسمية والصغيرة دون أن تتمكن في مجموعها من احداث حركة أدبية أو شق تيارات أدبية عصرية . فقد « كان منها ما يصدر ويحتجب دون مستند واحد يؤرخ أسباب ضدورها وأسباب احتجابها بل دون سند يمكن أن تستنتج منه علة الاصدار والتوقف » (٥٣) .

لقد حاول عز الدين اسماعيل في مقال بعنوان « المشكلات التي تواجه المجلات الأدبية في مصر » (٥٤) أن يضع يده على هذه المشكلات -بدراستها وتحليلها . وخرج من محاولته بجملة نتائج أهمها أن التمويل -وسواء التوزيع وزيادة نفقات اصدار المجلات الأدبية هي العقبة الأولى أمام ازدهار هذه المجلات واستمرارها ، وأن حجم النفقات يزداد - بلا داع - في مجلات وزارة الثقافة عن طريق تحميله مرتبات الموظفين الاداريين والفنيين الكثيرين بلا داع أيضا ، وأن « المجلة حقا سلعة في السوق تباع وتشترى ، ولكن ليس من واجبها - بخاصة المجلة الفكرية والأدبية - أن تحقق ربحا ماديا مباشرا يمكن احصاؤه بالأرقام . فالكسب الذي نحققه مثل هذه المجلة كسب معنوي . وستعجز كل وسائل الاحصاء عن تقدير ما ينتج عن هذا الكسب المعنوي من مكاسب مادية . ومن ثم

(٥٣) أهداف العمل الثقافي لا كتاب -وزارة الثقافة الصادر عام ١٩٦٨ (ص ١٠٥)
نقلا عن مقال : المشكلات التي تواجه المجلات الأدبية في مصر للدكتور عز الدين اسماعيل .
مجلة الآداب - مصدر سابق ، ص ٣٥ .
(٥٤) الآداب - مصدر سابق ، ص ٣٤ - ٣٧ .

كان من واجب الدولة أن تدعم كل المؤسسات الثقافية فيها ، لا المجلات الفكرية والأدبية فحسب . ولا يدري الا الله كم كسبت مصر من وراء مجلتى : الثقافة والرسالة فى الوطن العربى ، على الرغم من ضالة المعونة التى كانتا تحصلان عليها من وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف آنذاك) فى شكل اشتراك فيما لا يزيد عن ٦٠٠ نسخة من كل عدد « (٥٥) »

وبهذا كله يكون الوضع الدولى للمجلات الأدبية وضع أزمة ، لا على المستوى الكمى من حيث المال والامكانيات وحسب ، وانما على المستوى الكيفى أيضا ، من حيث جودة المادة المنشورة واتاحة الحرية لنمو الأفكار والابداعات . فكثرة عدد المجلات مع التضيق على حرية التعبير - ولا سيما فى دول العالم الاشتراكي والعالم الثالث - يعنى وجود أزمة فى الأدب لا شك فيها ، وقلة عدد المجلات مع توسيع مجال حرية التعبير - كما فى دول العالم الرأسمالى - يعنى أيضا وجود أزمة فى الأدب لا شك فيها . وقد تختلف الأزمتان فى الدرجة ولكنهما تتفقان فى المبدأ .

٥ - العوامل المؤثرة فى ظهور المجلات الأدبية واختفائها

يقول الباحث الفرنسى موريس نادو :

« تنشأ المجلة الأدبية بشكل عام من الحاجة التى تشعر بها جفنة من الأدباء لتجميع القوى حول فكرة جديدة أو مفهوم جمالى يريدون أن يقدموه فى كتبهم ، وأن ينتفع به قراؤهم ، فتفتح المجلة الأدبية الطريق الى هذا الجمهور وتعدده وتشكله مقدما » (٥٦) .

فالمجلة الأدبية لا يمكن أن تنشأ من فراغ ، ولكن لابد أن تنشأ استجابة لحاجة أدبية معينة ، أيا كان حجم هذه الحاجة . ومع ذلك فكلما اتسعت هذه الحاجة أتيح للمجلة أن تجد مبررا قويا ومعبرا لظهورها . وبعد ذلك يأتى دور تصور القارئ على المجلة لوظيفتها وكيفية تحقيقها .

يقول الباحث الأمريكى ارفنج هاو

« ان ما تحتاجه المجلة الأدبية أساسا - إذا استخدمنا تعبيرا

(٥٥) المصدر نفسه . ص ٣٦ .

(٥٦) The Times Literary Supplement, 6 June 1980, p. 637.

بسيطا - هو وجهة النظر وعملية تصعيد لقضية ثقافية أو حتى اجتماعية لم تكسب بعد أو ضاعت . انها تحتاج الى رأى شديد اللهجة حول الأوضاع - ولا شك أن الأوضاع موجودة على الدوام ، (٥٧) .

فالمجلة الأدبية ليست مجرد وعاء تتجمع فيه المواد كيفما اتفق ، وليست كشكولا لمواد تأتيها بغير طلب وانما هي محرك قوى للأفكار والتيارات . وهنا يأتي عامل آخر من العوامل المؤثرة في ظهورها . ويتمثل هذا العامل في محررها الذي هو بمثابة قائد الكتبية أو معلم الطريقة . وهنا لابد من توافر صفات وشروط معينة في هذا المحرر وأهمها الوعي النقدي والحساسية للعصر ومعرفة ما يتطلبه تطور الأدب وخلق الأجيال الجديدة . وكلما كان محرر المجلة واعيا برسالتها التي سبق تحديدها وإعلانها على القارئ، كان ذلك عاملا من عوامل استمرار المجلة وبقائها .

هذه هي أهم العوامل المتصلة بمضمون المجلة ووظيفتها . أما العوامل الأخرى فمنها ما يتصل بالشكل ، ومنها ما يتصل بالجمهور . وأهم عامل يتصل بشكل المجلة هو تلاؤم شكلها مع مضمونها ، يليه بعد ذلك المرونة في الاستجابة للتطورات المتعلقة بالطباعة والإخراج . أما ما يتصل بالجمهور فأهمه توفر الامكانيات المادية للمجلة من حيث التمويل والانتظام في الصدور والوصول الى القارئ، من خلال قنوات توزيع سهلة ومأمونة ، ولو كان ذلك عن طريق البريد .

وحين يحدث خلل في تلبية بعض أو كل هذه العوامل السابقة تتعرض المجلة لخطر الاختفاء والتوقف . فلا شك أن انقضاء الحاجة الأدبية التي دعت الى ظهور المجلة كقيل باختفائها ، وبالمثل توانى محررها عن متابعة وظيفتها أو خروجه بها عن الخط الذي رسمه لها وقبله منها قراؤها ، وبالمثل أيضا فراغ جعبتها من المال أو تزايد أعبائها المالية .

يقول الباحث الأمريكي مايكل أنانيا :

« ان المجلات تموت ، لا لأنها تحتاج الى المال وحسب ، وانما لأن رؤساء تحريرها يسمحون لها عن عمد أن تموت - أحيانا بسبب الإحباط أو الاجهاد ، وأحيانا لأنهم يشعرون بأن واجب المجلة قد تم إنجازه » (٥٨) .

فالمحرر أو رئيس التحرير أشبهه بقبطان السفينة • وعليه يقع عبء كبير فى ظهور المجلة أو استمرارها أو اختفائها • وفى يده - قبل أى شخص آخر - مقاليد الظهور والاستمرار والاختفاء حتى فى البلدان التى يوظف فيها من قبل الدولة التى تصدر المجلة • « والمحرر الممتاز هو الذى يجب أن يسأل نفسه دائما : هل العدد القادم ضرورى ؟ » على حد تعبير الكاتب الانجليزى جورج شتاينر (٥٩) •

٦ - أهمية المجلة الأدبية ووظيفتها :

ليس ثمة خلاف حول أهمية المجلات الأدبية ، لا بالنسبة لأدب الأمة التى تنتجها ، ولا بالنسبة للغة هذه الأمة • وإذا كانت المجلة الأدبية جزءا من صحافة الأمة فهى جزء أيضا من أدب هذه الأمة • وبين الصحافة والأدب علاقة تاريخية وطيدة - منذ نشأة الصحافة - تقوم على التعاون والأخذ والعطاء •

يقول العقاد :

« الصحافة على اختلاف مواعيدها وموضوعاتها قريبة للحممة بالأدب من حيث هو لغة وتعبير عن شعور • فما من صحيفة مهذبة - أيا كان موعدها ومطلبها - الا وهى تزيد ذخيرة اللغة المكتوبة ، وتضيف الى محصول النفس من المعانى والخواطر • وهى بهذه الكتابة تخدم الأدب وتوسع نطاقه بين طبقات القراء • ومتى كان هذا شأن الصحف عامة فأحرى بالصحف المقصورة على الأدب أو التى تفرد له بابا خاصا بين أبوابها أن تعد فى مقدمة الوسائل الأدبية ، وفى طليعة الفتوح التى تفسح حدود دولته وتضاعف عدد المعنيين به » (٦٠) •

وتلى هذا فالمجلات الأدبية - كما يقول الباحث الانجليزى م• برادبرى - نسيج فرصا ممتازة لدراسة أدب عصرها وأفكاره وأمزجته وأساليبه ونظرياته مما يشكل نمط نشاط العصر ونموه ونضوجه بل. وانهلاله (٦١) •

وليست المجلة الأدبية - كما يقول شكرى فيصل - وعاء نجمع فيه الآثار والأعمال الأدبية ، وانما هى بمثابة الأرض التى تنبعث فيها هذه

(٥٩) The Times Literary Supplement, 16 June 1978, p. 668.

(٦٠) الهلال فى أربعين سنة مصدر سابق - ص ١٤٧ •

(٦١) Bradbury M.S., *Literary Periodicals and Little Reviews and their relation to modern English Literature, 1900-1950*. London University Library, Senate House, M.A. thesis. 1955, p. 3.

الأزهار الأدبية ، ونحن لا نملك أن ندرس الأثر الأدبي مجردا عن هذه البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها . فدراسة الأدب العربي ممثلا في دراسة رجاله أو في دراسة مذاهبه أو في دراسة فنونه تطلعنا على هذا الأدب في تشكيلاته النهائية التي ظهر بها واضحا في شخصية رجل أو مندمجا في تيار ، أو مهتما بفن . ولكن دراسة الصحافة الأدبية تتيح لنا أن نتعرف الى التكون الأولى البطيء لجملة هذه الآثار الأدبية التي يتألف منها الأدب المعاصر ، (٦٢) .

بهذا تتضح أهمية المجلة الأدبية لا في حمل الآثار الأدبية ونقلها الى الناس ، وانما في دراسة هذه الآثار . فالمجلة الأدبية اذن وسيلة ووثيقة للنشر ، وسيلة للنشر والتوصيل بالنسبة للأدب ، ووسيلة اتصال بين منتج الأدب ومستهلكه ، ووثيقة عند دراسة هذا الأدب أو منتجه أو مستهلكه سواء بسواء .

ويرى شكرى فيصل أن أهمية المجلة الأدبية ليست في كونها وسيلة ووثيقة وحسب وانما تكمن أهميتها أيضا في كونها مدرسة للمثقفين وعامة المتعلمين ومدرسة تقوم بتخريج الناشئين . واذا كانت المجلة الأدبية تشكل بيئة فكرية فهي أيضا مؤسسة لا تقل أهمية عن أية مؤسسة أخرى في محيط الثقافة (٦٣) .

أما وظيفة المجلة الأدبية التي أشرنا الى بعضها عند الحديث عن تعريف الباحثين لهذا النوع من المجلات فهي أيضا ما لم يقع حوله خلاف من ناحية المبدأ . وقد أفاض الباحثون والكتاب في تعداد وظائف المجلة الأدبية . كما أفاضت المجلات الأدبية ذاتها في الحديث عن الوظيفة والرسالة في خططها وبرامجها التي تنشرها في أعدادها الأولى . وأصبح لكل مجلة تصور خاص فيما يتعلق بالوظيفة .

ولا شك أن تصور المجلات لوظيفتها ومحاولتها تحقيق هذه الوظيفة هما اللذان يكسبان هذه المجلات طابعها الخاصة ، وهما أيضا اللذان يميزان بين طابع وطابع . فقد تحددت المجلة وظيفتها في العناية بالتراث القديم فتصبح هذه العناية طابعها الخاص ، وهكذا . ولا شك أيضا أن هذه الوظيفة التي تعلن عنها المجلة تتوقف كثيرا على رئيس التحرير أو المحرر . فهو ليس مجرد مستقبل للمادة وللموضوعات وليس

(٦٢) انظر : الصحافة الأدبية . ص ص ١٣ - ١٤ .

(٦٣) المصدر نفسه . ص ص ٢٠ - ٢٧ .

مجرد ميزان لقياس جودة هذه المادة ، وانما هو أيضا ملتزم بما أعلنه على الجمهور . وبسبب التزامه هذا يقوم باستكتاب الكتاب وتكليفهم بموضوعات معينة ، أو يشير على كتاب المجلة بنوع الأدب الذي يريده ، وهكذا . ومن هنا تستمد المجلة طابعها الخاص أيضا .

يمكن أن نجد لوظيفة المجلة الأدبية معنيين اذن : معنى خاص يحدده محررها ، وينصرف اليها وحدها ، ولا ينطبق - بالضرورة - على سواها ، ومعنى عام يحدده الدارسون أو الباحثون أو المؤرخون ، ولا ينصرف الى مجلة معينة وانما يمكن أن ينصرف الى مجلات عديدة في عصر واحد أو في عصور عديدة ، وفي أمة واحدة أو في أمم عديدة . والمعنى الخاص يرتبط بالحاجة التي تصورت المجلة صدورها لتلبيتها في حين يرتبط المعنى العام بالحاجة الانسانية العامة للمجلات الأدبية . وعلى هذا الأساس يمكن أن ننظر الى وظيفة المجلة الأدبية .

(أ) المعنى الخاص :

حين أصدر الشاعر الانجليزي ت . س . اليوت مجلته « المعيار » Criterion عام ١٩٢٧ كتب افتتاحية العدد الأول ، وضمنها تصوره لوظيفة المجلة . فأشار الى أن المجلة الأدبية تخطئ حين تتوسع في نشر المواد غير الأدبية ، وأنها يجب أن تكون وسيلة توثيق أي أن تمثل مجلداتها تطور أشد حساسيات عصرها . وأوضح أفكاره بحيث يحاول كل عدد منها أن يصور الزمن وتيارات العصر على قدر المستطاع . وأضاف اليوت أن المجلة الأدبية لابد أن تتضمن في مجموعها قيمة أعلى من القيمة الاجمالية لمساهمات الأفراد فيها ، وأن تسعى الى خلق نزعة أدبية لا برنامج ، وأن يكون الأدب مركز حركتها واهتماماتها وأن تكون اهتماماتها مركز الشخص الذكي ذي الاهتمامات الأدبية ، وأن تقاس قيمتها بموقفها من أدب عصرها . وأن يكون فيها تجانس في الرأي بين أكثر المساهمين فيها انتظاما (٦٤) .

وقد حاول اليوت أن يحقق هذا التصور الخاص لوظيفة مجلته . وهو تصور يختلف عن تصور سيريل كونوللي لوظيفة مجلته « الأفق » Horizon التي أصدرها عام ١٩٤٠ . فقد كتب كونوللي في إحدى افتتاحياتها قائلا ان المجلة الأدبية الصغيرة تقدم ثلاث وظائف مهمة . فهي تعين على توحيد الكتاب الشبان في مجموعات لاكتشاف أهداف عامة والسعى وراء نظائرها في البلدان الأخرى ، وهي أيضا تمكن الكتاب

الأكبر سنا من المحافظة على قراءة الجمهور لأعمالهم ، وهى تمثل الانتاج التجريبي أو العرضي للكتاب الذين يحتاجون الى التشجيع والذين لم يستطيعوا بعد أن ينتجوا كتابا (٦٥) .

لقد حاول كونوللى كذلك فى مجلته السابقة أن يطبق تصوره الخاص لوظيفتها . غير أن تصوره السابق وتصور اليوت قد لا يعدان من التصور الخاص للمجلة الأدبية فى شىء . فهما يحملان قدرا كبيرا من العمومية ، ولكنهما فى الوقت نفسه دليل على امكان لحم التصور الخاص بالتصور العام . ولعل خصوصية أى تصور بهذا المعنى تكمن فى ارتباطها بالأدب القومى الذى تعبر عنه . ويكفى فى هذا المجال أن نطالع افتتاحية العدد الأول من أية مجلة — فى أية لغة — لنرى كيف يختلف تصور عن آخر . وهذا ما سنعود اليه عند دراسة مجلاتنا الأدبية فى الباب الأول .

(ب) المعنى العام :

تناول الدارسون والمؤرخون هذا المعنى من زوايا مختلفة . فمنهم من حدد وظيفة المجلة الأدبية فى إثراء الأدب ، وترويج الأفكار وطرق الكتابة المختلفة ، والتعبير عن أفضل القيم فى عصرها وأحدث تصوراتها للأدب ، وخلق الجمهور القارئ للكتاب كما قال براد برى (٦٦) . ومنهم من قسم الوظيفة الى أربعة أغراض أساسية كجورج شتاينر الذى عددها على النحو التالى :

١ — شرح أو ترويج أو تمثيل أسلوب أو ايدولوجية حركة أو مدرسة أو جماعة أدبية .

٢ — الاحتفال بذكرى — أو نشر — الأعمال الأدبية التى تنتهى فى الغالب الى الماضى القريب . والتى لم تنل بعد قبولا على نطاق واسع أو تتعرض للنسيان .

٣ — العلاج الصحى ، أى تنظيف « البيت الأدبى » وحفظه فى حالة جيدة ، وطرد الآلهة المزيفة منه والتمييز بين الأجسام الحية والأخرى المصابة بالسرطان فيه .

٤ — انشاء الجسور بين المناهج والأساليب الأدبية المختلفة (٦٧) .

Ibid., p. 41.

(٦٥)

Ibid., p. 46.

(٦٦)

: (٦٧) وقد ضرب الكاتب المثل بمجلة Scrutiny التى صدرت فى الثلاثينات وعددها أول وأهم مجلة تقوم بوظيفة العلاج الصحى للحياة الأدبية فى بلاده . انظر : The Times Literary Supplement, 16 June 1978, p. 668.

وهكذا تختلف وظيفة المجلة الأدبية بمعنيها الخاص والعام من مجلة الى أخرى ، ومن دارس الى آخر ، مثلما تختلف باختلاف الزاوية والفكر اللذين ينظر اليهما من خلالهما . ولكن لا خلاف في النهاية حول التزام المجلة الأدبية بوظيفة ما . ولا خلاف حول أن تعنى هذه الوظيفة بترقية الأدب واللغة والمحافظة على تراثهما وتقاليدهما الأصيلة ، ونشر الذوق الأدبي الرفيع ، والكشف عن المواهب الأدبية الناشئة ورعايتها ، وربط الأدب القومي بالأدب العالمي ، وغير ذلك مما قد يراه محررو المجلات ومؤرخوها .

ينطبق هذا على أثر المجلة الأدبية ودورها أيضا . ذلك لأن ثمة اتصالا عضويا بين الوظيفة والأثر . فما الأثر الا تحقيق الوظيفة بمعنيها الخاص والعام . وكلما نجحت المجلة في تحقيق وظيفتها الخاصة والعامه اتسع أثرها وتعددت مظاهره . فآثرها - باختصار - هو تحقيق وظيفتها ، وتحقيق وظيفتها - باختصار أيضا - هو التزامها بهذه الوظيفة واتخاذها شتى السبل الكفيلة بوضعها موضع التنفيذ .

ومع ذلك فقد رأى بعض الباحثين أن أثر المجلة الأدبية يكمن في كونها سجلا تاريخيا أدبيا لعصرها . وهذا ما عبر عنه البروفسور ج . ايزاك الأستاذ بجامعة لندن حين قال :

« على صفحات المجلات الأدبية يكمن تاريخ مستهلك الأدب ، وتاريخ الأذواق وألوان الامتناع عن البيع . كما تكمن مظاهر التقاليع والبدع وحالة السوق وحملات الدعاية والأرقام الفعلية للمبيعات والأرباح ، وكذلك المناورات والاندماجات والنزاعات بين المحلات الكبيرة والمحلات الصغيرة وبين جمعيات الكتب والأدب . وكذلك يكمن تاريخ الطبوعات الرخيصة والرأى الظاهر ، بل وتاريخ المصادمات والافلاسات وما يتبقى عنها » (٦٨) .

وهذا الرأى على طرافة نظرتة واستخدامه مفردات البيع والشراء والتجارة يكشف عن المجال الواسع الذى تتحرك فيه المجلة الأدبية في سوق الأدب اذا صح أن نستخدم تعبيراً مماثلاً . وفي هذا المجال الواسع يكمن أثر المجلة الأدبية في السوق ورواده على السواء ، أى كونها سجلا تاريخيا أدبيا لعصرها ، وهو سجل يشمل جميع التطورات التى تلحق بالأدب كما يشمل الشخصيات والتيارات ، والأساليب التى أثرت في هذا التطور ، فضلا عن جهود خلق القارئ للكتاب وتوسيع مجال القراءة (٦٩) .

Bradbury, p. 46.

(٦٨)

Ibid., pp. 5-12.

(٦٩)

كذلك رأى بعض الباحثين أن أثر المجلات الأدبية ينصرف الى - أو يتحقق في - ناحيتين ، كما يرى شكرى فيصل :

١ - الناحية الفكرية . فالمجلة الأدبية بيئة فكرية ومؤسسة فكرية تقوم بإظهار أشخاص ومذاهب في العلم والفلسفة والنقد وتتيح لهذا الفكر فرصه الظهور والنمو والغنى ، وتصبح ميدانا للخلق والاصطفاء .

٢ - الناحية الخلقية . فالمجلة يتجاذبها في العادة محوران يستقطبان كل أبحاثها هما : العرض والنقد . عرض الفكرة الجديدة أو الكتاب الجديد أو الأثر القديم ، ونقد هذه الفكرة أو الكتاب الجديد أو الأثر القديم . وبذا يصبح عملها هو التعريف والتصحيح والتقويم (٧٠) .

ومهما تعددت صور وظيفة المجلة الأدبية وأثرها فالوظيفة والأثر هما الناتج النهائي للمجلة الأدبية ، وهما محصولها الباقي في ذاكرة التاريخ . وليس هذا التعدد الا دليلا على ضرورة المجلة الأدبية للأدب في مثل عصرنا الاتصالي هذا .

٧ - مستقبل المجلات الأدبية :

على ضوء ما سبق في هذا المدخل يتبين لنا أن المجلة الأدبية نتاج حضارى حديث ووسيلة اتصال مهمة بين الأديب وجمهوره ، وأنها لم تظهر بهدف ابطال الوسائل الاتصالية السابقة عليها ، ولا سيما الكتاب ، وانما ظهرت لمواكبة تطور هذه الوسائل نفسها بعد ظهور الطباعة والنشر على نطاق واسع . فهي تختلف اذن عن الكتاب كما تختلف عن الصحيفة يومية أو أسبوعية ، عامة أو متخصصة ، ثقافية أو غير ثقافية .

والمجلة الأدبية - كما هو معروف - لم تكن آخر ما وصلت اليه تطورات الاتصال بين الأديب وجمهوره . فقد استجد بعدها عدد آخر من الوسائل ابتداء من الراديو والتلفزيون الى الأشرطة المسجلة . ومع ذلك فقد حاولت التعايش مع هذه الوسائل الجديدة على الرغم من الآثار الجزئية التي لحقت بها .

يقول الكاتب الفرنسى جورج ديهاميل :

« لن يغيب عن بعض من يلاحظون العالم الحديث أن يستنتجوا أن العالم بلا ريب فى سبيل التطور ، وأنه لم يعد للمجلات الا أن تختفى . ولكنى ما زلت أعتقد أنه لو تم ذلك لكانت فيه كارثة . فالمجلات تمثل

(٧٠) الصحافة الأدبية . ص ص ٢٤ - ٢٦ .

نوعاً من النشاط العقلي يلوح لى أنه ألزم ما يكون فى هذا العصر المضطرب . فهناك من جهود الروح المستمرة النشاط والتفكير الدائم الخلق والدراسة النشطة ما لا يستطيع أن يظهر الا بفضل أحدث المجلات الأدبية . فالكتاب ضخيم بطيء والجريدة موجزة عابرة . وهناك مجال لمعالجة الحوادث والرجال والكتب ونقدتها يتطلب المجلة التى هى الرسول الطبيعى للروح اليقظ وللفكر الذى لا يريد أن يتخلى عن رسالته . فاخترنا مجلة أدبية فى الوقت الحاضر يعد كارثة على التفكير المهدد فى نشاطه وفى وسائل إذاعته « (٧١) » .

قال ديهاميل ذلك فى كتابه « دفاع عن الأدب » انذى ظهر فى أعقاب الحرب الثانية ، ومع ذلك فهو يبدو فى حديثه معاصراً كل المعاصرة ، وواعياً بوظيفة المجلة الأدبية ومكانتها بين غيرها من وسائل الاتصال الحديثة وإن كان لم يشهد عصر الانفجار التلفزيونى الذى نعيش فيه . وإذا بدا فى حديثه شئ من القلق على مصير المجلات الأدبية فمرده الى قوة إيمانه بهذه الوسيلة ودورها فى الأدب والفكر على السواء . فالهجوم الروحية والفكر المبدع المتجدد والمراجعات المتلاحقة تجد مجالاً أفضل لاستيعابه من المجلة كما علق عز الدين اسماعيل (٧٢) .

ولكن الذى لا شك فيه - مما مر بنا - أن تجربة المجلات الأدبية فى عالمنا الراهن بعد الحرب الثانية تكشف عن حقيقتين أساسيتين :

أولاً : المبادرات الفردية لم تعد - حتى فى العالم الرأسمالى - قادرة على تحمل أعباء إصدار المجلات الأدبية لفترة طويلة ، ما لم تسندوها مساهمات من الشركات والهيئات والمؤسسات المعنية (٧٣) ، وذلك لأن مصادر التمويل التقليدية بالنسبة للصحافة فى العالم الرأسمالى مثل الاعلان وحصيلة البيع لم تعد وحدها كافية لتغطية النفقات المتزايدة للمجلات الأدبية .

ثانياً : الدولة بسطوتها المتزايدة فى العالم الاشتراكي والعالم الثالث أصبحت - فى المقابل - بديلاً للمبادرات الفردية ورعاة الآداب والفنون الأفراد فى الزمن القديم ، كما أصبحت الملجأ الوحيد المتاح

(٧١) الآداب - مصدر سابق مقال : المشكلات التى تواجه المجلات الادبية فى

مصر للدكتور عز الدين اسماعيل ص ٣٣ .

(٧٢) المصدر نفسه - الصفحة نفسها .

(٧٣) تتلقى المجلات الأدبية المستقرة فى معظم الدول الرأسمالية اعانات مالية سنوية

من الدولة أيضاً .

لاصدار المجلات الأدبية على الرغم مما تسببه هذه السطوة المتزايدة من مشكلات تتعلق بحرية التعبير والادارة ، وبيروقراطية التنفيذ ، والخلط بين مفهوم المجلة كسلعة ومفهومها كخدمة ثقافية .

هاتان الحقيقتان تشكلان اليوم أهم التحديات الأساسية التي تواجه المجلات الأدبية في العالم أجمع . أما التحدي الذي تشكله منافسة وسائل الاتصال الأخرى مثل الراديو والتلفزيون فليس تحديا أساسيا في العالمين الرأسمالي والاشتراكي ، حيث استقرت في نظم التعليم والمجتمع عادات القراءة واشباع الحاجات الوجدانية والذهنية فضلا عن اختفاء الأمية . ولكن هذا التحدي أصبح أساسيا في العالم الثالث حيث باغتته - إذا صح التعبير - هذه الوسائل الاتصالية الجديدة قبل أن تستقر فيه العادات السابقة ، وقبل أن يتم القضاء على مشكلات الأمية المزمنة . ومن ثم يبدو القلق على مستقبل المجلات الأدبية أظهر في العالم الثالث منه في العالمين الآخرين المتقدمين ، ومن ثم - أيضا - ينبغي التنبيه دائما في العالم الثالث على ضرورة المجلة الأدبية ، وأن يتوجه هذا التنبيه الى واضعي الخطط الثقافية والمسؤولين عن تنفيذها ، كما ينبغي - من جهة أخرى - تنبيه محرري المجلات الأدبية في العالم الثالث أيضا على أن يأخذوا التحديات السابقة جميعا مأخذ الدافع المباشر للالتزام بوظيفة مجالتهم وتحسين مادتها على الدوام .

العصر

تتميز الفترة من ١٩٣٩ - ١٩٥٢ بمرحلتين أساسيتين في تاريخ مصر يمكن أن نسميهما على التوالي : مرحلة الحرب (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ومرحلة النضال الوطنى والقومى (١٩٤٦ - ١٩٥٢) كما تتميز كل مرحلة على حدة بخصائص وسمات معينة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . غير أن أهم ما يميز المرحلتين معا هو أنهما كانتا متصلتين ، وإن المرحلة الأولى كانت تمهيدا للثانية من مختلف النواحي السابقة ، وأنهما معا مهدتا للمرحلة الثالثة فى تاريخ البلاد ، وشكلتا عصرا انتقاليا بين عصرين : عصر النهضة الشاملة بعد ثورة ١٩١٩ وعصر التغيير الشامل بعد ثورة ١٩٥٢ .

وكان لكل مرحلة من هاتين المرحلتين أثرها الواضح فى المجالات الأدبية ، ووقعها على اهتماماتها ، وقضاياها وتياراتها العامة والفكرية والفنية ، وصلتها بكتابها ، أى وقعها العام على وظيفة هذه المجالات ومضمونها وشكلها ، كما كان للعصر بمرحلتيه هاتين ، أثره فى حياة هذه المجالات واستمرارها . وكان للمجلات أثرها أيضا فى احتضان قضايا العصر وهوموه والتفاعل معها .

غير أننا نركز فى هذا الفصل على مبحثين أساسيين : المبحث الأول هو ، المرحلتان التاريخيتان للعصر والمبحث الآخر هو تفاعل المجالات مع العصر بمرحلتيه .

١ - المرحلتان انتاريخيتان

أولا : مرحلة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)

فى أول سبتمبر ١٩٣٩ اجتاحت الجيوش النازية بولندا • وكان ذلك ايذانا ببدء الحرب العالمية الثانية التى أعلنتها انجلترا وفرنسا على ألمانيا • وفى اليوم نفسه تم فى مصر اعلان الأحكام العرفية فى ظل الاحتلال الانجليزى • وفرضت الرقابة على الصحف ووسائل الاتصال الأخرى ، وقطعت العلاقات مع ألمانيا • وكانت مصر قد خرجت فى كفاحها من أجل التحرر - قبل ثلاث سنوات - بمعاهدة ١٩٣٦ التى سميت « معاهدة الصداقة » • وطبقا لهذه الصداقة المفروضة تولت السلطات المصرية الاشراف على تطبيق الأحكام العرفية • وظلت الحياة النيابية قائمة على عكس ما حدث زمن الحرب العالمية الأولى ، وأصدر البرلمان بضعة مراسيم بقوانين للحد من الحريات وتأكيد التدابير الاستثنائية مما زاد من انقسام الجبهة الداخلية وصراع الأحزاب •

وقد تميزت هذه المرحلة كلها بعدم الاستقرار السياسى وتعدد الوزارات وقصر عمرها ، ونشاط الاغتيالات السياسية والحركات السرية والمظاهرات الوطنية • كما تميزت بازدياد الوعي القومى العربى الذى تكلم بتوقيع بروتوكول الجامعة العربية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ثم توقيع ميثاقها فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، ولكنها انتهت باستنزاف الطاقة السياسية تلباد (١) •

وعلى المستوى الاقتصادى والاجتماعى تميزت المرحلة أيضا باستنزاف الطاقتين الاقتصادية والاجتماعية • فقد أصبحت مصر فى عزلة اقتصادية عن العالم بسبب الحرب • وهبطت أسعار القطن (المحصول الرئيسى للبلاد) وارتفعت أسعار السلع الأخرى ، وازداد التضخم واستحكمت أزمات السلع الضرورية ، ولا سيما فى أوائل سنى الحرب ، حتى صاب الناس فى بعض أحياء القاهرة يهجمون على المخازن للحصول على الخبز (٢) •

وامتدت المعاناة فشملت الطبقة المتوسطة بعد أن أصابت الطبقة الكادحة من عمال وفلاحين • وكانت الهجرة المتزايدة من المدن الكبرى الى

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية • ج ٣ ص ٧٣ ، ١٠٤ - ١٥ مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٥١ •
(٢) إبراهيم عاصر : ثورة مصر القومية ص ٧٩ ، دار النديم ، القاهرة ، ١٩٥٧ •

الريف - بسبب الغارات - من أهم مظاهر هذه المعاناة . وعلى الرغم من تدعيم بنك مصر عام ١٩٤٠ والغاء صندوق الدين الأجنبي ، والرقابة المالية الأجنبية ، وتحقيق بعض المكاسب الشعبية ، مثل صدور قانون نقابات العمال وقانون حق العمل الفردى ، فقد أسفرت الحرب ، وأسفرت معها المرحلة ، عن امتصاص موارد البلاد وازدياد الفقر وارتفاع تكاليف المعيشة بما يوازى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، واصابة الصناعة بانكماش شديد ، وانتشار البطالة حتى بلغ عدد العاطلين ٣٧٦ ألفا . وازدياد معاناة الفلاحين بسبب هبوط أسعار القطن وتحديد زراعته (٣) .

وعلى المستوى الثقافى تميزت المرحلة ببعض الأحداث ذات الأثر مثل استكمال انشاء جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد) التى بدأت عام ١٩٣٨ بكليتى الحقوق والآداب ، وصدور « قانون استعمال اللغة العربية فى مكاتبات الشركات ومحركاتها وسجلاتها ودفاتها » ، (٤) وقرار مجانية التعليم الابتدائى . ولكن هذه الأحداث لم يكن لها أثر فوري ملحوظ . ولم تقلج فى تحريك الركود العام الذى أصاب مظاهر الثقافة . وقد نشأ هذا الركود عن حالة الحرب بصفة أساسية وما صاحبها من نقص فى الورق وارتفاع كبير فى أسعاره ، وتقلص فى صناعة النشر ، وشيوع اليأس والتشاؤم ، وتوقف كثير من صحف المرحلة السابقة ومجلاتهما الثقافية والأدبية . وتمثل الركود العام فى طغيان الحرب وموضوعاتها على كتابات كبار الأدباء ، وانكماش المجلات الثقافية والأدبية ، حتى أن بعضها ، مثل الهلال ، بدأ منذ نوفمبر ١٩٤٠ فى الصدور مرة كل شهرين طوال سنَى الحرب فضلا عما شاع من « كتابات جنسية يتسلى بها الناس وخاصة فى الليل وراء الزجاج المصبوغ بالصباغ الأزرق الذى يمنع النور أن يرشد الى الطائرات المغيرة (٥) . ولم يعد أمام المتعلمين فى مثل هذا الجو المحفوف بالقلق والتوتر سوى القراءة .

وقد شغلت ظاهرة ازدهار القراءة فى مرحلة الحرب هذه عددا من الكتاب وقتها . فقد كتب محمد عبد الغنى حسن تعليقا على كتابى :

(٣) المصدر نفسه ص ٨١ - ٨٢ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى - المصدر السابق - ص ١١١ .

(٥) عباس خضر : خطا مشيناهما . ص ٢٤٧ دار المعارف (سلسلة اقرأ) القاهرة ١٩٧٧ .

« صوت باريس » لظه حسين ، « سساره » للعقاد • واستهل التعليق بقوله : (٦) •

« يلاحظ المهتمون بالتأليف والنشر فى هذه الأيام إقبالا عظيما من قراء اللغة العربية على ما تخرجه المطابع فى شتى ألوان المعرفة والثقافة • وهذه ظاهرة جديدة بالدراسة ، لعل هذه الدراسة تكشف لنا سر هذا الإقبال وهل هو عابر أو مقيم ، وما بواعثه الأصلية ، وهل هو رغبة صادقة فى التمتع بثمار الفكر والخيال ، أو هو رغبة لا تلبث أن تزول بزوال الحرب وما تثيره فى النفوس من اهتمام بفهم نواحيها ، أو توق الى الفرار منها والالتجاء الى متع الخيال والفكر ••• ولعل باب القصص هو من أحفل هذه الأبواب بعنايتهم » (أى القراء) •

وكتب العقاد مقالا بعنوان « القراءة فى زمن الحرب » (٧) ردا على سؤال بعث به اليه أحد قرائه حول ازدياد معدل القراءة فى مصر والبلاد العربية فى سننى الحرب • ووجد العقاد لهذه الظاهرة أسبابا حقيقية يمكن تلخيصها على النحو التالى :

١- لم يعد البريد الأوروبى يحمل الى مصر كل ما كان يحمله اليها من الكتب والصحف والمجلات من معظم البلدان •

٢ - كان من الصحف اليومية ما يصدر فى أربع وعشرين صفحة أو عشرين ، وما يصدر فى ست عشرة صفحة ، فضلا عن صحف أسبوعية تصدر فى أربعين صفحة ، وتزيد عليها فى بعض الأسابيع فنقص كل ذلك نقصانا بينا بغير تدرج طويل • وأصبح الحد الأقصى للصحيفة اليومية فى أكثر الأيام أربع صفحات • وعم النقص سائر الصحف والمجلات فاوشكت أن تصدر فى ثلث عدد صفحاتها قبل الحرب •

٣ - كل هذا النقص تواجهه زيادة فى وقت القراءة عند من تعودوا مطالعة الصحف والمجلات فى حجمها الأول •

٤ - ألف الناس الأخبار التى لا يعرض لها كثير من التنويع والمفاجأة • وفدرت المناقشات السياسية التى يشتد فيها الجذب والدفع والتأييد والتفنيد •

٥ - كثر الوقت الذى يتسرع للقراء لا أنصرف الناس عن السهر خارج

(٦) المقتطف : مارس ٤٣ ص ٣٣٤ •

(٧) الرسالة ٥١١: فى ١٦ إبريل ١٩٤٣ (الافتتاحية)

البيوت ، أما لتقييد الاضاءة أو لقلّة الجديد فى دور الصور المتحركة ودور التمثيل .

٦ - كثرت النقود بين الأيدى وتيسر شراء الكتب بالائمان التى أوجبها غلاء الورق وغلاء تكاليف الطباعة .

وخلاصة ما تقدم - كما يقول العقاد - أن الاقبال على قراءة الكتب العربية يرجع الى تحول بعض القراء من مادة الى مادة والى اتساع وقت القراء والى تيسير الشراء ، ويدوم مادامت هذه الأسباب . وقد تنبه العقاد الى أن هذا الاقبال على القراءة من شأنه أن يؤصل فى البلاد العربية عادة يصعب تغييرها حتى اذا عاد البريد الأوروبى وعادت الصحف الى حالها الأولى ، وتلك هى عادة القراءة فى الكتب التى قد تتأصل فى مصر كما تأصلت فى البلدان الأوروبية على كثرة الصحف فيها ، واتساع صفحاتها وتنوع موضوعاتها (٨) .

ولعل هذا الاقبال على القراءة فى مرحلة الحرب كان من الأسباب الرئيسية التى شجعت على ظهور عدد من المجلات فور نهاية الحرب وإبطال العمل بالرقابة على الصحف والمطبوعات ورفع الأحكام العرفية فى نهاية المرحلة .

ومن الظواهر البارزة فى هذه المرحلة أنها شهدت نشاطا فكريا يساريا ملحوظا لبعض الشباب ذوى الأفكار والاتجاهات الماركسية والسيريالية من هواة الفن والأدب . فقد أسس بعضهم فى ٩ يناير ١٩٣٩ جماعة الفن والحرية التى ضمت مجموعة كبيرة من اليهود المتمصرين والأجانب . ومنهم : ادوار ليفى ، ألبير اسراييل ، ألبير قصيرى . اميل سيمون . أنيت فديدا . جرمن اسراييل . سامى هونكا . نداد سيلبر . وكان على رأسهم جورج حنين (مؤسس الجماعة) وكامل التلمسانى وفؤاد كامل ورمسيس يونان . وكان الهدف من الجماعة « الدفاع عن حرية الفن والثقافة ونشر المؤلفات الحديثة والقاء المحاضرات وإيقاف الشباب المصرى على الحركات الأدبية والفنية والاجتماعية فى العالم » (٩) ولم يكتف هؤلاء بذلك بل أنشأوا مجلة شهرية فكرية باسم « التطور » كان صاحب امتيازها أنور كامل . وكانت تدعو الى مقاومة الأساطير والحرافات ومكافحة القيم المتوارثة وتحرير المرأة . وتعتقد أن المجتمع المصرى مريض ، فاقد الاتزان ، مختل الأوضاع ، منحل الشباب . وترى « ضرورة خلق

(٨) المصدر نفسه . ص ٣٠٢ .

(٩) التطور : العدد الأول . يناير ١٩٤٠ . ص ٦٤ .

الحوافز الكامنة فى نفسية الجيل بعيدا عن الحرافات والأساطير والقيم المتوارثة التى وضعت لاستغلال قوى الأفراد فى حياتهم المادية والروحية « (١٠) وكان من كتابها - عدا هؤلاء - حسن محمود ، عبد الحميد الحديدي ، على كامل ، عبد المغنى سعيد ، أحمد رشدي . ولكنها تدهورت بسرعة بعد العدد الرابع ثم منعتها الرقابة بعد العدد الخامس (١١) .

وقد نجح هؤلاء الشباب فى لفت الأنظار الى جماعتهم ، وأثاروا مناقشات ، حولها فى مجلة الرسالة (١٢) ودخل بعضهم فى مناقشة مع العقاد حول رسالة الفن والقضية الاجتماعية (١٣) .

وعندما توقفت مجلتهم انفصل جورج حنين عن أنور كامل ، وأسس الأخير جماعة أخرى باسم « جماعة الحيز والحرية » . ولكن لم يظهر لها أى نشاط ملموس كسابقاتها . ثم انتقل نشاط جماعة الفن والحرية الى مجلة « المجلة الجديدة » الأسبوعية ، التى كان يصدرها سلامة موسى منذ عام ١٩٣٤ . وكانت هذه المجلة الأسبوعية قد تعرضت منذ بداية المرحلة ، عام ١٩٣٩ ، لبعض التغيرات . فأصبحت تعبر عن رابطة الشباب القبطى الأدبى لفترة ، وعاشت لفترة أخرى على إعادة نشر موضوعات ومقالات لمحررها أو لسواه . وبعد توقف المجلة الشهرية زاد عدد صفحاتها . فى الأشهر الأولى من العام ، ثم استقرت لصاحبها ومحررها فزاد محصولها وابتداء من العدد ٣٩٢ فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ زاد عدد صفحاتها مرة أخرى الى ٣٢ صفحة . وبدأ يشارك فى تحريرها رمسيس يونان والتلمسانى وغيرهما من جماعة « الفن والحرية » وكانوا ينادون فى كتاباتهم بالتزام الفن ودوره الطليعى فى الحياة . ولكن المجلة سرعان ما توقفت عن الصدور نحو عام كامل . ثم عادت الى الظهور عام ١٩٤٣ بعد أن تحول امتيازها الى رمسيس يونان الذى ما كبت أن أصبح رئيسا لتحريرها أيضا . وأصبحت شهرية ابتداء من فبراير من ذلك العام مع التركيز على الموضوعات السياسية . ومع ذلك نشرت كتابات طليعية (معظمها ماركسي الأفكار) (١٤) لعصام حفنى ناصف ويوسف الشارونى ولويس عوض

(١٠) المصدر نفسه : الافتتاحية . ص ١ .

(١١) رفعت السعيد : الصحافة اليسارية فى مصر . ص ٨٢ . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

(١٢) الرسالة : ٣١٤ فى أول يوليو ١٩٣٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ فى باب البريد الأدبى بين أنور كامل ونصرى موسى .

(١٣) الرسالة : ٤٢٦ فى أول سبتمبر ١٩٤١ مقال رمسيس يونان : الفقر مسألة اجتماعية ص ، ص ١٠٩٣ - ١٠٩٥ . ورد العقاد بالعدد ٤٢٩ .

(١٤) رفعت السعيد : الصحافة اليسارية فى مصر . ص ٨٥ .

وعبد الحميد الحديدي • ثم توقفت نهائيا في أبريل ١٩٤٤ بناء على أمر عسكري (١٥) •

ومن الظواهر المهمة أيضا في هذه المرحلة ان بعض الأدباء - معظمهم من الشباب - أنشأوا مجلات جديدة ، أو أحيوا مجلات راكدة وحاولوا أن يجذبوا إليها شباب الأدباء • ولكنهم سرعان ما تحولوا بها الى الأغراض العامة •

ومن هذه المجلات مجلة « الأسبوع » التي ظهرت عام ١٩٣٣ ، ثم ركزت فتولى أسعد حسنى سكرتارية تحريرها عام ١٩٣٩ ووضع على غلافها عبارة « مجلة الأدباء وصديقة القراء » (١٦) وشجع الناشئين على نشر أعمالهم • ومنهم الشاعر عبد الرحمن الخميسي ، ولكنه سرعان ما تخطى - أو تخلت المجلة - عن شعارها ، فضلا عما درجت عليه من خفة في تناول • ومن جهة أخرى حاول بعض الأدباء أيضا إصدار مجلات ذات طابع سياسى أو قانونى مثل مجلة « الأيام » التي أصدرها ورأس تحريرها الشاعر والزجال الفكاهة حسين شفيق المصرى (١٩٤١ - ١٩٤٨) ، ومجلة « البعث » التي أصدرها ورأس تحريرها الدكتور محمد مندور (١٩٤٤ - ١٩٤٦) ، فضلا عن مجلة « الكاتب » التي أصدرها المحامى القصصى يوسف حلمى « أسبوعية للغة والتشريع والاقتصاد والقضاء » وقد استمرت فى الصدور من ١٩٣٧ الى ١٩٥١ •

ولكن هذه المجلات جميعا لم تغن عن المجلات الأدبية • فلم تستطع الانصراف الى الأدب بحكم اهتمامات محرريها ، وانصرفت الى السياسة أو القانون أو الاقتصاد •

لقد بدأت مرحلة الحرب وفى مصر مجلتان ثقافيتان معمرتان هما : المقتطف والهلل وأربع مجلات أدبية عامة هى : المجلة الجديدة ، الرسالة ، مجلتى ، الثقافة (أحدثهن جميعا) فضلا عن ثلاث مجلات متخصصة فى القصة هى : الروايات الجديدة ، الرواية ، الـ ٢٠ قصة • فكان هذه المرحلة

(١٥) المجلة الجديدة الأسبوعية : ٤٤٠ فى أبريل ١٩٤٤ اقرار لطف الله سليمان المرفق مع العدد بمجموعة دار الكتب بتاريخ ١١ يوليو ١٩٤٥ • وقد عد الدكتور رفعت السعيد هذه المجلة مع مجلات سلامة موسى الأخرى غير يسارية • ولكنها فى الحقيقة كانت فى عهدها الأخير يسارية بالمعنى الماركسى الذى قصده فقد كان معظم كتابها بما فيههم صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الجديد - من الماركسيين كما حدث فى مجلة التطور •

(١٦) كان رئيس تحريرها المسئول : فرنسيس دوس •

قد بدأت بسبع مجلات أدبية بين عامة ومتخصصة . وكان من الممكن - مع النهم المتزايد للقراءة - أن يزداد هذا العدد من المجلات لولا اشتعال الحرب والتضييق على استيراد الورق وارتفاع أسعاره . ولولا اشتعال الحرب أيضا لأمكن لهذا العدد نفسه أن يبقى وأن يستمر . فقد هددت الحرب هذه المجلات في حصتها من الورق وفي حياتها أيضا . وآثر معظمها التوقف (١٧) ففي مطلع عام ١٩٤٠ توقفت « الرواية » واندمجت في « الرسالة » . وفي منتصف عام ١٩٤١ ، توقفت « المجلة الجديدة » . وفي أوائل عام ١٩٤٥ توقفت : « الروايات الجديدة » ، ال ٢٠ قصة ، مجلتي . ولم يستمر طوال المرحلة سوى : الرسالة والثقافة . ولذلك ما ان بدت في الجو علامات انتهاء الحرب حتى بدأ عدد آخر من المجلات في الصدور . ففي ابريل ١٩٤٥ صدرت مجلة « القصة » وفي الشهر التالي صدرت مجلة « الفجر الجديد » وفي يونيو صدرت مجلة « قصص الشهر » . وفي أواخر العام صدرت مجلتان أخريان عامتان هما : « الكاتب المصري » التي صدرت في أكتوبر و « الكاتب » التي صدرت في نوفمبر .

وهكذا بلغ عدد المجلات الأدبية في هذه المرحلة ١٢ مجلة منها خمس تنتمي للمرحلة السابقة وتمتد في هذه المرحلة وسبع تنتمي لهذه المرحلة ويمتد بعضها - كما سنرى - في المرحلة التالية . وإذا أخذنا في الاعتبار أن مجلتي : الرواية والمجلة الجديدة قد توقفتا في أوائل المرحلة ، وأن مجلات الروايات الجديدة ، ال ٢٠ قصة ، مجلتي ، تعرضت خلال المرحلة للضمور الشديد في عدد الصفحات والهزال في المادة كما سنرى في الفصل الخاص بالشكل ، وإذا أخذنا في الاعتبار أيضا أن مجلة القصة (الأولى) قد توقفت في نوفمبر ١٩٤٥ وأن مجلة « قصص الشهر » لم يصدر منها خلال ١٩٤٥ ما يكفي لبيان أثرها ، وأن « الفجر الجديد » سرعان ما تحولت إلى السياسة ، وأن مجلتي « الكاتب المصري » و « الكاتب » صدرتا في أواخر ١٩٤٥ وأنهما ينتميان بالآثر - لا بالميلاد - للمرحلة التالية فإنه يتبقى أمامنا مجلتان ، هما « الرسالة » و « الثقافة » ، كان لهما فضل التعبير الحقيقي عن هذه المرحلة بكل ما حملت من تطورات وأحداث واهتمامات ، وبكل ما أتيح للمجلتين من طاقات خلاقة وانتظام أسبوعي في الصدور على العكس من المجلات الأخرى التي لم يتح لها مثل هذه الطاقات ولا مثل هذا الانتظام .

(١٧) توقفت أيضا المجلات الثقافية مثل مجلة مجمع اللغة العربية ومجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وقد توقفت الأخيرة من ١٩٣٨ - ١٩٤٦ .

وينبغي أن نلاحظ أن مجلات هذه المرحلة قد عبرت عن الحرب وويلاتها وآثارها في البلاد على نحو واع وعميق وأن افتتاحياتها وكثيرا من موضوعاتها وموادها الأدبية تدور حول الحرب مما سنبجته في الفصل الخامس ولكن من الممكن الإشارة هنا الى الآثار المباشرة للحرب على المجلات . وقد تمثلت هذه الآثار في ثلاثة مظاهر أساسية :

١ - الانكماش :

نتيجة لازمة الورق وانقطاع استيراده وارتفاع أثمانه قللت الصحف جميعا عدد صفحاتها . فقد أعلنت « الرسالة » قبل شهر من اشتعال الحرب عن دمج مجلة « الرواية » فيها مؤقتا « حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة » (١٨) . وفي افتتاحية العدد ٣٩٢ في ٦ يناير ١٩٤١ كتب الزيات (١٩) مشيرا الى آثار الحرب على مجلته وكيف « قطعت عنها الوارد من الورق حتى بلغ ثمنه اثني عشر ضعفا فنقصت (المجلة) في الكيف والكم بقدر ما زادت في النفقة والهم ، وقطعت عليها السبيل الى الأقطار الأخرى بصعوبة النقل وشدة المراقبة وعسر المعاملة ، فتعذر وصولها الى البلاد المحاربة ، وقل انتشارها في الأقطار البعيدة ، وشغل الناس بأخبار الحرب وأفكارها وأوزارها وأطوارها عن النظر في الأدب اللبالب والفن الخالص ، فلم يقرأوا الا ما يتصل من قريب أو بعيد بهذه القيامة القائمة . ولم يكن للرسالة مناص من أن تتأثر بما تأثرت به الصحف الكبرى في الأمم العظمى » . وفي ذلك العدد الممتاز نفسه صدرت الرسالة في ٢٨ صفحة بدلا من ٦٤ ونقص عدد صفحات العدد العادي من ٤٠ الى ٢٨ ثم ٢٠ في سنى الحرب وارتفع ثمن العدد العادي من قرش الى قرشين . وبدأت مجلة « الثقافة » بدورها في الشكوى من أزمة الورق والانكماش . ففي عام ١٩٤١ كتب أحمد أمين (٢٠) افتتاحية مطلع العام مشيرا الى متاعب العامين السابقين والمشاكل التي صادفتها المجلة ، وكيف أن « منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي . فقد غلا سعر الورق وصار ثمنه أضعاف ما كان حتى صار ثمن المجلة ورقا أبيض يكاد يكون أكثر مما تباع به - فكيف مع التحرير والطبع ؟ وعز في السوق حتى صعب

(١٨) الرسالة ٣٣٧٠ في ١٨ فبراير ١٩٣٩ ص ٢٣١٣ . وظل هذا الدمج قائما حتى أواخر عام ١٩٥٢ .

(١٩) ص ٢ ويلاحظ أن الرسالة اضطرت في أواخر ١٩٤٢ ومطلع ١٩٤٣ الى طبع كمية بعدد المشتركين والاحتجاب عن السوق بسبب أزمة الورق .
(٢٠) الثقافة : ١٠٦ في ٧ يناير ١٩٤١ ص ٢ .

الحصول عليه ، وفرغ الناس لأخبار الحرب والسياسة أكثر مما فرغوا للعلم والأدب . ولم تكثر قراءة المجلات الجديدة في الشرق بنسبة انتشار التعليم فيه وانكماش الأمية منه . وقل الانتاج الأوربي ، وقل وصوله إلينا . إلى غير ذلك من عوائق « وخفضت « الثقافة » عدد صفحاتها إلى ٢٠ صفحة وزادت ثمنها وكذلك فعلت « مجلتي » التي صدر كل عامين منها في عدد واحد في مطلع الحرب فضلا عن اضطراب المجلات إلى الطبع على ورق الصحف بدلا من الورق الستانيه .

٣ - التوقف :

كانت المجلات التي تضطر إلى التوقف تمر بدور من الضمور التدريجي حتى تتوقف فجأة ومنها « المجلة الجديدة » ، « مجلتي » ، « ال ٢٠ قصة » . فبعد أن انكششت « المجلة الجديدة » في سبتمبر عام ١٩٤٠ اضطرت إلى تغيير حجمها وتخفيض صفحاتها من ١٣٣ صفحة إلى ٤٨ صفحة ، والطباعة على ورق الصحف وزيادة ثمنها وتوقفت فجأة دون اعلان ، الا ما جاء في « المجلة الجديدة الأسبوعية » (التي تدهورت بدورها) حين أشارت إلى توقف « المجلة الشهرية » بسبب الحوادث الجسام وأزمة الورق « (٢١) . وكذلك مرت « مجلتي » بالتطورات نفسها وإن تأخر توقفها وطال دور ضمورها التدريجي ، وحذت حذوها « ال ٢٠ قصة » بالرغم من اقبال القراء على قراءة القصص في تلك المرحلة .

٣ - زيادة المساحة المخصصة للحرب :

اضطرت المجلات إلى زيادة المساحة المخصصة للحديث المباشر عن تطورات الحرب . وكانت الرسالة والثقافة أولى المجلات الأدبية التي استنتت هذا التقليد لمواجهة حاجة القراء لمعرفة هذه التطورات ففي شهر مايو ١٩٤٠ أدخلت « الرسالة » بابا جديدا باسم « الحرب في أسبوع » (٢٢) وتوسعت « الثقافة » في أحاديثها الأسبوعية عن الحرب (٢٣) حتى قل محصول ما تنشره المجلتان من القصص إلى درجة أن « الرسالة » لم تنشر عام ١٩٤٣ سوى قصة واحدة قصيرة . (٢٤) وعندما سقطت باريس في

(٢١) المجلة الجديدة الأسبوعية : ٣٨٣ في ٥ أكتوبر ١٩٤١ ص ١٧ .

(٢٢) كان يحوره فوزي الشنوي .

(٢٣) كان يكتبها الدكتور محمد عوض محمد .

(٢٤) قصة « صديق هام » لتشيكونف ترجمة صلاح التهامي : ٥٤٥ في ١٣ ديسمبر

١٩٤٣ ص ٩٩٩ .

أيدى الألمان عام ١٩٤٠ تنافست المجلات الأدبية فى الكتابة عن الحدث. شعرا ونشرا حتى أن مجلة « مجلتى » تخصصت فى الكتابة عن باريس. طوال عام ١٩٤٣ . ونشرت كل ما يمكن أن يخطر على الذهن عن باريس وفرنسا ونقلت عن القدماء والمحدثين عربا وغير عرب ما كتبوه عن فرنسا وباريس . ثم تلت ذلك بالتفرغ نهائيا للموضوعات السياسية حتى توقفت .

ويبدو أن جو القلق والتوتر الذى أشاعته الحرب قد أثر فى الأدباء فى تلك المرحلة ، وربما جعلهم أكثر حساسية ، مما أدى بهم الى سرعة الاختصاص والعراك على صفحات المجلات . ومما يدل على ذلك خلو المرحلة التالية - بعد الحرب - من الخصومات والمعارك الأدبية كما سنرى فى الفصل الأخير .

من ناحية أخرى فقدت المجلات الأدبية فى هذه المرحلة بعض كتابها من الراسخين والشباب . ففي عام ١٩٣٩ مات الشاعر محمد الهراوى. والكاتب المترجم فيليكس فارس . وفى عام ١٩٤٠ انتحر أديبان شابان فى الاسكندرية وهما الناقد الباحث اسماعيل أدهم (٢٩ سنة) والشاعر الباحث المترجم فخرى أبو السعود (٣٠ سنة) وفى عام ١٩٤١ ماتت أديبة مرموقة كان لها أثر فى بعض رجال عصرها وهى : مى زيادة . ومات أيضا شاعر شاب موهوب هو فؤاد بليبل (٣٠ سنة) وفى عام ١٩٤٣ مات الأديب الباحث المخضرم عبد العزيز البشرى . وفى عام ١٩٤٥ مات الشاعر العراقى الكبير معروف الرصافى والدكتور أحمد ضيف الأستاذ بجامعة القاهرة والشاعر أحمد محرم .

ثانيا - مرحلة النضال الوطنى والقومى (١٩٤٦ - ١٩٥٢) :

خرجت مصر من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى مستنزفة الموارد ، تتطلع الى الحرية والاستقلال : وكون الوطنيون جبهتين : الهيئة السياسية التى قامت تحت رعاية الحكومة من زعماء الأحزاب ماعدا حزب الوفد ، واللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قامت من شباب الوفد وممثلى المنظمات الاشتراكية (٢٥) وفى ١٧ فبراير ١٩٤٦ تولى اسماعيل صدقى الحكم واستهل سياسته بالحديد والنار فاشتعلت المظاهرات ضد الانجليز

وطغيان الحكومة ، وعمت المدن الكبرى • ولم يفلح فيها رصاص المحتلين. ولا قرار الحكومة بمنعها مع الغاء الاجتماعات العامة • ثم ألف صدقي وفدا رسميا للتفاوض مع الانجليز فى ٧ مارس ١٩٤٦ ، ولكنه فشل بسبب اصرار الانجليز على اتخاذ مصر قاعدة حربية •

وفى ١١ يوليو ١٩٤٦ - ذكرى قصف الانجليز للاسكندرية عام ١٨٨٢ - اشتعلت المظاهرات مرة أخرى • وفى اليوم نفسه أوقف صدقي. جميع الصحف التى درجت على معارضته منذ تولى الحكم • وسادت البلاد موجة عارمة من السخط من جانب الشعب ، والارهاب والدكتاتورية من جانب الحكومة • وفى العام التالى عرضت القضية المصرية على مجلس الأمن فلم تصل الى نتيجة • بل سرعان ما تأمر الانجليز تلى اجهاض القضية ، وتحويل الأنظار عنها بصدور قرار تقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ عن الأمم المتحدة ، وانشغال الدول العربية بما فيها مصر - بالاعداد للتدخل • وفى مايو ١٩٤٨ صدر قرار قبول اسرائيل عضوا فى الأمم المتحدة بعد اعلان قيامها • وكانت مصر فى تلك الأثناء قد تعرضت لبعض الاضرار بالحيوية للبوليس وممرضى المستشفيات • ثم قامت حرب فلسطين على أثر ذلك فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وانتهت بالهدنة الأولى بسرعة • ثم تم توقيع الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ • وفى ١٢ يناير ١٩٥٠ تولى حزب الوفد الحكم وقامت حكومته بالتفاوض مع الانجليز وعقد اتفاق النقطة الرابعة مع الأمريكيين بعد فترة من الارهاب والاعتقالات السياسية (راح ضحيتها أحمد ماهر والنقراشى وحسن البنا) . وتحت ضغط القوى الشعبية اضطرت الحكومة الوفدية الى الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى السودان دون « أن تتخذ أية تدابير حقيقية لجعل هذا الالغاء ذا قيمة واقعية » (٢٦) وعلى أثر ذلك بدأت حركة مقاومة مسلحة ضد قوات الاحتلال فى منطقة القناة اشتركت فيها مختلف الطوائف الشعبية من اليمين واليسار • كما اشتركت فيها الشرطة وأفراد يمثلون تنظيم الضباط الأحرار الذى تكون فى الجيش سرا فى مطلع الأربعينات ، وزادته حرب فلسطين اصرارا على انقاذ البلاد • وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ استولى التنظيم على البلاد وطرده الملك وبذلك بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ مصر •

واذا كانت مصر قد خرجت من الحرب الثانية منهكة الاقتصاد فقد زادت بها هذه المرحلة انهاكا ، ولا سيما بعد حرب فلسطين التى كبلت الاقتصاد

(٢٦) المصدر نفسه ص ٩٥ • راجع أيضا : ص ص ٨٤ - ٩٢ ، عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق • ص ص ٢٣٥ - ٢٣٦ •

يقروض كبيرة ، وفى الوقت نفسه ازداد التضخم وارتفعت أسعار المعيشة الى ٢٩٨ ٪ فى حين بلغ دخل الفرد السنوى نحو ٤٠ جنيها وعمت اضرابات العمال حتى بلغت عام ١٩٥٠ نحو ٤٩ اضرابا ، مما أثر فى الصناعة المتردية بسبب الحرب ، وثار الفلاحون فى أراضى كبار الملاك . وقد دلت احصاءات عام ١٩٥٠ الذى وقعت فيه ثورات الفلاحين على وجود ٥٣١٠ مالكا يملكون ثلث الاراضى الزراعية فى البلاد وبلوغ نصيب الواحد منهم نحو ٣٧٦٥ فداناً (٢٧) .

وعلى الصعيد الاجتماعى ساءت أحوال الطبقات الفقيرة والكادحة بسبب الاضطرابات السياسية والاقتصادية والفروق الطبقيّة الكبيرة وانتشار البطالة وتفشى الكوليرا عام ١٩٤٧ . وقد بلغ عدد الخدم الخصوصيين فى عام ١٩٤٧ نحو ٢٧١٥٩١٧ نسمة أى ما يوازى ضعف الطبقة العاملة فى المدن (٢٨) وما يوازى أيضا $\frac{1}{4}$ عدد السكان البالغ عددهم فى احصاء عام ١٩٥٠ نحو ١٩ مليوناً ، فضلا عن انتشار الفقر والجهل والمرض وفساد الجهاز الحكومى بسبب الرشوة والمحسوبية والبدخ فى اتفاق أموال الطبقة الأرستوقراطية والحاكمة ، مما انتهى الى حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ .

انعكس هذا كله على الثقافة خلال المرحلة . ولم تفلح سياسة تعميم التعليم ، ولا انشاء جامعة ابراهيم (عين شمس فيما بعد) وبعض المعاهد العالية المتخصصة فى تحويل أنظار المثقفين عن المشكلة الأساسية للبلاد التى لحقتها جميع التيارات - يمينها ويسارها - فى عبارة « الحرية والاستقلال » . وكان كتاب المرحلة يواكبون تطوراتها أولا باول فى مختلف ألوان النضال الوطنى والقومى التى شهدها ، على الرغم مما تعرضوا له على نحو لم يسبق فى المرحلة الماضية - من سجن واعتقال ورقابة امتدت الى المجالات الأدبية .

ومن أهم ظواهر المرحلة فى هذه الناحية أن الاتجاهات والتيارات السياسية المتطرفة فى أقصى اليمين وأقصى اليسار قد اتسع مداها وعلاصوتها أكثر مما كانت عليه فى المرحلة السابقة ، وهذا ما لا حظه بعض كتاب المرحلة . فقد كتب محمد عبد الله عنان فى احدى افتتاحيات « الثقافة » (٢٩) عام ١٩٤٦ تحت عنوان « قلق اجتماعى واقتصادى »

(٢٧) ابراهيم عامر : المصدر نفسه . ص ص ٤٢ - ٩٣ - ١٩٤ .

(٢٨) المصدر نفسه : ص ٥٢ .

(٢٩) الثقافة : ٤٠٥ فى أول أكتوبر ١٩٤٦ ص ١ .

مشيرا الى ظروف الحرب وأثرها في الحياة المصرية مما ازداد معه التفاوت بين الطبقات وتبرم بعض الطوائف وتفشى البطالة بين العمال والشباب المثقف على السواء ، وظهور الدعوة الى المبادئ الاجتماعية المتطرفة في بعض البيئات والكتابات ، وازدياد نسبة الجرائم ، وكيف « ان هذه وغيرها من أمارات القلق الاجتماعي والاقتصادي أخذت تغزو الآن مجتمعنا المصري بصورة لا تدع مجالا الى الشك في أننا مقبلون على فترة صعبة قد تفوق في أزماتها ومتاعبها ما لقيناه خلال الحرب ذاتها من صنوف المتاعب والأزمات » .

لقد استهل محرر مجلة « الفجر الجديد » التي تعبر عن رأى الماركسيين والشيوعيين افتتاحية العدد الثاني بقوله عام ١٩٤٥ :

« هدف الفجر الجديد أن ينشر الثقافة الحرة والآراء غير الرجعية ، لا يقصد تعميمها فقط وانما يقصد المساهمة بها في خلق ثقافة جديدة أصلها في واقع المجتمع ، وطريقها مرسوم في حدوده ومنته به الى التفاعل مع الثقافات الأخرى ، وغايتها تحرير المجتمع المصري والعدالة بين أعضائه » (٣٠) .

واستهل محرر مجلة « الفكر الجديد » - التي تعبر عن رأى الإخوان المسلمين - افتتاحية العدد الأول بقوله عام ١٩٤٨ - وكأنه يرد مباشرة على ما سبق :

« لسنا في حاجة الى استيراد مبادئ ومذاهب من الخارج .. ونحن لما نزل في مرحلة الاقطاع والرقيق .. سنترجم مبادئ هذا الدين وأوامره الى نظم وتشريعات وقوانين تحقق العدالة الاجتماعية في أعلى مراتبها وتوجد التوازن بين الجهد ، والجزاء في جميع الأحوال . وترد هذا التطبيع الشارد الى دينه الحق القويم » (٣١) .

ومع ذلك فقد تعايشت هذه التيارات والاتجاهات المتضادة على نحو سلمى ربما ساعد عليه ما كانت تلقاه على أيدي السلطات من مطاردة ومحاربة متساويتين في الدرجة لا فرق فيهما بين شيوعيين وإخوان مسلمين .

بدأت مرحلة النضال الوطني القومي هذه وفي مصر ست مجلات بعد أن توقفت ست أخرى عبر سنوات مرحلة الحرب ، اما بالاندماج

(٣٠) الفجر الجديد : ٢ في أول يونيو ١٩٤٥ ، ص ٣ .

(٣١) الفجر الجديد : ١ في أول يناير ١٩٤٨ ، ص ٣ .

كمجلة « الرواية » التي اندمجت فى « الرسالة » واما بالرضوخ للانقراض التدريجى ثم الاختفاء بسبب الحرب كالمجلات الخمس الأخرى • ولكن مع انفراج أزمة الورق نسبيا فى هذه المرحلة وزوال شبح القلق والتشاؤم والتوتر لم تظهر خلال هذه المرحلة سوى ست مجلات أخرى • وفى عام ١٩٤٦ ظهرت مجلة « النديم القصصى ». وفى عام ١٩٤٧ ظهرت مجلة « المهرجان » وفى عام ١٩٤٩ ظهرت مجلتا : « القصة » ، « روايات الأسبوع » ، وفى عام ١٩٥٠ ظهرت مجلتا : « الشاعر » ، « الأديب المصرى » . ويلاحظ أن من هذه المجلات الست واحدة عامة (الأديب المصرى) والباقيات متخصصة ، وأن من هذه المتخصصة واحدة فقط للشعر (الشاعر) والباقيات للقصة • ويلاحظ أيضا أن أربعة من الست (النديم ، القصصى ، المهرجان ، الشاعر ، الأديب المصرى) لم يدمن الى نهاية المرحلة وتساقطن واحدة وراء الأخرى بعد شهوور من الظهور ، فضلا عن سقوط مجلتين عامتين آخرين امتدتا من المرحلة السابقة وهما : الفجر الجديد ، الكاتب المصرى • ومعنى هذا أن عدد المجلات الأدبية فى هذه المرحلة بلغ ١٢ مجلة ، أى هو نفسه العدد الذى شهدته المرحلة السابقة ، وأن عدد المجلات بلغ مجموعه فى النهاية ١٨ مجلة بين عامة (٨ مجلات) ومتخصصة (١٠ مجلات) •

وعادت المجلات — بعد مرحلة الحرب — الى طبيعتها المستقرة قبل الحرب • ولكنها فعلت ذلك بالتدريج • ولم تستطع أن تجدد فى أبوابها دفعة واحدة كما سنرى فى الفصل القادم ، بل ان حجمها ونوع ورقها لم يعودا الى حالهما الأولى قبل الحرب الا فى مطلع الخمسينيات • ولعل من أسباب ذلك التدرج فى العودة الى الحياة الطبيعية أن آثار مرحلة الحرب كانت من الجسامة على أحوال البلاد عامة بحيث لم يكن من اليسير إزالتها على الفور • ومع ذلك فقد كان لهذه المرحلة — بعد الحرب — آثار مباشرة على المجلات الأدبية وأخرى جانبية •

• الآثار المباشرة :

نتجت هذه الآثار عن تطورات الأحداث الوطنية والقومية خلال المرحلة ، وتمثلت فى مظهرين رئيسيين هما : العزل عن طريق السلطة والاعتزال طوعا واختيارا ، أو هما بعبارة أخرى — الايقاف والتوقف • وقد تعرضت مجلة واحدة للأجراء الأول وهى مجلة « الفجر الجديد » • وتعرضت بقية المجلات للأجراء الآخر على الرغم من سريانه — بعد فترة — على معظم هذه المجلات وسريانه بسرعة على مجلة « الكاتب المصرى » •

أما فيما يتعلق بمجلة « الفجر الجديد » فعلى الرغم من أن كل المجلات اليسارية والتقدمية تعاني من نقص مواردها المالية ، وإن هذه المجلات طلبت من قرائها التبرعات ، كما قلت نسبة المطبوع منها ولجأت إلى التوزيع اليدوي مما أشار إليه رفعت السعيد (٣٢) فقد حاربت السلطة هذه المجلة حتى أوقفها قرار حكومة صدقي السابق الإشارة إليه في يوليو ١٩٤٦ ، وسبق معظم محرريها إلى السجن عقب صدور القرار بإيقاف جميع الصحف المعارضة (٣٣) .

غير أنها انسأقت إلى السياسة بعد بداية أدبية وثقافية ملحوظة .

ولا شك أن سياسة حكومة صدقي كانت مستفزة للعناصر الوطنية واليسارية بصفة خاصة . وكان الاحتكاك بهذه الحكومة أمرا لا مئاص منه بعد اشتعال الحركة الوطنية وتأججها بسبب طغيان الحكم وعجزه عن تحقيق الحرية أو الاستقلال للبلاد .

وأما فيما يتعلق بمجلة « الكاتب المصرى » التى ظهرت بعد نحو خمسة أشهر من ظهور « الفجر الجديد » . فقد توقفت نتيجة لتصاعد المد القومى العربى وتطورات الأحداث فى فلسطين واستحالة تفاعلها مع العصر بسبب هوية أصحابها من اليهود واتهامها بالميل الصهيونى . وكان توقفها نفسه أقرب إلى القرينة ضدها . فقد صدر آخر عدد منها فى أول مايو ١٩٤٨ ، أى قبل دخول الجيوش العربية فلسطين بنحو أسبوعين . غير أن مسألة توقفها المفاجئ على هذا النحو ما تزال أمرا يحتمل الظن والتخمين . فهل استجاب رئيس تحريرها لما وجه إليه علنا — كما سنرى فى نهاية الفصل — من تحد واتهام فاستقال منها ؟ هل كانت الاستجابة من أصحابها أنفسهم ؟ هل كان التوقف إيقافا من جانب السلطات بما يحمل من شبهة القرينة ضدها ؟

كل هذه الأسئلة لا تجد جوابا قاطعا محددا ، وإن كان المستشرق بيير كاكيا قد ذكر أن طه حسين صرح له بأن الحكومة فى ذلك الوقت أجبرته على تصفية أعمال الدار (٣٤) فى حين ذكرت زوجة طه حسين أن القصر كان سببا فى توقفها (٣٥) وذكرت سهام نصار — دون ذكر أى

(٣٢) الصحافة اليسارية فى مصر . ص ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣٣) المصدر نفسه . ص ١١٩ .

(٣٤) Pierre Cachia, Taha Husayn : His Place in the Egyptian Renaissance, Luzac & Co., London, 1965, p. 64.

(٣٥) سوزان طه حسين : مك . ص ٤٤ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

مصدر : أن المجلة « توقفت بناء على طلب أصحابها » (٣٦) غير أن رواية كاكيا تبدو أقرب الى الصحة . اذ يؤيدها - بشكل غير مباشر - رواية زوجة طه حسين ، كما يؤيدها منح طه حسين جائزة الملك فؤاد للأدب . بعد أشهر وتعيينه رئيسا للجنة الاحتفال بمهرجان ابن سينا . أما الباقي من كتابها فلا يعرفون الحقيقة القاطعة ، ويبدو أنهم كانوا منصرفين عن معرفة الحقيقة التي انصرف طه حسين نفسه - بعد ذلك - عن الخوض فيها (٣٧) ولا يبقى سوى الدراسة المتأنية لمضمون المجلة وموقفها من القضية الفلسطينية مما سنعود اليه بعد الفراغ من الحديث عن المرحلة وآثارها .

غير أن توقف الكاتب المصري في هذه المرحلة يمكن أن يسمى « التوقف الصغير » فقد جاء التوقف الكبير ، اذا صح التعبير ، في نهاية المرحلة ليشمل المجلات كلها واحدة وراء الأخرى . وعلى الرغم من أن حركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت تميل الى التدرج في التغيير فقد كانت أيضا مؤشرا واضحا ومؤكدا لهذا التغيير الشامل ، وان بدأ تدريجيا . وعلى الرغم أيضا من أن المجلات الباقية الى نهاية المرحلة - ولا سيما الرسالة والثقافة - قد رحبت جميعا بحركة الجيش واستبشرت بها خيرا فقد كان واضحا أن هذه الحركة نفسها تعد العدة لتغيير كبير وشامل . وهذا ما أكدته الأيام بعد ذلك حين تحولت حركة الجيش الى ثورة شاملة تعيد النظر في كل شيء وترسم مستقبل كل شيء . وقد دلت تجارب التاريخ في الثورات الحديثة على أن لكل ثورة موقفها الخاص من الماضي الذي ترثه ، ولكن لكل ثورة أيضا صحافتها ومجلاتنا التي تعبر عنها . وهذا ما سنعود اليه أيضا بعد الفراغ من الحديث عن آثار المرحلة .

(٣٦) سهام نصار : اليهود المصريون : صحفهم ومجلاتهم ، ص ٧٩ دار العربي ، القاهرة . ١٩٨١ .

(٣٧) في مقابلة مع الدكتور لويس عوض في لندن مساء ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ صرح : بأن ما سمعه في ذلك الوقت يتلخص في أن طه حسين قرر التخلي عن مسئولياته في الدار ومجلتها وأن أحد أصحابها - مارك هراري - ذكر له أن المجلة توقفت بسبب الحسارة المالية التي تعرضت لها وان كان الدكتور عوض يرجح أن الضغوط كانت قوية على طه حسين لتترك المجلة بعد الهجوم عليها . ولا يستبعد أن يكون أصحابها قد تعرضوا لضغوط أيضا من جانب الحكومة .

الآثار الجانبية :

إذا كانت الآثار المباشرة للمرحلة قد تمثلت - كما رأينا - في مظهرين هما : الايقاف والتوقف ، أو الحجب والاحتجاب فإن الآثار الجانبية قد تمثلت في ثلاثة مظاهر رئيسية يمكن اجمالها على النحو التالي :

١ - زيادة الجرعة السياسية الوطنية والقومية :

كانت السياسة الدولية تشكل اهتماما رئيسيا للمجلات الأدبية في مرحلة الحرب . أما في هذه المرحلة فقد انعكس على الاهتمام بالسياسة بعد وطني محلي وآخر قومي عربي ، وكانت الأحداث المتلاحقة على مستوى البعدين دافعا لتغير اهتمام المجلات بالسياسة . ولم تكن الافتتاحيات والمقالات هي وحدها أدوات هذا الاهتمام . فقد شاركتها ابداعات الشعراء والقصاصين وكان الاتجاهان الوطني والقومي من القوة بحيث جرفا المجلات جميعها بغير استثناء بل جرفا بعضها فغمرها حتى تحول اهتمامها الرئيسي الى السياسة بدلا من الأدب كما حدث لمجلة « الفجر الجديد » بوجه خاص .

٢ - التعرض لمطاردة الشرطة واعتقال الكتاب :

وكانت مجلة « الفجر الجديد » أيضا أبرز مثل على ذلك . فقد ازداد تعرضها لحملات الشرطة واعتقال كتابها عام ١٩٤٦ ، فضلا عما نجم عن ذلك من تأخير الصدور واضطرابه . فقد نشرت في يناير من ذلك العام خبرا يفيد أن النيابة أمرت بالقبض على رشدي صالح وصادق سعد ونعمان عاشور ثم أفرجت عنهم بكفالة (٣٨) وفي مايو نشرت خبرا آخر يفيد تفتيش البوليس منازل نفر من الديموقراطيين مدعيا انه يواصل البحث عن قنابل . ثم نشرت كلمات لرشدي صالح وسعيد خيال وصادق سعد ونعمان عاشور وإبراهيم دويك يحتجون فيها على تفتيش بيوتهم دون أمر من النيابة (٣٩) غير أن اعتقال الكتاب والأدباء في هذه المرحلة لم يكن قاصرا على هذه المجلة . فقد تعرض له نفر آخر من بينهم سلامة موسى ومندور وسيد قطب .

(٣٨) الفجر الجديد : ١٦ في ١١ يناير ١٩٤٦ ص ٥ .

(٣٩) الفجر الجديد : ٧٣ في ٧ مايو ١٩٤٦ ص ١٧ .

٣ - التعرض للرقابة على النشر :

وهو مظهر لم تسلم منه أية صحيفة أو مجلة وقت تطبيق الأحكام العرفية في مرحلة الحرب الثانية أو في مرحلة النضال الوطني والقومي عندما شبت الحرب في فلسطين . غير أن أحدا لم يشك من الرقابة على النشر في هذه المجلات إبان سنوات الحرب . أما في هذه المرحلة فقد شكّا رئيس تحرير الرسالة من هذه الرقابة أكثر من مرة . ففي أحد الأعداد حذف الرقيب الافتتاحية فظهرت صفحتها بفضاء بغير عنوان ، وفي أسفلها توقيع الزيات (٤٠) . وفي عدد آخر ذكر الزيات في افتتاحيته أنه كتب مقالا عن سؤال طرحه على ساطع الحصري حول الشقاق كطبع للعرب فأمر الرقيب بحذفه . وأبدى الزيات رجاءه في التعليق على جواب الحصري للسؤال « بما يتفق مع رغبة الرقيب وواجب الحق وسياسة الرسالة » (٤١) وفي عدد ثالث ختم الزيات تطبيقه على رد ساطع الحصري بقوله : « والدليل قائم اليوم يا صديقي على أن الفردية والعصبية لا تزالان توهنان البناء وتحلان العقدة وتفرقان الجماعة » ولولا أن بينى وبينك ثالث يمحو ويثبت لبيئت الأسباب وعينت الحوادث ، وسميت الأشخاص ، ولكني كصفدع الشاعر التي يقول فيها :

قالت الضفدع قولا رددته الحـكماء
في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء (٤٢)

ومن ناحية أخرى فقدت المجلات أيضا في هذه المرحلة بعضا من خيرة كتابها . ففي عام ١٩٤٦ مات الكاتب اللبناني شكيب أرسلان والكاتب العراقي طه الراوي . وفي عام ١٩٤٧ توفي أنطون الجميل (رئيس تحرير الأهرام ورئيس تحرير مجلة « الزهور » الأدبية التي صدرت عام ١٩١٠) وأنستاس ماري الكرمل (الأب واللغوي العراقي) . وفي عام ١٩٤٨ مات الشاعر أحمد الكاشف والأديب اللغوي الفلسطيني اسعاف النشاشيبي والشيخ مصطفى عبد الرازق . وفي عام ١٩٤٩ مات الشعراء خليل مطران ، وعلى الجارم ، وعلى محمود طه ، وأحمد الزين ، والكاتب الراحل إبراهيم المازني ، والمسرحي إبراهيم رمزي . وفي عام ١٩٥٠ مات العالم الدكتور علي مصطفى مشرفة . وفي عام ١٩٥١ مات الصحفي والكاتب أحمد حافظ عوض والشاعران خليل شيبوب وصالح شرنوبى . وفي عام ١٩٥٢ مات الدكتور زكي مبارك .

-
- (٤٠) الرسالة : ٨١٢ في ٢٤ يناير ١٩٤٩ ص ١
 - (٤١) الرسالة : ٨١٩ في ١٤ فبراير ١٩٤٩ ص ١
 - (٤٢) الرسالة : ٨٢١ في ٢٨ مارس ١٩٤٩ ص ٣٥٤

٢ - التفاعل مع العصر

لقد طرحت المرحلتان التاريخيتان السابقتان الكثير من الاهتمامات والتحديات على المجلات الأدبية الثماني عشرة التي صاحبتهما . واستجابات المجلات من جانبها لاهتمامات العصر وتحدياته وتبنت قضاياها الملحة ، وخلقت حولها رأيا عاما له قيمته وخطورته بسبب نوعية قرائها من المثقفين الذين يعدون قادة رأى فى مواقعهم .

وكان بعض هذه المجلات - وعلى الأخص الرسالة والثقافة - يتميز بحساسية كبيرة ازاء العصر وأحداثه ، وهى حساسية ساهم فيها - بغير شك - محرروها وكتابها والشعراء والنثرون على مستوى الوطن العربى من ناحية ، وحلة الأحداث وتطوراتها من ناحية أخرى ، وأدت الى التفاعل الخلاق - فى الوقت نفسه - بين هؤلاء جميعا وبين العصر .

أما مظاهر هذا التفاعل الخلاق بين المجلات والعصر . فقد تمثلت فيما أثارته المجلات من قضايا فكرية وفنية ، وما احتضنته من تيارات واتجاهات حول هذه القضايا وما خلقتة من مناخ للإبداع الأدبى وما أتاحته من بيئة لغرس أنواع الأدب المختلفة واحتضان المراهب الناشئة مما سبندرسه بالتفصيل فى الفصول التالية . ولكن من الممكن أن نشير الى الأثر المباشر للمجلات فى أحداث العصر . فقد ساهمت فى تعبئة الرأى العام خلال مرحلة الحرب ضد اهمال الحكومات للقضية الاجتماعية الأساسية وهى الفقر ، وأهملته للتغيرات التى حدثت بعد انقضاء الحرب . كما ساهمت فى تعبئة الرأى العام وتجميعه حول قضايا النضال الوطنى والقومى ولا سيما فيما يتعلق بالكفاح من أجل حرية البلاد واستقلالها وتحقيق الوحدة العربية وتأهيل الرأى العام وتعبئته ضد تأمر الاستعمار والصهيونية فى فلسطين . ولا شك أن تأسيس الجامعة العربية فى نهاية مرحلة النضال الوطنى والقومى كانت نتيجة للدعوة المتصلة لتجميع القوى العربية وتوحيد صفوف العرب ، وهى دعوة ساهمت فيها المجلات الأدبية بنصيب ملحوظ ابتداء من الفترة التالية للحرب العالمية الأولى ، بل ان هذه المجلات الأدبية ساهمت فى شق اتجاه قومى فى الأدب العربى فى فترة ما بين الحربين وهو اتجاه تعمق خلال الأربعينات بصفة خاصة وبأنت ثماره فى تأسيس الجامعة العربية .

ومن الممكن القول أيضا بأن هذه المجلات كانت سجلا وثائقيا ضم قضايا العصر المختلفة وتطوراتها ، وان تفاوت نصيبها فى هذا السجل التاريخى الحافل .

غير أن هذا التفاعل الخلاق بين المجالات والعصر قام على أربعة م
رئيسية يمكن اجمالها فيما يلي :

١ - الشعور بالمسؤولية :

لقد كان العصر كله عصر انتقال في جملته ، تقوده روح عامة
تلخيصها في عبارة واحدة هي : الرغبة في التحرر . وكانت ك
« التحرر » نفسها تحمل معاني شتى ابتداء من التحرر من السيه
الاستعمارية الى التحرر من مشكلات المجتمع الأساسية كال فقر وال
والجهل وقيود المرأة . وكان الأدب انعكاسا لهذا كله بما في ذلك
الأدباء أيضا في التحرر من معوقات الكتابة والنشر .

ولم تكن الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢ منعزلة في الوقت نفسه
الفترة التي سبقتها في أعقاب ثورة ١٩١٩ .

فقد امتدت فيها التيارات الفكرية للفترة السابقة (٤٣) و
هذه التيارات نفسها جزءا من روح العصر في سعيها نحو التحرر ،
اختلفت رؤاها وأساليبها . غير أنها تبلورت جميعا في اتجاهين رئيس
مركبين خلال الأربعينيات : اتجاه يسعى الى التحرر عن طريق العودة
القديم (العربي والاسلامي) وتجديده في الحاضر ، واتجاه آخر ي
الى التحرر عن طريق الأخذ بالجديد (الأوربي) . ومن اللافت للنظر
كلا الاتجاهين قد تفاعل مع الآخر على نحو مدهش . فلم يكن أنه
اتجاه العودة الى القديم يرفضون الجديد كله ولا أنصار الأخذ بالج
يرفضون القديم كله . وهذا ما تكشف عنه البرامج والخطط التي أع
المجلات الأدبية عند ظهورها .

حين صدرت « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ أعلن سلامة موسى
يؤمن بأن « الحضارة الأوربية اذا لم نتخذها ونصطنعها فانها تغ
وتهلكنا ، لأنه لا شيء في العالم يصدها عن طريقها » (٤٤) ومع ذلك

(٤٣) حدد الدكتور محمود فياض ثلاثة تيارات أساسية في الصحافة الأدبية في
ما بين الحربين . وهي : تيار القومية المصرية الذي كان سبيلا الى واقعية الأدب وقوته
التنقيب عن أمراض المجتمع والاعراب عنها والى اثارة الروح المصرية الكامنة والهلب
الطموح الوطني وتيسار الجامعة الاسلامية والبعث الاسلامي وتيار الجامعة العربية وا
العربي . راجع الصحافة الأدبية بمصر وأقرها في تطور الأدب العربي بين الحربين العالمية
ص ص ٩٣ - ١٣٧ .

(٤٤) المجلة الجديدة : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية .

هو نفسه يؤمن بالقومية المصرية الممتدة في جذورها الى الفراعنة . وحين صدرت « الرسالة » عام ١٩٣٣ أعلن الزيات أن من مبادئها « وصل الشرق بالغرب » . (٤٥) ومع ذلك كان هو نفسه يؤمن بالقومية العربية المستندة الى الاسلام . وحين صدرت « الثقافة » عام ١٩٣٩ أعلن أحمد أمين أن الشرق أصبح مرتبطا بالغرب ارتباطا وثيقا فى كل مرفق من مرافق الحياة ، وأن الخير للشرق فى الوقوف على كل ما عند الغرب » (٤٦) ومع ذلك كان هو نفسه من أنصار الاتجاه العربى الاسلامى .

وحيث صدرت « الكاتب المصرى » عام ١٩٤٥ أعلن طه حسين أن مصر من بلاد البحر المتوسط ، وعليها أن تنقل الى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتودى الى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافى الخالد العظيم (٤٧) . وقد قام هو نفسه بالكشف فى كتبه عن الكثير من تراث العربية والاسلام . وحين صدرت « الكتاب » عام ١٩٤٥ أيضا أعلن عادل الغضبان أن سياسة المجلة هى الاعتزاز بالعربية والزهو بالعقل العربى دون انتقاص لسواه من العقول ، وبناء أدبنا الحديث على أركان أدبنا القديم متأثرين بالعصر الذى نعيش فيه ومستحدثاته واللاحق بركب الغرب والأخذ عن غيرنا ما ليس عندنا (٤٨) .

لقد التقى الاتجاهان عند نقطة « وصل الشرق بالغرب » أيا كان شكل الوصل أو وسيلته . ومن هذه النقطة حاولا أن يعبرا عن روح العصر فى المحامها على التحرر الشامل عن طريق التمسك بالقديم أو الأخذ بالجديد . وكان التفاعل مع العصر جزءا لا يتجزأ من وظيفة المجلة الأدبية واستمرارها ، مثلما كان التقصير فى هذا التفاعل ايذانا بتوقف المجلة واختفائها ، حتى فى المجالات المتخصصة فى أنواع أدبية محددة كالقصة والمسرحية . فحدثة عهد أدبنا بهذين النوعين وزيادة اقبال القراء عليهما كانا من أسباب كثرة المجالات المتخصصة ، فى القصة على سبيل المثال بالقياس الى المجالات المتخصصة فى نوع أدبى عريق مثل الشعر . وليس من الغريب إذن أن تكون نسبة مجالات القصة الى المجالات الشعر فى تلك الفترة هى : (٩ الى ١) .

ويتضح الشعور بالمسئولية ازاء العصر فى المجالات الأدبية العامة بصفة خاصة وهى : المجلة الجديدة . الرسالة . مجلتى . الثقافة .

(٤٥) الرسالة : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية .

(٤٦) الثقافة : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية .

(٤٧) الكاتب المصرى : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية .

(٤٨) الكتاب : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية .

الفجر الجديد • الكتائب المصرية • الأديب المصري • فافتتاحية الأعداد الأولى من هذه المجلات تكشف عن مدى الشعور بالمسؤولية ازاء العصر وثقافته وأدبه لا على المستوى المحلى فحسب وانما على المستوى القومى، العربى والعالمى أيضا على نحو ما سيأتى تفصيله فى الفصل التالى •

واذا كانت أحداث العصر - كما رأينا - سياسية بالدرجة الأولى فقد راعت المجلات ذلك وفورت للسياسة مساحة ملموسة • وكذلك، وفرت للعلوم التطبيقية والانسانية مساحة أخرى ملموسة أيضا نتيجة للتطور العلمى الكبير الذى شهده العصر فى أوربا وأمريكا ، وما أدى اليه ذلك فى مصر من اقبال على دراسة العلوم (فى المعاهد والجامعات) أو الألام بها كجزء من الثقافة العامة • بل ان هذه المجلات أفسحت صفحات للترجمة والنقل عن اللغات الأخرى ، وذلك لاشباع اهتمام المتعلمين والمثقفين بمعرفة ما عند الغير من معارف أو علوم • واذا كان محمد حسين هيكل قد عبر عن طغيان الترجمة على المجلات فى فترة ما بين الحربين بقوله : « لقد كانت الحقبة توشك أن تكون عصر ترجمة » (٤٩). فان هذا مما ينطبق أيضا على حقبة الحرب الثانية وما بعدها • فمن الملاحظ بشكل عام أنه لم يخل عدد واحد من أية مجلة فى هذه الحقبة من مادة مترجمة أو مقتبسة عن لغة أجنبية •

واذا كان العصر هو هذا كله فهو أيضا الذى حدد نوعية الحاجة الى المجلة الأدبية • فقد أشار سلامة موسى فى افتتاحية أول أعداد « المجلة الجديدة » الى أن المجلات فى السنوات السابقة على ظهورها (قبل ١٩٢٩) ابتعثت فى الجمهور ذوقا جديدا لقراءة المجلات ، وبسطت له من الصور ما زاد اهتمامه ، « ولكنها أهملت المادة المدرسية حتى صار بعضها مجموعة من الصور والاعلانات تصدر وهى أشبه باللاحق المصورة منها بالصحف المستقلة ••• ومن مصلحة الأدباء أن يستغلوا هذه المادة الجديدة لنشر الثقافة بين الجمهور الذى لا يكاد يجد فى المجلات الشائعة وقتها سوى الصور • وبهذه النية أصدرنا هذه المجلة » • (٥٠) •

وروى الزيات قصة صدور الرسالة ، وكيف كان ذلك لمواجهة حاجة محددة فى عصرها ، وهى الحاجة الى الأدب الرفيع الذى شعر وقتها عام ١٩٣٣

(٤٩) محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث. بين الحربين العالميتين • ص ٢٩٨ • وقد ذكر المؤلف فى بحثه هذا أنه « لدر بين المجلات التى صدرت فى مصر بين الحربين من لم يفسح صدره لآثر أجنبى فى فن من فنون الأدب. المختلفة » ص ٢٩٥ •

(٥٠) المجلة الجديدة : العدد الأول - مصدر سابق - الافتتاحية •

بأنه لا يجد من يسند له ، وكيف كانت نشأة « الرسالة » كنشأة حزب الوفد « اجابة لحال مقتضية وضرورة موجبة » ، وكيف « لم تكن في مصر حين صدرت الرسالة مجلة أدبية تعالج فنون الأدب العالي ، وتقدر نتاج الأديب الحق ، وتقضى حاجة القارئ الجاد ، انما كان الأدب السامى حينئذ خبيء الصدور وحبس المكاتب » (٥١) وروى محمد فريد أبو حديد كيف كانت « الثقافة » تجده نفسها « حيال مجتمع معاد تجد في كل مافيه موضوعا لمقال أو قصة مخلصبة في بيان عيوب الأوضاع التي كانت قائمة فكأنها كانت محاربة في وقت يقتضى الصراع والحرب » (٥٢) .

في كل هذه الأحوال بدا الشعور بالمسئولية نحو العصر واحتياجاته والتزاماته واضحا سواء في الخطط المعلنة للمجلات أو فيما تنشره من مواد بشكل عام .

٢ - الانفتاح على القضايا العامة :

وقد كان الانفتاح على العصر بهموه وقضاياه العامة تقليدا توسعت فيه المجلات الأدبية .

واذا كانت المجلات الثقافية - كالمقتطف والهلال - قد استنتت هذا التقليد ، فقد طوّرته المجلات الأدبية دون المساس بنصيب الأدب على صفحاتها على العكس من تلك المجلات التي كان الأدب فيها مجرد زاوية من زواياها المتعددة .

كانت « المجلة الجديدة » أولى مجلات هذا العصر في اعلانها الانفتاح عليه وعدم اقتصرها على الأدب . فقد جعلت شعارها « مجلة أدبية علمية اجتماعية تجديدية » ثم تلتها « الرسالة » فجعلت شعارها « مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون » . وقال أحمد الصاوي محمد عن خطة « مجلتي » أنها « ستعنى عناية خاصة بمشاكلنا الاجتماعية وشئوننا النسائية وحركتنا الأدبية والفنية والرياضية » (٥٣) وجعلت « الثقافة » شعارها : « مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون » . ثم غيرته بعد شهر فحذفت منه « الاجتماع » . وجعلت « الفجر الجديد »

(٥١) الرسالة : ١٠٠٠ في أول سبتمبر ١٩٥٢ - الافتتاحية بعنوان : بلغنا العدد

الآلف .

(٥٢) فؤاد دواره : عشرة أدباء يتحدثون . ص ١٤١ سلسلة كتاب الهلال ،

القاهرة ، ١٩٦٥ .

(٥٣) مجلتي - مصدر سابق - ص ١ .

شعارها « مجلة الثقافة الحرة » ثم غيرته بدورها بعد شهور الى « مجلة التحرر القومى والفكرى » وكانت المجلة الوحيدة التى جعلت شعارها « مجلة أدبية شهرية » هى « الكاتب المصرى » . ومع ذلك شاركت زميلاتها فى الاهتمام العام بالعصر . بل ان المجلات الأدبية المتخصصة قد فعلت ذلك أيضا . فكان شعار « الرواية » هو « مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ » . وكان شعار القصة « هو « مجلة قصصية اجتماعية » .

وقد تناول محرر « مجلتى » قضية اقتصار المجلات على الأدب عام ١٩٣٩ ، وكيف أنه من الصعب تحقيق هذا الاقتصار . وضرب مثلا بأن محاولات الانجليز لاصدار مجلة أدبية صرفة قد خابت ، لأن ذلك الأدب الصرف يكاد يتناقض مع المزاج الانجليزى المثقف . فان الأديب الانجليزى هو أديب موسوعى يعرف أو يحاول أن يعرف كل شيء . والأدب الصرف يحتاج الى تقاليد أدبية قديمة تمتد مئات السنين ان لم نقل ألف سنة (٥٤)

وبغض النظر عن امتداد التقاليد الأدبية الى مئات السنين مما هو موجود فى الأدب الانجليزى والأدب العربى (الأقدم عهدا) فمن الملاحظ أن سعى المجلات الأدبية فى انجلترا ثم فى مصر الى الالمام بألوان المعرفة الأخرى لم يكن من قبيل الافتقار الى تقاليد أدبية عريقة بمقدار ما كان نوعا من الانفتاح على العصر وسعيا وراء اكتساب قاعدة — أعرض — من القراء دون أن يجور ذلك كله على اهتمام المجلات الرئيسى بالأدب .

٣ - حرية الرأى :

إذا كانت حرية الرأى من المكاسب التى حققتها الأمانى الشعبية والوطنية على مدار تاريخنا الحديث فقد ساهمت الصحافة — ومن بينها المجلات الأدبية — فى تدعيم هذه الحرية والحرص عليها حتى أصبحت حرية الرأى تقليدا مرعيا على الرغم من الأزمات التى تعرضت لها فى الأربعينات . وقد أشارت أكثر من مجلة أدبية عامة فى خططها وافتتاحياتها السابقة الى حرصها على هذا التقليد . فقد ذكر سلامة موسى أنه لن يجعل مجلته أداة لنشر مذهبه الخاص فى الاجتماع أو الأدب أو العلم ، « وإنما توسع صفحاتها — كما يقول — لجميع الكتاب الذين يخالفوننا فى الرأى ما داموا يدافعون عن موقفهم بحق ودراية » (٥٥) .

وذكر أحمد أمين إيمان مجلته بحرية الرأى فى قوله « لا نريد حربا

(٥٤) مجلتى : ٣ فى ١٩٣٩ (الافتتاحية) .

(٥٥) المجلة الجديدة — مصدر سابق — ص ٤ .

«الاحزاب الآراء» (٥٦) وذكر طه حسين أن القانون الثانى الذى لن تحيد عنه مجلته مهما كانت الظروف هو « الحرية الواسعة الكاملة السمحة فيما تنشر وفيما تختار » (٥٧) .

وقد تبدت حرية الرأى فى المجلات الأدبية - أكثر ما تبدت - وقت الخصومات والمعارك التى دارت بين الأدباء خلال الأربعينات . فقد كان المتخاصمون أحرارا فى الكتابة الى حد بالغ . وكانوا يستخدمون ألفاظا خشنة وغير مهذبة فى بعض الأحيان على نحو ما فعل زكى مبارك فى معاركه ضد أحمد أمين والسباعى بيومى مما سنعرض له فى الفصل السادس .

ولا شك أن هذه الحرية فى التعبير عن الرأى لم تكن مطلقة كل الاطلاق . فمن المعروف أن رئيس التحرير بحكم موقعه يملك حجب أية مادة لا يرضى عنها . وقد روى بعض كتاب هذا العصر أنهم تعرضوا لمراجعة رئيس التحرير وحذفه من مقالاتهم . وعلى رأس هؤلاء زكى مبارك الذى كان شخصية رئيسية فى كثير من خصومات العصر ومعاركه الأدبية . فقد أشار أكثر من مرة فى مقالاته فى « الرسالة » الى تعرضه لرقابة رئيس التحرير ، ولا سيما فى رده على هجوم محمد أحمد الغمراوى على كتابه النثر الفنى ، وكيف أن الظروف لا تسمح بأن يجازى عدوانا بعدوان لأنه لا يثق بأن كلامه سينشر (٥٨) ومع ذلك كانت مثل هذه الرقابة - اذا صح التعبير - تأتى من قبيل الاستثناء ، اما بسبب الخروج عن اللياقة فى التعبير أو الشطط فى التفكير أو الاعتداء على اللغة ، وكلها من حقوق محرر المجلة .

لقد نشر طه حسين مقالا لأحمد نجيب الهلالى بعنوان « تكافؤ الفرص بين الجدل والهزل » وفيه انتقد ما سبق أن أثاره طه حسين بأحدى المجلات عام ١٩٤١ عن مستقبل الديمقراطية فى مصر . وكان نقده عنيفا وصف فيه طه حسين بأنه « قنفذ » (٥٩) . وعلى هذا النحو كانت تمضى المقالات النقدية وتزداد حدتها وعنفها أحيانا ، على حين تمتع الكتاب بقدر ملحوظ من حرية الرأى داخل المجلات بشكل عام .

(٥٦) الثقافة - مصدر سابق - ص ١ .

(٥٧) الكاتب المصرى - مصدر سابق - ص ٢ .

(٥٨) الرسالة : ٥٧٢ فى ١٩ يونيو ١٩٤٤ ص ٥١٤ .

(٥٩) الكاتب المصرى : المجلد الأول ص ٢٨ - ٣٢ .

٤ - التعايش السلمى :

كانت المجالات الأدبية الثمانى عشرة مبادرات فردية أو جماعية خاصة لا دخل للدولة فيها . ومع ذلك فقد حافظت بوجه عام على التعايش السلمى والاحترام المتبادل فيما بينها . وقد عبر عن ذلك أحمد أمين فى افتتاحية « الثقافة » عند ظهورها بقوله « لا نشعر نحو اخواننا أصحاب المجالات الا شعور الفرق المختلفة فى الجيش الواحد ، هزيمة الفرق هزيمة الجيش ، ونصرة الفرق نصرة الجيش . والكل يعمل والكل يتعاون » (٦٠) .

وكثيرا ما كانت المجالات ترحب بظهور زميلاتها الجدد عند ظهورهن لأول مرة وقد فعلت ذلك الرسالة عند ظهور : الثقافة ، الكاتب المصرى ، الكتاب . وكذلك فعلت « الكاتب المصرى » عند ظهور « الكتاب » فقد أشار الزيات فى افتتاحية عام ١٩٣٩ الى صدور « العصور » و « الثقافة » . وقال : « وسيكون لصوتهما مع صوت الرسالة دوى شديد يفتح العيون الوسنى على الصحائف المكتوبة بعصارة الأذهان ومهيج القلوب فيهتز الأدب الداوى وتنشط العقول الفاترة » (٦١) وعند ظهور الكاتب المصرى كتبت الرسالة خيرا جاء فيه : « صدر العدد الشهرى الأول من مجلة (الكاتب المصرى) التى تصدر عن (دار الكاتب المصرى) ويرأس تحريرها الدكتور طه حسين بك . والعدد متقن التحرير ، موزن الطبع ، متوسط الحجم ، يقع فى مائة وثمان وعشرين صفحة اشتملت على أربع عشرة مقالة لصفوة من أعيان الأدب . . . (ذكرت بعض أسمائهم) فنرحب بالزميلة الكريمة ، ونرجو لها حسن التوفيق واطراد التقدم » (٦٢) .

وكتبت عند ظهور « الكتاب » خيرا جاء فيه : « وهذه المجلة مثل عال للمصحافة الشهرية فى جمال التبويب ، وحسن الترتيب ، وطرافة المادة ، وأناقاة الطبع . فنرحب بالزميلة الجديدة ، ونرجو لها التوفيق فى خدمة العربية والعروبة » (٦٣) .

وكتبت « الكاتب المصرى » عند ظهور الأخيرة مرحبة بقولها : « ونحن نرحب بالزميلة الكريمة . ونتمنى أن توفى دار المعارف فيها الى مثل

(٦٠) الثقافة - مصدر سابق - الافتتاحية .

(٦١) الرسالة : ٢٨٧ فى ٢ يناير ١٩٣٩ (الافتتاحية) ويلاحظ أن العصور لم يحدود شاكر لم تستمر سوى أسابيع .

(٦٢) الرسالة : ٦٤٠ فى ٨ أكتوبر ١٩٤٥ ص ١١-٣ .

(٦٣) الرسالة : ٦٤٥ فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٢٤٣ .

ما وفقت اليه من أعمالها الجليلة المختلفة من النجاح في خدمة الثقافة والأدب ، (٦٤) .

ومع ذلك فمن الملاحظ أن مجلة مثل « الفجر الجديد » لم تجاهلها زميلاتها بكلمة ترحيب عند ظهورها ولا كلمة أسف عند توقفها ، وأن مجلة أخرى مثل « الكاتب المصرى » لم تأس لتوقفها مجلة أدبية من زميلاتها على حين أبدت «الكاتب» أسفها الشديد لتوقف زميلتها «الرسالة» « والثقافة » . فقد كتب محررها افتتاحية مطولة بعنوان « كواكب آفلة » . تناول فيها كل ما أثير وقتها من قضايا حول توقف المجلتيْن الكبيرتين (٦٥) .

ومن الملاحظ أن هاتين المجلتيْن الكبيرتين - عمرا وامكانات - كانتا أبْلغ دليل على التعايش السلمى الذى ساد العلاقات بين المجلات وأنشأ معه الاحترام المتبادل نتيجة للشعور بالمسئولية ازاء العصر ورسالة الأدب . فحين أثار زكى مبارك هجومه العنيف فى « الرسالة » على أحمد أمين فى عام ١٩٣٩ نشرت مجلة « المكشوف » اللبنانية موضوعا حول الصراع بين الزيات وأمين وكيف انتهى بانفصال الأخير عن « الرسالة » وأنشأته « الثقافة » ، مما أحقد الزيات عليه فسלט زكى مبارك لمهاجمته . ولكن « الرسالة » نشرت خلاصة لهذا الموضوع منقولة عن المجلة اللبنانية ، من قبيل ما درجت عليه وقتها من نقل آراء الصحف (٦٦) ولم تعقب « الثقافة » بكلمة حول الموضوع . ثم حدث بعد ذلك أن نشرت « الثقافة » للشاعر فؤاد بليبل قصيدة بعنوان «وحى الرسالة» فى مدح الرسالة وصاحبها (٦٧) .

ومن مظاهر التعايش السلمى بين المجلتيْن أيضا أن زكى مبارك نشر ذات مرة خبرا فهم منه محمد فريد أبو حديد - أحد أعمدة « الثقافة » - أنه يغرى بين المجلتيْن فأرسل تعقيبا نشرته له « الرسالة » . وفى هذا التعقيب قال انه لا يعرف بين المجلتيْن غير ما يكون بين صحيفتين تحاول كل منهما أن تؤدى واجبها نحو الأدب على طريقتها (٦٨) وحين صدر كتاب « حياتى » لأحمد أمين عام ١٩٥٠ كتب عنه الزيات افتتاحية كاملة على قلة ما كان يكتبه عن الكتب . وكانت الافتتاحية كلها تعبيرا عن الشوق واللذة اللتين قرأ بهما كتاب صديقه كما قرأ كتاب « الأيام » لصديقه طه حسين من قبل (٦٩) .

(٦٤) الكاتب المصرى : المجلد الثالث . ص ٤٤٤ .

(٦٥) الكاتب : إبريل ١٩٥٣ ص ١٦١٦ - ١٦١٧ .

(٦٦) الرسالة : ٣١٩ فى ١٤ أغسطس ١٩٣٩ ص ١٦١٦ - ١٦١٧ .

(٦٧) الثقافة : ١٠١ فى ديسمبر ١٩٤٠ ص ٣١ .

(٦٨) الرسالة : ٤١٨ فى ٧ يوليو ١٩٤١ ص ٨٧٩ .

(٦٩) الرسالة : ٨٧٥ فى ٨ إبريل ١٩٥٠ (الافتتاحية) .

قضية الكاتب المصري والرسالة والثقافة :

غير أن مسألة التفاعل مع العصر هذه قد واجهت الكثير من الخلاف على الرأى حول توقف ثلاث مجلات بعينها وهى على الترتيب : الكاتب المصري ، الرسالة ، الثقافة ، حتى ليشكل ما كتب حولها قضيتين مستقلتين سواء فى الزمن الفاصل بين توقف المجلة الأولى وتوقف المجلتين الأخيرتين أو فى محتوى كل قضية .

ونظرا لأهمية القضيتين ودالتهما فيما يتعلق بالعصر وأحداثه وظروحه نعرض لكل منهما على حدة :

(أ) قضية الكاتب المصري :

فى أوائل ١٩٤٥ تكونت شركة الكاتب المصري للطبع والنشر والادوات الكتابية وهى شركة مساهمة مصرية كان يملكها سبعة أشخاص من آل مرارى الذين كانوا من الأسر اليهودية فى مصر (٧٠) ولم يأت اسم أحدهم فى أى تجمع صهيونى طوال وجودهم فى البلاد (٧١) وعهدت الشركة لطفه حسين بالإشراف على نشاطها الثقافى حين قررت انشاء دار نشر ومجلة أدبية شهرية باسمها . ومن الواضح أن الشركة قد استغلت فرصة تفرغ طه حسين بعد أزمتته فى العام السابق فوافق على الإشراف الثقافى على الدار ورئاسة تحرير المجلة .

وقبل أن يصدر العدد الأول من المجلة كانت الشائعات قد سبقته . وكان اللغط حول صلة طه حسين بالصهيونية قد بدأ فى التسرب الى الصحف . فنشرت مجلة « الاثنين » فى ٨ أكتوبر ١٩٤٥ - بعد أسبوع من صدور العدد الأول - ردا لطفه حسين على سؤال حول حقيقة المجلة .

أما السؤال فكان :

- يقولون عنك أنك تعمل على مساعدة الصهيونية . فماذا تقول ؟

وأما جواب طه حسين فكان :

- ان مجلات دار الهلال آخر من يجوز لها لقاء هذا السؤال . فهى نعرفنى حق المعرفة . وقد كتبت فيها منذ نشأت حتى الآن . وليت الذين

(٧٠) أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ص ٥٥ . كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
(٧١) المصدر نفسه . ص ٧٧ .

يذيعون مثل هذا الكلام الفارغ يستطيعون أن يبلوا في خدمة العروبة .
مثلاً أبلت . وليس أدل على أنى أساعد الصهيونية من أن أحبى الأدب
العربى القديم فأشهر ديوان أبى تمام وما كتب عليه من الشروح فى العصور
الأولى ، وأنشر روائع الأدب العربى للجاحظ وأبى هلال العسكري ،
وغیرها ، وأنشر أشياء تتصل بعلوم القرآن الكريم . فأى مساعدة
للصهيونية أقوى من هذا ؟ أما « مجلة الكاتب المصرى » التى أسست فيما
يقال لمساعدة الصهيونية فستكون فى أيدى الناس حين يظهر هذا العدد
من الاثنين . وسيقرأون ما فيها ويستوثقون من أنها مجلة أقل ما توصف
به أنها لسان صادق للأدب العربى الرفيع » (٧٢) .

ومن الواضح أن طه حسين قد سخر من السؤال وضاق - فى
جوابه - بالشائعات حتى بدا رده « عصبياً » . ومن الواضح أيضاً أنه
يشير إلى نشاط الدار فى نشر الكتب وتحقيق التراث ، وأنه لم يكن يعنيه
أن يشجب الصهيونية بكلمات مباشرة - امعانا فى السخرية - بمقدار
ما كان يعنيه أن يدافع عن نفسه وعن سياسته فى الدار والمجلة معا .
ومع ذلك لم تكف الشائعات عن ملاحقته . فقد ازدادت بعد صدور العدد
الأول من المجلة فى أول أكتوبر ، وانتقلت إلى البلاد العربية ، وسجلتها
بعض الصحف مثل « الصياد » فى بيروت « والبلاغ » فى حيفا . وتلقى
طه حسين وقتها رسالة من الأديب الفلسطينى خليل شطارة يستفسره
فيها عن الموضوع . فبعث إليه طه حسين برسالة نشرتها الصحيفة
الفلسطينية . (البلاغ) . وفى هذه الرسالة قال طه حسين :

« فأما الشائعات التى حدثتني عنها فإن مصدرها المنافسة التجارية .
من جهة ، والضغينة السياسية من جهة أخرى ، والحسد البغيض من جهة
ثالثة ، والشر لا يثمر الا شراً . وخلاصة هذه القضية أن سبعة من اليهود
المصريين قد اشتركوا فى عمل تجارى صرف قوامه نشر الأدب العربى
قديمه ، وحديثه ، ونقل الجيد من الآداب الغربية إلى لغة الضاد ، وطلبوا
إلى أن أكون مشيرهم فى ذلك فقبلت ، بعد أن استقصيت وأحسنيت
الاستقصاء . وتبينت أن الأمر لا يتصل ، ولا يمكن أن يتصل بالصهيونية
من قريب أو بعيد . ونحن نصدر مجلة « الكاتب المصرى » وهى مجلة
مصرية عربية ظهر العدد الأول من أعدادها . وائى أتحدى من شاء أن
يجد فى هذا العدد وفى الأعداد التى ستليه إشارة للصهيونية أو تأييداً
لها . ومن يدري لعل خصوم هذه المجلة يبهتون فى يوم من الأيام حين

(٧٢) أنور الجندى : طه حسين . حياته وفكره فى ميزان الإسلام ص ١٥٨ دار
الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٥ .

يرون فيها خصومة عنيفة للصهيونية ، وهجوما عنيفا على ظلمها ودفاعا عن العرب في وطنهم فلسطين » (٧٣) .

وختم طه حسين الرسالة مطمئنا الأديب الفلسطيني بأنه لن يخلف ظنه ، ولا ظن أحد من العرب .

ومن الواضح مرة أخرى أن طه حسين كان يدرك أن للمجلة خصوما يترصدونها ، وأن الصهيونية فكرة ظالمة ، وأن للعرب حقا . في وطنهم فلسطين . فلم يتضمن العدد الأول والأعداد التالية أية إشارة تأييد للصهيونية ، ولكن الأعداد التالية أيضا لم تتضمن هذه الخصومة العنيفة للصهيونية التي وعد بها . وظل وعده ذاك تحت المصاحف نحو عام وبعض عام حتى أثار تحديا آخر أعنف وأقوى . فقد جاء هذا التحدي الأخير من جانب واحد من المفكرين والكتاب الذين يوحدون بين اليهودي والصهيوني أو بين اليهودية والصهيونية بلا أي تمييز أو فرق . فقد جاء التحدي في يناير ١٩٤٧ من جانب اسماعيل مظهر الذي كان رئيسا لتحرير مجلة « المقتطف » في ذلك الوقت . فقد نشر مقالا قصيرا عنيفا بعنوان « تحدي » (٧٤) وألحق به صورة زكوغرافية لرسالة طه حسين السابقة ووعدته الذي قطعه على المجلة .

استهل اسماعيل مظهر مقاله بإبداء الاستياء إزاء تولى طه حسين ذلك العمل قائلا : « وراعى أن يكون طه حسين عميل هؤلاء الذين ان تجردوا من كل شيء فلا يتجردون من أنهم هرارى وشيكوريل ، ومن أسطورة أنهم من أبناء شعب الله المختار ، ومن خرافة أن فلسطين أرض الميعاد ، ومن عقيدة أن فلسطين وشرق الأردن وسوريا هي وطنهم الأول ، وأن العراق ومصر والسودان وبلاد العرب هي مجالهم الحيوى » .

وأضاف مظهر مؤكدا إيمانه بأن لافرق بين اليهودي والصهيوني قائلا : « وان لى لعقيدة لن تخرج من روعى أو تخرج معها نفسى ، هي عقيدة أن كل صهيونى يهودى أولا وأن كل يهودى صهيونى بعد يهوديته ، وأن الحرب التى يشنونها فى فلسطين حرب اعتداء ، وأن أنظارهم تتطلع الى الشرق الأدنى برمته ، وأن يهود العالم أجمعين وفى أى ركن من أركان الدنيا يتطلعون الى اليوم الذى يسودون فيه الشرق ثم بعد ذلك يسودون الدنيا ، لأن هذا الشرق هو ولا شك مفتاح العالم المتحضر » (٧٥) .

(٧٣) المقتطف : يناير ١٩٤٧ ص ٣١ .

(٧٥، ٧٤) المصدر نفسه ص ٢٩ .

ثم تحدى مظهر طه حسين وكتاب المجلة معا فقدم له ولهم صيغة اقرار طلب نشره بالكتاب المصرى بعد توقيعه اثباتا لحسن النية . وهذه صيغة الاقرار :

« أنا طه حسين المصرى العربى المسلم أعلن على صفحات مجلة « الكاتب المصرى » أن الصهيونية افك وعدوان على العرب ، وأنها تحاول أن تخرج العرب من ديارهم، وأن تستعبدهم فيها ليكونوا لها خدما وعبيدا، وأنى أبرأ الى الله من اليهود والصهيونية وأن عقيدتى العربية ودينى الاسلامى يابيان أن يكون وطن عربى مجالا لمفاسد هؤلاء الأفاقيين الذين هبطوا فلسطين بعد أن لفظتهم أوطانهم ، وأنى أومن بما يؤمن به العرب أجمعين أن فلسطين أما أن تظل عربية وأما أن يذفن آخر عربى فى ثراها » (٧٦) .

غير أن طه حسين لم يرد على اسماعيل مظهر ، ولم يابه - هو أو غيره من كتاب المجلة - لهذا التحدى أو ذلك الاقرار الشبيه بالاقرار الذى قدم للعالم الايطالى - جاليليو فى محكمة التفتيش . فقد وافق جاليليو أمام قضاته - كما هو معروف - على انكار آرائه عن دوران الأرض حول الشمس ثم همس لأحد تلاميذه عقب المحاكمة بأن الأرض مازالت تدور وأن الشمس هى الثابتة !

وكان اسماعيل مظهر قد اتخذ موقفا ضد المجلة وكتابها فمنع نشر أى شيء لأحدهم فى « المقتطف » . ورد مقالا لسلامة موسى بعد اكتشافه أنه ينشر فى « الكاتب المصرى » . ونشرت الأخيرة المقال المنوع ومعه رسالة اسماعيل مظهر لسلامة موسى . وعلمت على الصورة الزنكوغرافية للرسالة بقولها : « ونحن نستغفر الله لصاحب هذا الكتاب من تقصيره فى ذات الحرية والنحو والذوق ، ونؤكد أن هذه المجلة ترحب بالكتاب جميعا ومنهم الذين يكتبون فى زميلتنا المقتطف الغراء » (٧٧) . ولكنها لم تعلق على الخطأ النحوى الذى وقع فيه مظهر حين نصب خبر أن الواجب الرفع .

الجدير بالذكر أن اسماعيل مظهر فقد وظيفته بسبب مقاله العنيف هذا الذى تحدى فيه طه حسين . فقد غضب منه فارس نمر صاحب

(٧٦) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٧٧) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٦٠ .

« المقتطف » بسبب المقال • فقلل مظهر من ترده على المجلة بعد ذلك.
ثم تركها نهائيا بعد قليل (٧٨)

وكان فارس نمر صديقا لطله حسين ، فضلا عن أنه كان يؤثر الهدوء
فى مجلته ويعطف على اليهود بحكم علاقاته الطيبة بأنصارهم الانجليز •

ولا شك أن الوقت والظروف التى صدرت فيها « الكاتب المصرى »
كانت على رأس العوامل التى هددت بقاءها • فقد خرجت فلسطين من
الحرب العالمية الثانية - كما خرجت مصر - بأمل أن تحل مشكلتها ،
فاذا المشكلة تتفاقم بزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين واصرار الانجليز
على تحقيق الوعد الذى قطعوه على أنفسهم عام ١٩١٧ بإنشاء دولة لليهود
فى فلسطين • وعلى الرغم من استقرار اليهود فى الوطن العربى منذ كان
معظمه تحت السيطرة العثمانية ، وعلى الرغم أيضا من أن اليهود كانوا
يتمتعون فى البلاد العربية بالحرية والملجأ من اضطهاد النازية لهم ، فقد
بدأت تطورات الأحداث فى فلسطين أثناء الحرب وبعدها فى إثارة السخط
عليهم بدلا من العطف الذى لا قوة طوال التاريخ الاسلامى فى المنطقة
العربية •

لقد لفت طه حسين الأنظار اليه حين تولى تحرير « الكاتب المصرى » •
وأثار بذلك قلق دعاة الحركة العربية التحررية والوحدوية فى مصر وغيرها
من أقطار المشرق العربى فى ذلك الوقت ، ولو كان قد تخير لذلك وقتا
آخر ، فيما بين الحربين مثلا ، لما تعرض لذلك حتى وهو يؤكد حسن
نواياه ونوايا المجلة أيضا كما سبق أن أشرنا •

غير أنه مما يلفت الانتباه أن اليهود فى مصر قد نشطوا ثقافيا خلال
تلك الفترة - أثناء الحرب وفى أعقابها - بشكل لم يسبق له مثيل ، وأن
هذا النشاط قصد منذ بدايته الى استقطاب المثقفين المصريين من الشباب
بصفة خاصة • فقد أشرنا من قبل الى جماعة الفن والحرية التى تكونت
عام ١٩٣٩ بأغلبية يهودية وأصدرت مجلة « التطور » عام ١٩٤٠ لبضعة
شهور • كما أشرنا الى التنظيمات اليسارية والشيوعية • وكان اليهود
بأموالهم ورجالهم قاسما مشتركا فيها • وما ان وقع ميثاق الجامعة العربية
فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، وأصبحت مصر مركز الثقل القومى العربى ،
وما أن بدأت بوادر السلام تلوح فى الجو العالمى بعد سنوات الحرب
المريرة حتى تحرك اليهود ثقافيا مرة أخرى فمولوا مجلة « الفجر الجديد »

(٧٨) فى مقابلة مساء ٧ يناير ١٩٨٠ مع الأستاذ وديع فلسطين الذى كان وثيق
الصلة بالمقتطف فى ذلك الوقت •

التي صدرت بعد أقل من شهرين من توقيع ميثاق الجامعة العربية ، كل ذلك على الرغم من تنبه السلطات الحكومية لهذا النشاط ومطاردتها له .

يضاف الى هذا كله ما أشار اليه بعض الباحثين من أن اليهود في مصر لم يكفوا عن استمالة كبار الكتاب المصريين الى قضيتهم عن طريق التودد اليهم واكتساب عطفهم . فقد دعوا طه حسين عام ١٩٤٤ لزيارة مدارس الطائفة الاسرائيلية في الاسكندرية ، حيث أعد له نشيد خاص للترحيب به . وألقى هو محاضرة أبرز فيها دور اليهود في الأدب العربي . وحين هاجمته الصحف المصرية دافعت عند الصحف اليهودية . ثم استكمل المثقفون اليهود نجاحهم في هذا الصدد باسناد رئاسة تحرير مجلة الكاتب المصرى اليه .

وأشار هؤلاء الباحثون أيضا الى أن الهدف من انشاء المجلة كان لضمان اسكات الأقلام والألسن المصرية الممثلة في القيادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم أو الهجوم على اليهود أو إثارة القضية الفلسطينية على صفحات الجرائد المصرية ، لأن ذلك كان سيجرهم الى مهاجمة اليهود وكشف أهداف الحركة الصهيونية (٧٩) .

أما أن يحاول اليهود في مصر اكتساب عطف الكتاب المصريين على قضية الوطن القومى اليهودى فهذا أمر طبيعى . وأما أن يزور طه حسين المدارس الاسرائيلية ، وأن يحاضر عن مساهمة اليهود فى الأدب العربى فهذا أمر طبيعى آخر فى عام ١٩٤٤ . فطه حسين قد فعل ذلك من منطلق فكره الليبرالى الذى لا يعادى اليهود لدينهم أو لصفتهم البشرية . وربما كان الهدف من انشاء المجلة هو « اسكات الأقلام والألسن المصرية الممثلة فى القيادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم أو الهجوم على اليهود أو إثارة القضية الفلسطينية » ولكن اذا كان الهدف من اصدار المجلة قد دار فى ذهن أصحابها على هذا النحو فليس من المتصور أن يكون قد دار فى أذهان رئيس تحريرها ومحرريها . وليس صحيحا أنها تجاهلت القضية الفلسطينية تجاهلا كاملا وشبه متعمد . فالدراسة المتأنية للمجلة تطلعننا على بعض الأمثلة التى لا يمكن أن تكون قد جاءت عفوا أو على سبيل ذر الرماد فى العيون :

أولا : فى العدد الرابع (يناير ١٩٤٦) نشرت دراسة للدكتور

(٧٩) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية فى مصر ص ١٩ دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٨١ . انظر أيضا أنور الجندى : طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام - مصدر سابق - ص ص ١٤٩ - ١٥٨ .

سليمان حزين بعنوان « الجامعة العربية ومقوماتها الجغرافية والتاريخية » (٨٠) وفي هذه الدراسة أوضح الدكتور حزين تطور فكرة الوحدة العربية ومقوماتها . ودرس موقع فلسطين وأهميتها القصوى بالنسبة لاتصال مصر وبلدان الشرق العربي . وحذر من بقاء فلسطين خارج نطاق الجامعة العربية ، وما قد يسببه ذلك من مشكلات ، قد تصبح واقعية مؤلمة اذا لم تنل فلسطين ما يريده لها العرب من كيان سياسى عربى مستقل . وفوق ذلك فان لفلسطين قيمة أخرى بالنسبة للعلاقات بين مصر وجاراتها العربية ، فهي تعتبر قاعدة عسكرية من الدرجة الأولى . وتستطيع أية سلطة تسيطر عليها أن تهدد كيان الشرق العربى كله . واذا لم يضمن العرب أعضاء الجامعة الجديدة أن تبقى فلسطين للعرب ، واذا لم يضمنوا فوق ذلك أن تبقى أرضها فى أيد صديقة حتى يتم انشاء الدولة الفلسطينية العربية فانهم لا يضمنون شيئاً بالنسبة لكيان الجامعة كلها من الناحية العسكرية .

ثانيا : فى العدد التاسع (يونيو ١٩٤٦) نشرت مقالا افتتاحيا لطله حسين بعنوان « من القاهرة الى بيروت » (٨١) وفيه تحدث عن رحلة قام بها الى بيروت وكيف كان حزينا منقبض النفس قبل سفره لأنه فارق مصر فى وقت لم تكن النفس تطيب فيه عن فراق مصر على حد تعبيره .

وتحدث طه حسين عن تغيير السفينة اتجاهها الى حيفا لأنها كانت تحمل ألفا أو نحو ألف من ضعاف اليهود المهاجرين : من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الأيامى ٠٠٠ وقد أقبل هؤلاء المهاجرون جميعا يقدوهم رسل من الحلفاء الى فلسطين ليجدوا فيها أمنا بعد خوف ، وراحة بعد عناء . ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ، ولم يستأمروا فى إيواء هؤلاء البائسين . ولكن فى الأرض أوطانا كثيرة أقدر على إيوائهم من فلسطين . وهؤلاء الجنود البريطانيون قد ملئوا ثغر حيفا بالعدد والعدة وبالبأس والقوة ليحموا هبوط هؤلاء البائسين الى هذه الأرض التى تكره على إيوائهم أكرأها . وهؤلاء البائسون يهبطون من السفينة فى نظام ، ترتفع أصواتهم البائسة المتهالكة بغناء لست أدري أكان يصور الفرح والمرح وانتصار الفاتحين ، أم كان يصور الحزن والبؤس وانكسار المطرودين ، أم كان يصور هذا كله فى وقت واحد . لست أدري ! ولكنى أعلم أنه كان يملأ النفوس غيظاً وحنقاً ورحمة ورثاء . حتى عمال السفينة

(٨٠) الكاتب المصرى ص ص ٥٢٩ - ٥٤٢ .

(٨١) الكاتب المصرى ص ص ٣ - ١٢ .

تفسيهم كانوا ينظرون الى هذا كله ساخطين عليه ضيقين به مبغضين له ، يجهرون بالشكوى من تحكم المنتصرين الذين يسخرون سفينة فرنسية لشيء يملأ صدور العرب حرجا وضغينة دون أن يستطيعوا إباء وامتناعا . اليسبت فرنسا مضطرة الى أن تصانع المنتصرين من البريطانيين والأمريكيين لتستطيع أن تعيش !

وقد انجلت هذه الغمة آخر الأمر ورفع هذا الحمل الثقيل عن الصدور وأبحرت السفينة من حيفا الى بيروت وقد شاع فيها وفي أهلها شيء من المرح يشبه ما يجده النائم حين يزول عنه الكابوس أو حين تؤمنه اليقظة من حلم بغيض منكر مخيف . *

ثالثا : فى العدد ١٣ (أكتوبر ١٩٤٦) نشرت عرضا لكتاب « قضية فلسطين » من تأليف نجيب صدقة ومنشورات دار الكتاب ببيروت (٨٢) وكان العرض بقلم محمد سعيد العريان . وقد جاء فى ختامه نداء قال فيه : « فليت كل صهيونى فى انجلترا وفى أمريكا يتاح له أن يقرأه ليعرف بأى باطل يستمسك . وليت كل عربى فى المشرق والمغرب يقرؤه كذلك ليعرف عن أى حق ينافع » . *

رابعا : فى الأعداد ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٨ نشرت فى بابها الثابت « شهرية السياسة الدولية » أنباء تطورات القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية . وكان يكتب هذا الباب محمود عزمى الذى درج على العرض شبه التقريرى والمحايد للقضايا . فهو يتناول القضية الفلسطينية من خلال تصريحات البريطانيين حول التقسيم واعتزامهم دعوة العرب الى لندن للتشاور (٨٣) وفى العدد التالى يعرض لرفض العرب فى مؤتمر المائدة المستديرة الاجتماع باليهود ، ثم رفض اليهود لحضور المؤتمر أصلا . ثم يعرض لرفض العرب قرار التقسيم (٨٤) ويعرض فى عدد آخر للموقف بعد رفض العرب مقترحات بريطانيا على أساس أنها ستؤدى الى انشاء الدولة اليهودية وابتلاع فلسطين كلها على الأيام ، كما يعرض لرفض اليهود أيضا للمقترحات البريطانية (٨٥) ثم يعرض لتطورات القضية بصدور التوصية بالتقسيم من الأمم المتحدة وانعقاد مجلس حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية لمواجهة الموقف واصدار بيان عن تطورات المشكلة منذ صدور وعد بلفور الى صدور التوصية بالتقسيم

(٨٢) الكاتب المصرى . ص ١٨٦ .

(٨٣) الكاتب المصرى : سبتمبر ١٩٤٦ ص ٧٢٦ - ٧٢٩ .

(٨٤) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٦ ص ١٧٢ .

(٨٥) الكاتب المصرى : ١٨ مارس ١٩٤٧ ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

واعتبار التقسيم باطلا من أساسه وضرورة اتخاذ التدابير الحاسمة لاجباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجابة كل احتمال . ثم أشار في ذلك العرض الى القرار الفلسطيني بالعمل والجهاد دون انتظار لاية معونة ، وتردد أمريكا بعد ذلك في تأجيل النظر في قرار الجمعية العامة (٨٦) .

في هذه الأمثلة يتضح أن رئيس تحرير المجلة وكتابها لم يتجاهلوا القضية الفلسطينية ، ولم يسكتوا عن الإشارة - على الأقل - الى خطر الصهيونية . ويتضح أيضا أنهم فعلوا هذا يهدوء ودون صراخ لا تحتمله المجلة الشهرية بطبيعتها ، الأمر الذي أتاح للمجلات الأسبوعية التفوق في هذه الناحية ، بما في ذلك مجلة « الفجر الجديد » التي مولها اليهود المصريون ودرجت على مساندة القضية الفلسطينية ونشر بيانات استنكار للصهيونية من يهود انعراق على سبيل المثال .

بقي أن نشير الى ما يتعلق بأصحاب المجلة - في هذا الموضوع - لا برئيس تحريرها ولا بمحرريها . فقد توسعوا في نشر الأعمال المؤلفة والمترجمة ، ودرجوا على استكتاب بعض الكتاب الأجانب - ومنهم يهود بالطبع - أوروبيين وأمريكيين . ولم تظهر في المجلة أية اعلانات - عدا اعلانات الدار عن نشاطها ومعاملاتها - تكفى لتغطية نفقات مجلة كبيرة الحجم كهذه . وهذا كله - فضلا عن حرج الفترة التي صدرت فيها المجلة - يثير الشك الكثير في نية أصحابها وخططهم مما لم يستطع طه حسين أو كتاب المجلة أن يتحروه أو يستقصوا حقيقته بدقة ووضوح (٨٧) .

ولا شك بعد هذا كله - أنه كان من المستحيل أن تستمر « الكاتب المصري » في تفاعلها مع العصر بحكم وضع أصحابها وهويتهم من جهة واشتداد الصراع بين العرب واليهود في فلسطين من جهة أخرى وقيام الدولة الاسرائيلية من جهة أخيرة .

(٨٦) الكاتب المصري : ٢٨ مارس ١٩٤٨ ص ٦٣٠ - ٦٣١ .

(٨٧) دافع الدكتور لويس عوض في الأهرام عام ١٩٦٨ عن مقاصد طه حسين ولكنه تشكك في نية أصحاب الدار والمجلة بشكل غير مباشر في قوله : « الحق أن ظهور دار الكاتب المصري في هذه الفترة المرحجة من تاريخ العالم العربي اذا نظرنا له بعد هذه الفترة البعيدة أمر يدعو الى الاستثارة فعلا ، وكلنا في هذه الأيام لم تكن ننظر الى اليهود المصريين الا على أنهم مصريون قد يختلفون عنا في الدين . كنا نفصل فصلا تاما بين اليهودية والصهيونية ولم نجد في الكاتب المصري شيئا ما يقبل التأويل الى شيء من هذا الخطر الذي كانوا ينبهون اليه (يعني اسماعيل مظهر وسواه) انظر : انور الجندى - مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

٣ - قضية الثقافة والرسالة :

فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٥٣ توقفت مجلة (الثقافة) فجأة . وفى الأسبوع الثالث من فبراير ١٩٥٣ أيضا توقفت الرسالة كما سبق أن ذكرنا . وكان لتوقفهما صدى كبير . فما صلتها بأحداث العصر وتطوراتها ؟

كانت أول افتتاحية لمجلة الرسالة بعد حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بعنوان : « وأخيرا ظهر القائد المنتظر » (٨٨) وفيها قارن الزيات بين عهدين ، فذكر أن بلية مصر العظمى كانت أن تزعمها نفر من المحامين . صناعتهم الجدل ، وبضاعتهم الوعود ، ووسيلتهم الخطب ، وغايتهم المناصب . فكانت النتيجة أن تفرقت كلمة الأمة ، وذلت ، وعوقت نهضتها ، وبددت ثروتها ، وسوئت سمعتها . فلم يكن بد من أن يظهر فى مصر مصطفى كمال ليعيد الروح الى الجسد الميت . وما محمد نجيب الا الرجل الذى ادخره الله لهذا اليوم لتتكشف به غمة ، وتحيا بفضلله أمة ، وينصلح على يده عهد ، ويبتدىء باسمه تاريخ !

وتلت هذه الافتتاحية أخرى بعنوان « ثورة فيها ربح النبوة » (٨٩) استهلها الزيات بقوله : « كل نبوة كانت ثورة . ومن أخص ما ميز ثورات النبوات أنها كانت للسلام العام والصلاح المطلق . فلما ختم الله رسالاتهم برسالة محمد كتب على نفسه الرحمة أن يرسل الى الناس فى كل حقبة مصلحا يؤدبه بأدب الأنبياء ويجريه على منهاج الرسل ليجدد ما درس من عهده ويبين ما طمس من طريقه . وشأنه سبحانه فى اعداد المصلحين كشأنه تعالى فى اعداد النبيين يصفهم على عينه . ويطبعمهم على دينه . حتى اذا ضعف سلطان العقل واختل ميزان العدل وعميت على الناس وجوه الرشيد أظهر هذا المصلح من بين رجال السيف فى أكثر الحالات لأنهم بحكم تنشئتهم اصحاب فداء ومضاء ، وآلاف نظام وعمل ، وأحلاف شرف ومجد . يطلبون الحياة بالموت ، ويرخصون الرجس بالدم ويقرنون رأى بالعزيمة . ولم تجتمع هذه الصفات لأحد قبل اللواء محمد نجيب وصحبه . » ثم ينهى حديثه بنصيح لهؤلاء بالآلا يعيدونا الى ثرثرة الأحزاب وسمسرة النواب ومهزلة الزعامة .

(٨٨) الرسالة : ٩٩٨ فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ (الافتتاحية) .

(٨٩) الرسالة : ١٠٠٦ فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٢ (الافتتاحية) . وما يذكر أنها اثارت على الزيات احتجاج البعض لدعوته الى إلغاء الأحزاب والأخذ بحكم الفرد . فكتب (افتتاحية ١٠٠٨ فى ٢٧ أكتوبر) مدافعا عن دعوته .

وكانت أول افتتاحية لمجلة « الثقافة » بعنوان « هذه الثورة » (٩٠) كتبها محمد فريد أبو حديد واستهلها بقوله : « حدثت المعجزة آخر الأمر ، وقام جيش مصر الباسل بتحرير وطنه من الذل » . وكانت أول افتتاحية لمجلة « الكتاب » بعنوان « حى على الفلاح » (٩١) كتبها عادل الغضبان واستهلها بقوله : « شهدت مصر فى الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضى انقلابا خطيرا تلقته فى هدوء وسكينة ، وفزعت فيه الى التصديق والتكذيب . فما كان يدور بخلدنا أن الأحلام والرؤى تتجسد فى اليقظة حقائق ملموسة الكيان ، ولا كان يخطر ببالها أن الأمانى البعيدة المثال القصية المرام ، مما لا تعرب عنه النفوس الا فى خطرات الظن وهمس الشفاه ، تتحقق وتمثل للعيان مثل الصبح المبين الموسع بالسنى والضياء » : بل ان مجلة القصة وضعت صورة محمد نجيب على غلاف أحد أعدادها الذى خصصته لموضوع « الملوك المخلوعون » (*) وكانت « الثقافة » قد سبقتها الى ذلك بيومين حين وضعت صورة محمد نجيب على غلاف عددها (٧١٢) الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ .

ولم يكن الأمر أمر افتتاحيات أو صور فحسب وانما امتلأت هذه المجلات بمساهمات الكتاب شعرا وثرا حول ذلك الحدث الكبير حتى أن مجلة « الثقافة » أعلنت فى أحد أعدادها أنها لا تستطيع نشر كل ما يرسله الأدباء حول الحركة الجديدة (٩٢) .

ولكن هذا كله لا يتعارض مع توقف المجلات فى النهاية وافساحها المجال لما كان يفكر فيه النظام الجديد من بدائل . فالترحيب الشديد والحماس لهذا النظام الجديد كانا مسألة طبيعية شأنها شأن التوقف بعد ذلك . فمن طبائع الأمور أن تتحمس هذه المجلات وغيرها لحدث كبير كهذا كانت تنتظره الأغلبية من الشعب . ومن طبائع الأمور أيضا أن تعيد مثل هذه الأحداث الكبيرة النظر فى الأوضاع القائمة . وأن ترى ما تراه . فيما يتعلق ببقاء هذه أو تلك من الصحف أو المجلات . وقد كان النظام الجديد متأنيا فى خطواته الأولى ، ولكنه ما لبث بعد شهور أن تحرك بخطوات أسرع فضيق على بعض المجلات كالرسالة والثقافة تضيقا من

(٩٠) الثقافة : ٧١٠ فى ٤ أغسطس ١٩٥٢ (الافتتاحية) .

(٩١) الكتاب : أكتوبر ١٩٥٢ (الافتتاحية) وسر تأخر هذه الافتتاحية أن المجلة درجت

على الاختجاب فى الصيف .

(*) القصة : ٧٠ فى ٢٠ أغسطس ١٩٥٢ .

(٩٢) الثقافة : ٧١٢ فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٢ من ٣٠ .

قبيل إعادة النظر فى الأمور لا من قبيل التهديد . وهذا ما يبدو من خلال الكلمات الحزينة التى كتبها الزيات مودعا قراءه فى آخر عدد من الرسالة .
اذ قال :

« كانت الرسالة منذ فحشى غلاء الورق وفداحة نفقات الطبع تكفى نفسها أو تخسر قليلا . وكنا نواجه هذه الحال بالتعفف والتعشف والصبر فتستساغ مرارتها أو تخف . فلما شاءت الضرائب ألا تعقل ، وأرادت الحكومة ألا تعلن ، وقررت وزارة التربية والتعليم ألا تشترك أخذت الخسارة تنمو وتطرد ، حتى بلغت فى العام المنصرم ألفا ومائة وعشرين جنيها . فرأينا فى مطلع هذا العام أن نقوى « الرسالة » لتصمد وأن نعبد « الرواية » لتساعد ، فاذا بالخسارة تتسع وبالطاقة تضيق ، وبالأزمة تشتد ، وبالأمل يضعف ، فلم نجد بدا من الازعان لمشيشة القدر » (٩٣) .

ومعنى كلمات الزيات بوضوح أن الضرائب لم ترفع عن المجلة ، وأن الاعلانات الحكومية التى درج على تلقيها فى الماضى قد قطعت ، وأنه اشتراكات وزارة التربية والتعليم لمكتبات المدارس قد أوقفت ، وهذا هو نفسه ما حدث للمجلات الأخرى . فقد توقفت « الثقافة » قبل شهر أو أكثر من توقف « الرسالة » وتوقفت « الكتاب » بعد نحو ستة شهور وضم آخر عدد منها صورة لمحمد نجيب تلتها قصيدة لرئيس التحرير بعنوان « الجمهورية » بمناسبة اعلان النظام الجمهورى فى البلاد . ولم يدم بعد ذلك الا مجلتان متخصصتان هما : القصة وروايات الأسبوع . وقد توقفت الأخيرة عام ١٩٥٤ وتلتها « القصة » عام ١٩٥٥ .

نخلص من هذا الى أن النظام الجديد كان بحاجة الى مجلات جديدة أيضا . ولعله لم يكن يهمه أن تستمر مجلات العهد البائد ، ولا سيما أن الدعوة الى إعادة النظر فى ذلك العهد البائد ، كما سمته الصحف فى حينه ، كانت قد اشتدت طوال النصف الثانى من عام ١٩٥٢ .

وربما التفت القائمون على هذه المجلات الى ذلك ، وتنبهوا الى أن ثمة نظاما جديدا يسعى حثيثا الى تأكيد نفسه وقيمه الجديدة فى جميع الميادين مما كشف عنه البيّنات التالية . ولقد كان التصلب فى موقف الدولة من الضرائب على هذه المجلات وتوقفها عن الاعلان والاشتراك فيها أشبه بالانذار مما لم يلتفت اليه الذين كتبوا وقتها يطالبون باستمرار « الرسالة » و « الثقافة » مثل طه حسين والعقاد والشيخ محمد المدنى .

(٩٣) الرسالة : ١٠٢٥ فى ٢٣ فبراير ١٩٥٢ (الافتتاحية : الرسالة تحجب) .

لقد استهل طه حسين مقاله بعنوان « لا بأس » (٩٤) بقوله :
 « احتجبت الثقافة منذ شهر ، واحتجبت الرسالة منذ أمس فلم تبك
 عليهما أرض ولا سماء . ولم يأس عليهما مثقف ولا جاهل الا هؤلاء الذين
 كانوا يكتبون فيهما . فقد كظموا حزنهم فى صدورهم ، وطورا قلوبهم
 على ما فيها ، واستقبلوا الحياة كما يستقبلها الناس من حولهم .
 وما أريد أن ألوم الحكومة لأنها لا تعين الأدب كما لامها الزيات . فان
 على الحكومة واجبات أخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذى
 هو مفروض على الناس لا على الحكام . فقد انقضى العصر الذى كانت
 الحكومات فيه تحمى الأدب وتعينه على البقاء والنماء » . ثم يختتم المقال -
 بعد بعض اللوم للحكومة على تقصيرها - بقوله : « كم أحب أن تفكر
 الثورة فى هذا كله . فليس الاصلاح مقصورا على ما ينفع الأجسام .
 ولكن للقلوب والعقول وللأذواق والضمائر حقا يجب أن يرفعى وواجبا
 يجب أن يؤدى . وأيسر ذلك الحماية من العدوان والمعونة حين تنوب
 النائبات » .

وبعد يومين من ظهور مقال طه حسين كتب العقاد مقالا بعنوان
 « وأى بأس » (٩٥) وفيه علق على مقال طه حسين ، ورثا المجلتين ، وأوضح
 أن المجلات العلمية لا تقوم بغير معونة الدولة أو الجامعات أو التبرعات
 المحبوسة عليها من نصراء العلوم . ثم علق على التوقف المزدوج للمجلتين
 بقوله : « ولا شك أنهما حادثان سيذكران من حوادث هذه السنة عند
 الكتابة على تاريخ الأدب العربى الحديث » . ووافق طه حسين على أنه
 لا لوم على الحكومة ، وان أضاف بقوله : « خسارة محزنة أن تعجب
 المجلتان الرائدتان لصحافة الأدب فى العالم العربى كله بعد أن صابرتا
 الأيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع هذه الخسارة .
 وهى شئ يعنى نحو أربعين مليوناً من أبناء الأمم العربية ، ويذكر فى
 تاريخهم الأدبى ولا راء » . واختتم مقاله فنأدى برفع الضريبة عن
 « الرسالة » لأن الضرر من ارهاقها بالضريبة أكبر من كل فائدة تجنيها
 خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، لأنها لا تجنى ربحاً يمكنها من
 البقاء ، ولو كان لها هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد واحدة » .

غير أن العقاد عاد بعد ذلك فكتب مقالا بعنوان « مشكلات الأدب
 المصرى » (٩٦) علق فيه مرة أخرى على احتجاج « الثقافة » و « الرسالة »

-
- (٩٤) الأهرام : ٢٣ فبراير ١٩٥٣ ص ٥ .
 (٩٥) الأهرام : ٢٥ فبراير ١٩٥٣ ص ٥ .
 (٩٦) الكتاب : ابريل ١٩٥٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٦ .

وكيف أن « هذه محنة الصحافة العلمية والأدبية في الزمن الأخير » وهي محنة عامة لا تخص البلاد العربية . فقد ظهر من تجارب البلاد الأوروبية والأمريكية أن هذه الصحف المقصورة على العلم والبحث والأدب المحض لا تعيش بغير معونة الحكومات والجماعات أو معاهد النشر على التعميم ، وأنها لا تثبت بغير هذه المعونة أمام السيل الجارف من المبسطات العلمية والأدبية التي تتدفق من المطابع كل يوم » (٩٧) . ثم ناقش العقاد رأيا عاما بدا في النمو بين شباب الكتاب فور احتجاب المجلتين (٩٨) فقال معلقا : « وظاهر مما تقدم أن احتجاب الثقافة والرسالة لا شأن له بالقديم والجديد ، وظاهر منه أيضا موطن الضعف والعجز في أقوال الذين ينسبونهم إلى القديم والجديد ، فموطن الضعف والعجز في أقوالهم هو الجهل والتهميم بغير بينة ولا بيان » (٩٩) .

ومع ذلك يبدو أن العقاد قد ساء موقف شباب الكتاب في تلك الفترة ، وحمله على محمل شخصي فخرج بالنتيجة السابقة ، على حين أن هؤلاء الشباب لم يقصدوا - في جوهر دعوتهم إلى التجديد - إلى اقضاء جيل الشيوخ للحلول محله ، وإنما هم وجدوا في النظام الجديد مناخا وسندا قوين للبحث عن حل لتدهور الأدب في رأيهم ، وبدل للمجلات الأدبية القائمة . وقد خلقت دعوتهم هذه رأيا عاما في أوساط الشباب بصفة خاصة - يؤيد توقف هذه المجلات من جهة ، وتدهور الأدب وأزمته من جهة أخرى . وهذا ما لحظه لويس عوض - لأبناء الجيل الذي ازدهر بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - في مقال بعنوان « الثورة والثقافة » (١٠٠) ظهر بعد نحو ١٣ عاما من تلك الأحداث وقال فيه :

« فإذا أردنا أن نحصى محصول الفترة الواقعية بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢ من بين أعلام الأدب الذين أنجبته ثورة ١٩١٩ لما وجدنا شيئا ذا بال غير كتب السير . ثم بعض الكتب الأيديولوجية والرسائل في الفكر السياسي . أما في باب الخلق الأدبي فلم يكن هناك شيء مذكور إلا بعض مؤلفات تيمور وفريد أبو حديد التي كانت تصدر في صمت وتقرأ في صمت ، ثم نذر يسير من انتاج ذلك الفنان الجميل الشحيح يحيى حقي

(٩٧) المصدر نفسه . ص ٤٣٢ .

(٩٨) انظر كتابات : عبد الرحمن الشرقاوي ولويس عوض ، عبد العظيم أنيس ومحمود العالم في جريدة المصري في شهرى فبراير ومارس ١٩٥٣ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ٤٣٣ . راجع أيضا في مناقشة هذا الرأي مقال « كواكب أفلة » لرئيس تحرير الكتاب - المصدر نفسه - ص ص ٤٢٧ - ٤٣١ .

(١٠٠) الأهرام : ٢٣ يوليو ١٩٦٥ ص ٢٠ .

... ورغم هذا الفراغ العظيم فقد كان مصير الثقافة الرسمية والأدب الرسمي في مصر طوال عهد فاروق معلقا على أعلام الأدب في جيل ثورة ١٩١٩ ، وهو أمر طبيعي لم يكن منه مناص » .

وأيا كان حكمنا على هذا الرأي فهو يصور موقف كتاب الجيل الجديد الذي ازدهر بعد مرحلة الحرب وتآلق من بداية مرحلة الثورة الجديدة هذه . أما رأي هذا الجيل فيما يتعلق بالمجلتين الكبيرتين المحتجبتين ، فقد تفاوت ، وإن كاد يجمع على أن المجلتين قد تعرضتا في السنوات الأخيرة من حياتهما للجمود والتحلل وضعف الصلة بالعصر . فلويس عوض مثلا يرى أن « الرسالة » شاركت في بناء حياتنا الأدبية مشاركة إيجابية حتى استنفدت أغراضها قبيل الحرب العالمية الثانية » (١٠١) وهو رأى ظالم ومتسرع كما سنتبين في الفصول التالية . ولكن بعض كتاب الجيل الآخرين وقفوا موقفا موضوعيا ومتأنيا في نظرتهم للمجلتين ، ومنظهم ممن ساهم في تحريرها ، ولا سيما في سنواتها الأخيرة على العكس من لويس عوض الذي لم يساهم فيهما بشيء على الإطلاق .

يقول عباس خضر في مقال بعنوان « هؤلاء عرفتهم » (١٠٢) .

« عرفت من خبرتي وتأملتي أن المجلة تنشأ وتسير قوية لأنها تعبر عن زمنها وتعكس اهتمام عصرها ، فإذا تخلفت عن ركب الزمن عفا عليها الزمن . وهذا ما حدث للرسالة والثقافة اللتين لم تحل محلها ، ولم تسد مسدهما حتى الآن مجلة أدبية أسبوعية » . وقد شارك خضر في تصحيح « الرسالة » وتحريرها قبل الأربعينات ولكنه تركها قبل سنتها الأخيرة ، مثلما تركها بعض كتابها الشباب الذين لمعوا فيها وعلى الأخص أنور المعداوي . ومع أن الأخير بدأ في الظهور على صفحاتها عام ١٩٤٨ فقد صرح لي قبل وفاته عام ١٩٦٥ بأنه ترك الرسالة قبل عامها الأخير بسبب ترددها وهبوط مستواها .

ويقول عز الدين اسماعيل في مقاله الذي سبقت الإشارة إليه أن المجلتين معا « انتهتا بنهاية سنة ١٩٥٢ (وإن كانت نهايتهما قد بدأت قبل ذلك ببضع سنوات) ، وكانت هذه النهاية في الحقيقة نتيجة طبيعية لتحللها من الداخل حيث صارت مادة تحريرهما والعقلية الموجهة لفلسفة هذا التحرير بعيدة عن أن تستجيب للمطالب الروحية والفكرية المتجددة .

(١٠١) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٠٢) الثقافة : ٤٩ أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ٥٦ .

هذا هو السبب الحقيقي الذى أنهى حياة المجلتين ، وأى سبب آخر - ان
صح أن هناك سببا آخر - انما هو ثانوى « (١٠٣) » .

يؤكد هذا فيما يتعلق بمجلة « الرسالة » ما كتبه عباس خضر فى
مقال آخر بعنوان « خطي كتبناها » (١٠٤) حين أوضح أنه ترك المجلة
لأنه أبى أن يكتب فى مجلة تحتضر . ثم أضاف موضحا هذا الاحتضار
بقوله : « وقد كنا نهيب بصاحب « الرسالة » أن يهتم بها ، ويستكتب
بعض الكتاب بدلا من الاعتماد على « ساعى البريد » الذى تملأ صفحاتها
مما يأتى به . ولكنه كان يقول ان قراء المجلة هم هم وانهم لن يزايدوا
بكتابة أحد . ثم انتهى الأمر بتحويله الى مجلة « الأزهر » . كان ذلك
فى فترة يأس عامة قرب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . فلسطين ضاعت
والعرب متفرقون ، والقاهرة احترقت . فلما قامت الثورة اتجه الجميع
اليها ، وراحت الرسالة فى الرجلين . وسحبت « أخبار اليوم » كتاب
« الرسالة » وأجزلت لهم العطاء فى صفحاتها فى السنوات الأخيرة من
حياة الرسالة التى لم تستطع أن تجارى فى هذا الجو ، « جو » الدفع
السخى فخلت من الأقلام التى غذتها طويلا ، وكان الرفاعى قد مات من
زمن وانشغل عنها كتاب مثل سيد قطب والعريان وشاكر . كان ذلك
كله مما انخدر بمجلة الرسالة الى مصيرها المحتوم ، اذ لم يستطع « ساعى
البريد أن يمشى بها فى ذلك الجو فتعثرت فى الطريق ، وفقد العرب سفيرة
أدبية كانت تجوب بلادهم من الخليج الى أقصى المغرب كل أسبوع » .

ويؤكد هذا أيضا فيما يتعلق بمجلة « الثقافة » ما كتبه عز الدين
اسماعيل فى مقاله السابق حين يضرب المثل على تحليل المجلة من الداخل
فيقول : « ولأسمح لنفسى - لتأكيد هذه الحقيقة - برواية هذه الواقعة .
فقد كنت أنشر فى مجلة « الثقافة » منذ عام ١٩٤٨ . وعاصرت مرحلة
تدهورها سنة بعد سنة ، فتحمست قرب نهاية سنة ١٩٥٢ وتحمس معى
بعض الرفاق منهم صلاح عبد الصبور وفاروق خورشيد ، وعبد الرحمن
فهمى وأحمد كمال زكى ، لتدارك المجلة قبل سقوطها النهائى ، وأقنعنا
لجنة التأليف والترجمة والنشر . وكان على رأسها المرحوم الدكتور أحمد
أمين ، بأن يتركوا لنا أمر تحرير المجلة . وبقدر ما كانت ظروفنا المادية

(١٠٣) الأداب : مصدر سابق ص ٣٤ ويلاحظ أن كاتب المقال ساهم فى تحرير
الثقافة منذ عام ١٩٤٨ .

(١٠٤) الثقافة : ٥٨ فى يوليو ١٩٧٨ ص ٥٧ - ٥٨ . ويلاحظ أن الكاتب
يشير أيضا الى أن صلور الكاتب المصرى فى منتصف الأربعينات قد حرم « الرسالة » من
بعض كتابها ، ولا سيما محمد سعيد العريان ، ص ٥٨ .

المحدودة آنذاك تسمح أحدثنا تغييرا كبيرا في شكل المجلة وفي أسلوب
إخراجها ، ولكن الأهم من هذا ما ظهر في مادة تحريرها من نفس جديد
جذب إليها قراء جددا فصارت توزع من النسخ ثلاثة أضعاف ما كانت
توزع ، ولكن واحدا من شيوخ لجنة التأليف أصيب بحمى حقيقية على أثر
قراءته إحدى المقالات ، فركب رأسه ، ولم يجد سبيلا لتنجيتنا - وكنا
في هذا العمل متطوعين - إلا أن تغلق المجلة . وكان أغرب حدث في حياة
هذه المجلة ، وربما في حياة أية مجلة أخرى ، أننا أصدرنا العدد الأخير
منها عددا ممتازا وهو في الوقت نفسه العدد الذي رثينا فيه المجلة وأعلننا
احتجاجها بعده « (١٠٥) » .

ويوضح فاروق خورشيد هذه التجربة بأن متوسط ما طبع قبلها
من المجلة كان نحو ٢٠٠ نسخة . ومتوسط ما طبع من أعداد التجربة
كان ٣٠٠٠ نسخة ، وأن العدد الأخير طبع منه ٦٠٠٠ نسخة نفدت
جميعها . أما أسباب توقف المجلة في رأيه فتتلخص في قطع الإعانات
الحكومية عنها ، وخشية أصحابها من مسئولية تركها لمجموعة جريئة من
الشباب ، حاولت في أعدادها الأخيرة أن ترتبط بالسياسة ومشاكل
الناس ، وأن تشجع التجديد في الشعر ، والعامية في حوار القصص ،
والشخصية المصرية في الفكر ، والجماليات في الإخراج (١٠٦) .

نخلص من هذا إلى أن النظام الجديد في مصر أتاح لشباب الكتاب
بصفة خاصة مناخا فوريا لاثبات وجودهم وإعلان تجاربهم الجديدة في
الشعر (الحر بصفة خاصة) والقصة والمقال ، مما كان جيل الشيوخ
يحجبه في هاتين المجلتين وغيرهما ، وأن هبوط درجة تفاعل المجلتين مع
العصر في سنواتهما الأخيرة كان عاملا مباشرا في احتجاج الجيل الجديد
عليهما وربما كان هذا كله ، بالإضافة إلى تفكير النظام في انشاء مجلات
وقنوات تعبير جديدة مما تلا ذلك ، سببا مباشرا أيضا في بدء عملية
التوقف الكبير التي تعرضت لها المجلات الأدبية في مطلع المرحلة الجديدة .

(١٠٥) مصدر سابق . ص ٣٤ .

(١٠٦) في مقابلة مساء ٩ فبراير ١٩٨٢ ، وأن كان فريد أبو حديد يرى أن المجلة
ماتت من الجوع لأنها كانت تتسبب في خسائر لم تستطع لجنة التأليف والترجمة والنشر
تحملها فماتت المجلة موتا طبيعيا . انظر فؤاد دواره : عشرة أدباء يتحدثون ص ١٤١ .

وهكذا كان العصر كله ، بمرحلتيه السابقتين وظروفهما المختلفة ،
أشبهة بمرحلة انتقال في تاريخ البلاد ، وفي تاريخ مجلاتها الأدبية سواء
بسواء . وبرغم هذا الطابع الانتقالي للعصر فقد كان له بصماته الواضحة
على وظيفة هذه المجلات ومضمونها وشكلها كما سنرى في الفصول
التالية .

الوظيفة

ليس من اليسير أن نتصور مجلة أدبية قوية ومؤثرة دون أن تحدد لنفسها منذ البداية وظيفة معينة تؤدّيها . وهذا هو المعنى الخاص لوظيفة المجلة الأدبية كما أشرنا من قبل فى المدخل لهذا البحث ، أى أن يكون لها برنامج تتقدم به الى جمهورها ، أو بعبارة أخرى أن يكون لها تصور ما لرسالتها وهدفها . أما المعنى العام لوظيفة المجلة الأدبية فيحدده - أو يقيسه - عادة مؤرخو الصحافة أو الأدب ودارسوها ، ويتمثل - بوجه عام - فى ترقية الأدب أيا كانت الزاوية التى ينظر بها المؤرخ أن الدارس للصحافة أو الأدب .

غير أن هذه الوظيفة بمعنيها قد تأثرت فى الفترة موضوع البحث ببعض العوامل الرئيسية ، وهى : نوعية العصر . نوعية رئيس التحرير . نوعية الكتاب . نوعية المضامين والقضايا التى تطرحها المجلات . نوعية القراء . المدى الزمنى الذى تعيشه المجلة . ومن ثم ندرس فى هذا الفصل مبحثين : أولهما هو العوامل المؤثرة فى وظيفة المجلات الأدبية ، والآخر هو الوظيفة بمعنيها ، أى من حيث هى برنامج تعلنه المجلة وتلتزم به ، ومن حيث هى دور تلعبه فى مجالها ، أى مجال الأدب ، مع التركيز فى المبحث الأول على نوعية رئيس التحرير والكتاب والقراء والمدى الزمنى للمجلات .

١ - العوامل المؤثرة في وظيفة المجلات

أولاً - نوعية العصر :

كان العصر بمرحلتيه السابقتين - كما أوضحنا في الفصل السابق - عصر انتقال في جملته ، تقوده روح الرغبة في التحرر . وقد حاولت المجلات الأدبية في مجموعها أن تتفاعل مع نوعية كهذه للعصر ، سواء في خططها التي أعلنتها أو في المبادئ التي استندت إليها في تفاعلها مع العصر ، أو في القضايا التي أثارها . ولعل متطلبات العصر التي تفاعلت معها المجلات تكون قد اتضحت بما لا يحتاج الى التكرار .

ثانياً - نوعية رئيس التحرير :

من الممكن تصنيف رؤساء تحرير المجلات الثماني عشرة الى فئتين رئيسيتين : فئة الأدباء وفئة الصحفيين المحبين للأدب .

(أ) الأدباء :

وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : سلامة موسى (المجلة الجديدة) ، أحمد حسن الزيات (الرسالة والرواية) ، محمود كامل (العشرون قصة) ، أحمد أمين (الثقافة) ، محمد عفيفي (القصة) أحمد رشدي صالح (الفجر الجديد) ، طه حسين (الكاتب المصري) ، عادل الغضبان (الكتاب) ، حسين القبانى (المهرجان) ، ابراهيم ناجى (القصة) ، محمد مفيد الشوباشى (الأديب المصري) ، محمد مصطفى المنفلوطى (الشاعر) .

(ب) الصحفيون المحبون للأدب :

وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : أحمد الصاوى محمد (مجلتى) ، مصطفى القشاشى (الروايات الجديدة) ، محمد محيي الدين فرحات (قصص الشهر) ، فرج جبران (النديم القصصى) ، توفيق الشاملى (روايات الأسبوع) .

يتضح من هذا التصنيف أن فئة الأدباء كانت هي الغالبة على محررى المجلات الأدبية خلال الفترة ، ونسبتها ١٢ الى ٥٠ . كما يتضح أن كلتا الفئتين تضم فئتين آخرين بدورهما : فئة من الراسخين ذوى

الرصيد البارز وفئة أخرى من الشباب المتطلعين الى تدعيم حياتهم الأدبية أو الصحفية . ومن الشباب فى الفئة الرئيسية الأولى : فئة الأدباء نجد : محمد عفيفى . أحمد رشدى صالح . حسين القبانى - محمد مصطفى المنفلوطى . فهؤلاء كانوا - فى فترة صدور مجلاتهم - محدودى الرصيد والمكانة . وبالمثل نجد فى الفئة الأخرى الرئيسية ، فئة الصحفيين ، صحفيا واحدا هو توفيق الشمالى كان محدود الرصيد والمكانة أيضا . ولا يخفى أن رؤساء التحرير الناضجين من ذوى الرصيد والمكانة أقدر على أداء وظيفة المجلة الأدبية بقوة وتأثير واسعين .

ومن أمثلة ذلك فى الفترة السابقة ، فيما بين الحربين ، عبد القادر حمزة رئيس تحرير « البلاغ الأسبوعى » ومحمد حسين هيكى رئيس تحرير « السياسة الأسبوعية » . فكلاهما كان من النضج وقوة الرصيد بحيث أدى وظيفة مجلته على نحو فعال ومؤثر .

ولكن من الممكن تصنيف هؤلاء الأدباء والصحفيين السبعة عشر الى فئتين أخريين : فئة تضم رؤساء تحرير المجلات ذات الدور الكبير ، وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : سلامة موسى ، أحمد حسن الزيات . أحمد الصاوى محمد . محمود كامل . أحمد أمين . طه حسين . عادل الغضبان . ابراهيم ناجى . وفئة أخرى تضم رؤساء تحرير المجلات ذات الدور المحدود ، وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : مصطفى القشاشى ، أحمد رشدى صالح . حسين عفيفى . محمد محبى الدين فرحات . حسين القبانى . فرج جبران . توفيق الشمالى . محمد مفيد الشوباشى . محمد مصطفى المنفلوطى .

ويتضح من هذا التصنيف أن فئة البارزين الناضجين من رؤساء التحرير كانت هى الغالبة على المجلات ذات الدور الكبير وأن فئة الشباب كانت الغالبة على المجلات ذات الدور المحدود . كما يتضح أن المجلات ذات الدور الكبير كانت عامة فى معظمها بنسبة ٦ الى ٣ . وأن المجلات ذات الدور المحدود كانت متخصصة فى معظمها بنسبة ٧ الى ٢ .

وعلى أساس هذا التصنيف الأخير يمكن تناول جهود رؤساء تحرير المجلات بشكل موجز مع التركيز على ماضيهم قبل توليهم تحريرها وحاضرهم فيها :

(أ) رؤساء تحرير المجلات ذات الدور الكبير :

سلامة موسى

كان سلامة موسى (١٨٨٧ - ١٩٥٨) من أوائل الكتاب الذين اكتشفوا أوروبا في هذا القرن . فقد قضى نحو أربع سنوات (١٩٠٧ - ١٩١١) في فرنسا وانجلترا . وكتب عن تلك السنوات قائلا : « كانت الدهشة عندى على أعظم ما تكون حين وجدتني في مجتمع يخالف المجتمع الذي نشأت فيه في مصر . ولم تكن دهشة منبهة بل كانت صدمة موقظة » . (١) فقد قوت أوروبا في نفسه الايمان بحرية المرأة والثقافة والاشتراكية والحرية ، وغرست في عقله بذور ثقافة جديدة ، عاد بعدها الى مصر نصيرا للعلم والصناعة والأدب « الرومانتي » على حد تعبيره (٢) . وبعد عودته من أوروبا اجتذبه ثلاثة من الكتاب والمفكرين طوروا في نفسه أفكاره الأوروبية ، وأمدوه بأساس وطني تحرك به بعد ذلك ، وهم : فرح أنطون وأحمد لطفي السيد ويعقوب صروف . وكانت الصحف والمجلات التي حررها هؤلاء الكتاب الثلاثة (الجامعة والجريدة والمقتطف على التوالي) معامل فرخت أفكاره التالية وبلورت عنده نزعة العلمية والوطنية والتجديدية ، وعلمته الأسلوب التلغرافي الذي أخذ به عن صروف كما يقول (٣) . كما علمته الايمان بحرية الفكر التي دار حولها كل كتاباته .

وقد حاول سلامة موسى أن يصدر صحيفة ينقل بها ما حملة من أفكار جديدة ، فأنشأ عام ١٩١٤ أول مجلة أسبوعية في مصر - كما يقول - وهي مجلة « المستقبل » (٤) ، ولكن الحرب لم تمكنه من الاستمرار فيها فأوقفها ، واعتمد على الكتابة في غيرها ، ولا سيما في مجلات دار الهلال . وفي عام ١٩٢٠ اشترك في تأليف حزب اشتراكي مع علي العناني وحسني العرابي وعبد الله عنان (٥) . ثم وافته الفرصة بعد ذلك فأصدر عام ١٩٢٩ « المجلة الجديدة » الشهرية وأصدر عام ١٩٣٠ صحيفته الأسبوعية « المصري » ولكنها عطلت بعد ١٤ عددا بسبب هجومه على

(١) الكاتب المصري : فبراير ١٩٤٦ . مقال : الأفاق الأوروبية تتفتح لي . ص ٦٦ .

(٢) الكاتب المصري . نوفمبر ١٩٤٥ . مقال : ذكريات أول وجداني الذهني .

ص ٢٣١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٩ .

(٤) المصدر نفسه . ص ٢٢٨ .

(٥) محمود الشراوى . سلامة موسى الفكر والانسان . ص ١٢١ . دار العلم

للملايين ، بيروت ١٩٥٦ .

الأسرة المالكة . وفى عام ١٩٣٤ أصدر « المجلة الجديدة » الأسبوعية ، ولكن الأولى ظلت على ولاء أكبر للأدب حتى توقفت بسبب الحرب مرة أخرى ، تماما مثلما حدث لمجلته الأولى . ولعله ليس من المستغرب - والحال هذه - أن تأتي افتتاحيات « المجلة الجديدة » ومقالاته فيهما لتؤكد إيمان صاحبها بالحضارة الأوروبية ، ودعوته الى السير فى ركابها ، واحتضانه بعض الشباب الموهوبين ممن تأثروا بنزعة العلمية ودعوته الى التجديد فى الأدب ، ولا سيما نجيب محفوظ وإبراهيم ناجى . فقد شجع نجيب محفوظ على كتابة مقالات فلسفية جريئة مثل « فكرة الله فى الفلسفة » (٦) . بل خصص له عددا بأكمله نشر فيه روايته « عبث الأقدار » (٧) وكان ينشر لناجى مادتين فى عدد واحد أحيانا ، قصة وقصيدة (٨) . وقد أثار سلامة موسى فى كتاباته بالمجلة الكثير من القضايا مثل : الاشتراكية . التجديد فى الأدب واللغة . التطور الاجتماعى . الصهيونية . الثقافة اليسارية . وفى الوقت نفسه كان كتاب المجلة البارزون من أنصار الاتجاه الليبرالى فى الفكر الحديث يؤمنون بضرورة التحرر عن طريق اتخاذ الجديد الأوروبى دون رفض القديم كله (٩) وكان هو نفسه لا يكتفى بكتابة الافتتاحية - اذا كتبها - وانما يكتب أكثر من مادة أخرى ، بتوقيعه أو بغير توقيع . ولكنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنواتها الأولى .

أحمد حسن الزيات

وعلى العكس من سلامة موسى كان الزيات (١٨٨٥ - ١٩٦٨) أكثر تمسكا بالقديم وأشد اعتدالا فى الأخذ بالجديد . وعلى العكس من سلامة موسى أيضا كان قد درس فى الأزهر حيث زامل طه حسين ، ولكنه اتصل بأحمد لطفى السيد وكتب فى الجريدة بدوره ثم تطلع الى أوروبا فسافر الى فرنسا حيث ازداد معرفة باللغة الفرنسية واطلع على مظاهر الحضارة الأوروبية . ولما عاد عمل بالتعليم والكتابة والترجمة . ولكنه لم يأخذ من الحضارة الأوروبية سوى بعض مظاهرها الثقافية ولا سيما فى الأدب ، فكتب القصة القصيرة وشجع على تطويرها فى الأدب العربى ، وآمن بفكرة وصل الشرق بالغرب بمعنى أخذ ما يستجيب لقديمنا وماضينا .

(٦) المجلة الجديدة : مارس ١٩٣٦ .

(٧) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ .

(٨) المجلة الجديدة : يناير ١٩٣٦ . قصيدة « قلب راقصة » ص ١٤ ، قصة

« قد الحاج سليمان » ص ٥٨ - ٦٤ .

(٩) انظر : كتابنا : دليل المجلات الأدبية ، ص ص ١١٢ - ١١٣ .

وظل منذ البداية الى النهاية معتدلا ونصيرا مخلصا لأربعة اتجاهات فكرية متعايشة فى عصره هى : الاتجاه الوطنى والاتجاه القومى (العربى) والاتجاه الإسلامى والاتجاه الاجتماعى .

وقد قاده التدريس الى السفر للعراق عام ١٩٢٩ حيث قضى نحو ثلاث سنوات عاد بعدها ليفكر فى اصدار مجلة للأدب الرفيع كما أشرنا من قبل . وبرغم الصعوبات نجح فى اصدارها بمعاونة لجنة التأليف والترجمة والنشر . « ولم يكن اسمه عام ١٩٣٣ - حين صدرت « الرسالة - هو الاسم « الرنان » الذى يجذب الى المجلة . بل أعلن عنها باسم لجنة التأليف والترجمة والنشر التى أصدرتها أولا ، وكان هو أحد أعضائها ثم انفصل عنها بعد مدة « (١٠) .

وفى « الرسالة » تألق الزيات فى افتتاحياته ومقالاته التى كونت كتبه الأساسية مثل : وحى الرسالة ، فى ضوء الرسالة ، دفاع عن البلاغة . كما تألق فى مجلته الأخرى : « الرواية » بترجماته لقصص موباسان القصيرة . « وكانت مقالاته الفكرية ودراساته تتسم بالنظام والوضوح أكثر مما تتسم بطموح الفكرة ، وكان أسلوبه فى كل ذلك شديد التلاؤم ، لا نحس منه ذلك التوتر بين اللفظ والمعنى ، بين اللغة والكتاب ، الذى يميز الأرواح القلقة « (١١) . وفى كل ذلك « كان الزيات شديد الأناة . آمن بالتطوُّر ، ودعا اليه وعمل له معلما ومفكرا وكتابا ومجمعيا . ولولا أن شكل « المقالة » قد استأثر بمعظم انتاجه - وهو شكل عميق الجذور فى التراث - لكان تجديده أظهر لعامة القراء . ومع ذلك فان فكرة « التغيير » تتردد فى كل ما كتبه « (١٢) . ولا سيما التغيير بمعناه الاصلاحي .

حين صدرت « الرسالة » تفرغ الزيات لها تماما . وكان يعقد فى دارها ندوة عصر يوم صدورها ، وهو « الاثنين » يحضرها لفيق من كتابها وقراءها . وكان يتصف بالهدوء ، والوقار ، وسعة الصدر ، والميل الى المجاملة ، والبعد عن المعارك والحصومات وإيثار الجمال فى كل شئ ، فضلا عن الاستقامة والوضوح (١٣) . أما داخل المجلة فكان

(١٠) الثقافة : ابريل ١٩٧٧ . مقال « هؤلاء عرفتهم » لمباس خضر ص ٥٨ .

(١١) شكرى عياد : الرؤيا المفيدة . ص ١٨٤ ، هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .

(١٢) المصدر نفسه . ص ١٨٥ .

(١٣) راجع : على محمد الفقى : أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة . ص ٣٩ - ٤١ .

سلسلة « اقرأ » ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ .

« يمثل العمود الفقري ، والمعلم الأوحد ، والرائد الموجه ، يشرف عليها من ناحية الإدارة والكتابة والتوزيع . ويعرف كل صغيرة وكبيرة عن حساباتها وأرباحها وخسائرها ، ويوجه دفعة الأمور فيها . بل يصحح « تجاربها » ويعدها للطبع ، ويجدد في أبوابها وطرق إخراجها » (١٤) وهكذا « استمرت المجلة ناجحة نحو عشرين سنة بفضل التدبير الذي شمل جميع النواحي من أدبية وصحفية ومالية » (١٥) وكان الزيات في الوقت نفسه « حريصا جدا على اختيار المادة الصالحة للنشر ، ولم يعبا بمن كانوا يهاجمونه في الصحافة لأنه لم ينشر لهم ٠٠٠ (وكان أيضا) حريصا جدا على ظهور جميع مواد المجلة خالية من الأخطاء . فكان يصحح وراء المصحح » (١٦) .

وكان من أهم جوانب شخصية الزيات كرئيس للتحريير - مما تكشف عنه المتابعة المتأنيئة للمجلة عبر سنواتها العشرين - أنه تمتع بتلك الحساسية الخاصة التي لا بد من توافرها في رئيس التحرير المتميز ازاء عصره وأحداثه وأساليبه ورجاله ، وهي الحساسية التي تمكنه من الحكم الذكي على المادة المقدمة له بغض النظر عن رأيه الشخصي في الموضوع أو الكاتب ، وكذلك تمكنه من الاهتمام الى المواهب الشابة وتبنيها ، كما تمكنه من معرفة النبض الحقيقي للعصر . وهي أيضا الحساسية التي تمتع بها سلامة موسى من قبله وأحمد أمين وطه حسين من بعده . وقد مكنته هذه الحساسية من احتضان بعض الشبان الموهوبين في أول عهد المجلة ، مثل علي محمود طه وفخرى أبو السعود وسهير القلماوى واسماعيل أدهم وسيد قطب ، ثم في أواسط حياتها مثل محمود حسن اسماعيل ثم في أواخر حياتها مثل أنور المعداوى ، وغير هؤلاء ممن لمعوا على صفحاتها وكان لهم أثر كبير من خلالها . وهي أيضا الحساسية التي مكنت الزيات من أن يقترح على توفيق الحكيم تدوين ذكرياته المنسية عن اشتغاله بالقضاء والنيابة . فكتب الحكيم « يوميات نائب في الأرياف » ونشرها الزيات مسلسلة في مجلة « الرواية » عند ظهورها عام ١٩٣٧ (١٧) . وهي أيضا الحساسية التي مكنته من الاستجابة لروح العصر والكتابة شبه

(١٤) المصدر نفسه . ص ٧٩ .

(١٥) عباس خضر : مصدر سابق ص ٦٠ . مقال « هؤلاء عرفتهم » .

(١٦) المصدر نفسه . ص ٦١ .

(١٧) اعترف الحكيم بفضل الزيات الذي لا ينساه - ليس فضل « الرسالة المعروف في شهرته الأدبية ولكن فضل « الرواية » التي نشرت اليوميات - وأضاف مخاطبا الزيات : « ربما لولاك ما اتجه ذهني الى هذا الأمر ولضاعت الى الأبد «مالم تلك الأيام » . انظر الرسالة : ٤٦٨ في ٢٢ يونيو ١٤٩٢ ص ٦٤٩ .

الدائمة عن الفقر والاصلاح والوحدة العربية ، واحتمال عنف كتاب المجلة ومعاركهم الحادة ايمانا منه بحرية الرأي ، كما سيتضح فى الفصل الأخير عند الحديث عن المعارك الأدبية .

ثمة تقليد آخر حرص عليه محررو المجلات الثقافية والأدبية بوجه عام ، وحرص عليه الزيات أيضا ، وهو أن عمل رئيس التحرير ليس قراءة مواد العدد وكتابة المقال الافتتاحي أو الافتتاحية فحسب ، وإنما عمله كذلك هو أن يساهم فى التحرير بأية صورة أخرى اذا لزم الأمر . فكثيرا ما كان الزيات يعرض الكتب ويعرف بها ، أو يعلق على المقالات الواردة فى العدد ، أو على يريد القراء فى باب « البريد » الأدبي . وكثيرا ما كان يترجم القصص لمجلة « الرواية » ويؤلف لها القصص أيضا (١٨) .

أحمد الصاوى محمد

درس الصاوى (١٩٠٠ - ٠٠٠) دراسة متوسطة ، وعمل موظفا صغيرا بمصلحة المناجم (١٩) ، ولكن هوايته للصحافة وطموحه قاداه الى السفر الى باريس بمساعدة هدى شعراوى . وفى باريس قضى بضع سنوات تعلم فيها الصحافة « فى أرقى جامعات أوروبا » على حد قوله (٢٠). ثم عاد الى مصر ، وتفرغ للصحافة ، وعمل فى صحيفة « الأهرام » فترة ثم تركها الى أوروبا مرة أخرى حيث قضى بضع سنوات عاد بعدها فى أوائل الثلاثينات وقد عزم على اصدار مجلة خاصة به ، ترضى طموحه الصحفى والأدبي من ناحية ويخدم بها المجتمع من ناحية أخرى بعيدا عن السياسة (٢١) .

وكان الصاوى قد أبدى نشاطا محبا للأدب قبل اصداره للمجلة ، فقد كتب قصصا وترجم ولخص قصصا ومسرحيات وكتب فى التاريخ والفن . كما أبدى عطفًا كبيرا على قضايا الشباب والمرأة بصفة

(١٨) انظر على سبيل : الرواية . العدد الأول . قصة « ضوء القمر » لموباهان ص ٢ كذلك العدد الأول من المجلة بعد عودتها الى الظهور . قصة « فى سبيل الأرض الطيبة » للزيات ص ٢ .

(١٩) أنور الجندي : تطور الصحافة العربية فى مصر . ص ٣٠٦ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة د.ت .

(٢٠) مجلتي : ١٢ فى ١٥ مايو ١٩٣٥ ص ١٣٥٤ .

(٢١) المصدر نفسه . الصفحة نفسها .

خاصة (٢٢) . ولما أنشأ مجلته عام ١٩٣٤ استمر في هذا النشاط الذي لفت إليه الأنظار . حتى تعرض للهجوم من بعض صحف العصر مثل : روز اليوسف والجامعة . فقد كتبنا عن نشأته وعلاقته بهدى شعراوي ، ووصفته « روز اليوسف » بأنه « رجل يجيد الاعلان عن نفسه كثيرا وبشتمى الطرق » (٢٣) . وقد درج بالفعل على وضع عبارة طريقة في برواز داخل أعداد المجلة تقول : « انت مع الصاوى تكسب دائما ! » . ومع ذلك كان يدير المجلة ببراعة طوال مرحلتها الأولى قبل الحرب . فقد استكتب فيها كثيرين من مشاهير أدباء العصر ، واعتنى في مرحلتها التالية - أثناء الحرب - بالشباب ومواهبه . وكان هو نفسه يحرر جانبا كبيرا فيها قبل الحرب ، ثم أصبح يحرر معظمها أثناء الحرب . وقد أنشأ دارا للنشر عام ١٩٣٦ باسم « دار النشر الحديث » نشر عن طريقها طائفة من الكتب المهمة لطفه حسين والحكيم ، ولنفسه ، ولبعض الكتاب الشباب . وأعلن عام ١٩٣٧ عن انشاء مجلة أخرى باسم « المحاضرة » ولكنه لم يتمكن من إصدارها .

وبالرغم من الانكماش الذى لاقته « مجلتى » خلال مرحلة الحرب فقد ظل الصاوى شعلة من النشاط لم تهدأ الا بتوقفها . وكان لعمله الصحفى وخبرته أثر واضح فى تبنى المجلة لبعض الفنون الصحفية مثل المقابلة ، وكذلك فى الأبواب الخفيفة التى أدخلها . ولكن من الملاحظ أنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنواتها الأولى . فقد شغلته الصحافة بعد ذلك أكثر مما شغلته المجلة .

محمود كامل

جاء محمود كامل (١٩٠٦ - ١٩٩٠) من ميدان القانون والمحاماة الذى جاء منه أحمد أمين مع الاختلاف فى التخصص . وكان ميدان المحاماة فى ذلك الوقت فى مطلع الثلاثينات أشد ميادين الحياة فى مصر لمعانا . فمنه كان يجيء معظم زعماء البلاد ووزرائها . ولكن محمود كامل تعلق فى الوقت نفسه بميدان آخر هو ميدان الأدب ، بل بركن معين من أركانه هو القصة . ومع ذلك كان يعتز مثل أبناء جيله بلقب « المحامى » فيضعه بعد اسمه فى كل توقيع على قصصه التى بدأ فى نشرها منذ أوائل

(٢٢) من مؤلفاته : عذراء الأندلس (رواية) النيرة من الماضى (مقالات للشباب) زواج الشباب . كفاح الشباب . الملك الشاب . مأسى الشباب . المغنى المجنون (كاروزو الايطالى) شلى . بلزاك .
(٢٣) الجندى . مصدر سابق ص ٣٠٦ .

الثلاثينات . وكانت القصة فى الوقت نفسه فنا حديث النشأة فى الأدب العربى ، ولا سيما فى شكله القصير الذى استهوى الشباب فى فترة ما بين الحربين . ولكن محمود كامل ارتبط منذ البداية بلون واحد من ألوان هذا الفن الحديث الناشئ ، وهو اللون الرومانسى (٢٤) نسبة الى المصطلح الأوروبى Romance الذى يعنى قصص الغرام والمغامرات ، ويهدف الى التسلية ، ويمتلئ بالحوادث ، ويبعد عن الحياة اليومية . ويغرق فى الخيال والغربة ، ويتسم بالاسراف والسذاجة (٢٥) . وقد يتطور هذا اللون فيصبح رومانتيكيا Romantic أى يقوم على الخيال والعاطفة وحب الطبيعة وتلقائية التفكير وذاتية التعبير (٢٦) .

وقاد الطموح محمود كامل الى انشاء مجلة تيسر له سبل النشر فأصدر « الجامعة » (١٩٣٤ - ١٩٤٨) وكان يثبت فى « ترويسة » أعدادها عبارة : « جريدة أسبوعية جامعة » صاحبها ورئيس تحريرها ونشرها وطابعها محمود كامل المحامى . وكان يوالى قراءها كل أسبوع باحدى قصصه القصيرة أو بفصل من رواية مسلسلة ، وينشر لبعض الأسباب قصصا شبيهة بقصصه . ويبدو أن المجلة نجحت على هذا النحو فى السوق ، فأنشأ مجلة أخرى للقصص وحدها هذه المرة ، وهى مجلة « العشر قصص » أو « ال ١٠ قصص » كما كان اسمها يظهر على الغلاف (٢٧) . وقد استمرت نحو عام من ١٩٣٦ الى ١٩٣٧ . ويبدو أنها نجحت أيضا فى السوق ، فطورها عام ١٩٣٧ وغير اسمها الى « العشرون قصة » أو « ال ٢٠ قصة » . وسرعان ما أصبح زعيما للمدرسة الرومانسية بالمعنى الذى أوضحناه فى الثلاثينات بلا منازع - كما يقول سيد حامد النساچ - فقد كتب كثيرا من القصص القصيرة والطويلة ، ولكنه ام يكن يكتب للأدب والقصة وللمجتمع ، وانما فقط ليرضى قراءه من الفتيان والفتيات أبناء وبنات الطبقة البورجوازية المترفة . لذلك فانه فى معظم

(٢٤) راجع : سيد النساچ : اتجاهات القصة المصرية القصيرة ص ٤٣ - ٤٤ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ مع ملاحظة أن المؤلف يستخدم كلمة « الرومانسى » بمعنى « الرومانتيكى » ، وهو خطأ شائع فى ترجمة كلمتى Romanticism, Romantic .
يؤدى الى الخلط بين معنى هاتين الكلمتين ومعنى كلمة Romance ولا سيما حين يطبق المصطلح على الشعر .

A Dictionary of Literary Terms, pp. 578-583. (٢٥)

Ibid., pp. 586-590. (٢٦)

(٢٧) صرح فى مقابلة خاصة (القاهرة : ٢١ أكتوبر ١٩٨٢) بأنه اقتبس الاسم

من مجلة 20 Short Stories الانجليزية التى كانت تصدر فى الثلاثينات .

قصصه القصيرة يتعرض لنوع معين من الشخصيات الشعرية التي يغرم بها قراؤه من الشباب « (٢٨) » .

وسرعان أيضا ما اتبع طريقته في اختيار الموضوعات والتعبير عنها لفيف من الكتاب الشباب من المحامين مثل : محمد أحمد شكرى المحامى . يوسف حلمى المحامى . مصطفى مشعل المحامى . ويوسف جوهى المحامى . شعبان فهمى المحامى . محمد عفيفى المحامى . ومن غير المحامين أيضا مثل : إبراهيم ناجى وأحمد عبد القادر المازنى ومحمد بدر الدين خليل وعبد الحميد السحار وأنور ملك قزمان . وكان هؤلاء ينشرون فى مجلات محمود كامل بما فيها آخرها « ال ٢٠ قصة » (٢٩) ومضوا معه فى تثبيت أركان الاتجاه الرومانتيكى فى القصة المصرية . وهو الاتجاه الذى سيطر خلال الثلاثينات والأربعينات . وكان ذروته خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية . غير أنه من الملاحظ أن محمود كامل لم يتفرغ لمجلته هذه أو غيرها قدر تفرغه للمحاماة التى انقطع لها تماما بعد الحرب .

أحمد أمين .

جاء أحمد أمين (١٨٨٦ - ١٩٥٤) من ميدان الشريعة الإسلامية حين تخرج فى مدرسة القضاء الشرعى ، بعد أن درس فى الأزهر . وتركه فى سن الثامنة عشرة . وعمل مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى بعد تخرجه ، كما عمل قاضيا شرعيا لفترة قصيرة ، وكان أثناء دراسته يحضر دروس الجامعة المصرية القديمة بغير انتظام . ودفعته هذه الدروس الى التفكير فى دراسة اللغة الانجليزية قبيل الحرب العالمية الأولى ، فدرسها دراسة منظمة حتى ألم بأساسياتها .

وفى عام ١٩١٤ كون مع بعض رفاقه وزملائه لجنة التأليف والترجمة والنشر وكان من أعضائها طه حسين والزيات وأحمد زكى وعبد الوهاب عزام ومحمد فريد أبو حديد . وفى عام ١٩٢٦ عرض عليه صديقه طه حسين العمل مدرسا بكلية الآداب فقبل . وكان المدرس الوحيد المعهم على

(٢٨) المصدر السابق ص ٤٣ .

(٢٩) روى أنور الجندى أن محمود كامل هو ابن محمد على كامل صاحب مطبعة «الترنوى» التى طبعت ونشرت رسائل قاسم أمين عام ١٨٩٩ وكانت « أكبر وأكمل وأفخم مطبعة عصرية يديرها مصرى » فى البسلا . انظر : تطوّر الصحافة العربية فى مصر . ص ١٣٢ - ١٣٣ .

حد قوله (٣٠) ، ولكنه اقتنع بعد ذلك بارتداء الزى الأوربي . ومن محاضراته فى كلية الآداب خرج بكتابه « فجر الاسلام » الذى أتمه عام ١٩٢٨ ثم مضى فى كتابة بقية هذه السلسلة بعد ذلك : ضحى الاسلام (٣ أجزاء) ، ظهر الاسلام (٤ أجزاء) وهى السلسلة التى كانت سببا فى شهرته . وفى عام ١٩٣٣ أصدر الزيات « الرسالة » بمساعدة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وكان أحمد أمين من أعمدها حتى أواخر ١٩٣٨ ، حين قرر أن يصدر مجلة « الثقافة » عن طريق اللجنة .

وقبل أن تصدر « الثقافة » فى مطلع عام ١٩٣٩ كان أحمد أمين قد عرف ككاتب مترسل الأسلوب سهل العبارة ، وكان - أيضا - قد أصدر عددا من الكتب المشهورة اليوم مثل السلسلة الاسلامية السابقة وبعض تحقیقات التراث والأجزاء الأولى من « فیض الخاطر » وكان أخيرا قد بدأ فى السفر - على كبر - خارج البلاد . فقد أتاح له الجامعة السفر الى تركيا (١٩٢٨) وإشمام (١٩٣٠) والعراق (١٩٣١) والحجاز (١٩٣٧) ثم أوروبا مرة مع عبد الرزاق السنهورى (١٩٣٢) ، ومرة أخرى مع عبد الوهاب عزام (١٩٣٨) وفى المرتين زار لندن وأعجبه ما يتجلى به الانجليز فى بلادهم من هدوء ونظام (٣١) .

يقول أحمد أمين انه اتجه منذ كتب فى الرسالة « الى نوع من الأدب تغلب عليه الصبغة الاجتماعية والنزعة الاصلاحية فهذا أقرب أنواع الأدب الى نفسى ، وأصدقها فى التعبير عنى » (٣٢) . ويقول أيضا ان دراسته للغة الانجليزية وأدبها قد علمته « الدخول على الموضوع من غير مقدمة ، وإيضاح المعنى بغير تكلف ، والتقريب - ما أمكن - بين ما يكتبه الكاتب وما يتكلمه المتكلم » (٣٣) . وفى هاتين العبارتين يكمن فكره وأسلوبه ونزعتة الموسوعية . وعلى هذا النحو مضى يكتب مقالاته فى « الثقافة » بانتظام أحيانا وبغير انتظام أحيانا أخرى (٣٤) . ومن هذه المقالات تجمعت بقية أجزاء « فیض الخاطر » العشرة ، كما تجمع كتاب

(٣٠) أحمد أمين : حياتى . ص ٢٠٨ ، مكتبة النهضة ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٧٨ .

(٣١) المصدر نفسه . ص ٢٦٣ ويلاحظ أنه سافر مرة أخيرة الى لندن مع وفد

المفاوضات المصرى عام ١٩٤٦ . وفى هذه المرة أعجبه فى الانجليز نظامهم وثقة الكبير بالصغير كما أعجبه أخذهم الأمور بجدية وعلمية دون ارتجال فضلا عن

ديموقراطيتهم . ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٣٢) المصدر نفسه ص ٢٩١ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣ .

(٣٤) عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ بصفة خاصة .

« زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » وفيها ساح سياحة حرة ، من أى قيد سوى ما يمليه عليه خاطره ، بين الأدب والاجتماع والسياسة والتاريخ والعروبة والدين . وقد ظل اسم « أحمد أمين » يوضع كرئيس للجنة التأليف والنشر المصدرة للمجلة . ومع ذلك أشار فى سيرته الذاتية الى أنه كان يقرأ أكثر ما يرد الى المجلة من مقالات ويحرر فيها مثل ما كان يحرر فى الرسالة (٣٥) . وكثيرا ما كان يرد على رسائل القراء ويناقش اقتراحاتهم وملاحظاتهم . وكثيرا أيضا ، ما كان يكلف الكتاب بالكتابة أو الترجمة ، ولكنه ظل دائما - وحتى توقف المجلة - بعيدا عن الممارك والمهاترات . بل انه لم يرد بكلمة على زكى مبارك حين هاجمه طوال ستة أشهر فى « الرسالة » عام ١٩٣٩ عقب نشره سلسلة مقالات « جنائىة الأدب الجاهلى على الأدب العربى » كما سنرى فى الفصل الأخير .

كان أحمد أمين ذا عقل موسوعى مستنير ميال الى التجديد والاجتهاد فى الفكر . وكان يعتقد أن ثمة نواح كثيرة فى الأدب العربى تحتاج الى إعادة النظر ، وأن ثمة نواح أخرى كثيرة يجب أن يعنى بها الدارسون غير النواحي الرتيبة المألوفة ، فكتب بنفسه تحت عناوين كثيرة جديدة مثل : سحر العيون . التفاح فى الأدب العربى . أدب النيل ، مما نشره فى « الثقافة » ولكنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنتها الأولى . أما بعد ذلك فقد تعاقب على الاشراف على تحريرها فريد أبو حديد وزكى نجيب محمود .

طه حسين

كان طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) قد درس فى الأزهر كزميليه الزيات وأحمد أمين ، وتعلق مثلهما بالأدب القديم والتراث ، ولكنه سرعان ما اختلف عنهما كل الاختلاف حين سافر الى فرنسا عام ١٩١٤ . وكان سفره ذاك للدراسة . ولكنه كان - أيضا - نقطة التحول فى حياته . فقد عاد منه وقد اقتنع بأن مصر لن ينصلح حالها الا اذا أخذت عن أوروبا مقومات التقدم ، وأن الأدب العربى فى حاجة ماسة الى عملية تطعيم بالقديم الأصيل والجديد الوافد من آداب أوروبا ولا سيما الأدب الاغريقى والأدب الفرنسى . وقد ساعده على ذلك التحول نزعتة الغاضبة وطموحه وتأثره بأسناذه أحمد لطفى السيد وزواجه بفرنسية متحمسة له . وهكذا تحول

(٣٥) المصدر السابق . ص ٢٩٤ .

من مجرد كاتب وشاعر تقليدى الى مفكر موسوعى وثورى صاحب أساليب
فريد فى التعبير قدر له بعد ذلك أن يلعب دورا كبيرا فى صياغة العقل
العربى والثقافة العربية فى العصر الحديث .

ومن خلال التدريس بالجامعة التى تدرج فيها حتى صار عميدا
لآدابها ، ومن خلال الترجمة والتأليف والكتابة فى الصحف والمجلات ،
ومن خلال المعارك الفكرية والأدبية العديدة التى أثارها أو شارك فيها ،
أشاع طه حسين فى حياتنا الأدبية والثقافية مناخا متميزا بعقلانيته
الواضحة وبصيرته الحاضرة ومبادرته الجريئة . وسرعان ما أصبح « عبقرية
فذة متعددة الجوانب مؤثرة فى حياتنا أبلغ تأثير » . (٣٦) .

خلال هذا كله تعرض طه حسين الى كثير من الأزمات ابتداء من
أزمته العنيفة حين نشر كتابه « فى الشعر الجاهلى » عام ١٩٢٦ الى أزمته
مع القصر وبطانته حين كتب مقاله « القلب المغلق » عام ١٩٤٤ . وبسبب
الأزمة الأولى تعرض للفصل من وظيفته فى الجامعة ، وبسبب أزمته الثانية
تعرض للتقاعد فى اكتوبر ١٩٤٤ . وظل مغضوبا عليه حتى عام ١٩٥٠
حين عين وزيرا فى حكومة الوفد (٣٧) . وخلال هذه الأزمة الأخيرة عرض
عليه الاشراف الثقافى على « دار الكاتب المصرى » التى أسسها سبعة من
الشركاء اليهود المصريين ، فقبل بعد أن استقصى وأحسن الاستقصاء - على
حد تعبيره - وبعد أن تبين « أن الأمر لا يتصل ولا يمكن أن يتصل
بالصهيونية من قريب أو بعيد » (٣٨) .

تقول زوجته سوزان عن تجربته مع الدار ومجلتها :

« لم يكن طه يجد وقتا كافيا لمجرد كتابة الكتب - وكان قد أصدر
كتاباه السابع والثلاثين - أو التحدث فى الاذاعة ، فأصدر مجلة « الكاتب
المصرى » . كانت هذه المجلة تستجيب للهدف الذى لم يتخل عنه أبدا ،
وهو أن يقيم أكثر ما يمكن القيام به من الصلات بين الثقافة الغربية ومصر
والعالم العربى . وجاء الى المجلة بكل الشباب الذين أرادوا التعاون
معه ، وأطلق جيشا من المترجمين من عدة لغات ، وتدبر - يساعده فى

(٣٦) سهير القلماوى : ذكرى طه حسين . ص ١٣٦ . سلسلة « اقرأ » ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

(٣٧) ذكر المستشرق كاكيا أن البعض اقترح فى يونيو ١٩٤٥ أن يدعى طه حسين
للمحاضرة فى الجامعة . ولكن معركة قامت فى البرلمان بسبب ذلك ولم ينفذ الاقتراح .
مصدر سابق . ص ٦٤ .

(٣٨) المقتطف : بنابر ١٩٤٧ ص ٣١

ذلك إيتيامبل (٣٩) الى حد كبير - أمر الحصول على نصوص غير منشورة من الكتاب المعاصرين كانت تترجم على الفور . كانت المقالات كثيرة ، وكان المتقفون والناس الذين يحبون القراءة معجبين بها . ولقد قيل لى غالبا انه كان ثمة آنذاك حركة تنطلق نحو الأمام ، وانها كانت حركة خصبة ، لكن ذلك لم يكن يروق للقصر فكفت « الكتاب المصرى » عن الصدور فى عام ١٩٤٨ ، (٤٠) .

وبالرغم من الفترة القصيرة التى عاشتها المجلة فقد تفرغ لها طه حسين وكتب بعض فصول كتابه المشهور « المعذبون فى الأرض » وجهى فصول كتابه « ألوان » ، وترجمته لرواية « زديج » أو « صديق » لفولتير وروايته التى لم يكملها بعنوان « ما وراء النهر » . وكانت افتتاحيته للعدد الأول من المجلة تؤكد ما سبق أن اقتنع به من الصلة الثقافية بين مصر والشعوب العربية أولا ثم بينها جميعا وبين أهم الغرب ثانيا . كما كانت تؤكد ميله الدائم الى أخذ النفس بالشدة فى الكتابة والتعمق فى البحث والدراسة . بل ان مقالاته التى نشرها بالمجلة كانت تعكس الموضوعات نفسها التى استأثرت بتفكيره فى كتبه السابقة . ومن هذه الموضوعات : الحب . البؤس . العجز . الحرية . العدالة الاجتماعية . فضلا عن روح الاستقصاء واحترام التراث العربى حتى فى غمرة الاعجاب بالتراث الأوربى .

غير أن ثمة جانبا ألج كثيرا على فكر طه حسين فى تلك المرحلة . وهو الجانب الاجتماعى الذى ازداد اهتمامه به خلال الحرب العالمية الثانية وبلغ أوجه فى مجموعته « المعذبون فى الأرض » عام ١٩٤٦ ، وهو نفسه الجانب الذى برز فى كتاباته بالمجلة بوجه عام ، واضطره الى الدفاع عن نفسه فى ذلك الحين . فقد كتب مقالا مجهولا تقريبا يعقب فيه على نقد وجهه له كاتب يسارى شاب من كتاب مجلة « الفجر الجديد » . وفى هذا المقال استخدم طه حسين - لأول مرة - مصطلحات اليساريين الماركسيين . قال : « أحب أن ألاحظ أن الكاتب الأديب وضعنى فى موضع لا أحبه ولا يحبنى . فلست كاتباً برجوازيًا ، وما أحببت قط أن أكون برجوازيًا ، وانما أنا رجل شعبى النشأة والتربية ، شعبى الشعور والغاية أيضا .

(٣٩) دينيه إيتامبل (ولد ١٩٠٩) كان يصدر فى باريس مجلة Valeurs وهى كراسات فى النقد والأدب نشرها بالتعاون مع كتاب فرنسا والشرق الأوسط . وكان يشترك فى تحريرها نخبة من أدباء فرنسا الكبار مثل جيل سوير فييل والبير كامى ونخبة أخرى من أدباء الشرق على رأسهم طه حسين وحسين فوزى .
(٤٠) «موزان طه حسين : ملك . ص ١٤٣ - ١٤٤ .

ولست أدري أخطأت التعبير أم أخطأ الكاتب الأديب الفهم عني . ولم أرد قط ، ولا يمكن أن أريد أن يكون الأدب الرفيع بمعزل عن الشعب . فالأدب إذا اعتزل الشعب ونأى عنه فقد حياهه وفقد قيمته أيضا . انما أردت أن يحتفظ الأدب بمكانه الفني الرفيع وأن يتجه مع ذلك الى الشعب ، والى الشعب وحده . ورأيت أن الحق على الأدباء أن يرفعوا الشعب الى أدبهم وألا يهبطوا بأدبهم الى الشعب هبوطا شديدا ، لأميرين : أحدهما أن الشعب يجب أن يرتفع ويرتفع دائما ، وأن بقاءه حيث هو من الانخفاض اجرام في ذات الانسانية وفي ذات الحضارة . الثاني أن الأدب ، والفن والفلسفة والعلم ، كل هذه القيم يجب أن تحتفظ بحقائقها وألا تبتذل ولا تمتهن لأن ابتذالها وامتهانها يخرجان بها عن هذه الحقائق ويجعلانها أشياء مزيفة » (٤١) .

أما المقال الذي أثار هذا النقد فقد استهل به طه حسين العدد الأول من المجلة . وكان بعنوان « الأدب العربي بين أمسه وغده » . وفيه تنبأ باتساع مجالات الأدب العربي واتجاهاته بعد الحرب . كما تحدث عن الصلة بين الأدب ، ووسائل الاتصال الحديثة على نحو لم يطرقه أحد من قبل (٤٢) . ثم مضى بعد ذلك في مقالاته الإضافية يطرق موضوعات جديدة ، ولا سيما حول ما استجد في أدب أوروبا مما قطعه عنا سنوات الحرب . فكتب عن الالتزام في الأدب في مقاله « الأدب بين الاتصال والانفصال » (٤٣) ، وكتب عن « فرانز كافكا » وقارنه بأبي العلاء وتنبأ برد الاعتبار لأدبه بعد محاربة الأوربيين له (٤٤) . ثم كتب مرة أخرى عن الالتزام في الأدب في مقاله « ملاحظات » . وناقش سارتر في آرائه حول الموضوع (٤٥) وكتب عن الأديب الأمريكي الزنجي ريتشارد رايت لأول مرة في العربية (٤٦) ثم عاد مرة ثالثة فكتب عن الالتزام

(٤١) الفجر الجديد : ١٢ في أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ٤ . أما النقد الذي وجه الى طه حسين فقد نشر في العدد السابق على هذا العدد . وكان بتوقيع « على الكاتب » وهو اسم مستعار كان يوقع به على الراعي (الدكتور فيما بعد) كما يقول رفعت السعيد : مرجع سابق ص ١٢٠ . وكان الراعي قد وصف طه حسين بأنه كاتب بورجوازي ، وهي صفة ترددت كثيرا في تلك الفترة في « الفجر الجديد » و « الكاتب المصري » أيضا .

(٤٢) الكاتب المصري : أكتوبر ١٩٤٥ ص ٤ - ٢٧ .

(٤٣) الكاتب المصري : أغسطس ١٩٤٦ ص ٣٧٣ - ٣٨٨ .

(٤٤) الكاتب المصري : مارس ١٩٤٧ ص ١٩٧ - ٢١٤ .

(٤٥) الكاتب المصري : يونيو ١٩٤٧ ص ٩ - ٢١ .

(٤٦) الكاتب المصري : أكتوبر ١٩٤٧ ص ٣ - ٢٢ .

وصلة الأدب بوسائل الاتصال في مقاله « في الأدب الفرنسي : جان بول سارتر والسينما » (٤٧) وكتب عن ألبير كامى وروايته « الوباء » (٤٨) .

وبهذه المقالات وغيرها ساهم طه حسين في اقامة جسر بين الأدب العربى والأدب الأوروبى بعد الحرب الثانية ، وهو جسر ساهم فيه هو نفسه ببعض النصيب الفرنسى من هذا الادب فى حين ساهم بالنصيب الآخر ولداه مؤنس وأمينه وأساتذة الجامعة مثل توفيق شحاته وريمون فرنسيس . كما ساهم فى النصيب الانجليزى لويس عوض ورشاد رشدى ، فضلا عن الطرف العربى فى هذا الجسر الذى ساهم فيه طه حسين نفسه مع بعض تلاميذه من أساتذة الجامعات مثل طه الحاجرى وسهبر القلماوى وبعض زملائه وأصدقائه مثل محمد كامل حسين ، وهجبيه من خارج الجامعة مثل محمد سعيد العريان وسيد قطب وعبد الرحمن صدقى وأحمد عيش (الذى فاز بجائزة القصة التى نظمتها المجلة) .

وكان معظم هؤلاء - كما رأينا - من شباب أساتذة الجامعة أو الأدباء فى ذلك الوقت ، شجعهم طه حسين لا بالنشر لهم فحسب وانما بما كتبه عن بعضهم مثلما حدث مع عبد الرحمن بدوى وطه الحاجرى . فقد أثنى على جهود الأول فى مجال الفلسفة (٤٩) وجهود الآخر فى مجال تحقيق التراث (٥٠) . ولم يكن يميل فى ذلك الى المجاملة . فقد علق على ترجمة لويس عوض لكتاب « شبح كانترفيل » لأوسكار وايلد ، ولكنه عاب عليه التعجل فى الترجمة ، وعلى الدار نفسها التعجيل فى الطبع ، بسبب ما جاء فى الترجمة من « أغلاط مؤلة فى النحو العربى » على حد تعبيره (٥١) .

ولم يكن طه حسين فى الوقت نفسه يكتفى بمقاله الافتتاحى وانما اعتاد أن يساهم أيضا فى تحرير الأبواب الأخرى للمجلة . وكثيرا ما قام بعرض الكتب ونقدها فى باب « ظهر حديثا » ، ففى عدد واحد - على سبيل المثال - كتب مقاله الافتتاحى « فى الحب » الذى قارن فيه بين كتابى « طوق الحمامة » لابن حزم الأندلسى وكتاب الأديب الفرنسى ستندال « فى الحب » ، وكتب أيضا شهرية السياسة الدولية عن زيارة

(٤٧) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٧ ص ١٧٩ - ٢٠٢ .

(٤٨) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٨ ص ٣٣٣ - ٣٤٦ .

(٤٩) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٥٠) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٨ ص ١٤٦ .

(٥١) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٦ ص ٣٥٧ .

الملك عبد العزيز لمصر واجتماع الأمم المتحدة في لندن واستقالة دييجول من رئاسة الحكومة الفرنسية ، ثم كتب عرضا لأربعة كتب جديدة (٥٢) وفي عدد آخر ترجم قصة طويلة (زديج) لفولتير احتلت ثلثي العدد حتى يريح الكتاب والقراء عذاء الجدد في الكتابة والجد في القراءة أثناء فصل القيظ على حد تعبيره (٥٣) .

عادل الغضبان

لم يكن عادل الغضبان (١٩٠٥ - ١٩٧٣) كاتباً أو شاعراً لامعاً حين تولى تحرير مجلة « الكتاب » . فقد ولد في سوريا ثم جاء الى مصر مع أبيه ، حيث نال البكالوريا ثم عمل مدرّساً فمترجماً بمحكمة مصر المختلطة . ثم ارتبط بدار المعارف وحركة النشر . وكان فوق هذا - كما عرفته - مزيجا من الثقافتين العربية والفرنسية مع ميل للأدب القديم في الاثنتين . وقد أتاحت له المجلة فرصة غير مسبقة للانطلاق والتعبير عن آرائه وأفكاره التي كان يميل فيها الى الاصلاح بشكل عام ووصل الشرق بالغرب دون رفض للتقديم .

وقد درج الغضبان في افتتاحياته على تناول موضوعات الساعة . ومنها ما كتبه بعنوان « الموكبان » وهما هنا عيد العام الهجري وعيد العام الميلادي اللذان اتفقا أن جاءا في وقت واحد عام ١٩٤٦ . يقول : « أى مارء أنت أيها العام المنصرم وأى ساحر أنت أيها العام الجديد . لمستما الخلائق بعصا كما السحرية فهبت من أدانى الأرض وأقاصيها تنشدكما أناشيد الوداع والاستقبال كأنما يحلو لكما أن يدرج غائبكما فى الكفن ويزف طالعكما الى الحياة على مزامير الدنيا ودوفوها ، ولو كانت ألحان تلك المزامير وأصوات تلك الدفوف مزيجا من نشيج الشكالى والأيتام وه من نشيد السعداء الهائنين (٥٤) . وعلى هذا النحو « الرومانتيكى » فى التعبير يمشى فى الحديث عن المناسبتين معليا شأن الشكل على المضمون والصياغة على الفكرة (٥٥) .

(٥٢) السكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٦ . ص ص ٣ - ١٥ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٧١ - ١٧٤ .

(٥٣) الكاتب المصرى : أغسطس ١٩٤٧ ص ص ٣٦١ - ٤٣٥ .

(٥٤) الكتاب : يناير ١٩٤٦ . ص ٢٥٨ .

(٥٥) كانت افتتاحية عدد يناير ١٩٤٩ عن « الحرية » ثم ختمها بثلاث صفحات أودعها صلاة للحرية ومطلعها : « سلام عليك أيتها الحرية تبشك اياه النفوس الراهة والقلوب الخائفة والصنود المثلثة بنعمك والآثك » . ص ٦ .

ولم يكن يكتفى بكتابة الافتتاحية . فكثيرا ما كان يتبعها بمقل حول الأحداث الثقافية الجارية أو الكتب الجديدة (٥٦) أو المسائل اللغوية . ومن هذه المسائل ما حببته في تعليقه على أعمال المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان عام ١٩٤٧ من تغيير تسمية « الانشاء » الى « التعبير » ، واسم كان وان وخبرهما الى « المسند والمسنند اليه » (٥٧) ، وكذلك تصحيحه لاستخدام صيغة « لازال » - بما يفيد الاستمرار - الى : « مازال » (٥٨) وكان كثير الاقتباس والنقل والترجمة في هذه المقالات عن الأدب الفرنسي القديم (٥٩) ، وعد « باريس أم المفكرين والمتفنيين والأحرار » (٦٠) . ولكنه أيضا كان كثير الاعتزاز بالعروبة وتراثها الشعري ، وان كان شعره نفسه أميل الى الخطابة والصياغة الكلاسيكية المباشرة ، والموضوعات العامة والمعجم القديم (٦١) . وكان ينشره في المجلة من حين لآخر . وقد حاول أن يكتب ترجمة لحياته بعنوان « صورة نفسية قلمية » أهداها للعقاد وروح المازني ونشرها سلسلة في خمسة أعداد (٦٢) . وفيها صور انطواء صاحبها برغم كثرة أصدقائه ورقته وتغاضيه عن حقه ، وترفعه وحياته . وعزا ذلك الى تربيته العسكرية . فوالده كان ضابطا بالجيش ، محافظا ربا على الرهبة ، ثم هوى الأدب والشعر وأصبح « يصوغ الكلام الموزون المقفى في أسلوب عربي صاف يحرص عليه الحرص كله ، ولا يتسامح فيه قيد شعرة الا ما ند عن علمه » (٦٣) .

(٥٦) في عدد فبراير ١٩٥٠ كتب عن تعيين طه حسين وزيرا ، وأنبح الافتتاحية بمقال أهداه للوزير الجديد عن « الوزراء الأدباء » في التاريخ العربي . وفي افتتاحية عدد مايو ١٩٥٠ كتب عن مناقشة رسالة بنت الشاطئ للدكتوراه في الجامعة . وفي افتتاحية عدد يونيو ١٩٥٠ كتب عن كتاب « حياتي » لأحمد أمين . وحصول سيدة اسماعيل الكاشف على الدكتوراه وعد ذلك نجاحا للمرأة .

(٥٧) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٧ ص ١٨١٨ - ١٨١٩ .

(٥٨) الكتاب : يوليو ١٩٤٨ ص ١٦٢ .

(٥٩) ترجم « رسالة الى المجمع » لعضو الأكاديمية الفرنسية فيلنون ونشرها في ستة أعداد (مايو - أكتوبر ١٩٤٩) .

(٦٠) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ . مقال « باريس في الشعر العربي » ص ٦٤٨ .

(٦١) يستهل قصيدة « العربية » بقوله :

سطلعت بأفق العرب شمس بيانها	ورنت البناء من ذرى قحطانها
غمرت أشعتها الأباطح والربى	وسرت الى المأهول من بلدانها
لغة وان قدم الزمان فانها	ربا الشباب تيمس في ريمانها
ملأت شواردها البلاد فرجعت	أفاقها طريا صدى ركبائها

يناير ١٩٤٦ ص ٣٤٨ .

(٦٢) مارس - يوليو ١٩٥٠ .

(٦٣) الكتاب : مارس ١٩٥٠ ص ١٩٧ .

لقد أدخل الغضبان في المجلة بعض الأبواب الحيوية مثل : التحقيقات والمرأة وحركة التأليف في عام ، وإن كانت لم تنتظم في السنوات الأخيرة . واستكتب عددا كبيرا من كتاب العصر (راجع دليل المجلات وإن كان لم يشجع الشباب كثيرا كما شجعتهم المجلات المعاصرة له . وجعل المجلة مكملة لمجلة «الكاتب المصري» حتى توقفها عام ١٩٤٨ ، فانفردت بعمل المجلة الأدبية الشهرية الرفيعة حتى توقفها بدورها عام ١٩٥٣ . وكان تفرغه لها من أهم أسباب استقرارها ووفائها بخطتها .

ابراهيم ناجي

كان ابراهيم ناجي (١٨٩٨ - ١٩٥٣) طبيبا وشاعرا وقصاصا وكاتب مقالات ولكنه اشتهر في النهاية بالشعر ، وأصبح واحدا من أعلام الاتجاه الرومانتيكي في شعرنا الحديث . ومع ذلك فقد نشر أكثر من ٥٠ قصة قصيرة (٦٤) ، ورواية واحدة (٦٥) ، لم تجمع كلها بعد في كتب . ويمكن أن نعد واحدا من ثمار المجلات الأدبية في عصره . فقد نشرت له « المجلة الجديدة » و « مجلتي » و « الرسالة » قبل أن ينشر ديوانه الأول « وراء الغمام » عام ١٩٣٤ . وفي ذلك العام أيضا أصدر مجلة « حكيم البيت » الشهرية التي استمرت نحو عام وبضعة أشهر . ولكنه لم ينقطع طوال صلته بالشعر عن كتابة القصة والمقالات . وكان من أوائل أبناء جيله الذين فتنوا بالشعر الانجليزي وقدموه للقراء . بل كان أول من قدم الشاعر الانجليزي ت.س. اليوت وترجم له (٦٦) . أما في القصة فقد اتبع طريق محمود كامل بوجه عام .

وحين اختارته دار النداء عام ١٩٤٩ ليكون مديرا لتحرير مجلة « القصة » منذ ظهورها (في ٥ أكتوبر ١٩٤٩) ، كان ناجي شاعرا راسخا المكانة والشهرة وكان اسمه يوضع قبل اسم رئيس التحرير . وفي افتتاحيته للعدد الأول وما تلاها من افتتاحيات ومقالات بدا ناجي مشغولا بتطوير فن القصة ، مدركا - من الناحية النظرية - لوسائل هذا التطور

(٦٤) راجع : سيد النساج : دليل القصة المصرية القصيرة ، ص ص ١٧ - ١٩ .

(٦٥) القصة : ١ في ٥ أكتوبر ١٩٤٩ . ص ٢٨ .

(٦٦) المجلة الجديدة : أغسطس ١٩٣٩ . ص ص ٣٢ - ٣٦ .

منل ربط القصة باحساس الكاتب والتركيز فى الأسلوب وتخييل أثر
ما للقصة يركز حوله الكاتب • وكذلك دعوته الى التحليل النفسى
واحتذاء أعلام القصة الروسية ولا سيما دستوففسكى (٦٧) • ولم يكتف
بالدعوة النظرية • فقد لخص بنفسه قصصا ومسرحيات عالمية ، كما كتب
روايته الوحيدة « زازا » ونشرها مسلسلة ، فضلا عن نحو ١٥ قصة
قصيرة خلال فترة اشرافه على المجلة التى دامت حتى يوليو ١٩٥١ دون
تفرغ كامل •

غير أن ناجى لم يكن ناجحا فى تطبيقاته العملية لآرائه السابقة •
فقد جاءت قصصه « ترجمة ذاتية له ، يعبر فيها عن تجاربه الخاصة وتأملاته
الفردية ومغامراته المتنوعة فى عالم الحب •• خالية تماما من العناصر
الفنية التى كان يطالب الآخرين بضرورة اتباعها والحرص عليها » (٦٨) •
ومع هذا فقد احتضن خلال عمله بالمجلة عددا ملحوظا من شباب كتّاب
القصة ولا سيما ، الأطباء الشباب وطلاب الطب فى ذلك الوقت وعلى
رأسهم صلاح حافظ ومحمد يسرى أحمد ويوسف ادريس • وهؤلاء
وغيرهم خرجوا من المجلة - بعد توقفها - ليقودوا الاتجاه الواقعى فى
القصة خلال الخمسينيات والستينيات • وخرج هو من المجلة بعد عام أو
أكثر فبدأت فى الانحدار حتى توقفت عام ١٩٥٥ •

(ب) رؤساء تحرير المجلات ذات الدور المحدود :

وهم - كما أشرنا من قبل - مصطفى القشاشى (الروايات الجديدة) ،
أحمد رشدى صالح (الفجر الجديد) ، حسين عفيفى (القصة) محمد
محيى الدين فرحات (قصص الشهر) حسين القبانى (المهرجان) ،
فرج جبران (النديم القصصى) ، توفيق الشمالى (روايات الأسبوع) ،
محمد مفيد الشوباشى (الأديب المصرى) ، محمد مصطفى المنفلوطى
(الشاعر) • ويلاحظ أن معظم هؤلاء كانوا من الأدباء الشباب عند
ظهور مجلاتهم (رشدى صالح • حسين عفيفى • حسين القبانى •
المنفلوطى) باستثناء محمد مفيد الشوباشى الذى ظهر كشاعر وكاتب
خلال الثلاثينيات • وكان هؤلاء الأدباء الشباب غير لامعى الاسم ، ممن
استهوتهم القصة أو الشعر ، ولم ينشروا انتاجا بارزا فى كتب • فأولهم ،
وهو رشدى صالح ، بدأ فى الظهور ككاتب قصة فى مجلة « القصة »

(٦٧) القصة : ٨ فى ٢٠ يناير ١٩٥٠ ص ٣ ، القصة : ١٤ فى ٢٠ إبريل ١٩٥٠
ص ٣ •

(٦٨) سيد النساج : اتجاهات القصة القصيرة فى مصر • ص ٨٩ •

عام ١٩٥٠ • ولم يكن حسين عفيفى وحسين القباني قد نشرنا شيئاً يذكر من قبل • أما المنفلوطى فقد سبق أن نشر بعض الأعمال القليلة •

وأما الباقون فكانوا من الصحفيين • وأولهم ، وهو مصطفى القشاشى ، وكان من كبار الصحفيين أصحاب المجلات ، أصدر مجلة « الصباح » عام ١٩٢٥ وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٣ • ولكنه لم يكن بمجلة « الروايات الجديدة » بحيث تلعب دوراً فى تطوير فن القصة ، فعاشت طوال عمرها (١٩٣٦ - ١٩٤٥) على الترجمة غير الأمانة والتلخيص والكتابات القصصية الهزيلة للناشئين ، وكانت امتداداً للسلاسل الشعبية التى تخصصت فى القصص منذ العشرينات • وقد بلغ من عدم عناية القشاشى بالمجلة انه كان يضع اسمه عليها بالحرفين الأولين ، ولا يهتم بكتابة افتتاحية أو مقالة عن الفن الذى يقدمه للقارئ (٦٩) • وعلى العكس من القشاشى كان الصحفيون الآخرون - فرحات وجبران والشمالي - طموحين • ولكن طموحهم توقف عند نشر القصص مترجمة أو مؤلفة دون وعى واضح برسالة هذه أو تلك • فلم يوضح أى منهما خطة مجلته عند صدورهما بافتتاحية تبين برنامجها على النحو الذى درج عليه محررو المجلات الأدبية الكبيرة • وسرعان ما تحول كل منهم بمجلته الى السياسة أو الأمور العامة وابتعد عن المعنى الذى يحمله اسمها (٧٠) • ويلاحظ أن هؤلاء ، جميعاً - باستثناء رشدى صالح وحسين القباني - لم يتفرغوا لمجلاتهم •

ومن الملاحظ أن اتساع دور المجلة أو ضآلته يتناسبان تناسباً طردياً مع اتساع مكانة محررها أو ضآلته • كما يتحددان بحجم العناية التى يبذلها المحرر ، فضلاً عن المدى الزمنى لصدور المجلة وكذلك نوعية كتابها وقضاياها وقرائها مما سيتناوله هذا البحث •

ثالثاً - نوعية الكتاب :

تدرج كتاب المجلات من الشيوخ الراسخين والكهول المتوسطين الى الشبان ، الواعدين وغير الواعدين أيضاً • كما تنوعت هوياتهم الوطنية وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية • ولكن من الملاحظ بشكل عام أن معظم هؤلاء الكتاب من مصر وبعضهم من البلاد العربية ، والقليل منهم من غير العرب المستشرقين أو الذين تنقل عنهم المجلات أو تكلفهم

(٦٩) راجع : كتابنا (دليل المجلات الأدبية فى مصر) هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ •

(٧٠) راجع : المصدر السابق •

بالكتابة (٧١) وكان من هؤلاء المستشرقين : جب . بروكلمان . نلينو .
جرمانوس (الرسالة) ، ياول كراوس (الثقافة) .

وعلى الرغم من العدد الكبير من كتاب مصر الذى شكل الأغلبية فقد كانت المجلات جميعا - بغير استثناء - تحرص على النشر لكتاب الدول العربية ، حتى قل أن يظهر عدد من أعدادها دون أن يكون بين أسماء الكتاب اسم لكاتب من دول المشرق العربى (لبنان وفلسطين وسوريا والعراق بصفة خاصة) . بل ان بعض المجلات ، مثل : الرسالة والثقافة ومجلتى والكتاب ، حرصت على النشر للكتاب العرب المهاجرين الى الأمريكتين مثل ايليا أبو ماضى ورشيد سليم الخورى والياس فرحات وفوزى وشفيق المعلوف .

يروى عباس خضر أن « من مقابل كامل الشناوى الأدبية ما فعله مع مجلة « الرسالة » . اذ كان يبعث اليها قصائد فلا تنشرها ، ثم يرى شعرا منشورا بها لا يقل شعره عن مستواها . ولحظ فى كثير مما ينشر أن توقيع صاحبه مقرون ببلد عربى فى غير مصر ، وقد كان الزيات صاحب المجلة يحرص فعلا على انتشارها فى جميع البلاد العربية ، فأرسل الشناوى الى « الرسالة » قصيدة ووقعها باسم غريب الى جوار « بعلبك » فنشرت . وفى خلال ذلك يطلع أصحابه على ما يفعل ليشهدهم على هذه الظاهرة ، ويضحك معهم . وقد يراهن بعضهم ويكسب الرهان » (٧٢) .

وعندما سافر العقاد لزيارة فلسطين عام ١٩٤٥ حمله بعض أدبائها عتابا على « الرسالة » مؤداه أنها لا تنشر لهم كما ينبغي . ونشر العقاد ذلك (٧٣) . ولكن الشاعرة فدوى طوقان أرسلت كلمة الى « الرسالة » دافعت فيها عنها ، وقالت انها « مجلة الأدب العربى فى جميع أقطاره ، فلا صلة شخصية هناك ، ولا أثرة اقليمية تغريان على نشر هذا وطى ذاك من الانتاج الأدبى فى القطر المصرى وخارجه » (٧٤) .

وكانت « الثقافة » تنحو هذا النحو أيضا ازاء كتاب البلاد العربية ، وتدافع أحيانا عن سياستها ازاءهم وعدم خلو عدد واحد منهم (٧٥) . بل ان بعض أعدادها ضم أغلبية منهم (٧٦) .

(٧١) راجع : دليل المجلات الأدبية : قوائم الكتاب .

(٧٢) الثقافة : يونيو ١٩٧٥ . مقال : ذكرياتى الأدبية ص ٢٩ .

(٧٣) الرسالة : ٦٣٩ فى أول أكتوبر ١٩٤٥ ص ١٠٥١ .

(٧٤) الرسالة : ٦٤٢ فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٥ ص ١١٥٨ .

(٧٥) الثقافة : ٨٠ فى ٣٠ يوليو ١٩٤٠ ص ٣١ .

(٧٦) الثقافة : ٢٤٢ فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ضم ٨ كتاب من الدول العربية .

غير أن حرص المجلات على كتاب البلاد العربية كان مبعثه إيمان محرريها بضرورة التعاون العربى فى محيط الثقافة على الأقل . وقد درس كثير من هؤلاء الكتاب بمصر (مثل زكى المحاسنى وشكرى فيصل من سوريا ومحىي الدين صابر من السودان ، وغائب طعمة فرمان من العراق وعبد المجيد بن جلون من المغرب) ، وتردد على مصر كثيرون إقامة أو زيارة (مثل أنستاس الكرملى ومحمد مهدى الجواهرى ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى من العراق . ساطع الحصرى وعلى الطنطاوى ووداد سكاكىنى من سوريا . اسعاف النشاشيبي وقدرى وفدوى طوقان واسحق الحسينى من فلسطين . الياس أبو شبكة ومحمد على على الحومانى وسهيل ادريس من لبنان . أحمد عبد الغفور العطار وأحمد جمال من السعودية) فضلا عن عشرات غير هؤلاء وأولئك .

ومن الملاحظ أن معظم كتاب المجلات فى تلك الفترة لم يكونوا يتقاضون مكافآت مالية عما يكتبون . بل كانت الكتابة تطوعا . ولم تكن « الرسالة » - على سبيل المثال - « تعطى الا لكتاب معدودين ، هم بالتحديد مصطفى صادق الرافعى وعباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى ، ثم أخيرا توفيق الحكيم لما طالب بالأجر بعد أن كتب كثيرا بالمجان ، وتقرر له ثلاثة جنيها لقاء المقال ، وأكبر مبلغ كان يأخذه العقاد ، وهو ثمانية جنيها . ٠٠٠ وغير أولئك لم يكن أحد يأخذ شيئا برغم الشهرة وطول التمرس فى الكتابة مثل زكى مبارك وأحمد زكى ومحمد عبد الله عنان وساطع الحصرى واسعاف النشاشيبي وسعيد العريان ومحمود شاكر وسيد قطب وكامل حبيب وعلى محمود طه ومحمود حسن اسماعيل وغيرهم » (٧٧) . وكان عباس خضر وأنور المعداوى « أول كاتبين صغيرين يأخذان أجرا على كتابتهما » (٧٨) ، لأنهما كانا يقدمان بايدين ثابتين .

وكانت مجلة « الثقافة » - كما يقول عباس خضر - تدفع مكافآت قليلة تبلغ جنيها ونصف الجنيه للمقال (٧٩) . وقد أكد ذلك محمد مندور الذى تقاضى المبلغ نفسه لقاء سلسلة مقالاته فى مطلع الأربعينات (٨٠) . ولم يعرف عن المجلات الأخرى ، ولا سيما الصغيرة المحدودة الدور ، أنها كانت تدفع مكافآت لكتابها . ولكن مجلتى : الكاتب

(٧٧) الثقافة : ٥ يوليو ١٩٧٨ . مقال : « خطى كتبناها » لعباس خضر . ص ٥٤ .

(٧٨) المصدر نفسه . ص ٥٥ .

(٧٩) المصدر نفسه ص ٥٤ .

(٨٠) فؤاد دوارنة : عشرة أدباء يتحدثون . ص ١٩٠ .

المصرى والكتاب كانت تدفعان مكافآت تتراوح بين ثلاثة وعشرة جنيهات للمقصيدة أو القصة أو المقالة .

ومع ذلك كان أكثر الكتاب يقبلون على الكتابة والنشر دون حساب للمكافآت . وقد عد زكى مبارك « معاونة الرسالة فريضة على كل مصرى لأنها صوت مصر فى الشرق » (٨١) .

ومن الملاحظ أيضا أن معظم كتاب المقالات كانوا من هيئات التدريس بالجامعات ، وأن انشاء جامعتى الاسكندرية فى مطلع الأربعينيات وجامعة عين شمس فى مطلع الخمسينيات قد زود المجلات بعناصر جديدة من الكتاب والتخصصات .

وعلى الرغم من الخصومات والمعارك الأدبية التى نشأت بين الكتاب على صفحات المجلات خلال مرحلة الحرب الثانية بصفة خاصة ، فقد كانت هذه الخصومات والمعارك زادا للمجلات من ناحية ومشجعا للكتاب من ناحية أخرى على الانتاج مما سنوضحه فى الفصل السادس .

ومن اللافت للنظر أن هذه الفترة - الثلاثينيات والأربعينيات - قد شهدت نموا ملحوظا فى عدد الكتابات ، كانت أبرزهن : سهير القلماوى . عائشة عبد الرحمن . مى . أمينة السعيد . ملك عبد العزيز . فضلا عن : وداد سكاكينى . فدوى طوقان . نازك الملائكة فى البلاد العربية .

وإذا كانت المجلات الأدبية تقوم عادة على استكتاب كبار الكتاب ، بسبب ما يكون لهم من مكانة وشهرة عند الجمهور القارئ ، فإنها لا تستطيع الاستغناء دائما عن الكتاب المتوسطى المكانة والشهرة ولا عن الكتاب المتطلعين الى المكانة والشهرة . وقد وصلت مجلة مثل «الرسالة» فى توزيعها الى ٦٠ ألف نسخة حين كتب الراجعى فيها كما يقول عباس خضر (٨٢) . ومع ذلك كانت تشجع دائما متوسطى المكانة والمتظلمين اليها . وهكذا الحال مع المجلات الأخرى الكبيرة . أما المجلات الصغيرة ، أو المحدودة العمر والدور فكانت تعتمد أساسا على الكتاب الجدد والشباب . فمجلة مثل « الفجر الجديد » لم يكتب لها أحد من كبار الكتاب (٨٣) وكان كتابها جميعا من الشباب المتطلع لتحقيق ذاته

(٨١) زكى مبارك : الحديث ذو شجون . ص ٦ ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٨٢) الثقافة : يونيو ١٩٧٨ . مقال : خطى كتيباها . ص ١٦ .

(٨٣) نشرت تعقيبا لطله حسين على رأى لأحد كتابها حول مقال لطله نفسه : ١٢ فى

أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ٤ .

أو خدمة قضية الاشتراكية التي صدرت المجلة من أجلها . وكذلك الحال مع مجلتي : القصة (الأولى) ، روايات الأسبوع .

وعلى الرغم من أن المجلات الكبيرة فتحت صفحاتها لأدباء شباب فيما كانت تراه صالحا لها من انتاجهم فقد كانت شكوى الأدباء والكتاب الدائمة هي أن الشيوخ لا يدعون لهم فرصة . وعلى الرغم أيضا من أن محرري هذه المجلات وكبار كتابها ، ولاسيما العقاد ، كانوا يطمنون الشباب وينقون التهمة عن أنفسهم فقد شكل ذلك كله ما يمكن أن نسميه « قضية الشيوخ والشباب » التي سنبحثها في الفصل السادس .

غير أن المراجعة السريعة لقوائم الكتاب الشباب تدلنا على أن الشباب كانوا يتمتعون بحضور واضح ودائم بين كتاب المجلات وتدلنا أيضا على أن هذا الحضور كان متنقلا اذا صح التعبير . فقد كان فخرى أبو السعود وفؤاد بليبل يتنقلان بشعرهما بين « الرسالة » و « الثقافة » . وكان نجيب محفوظ ينشر في : المجلة الجديدة ، الرسالة ، الرواية ، الثقافة في آن واحد خلال مرحلة الحرب . ولم تكن المجلات نفسها تحتكر كتابها الا طوعا فيما يبدو . فباستثناء بعض كتاب « الرسالة » (مثل محمود الخفيف) وبعض كتاب « الثقافة » (مثل محمد عوض محمد وفريد أبو حديد) كانت المجلتان تتبادلان الكتاب . وكان كتاب المجلتين معا يكتبون في المجلات الأخرى . والأمثلة على ذلك عديدة ، ولكن يمكن الاكتفاء ببعضها . فقد كتب مندور والريان وعبد الغنى حسن في : الرسالة . الثقافة . الكتاب . وكتب سيد قطب وسهير القلماوى في : الرسالة . الثقافة . الكاتب المصرى . الكتاب . وكتب تيمور في هذه المجلات الأربع جميعا فضلا عن بعض المجلات الأخرى المتخصصة . وكتب عبد القادر القط في : الرسالة . الثقافة . الفجر الجديد . الكاتب المصرى ، وهكذا .

رابعا - نوعية المضامين والقضايا :

تنوعت المضامين والقضايا الأدبية تنوعا كبيرا في هذه الفترة - كما سنوضح في الفصول التالية . وكان للعصر - كما رأينا - أثر بارز في هذا التنوع . كما كان له أثره البارز أيضا في استجابة هذه المضامين والقضايا لأحداثه وتطوراتها .

خامساً - نوعية القراء :

تدرج قراء المجلات من الخاصة الى العامة ، أى من خاصة المثقفين والمتعلمين الى عامتهم . ومن الخاصة طه حسين الذى كتب فى رثائه لجلتى : الرسالة والثقافة يقول : « رأيت مصرع صحيفتين أدبيتين فى شهر واحد أو فى أقل من شهر ، فضاقت صدرى ، ومن حقه أن يضيق ، وثارت نفسى ومن الواجب عليها أن تثور ، ولم أكتب فى هذه الصحيفة أو تلك منذ عهد بعيد جدا ، فلم أغضب لعلمى ان كان لى علم ولا لفتى ان كان لى فن ، وغضبت لعقول فريق من المصريين والشرقيين كانوا يجدون فيهما مثل ما كنت أجد من الغذاء والمتاع » (٨٤) ومن العامة أولئك القراء الذين كانوا يبعثون بقصائد ليست لهم كى تنشر وتحظى بالشهرة الكاذبة مما سنراه بعد قليل .

وكان الخاصة والعامة معا يشتركون فى تحرير أبواب القراء أو البريد . وكانت مساهماتهم تقع تحت ثلاثة أغراض رئيسية :

١ - اكتشاف خطأ أو تصحيح رأى :

وكان باب « البريد الأدبى » فى « الرسالة » يمتلئ بمثل هذه الاكتشافات والتصحيحات . ومنها - فى عدد واحد - تصحيح كتبه محمود عزت عرفة لمحمود حسن اسماعيل حول الردف والسناد والتأسيس فى احدى قصائده ، وتصحيح آخر كتبه محمد مندور لبعض ما جاء فى مقال لآنستاس الكرملى حول بعض الأسماء اليونانية والرومانية (٨٥) ومنها أيضا ما كتبه زكريا ابراهيم (الدكتور فيما بعد) مصححا عبارة « عثرت به » لمندور الى « عثرت عليه » (٨٦) وما تطور الى معركة أدبية سبعود اليها فى الفصل الأخير عند الحديث عن الممارك الأدبية التى نشأ بعضها من كلمات قصيرة للأدباء فى باب « البريد الأدبى » ومن هذه الاكتشافات والتصحيحات للأخطاء ما نشرته « الثقافة » لمحمد حسنى عبد الله من أنه سبق أن ترجم قصة شبيهة بقصة نشرتها « الثقافة » لصالح ذهنى . ورجعت المجلة الى ذهنى الذى قال انه اطلع على القصة الفرنسية المترجمة بالفعل « ولعله تأثر بها

(٨٤) الأهرام : ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣ ص ٥ .

(٨٥) الرسالة : ٤٧٦ فى ١٧ اغسطس ١٩٤٢ ص ٨١٢ .

(٨٦) الرسالة : ٤٨٦ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ ص ١٠١٠ -

ولكنه لم يفتن الى الاشارة الى هذا التشابه بين القصتين « (٨٧) .
أو ما نشرته للقارئ ع . عيسى حول سرقة شاعر (رضوان العوادلى)
لقصيدة « آلام الشاعر » للشابى ونشرها فى المجلة فى حين أنها نشرت
قبل عشر سنوات فى مجلة « أبوللو » (٨٨) ، أو ماكتبه عزهى يوسف
من أن قصيدة « ترنيمة سرير » التى نسبها مندور للشاعر نسيب
عريضة ليست له ولكنها لزميله المهاجر الياس فرحات (٨٩) .

ومن هذه الاكتشافات والتصحيحات للأخطاء الكتابية والأخلاقية
ما نشرته « الكاتب المصرى » للقارئ على ابراهيم الخطاوى من العراق حول
قصة لجبيب الزحلاوى سبق نشرها للكاتب نفسه فى مجلة أخرى (٩٠)،
وما نشرته « الكتاب » حول كلمة « أخصائي » التى شاع استعمالها دون
أن تكون دالة على التخصص ، وما صححه مصطفى جواد من لندن الذى
استحسن كلمة « مختص ومتخصص » (٩١) .

٢ - مناقشة رأى أو موضوع :

وكان ذلك أمرا أكثر شيوعا فى كل المجلات . ومنه ما نشرته
« الرسالة » فى « البريد الأدبى » من مناقشات بين اسماعيل أدهم وبشر
فارس حول تاريخ ميلاد توفيق الحكيم وكتب عالم الاجتماع
اميل دوركايم (٩٢) . وما نشرته الثقافة لابراهيم ناجى فى باب
« بين المجلة والقراء » . فقد ناقش ناجى طه حسين حول وظيفة النقد
وكيف أنها لا تثمر اذا جاءت « بالكرباج والبناء بواسطة المعاول » (٩٣)
أو ما نشرته للسعيد جمعة الشرباصى (الزقازيق) حول مقال عن المتنبى

(٨٧) الثقافة : ٧٠ فى ٣٠ أبريل ١٩٤٠ . ص ٣٧ .

(٨٨) الثقافة : ١٦٨ فى ١٤ مارس ١٩٤٢ ص ١٦٧ .

(٨٩) الثقافة : ٢٣٠ فى ٢ مايو ١٩٤٣ ص ٢١ .

(٩٠) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٦ ص ١٤٠ وعلق سكرتير التحرير بأن الكاتب
يعترف وهو على علم بأصول حرفته فما رأى فى التاجر الذى يبيع السلعة الواحدة مرتين ؟
ورد الزحلاوى فى العدد التالى (ص ٣٢٤ - ٣٢٥) بأن من حق الكاتب أن يبيع ما يكتب
مرتين . وقد حدث ذلك أيضا مع مقال سبق نشره لسيد قطب . عدد ١٤ : ٣٤٣ .

(٩١) الكتاب : يونيو ١٩٤٨ . ص ١٥٣ - ٥٥ .

(٩٢) الرسالة : ٣١٤ فى ١٠ يوليو ١٩٣٩ ص ١٣٧٩ - ٨٢ ، ٣١٧ فى ٣١ يوليو
ص ١٥٢٤ - ٢٦ والأعداد التالية .

(٩٣) الثقافة : ٣ فى ١٧ يناير ١٩٣٩ ص ٤٨ .

وابن الرومي لسعد محمد حسن . فقد ذكر جمعة أن المتنبي هو « شاعر العربية غير منازع » واستنكر أن ينال منه أحد أو يعلى عليه أحدا (٩٤) .

ومن ذلك أيضا ما نشرته « الكاتب المصرى » لصبحى شفيق حول اعجاب طه حسين الشديد بأندرية جيد . وقد استنكر شفيق هذا الاعجاب وتساءل : « ألم تجد بين كتاب فرنسا غير جيد ولم تجد من كتب جيد غير كتابه هذا ؟ أما علمت ياسيدى أن الآلهة الخرافية الوهمية لا وجود لها فى القرن العشرين . . . تريد منك قصصا ان كان لابد من القصص كذلك التى نشرتها باسم « المعذبون فى الأرض » . . . تريد ياعميد الأدب فصولا فى الأدب والنقد والسياسة الدولية وقصصا من تلك القصص الرائعة ولا تريد آلهة خرافية » (٩٥) .

٣ - اقتراح فكرة أو ابداء ملاحظة :

ومن ذلك ما نشرته « الثقافة » لنبيه شفيق مسكى عن الجالية السورية المصرية يقترح « تأليف كتلة عربية من مصر وسوريا وفلسطين » (٩٦) وما نشرته لعبد المنعم عبد العزيز المليجى فى مؤاخذه المجلة على عدم فتحها مجالا للشباب الناشئ بدلا من الاقتصاد على كتاب يمكن عدهم على الأصابع « (٩٧) . وكذلك ما نشرته « الكتاب » لكاظم محسن الخلف (ملحق المفوضية العراقية بالقاهرة) راجيا أن تتسع صفحاتها للأدباء العراقيين وللانتاج العقلى فى جميع البلاد العربية (٩٨) .

ومما يلفت النظر فى الأبواب التى خصصتها المجلات للقراء والبريد أن « البريد الأدبى » فى « الرسالة » كان أقواها جميعا وأكثرها حيوية . فقد اشترك فى تحريره عشرات من كبار كتاب المجلة وصغارهم ، وكان بما يثيره من مناقشات وخصومات أشبه ببرلمان للقراء أو أشبه بركن الخطباء فى حدائق هايدبارك الانجليزية ، حيث يعبر الجميع عما يريدون ، حتى ان احتدوا أحيانا فعلى سبيل الاقتناع بالفكرة . وقد كانت المجلات حريصة على مثل هذه الأبواب بشكل عام بما فى ذلك

(٩٤) الثقافة : ١٠٨ فى ٢١ يناير ١٩٤١ ص ٣٦ .

(٩٥) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ٣٤٣ .

(٩٦) الثقافة : ٨٥ فى ١٣ أغسطس ١٩٤٠ ص ٣٠ .

(٩٧) الثقافة : ١٦٢ فى ٣ فبراير ١٩٤٢ ص ٣١ .

(٩٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٢٥٢ - ٥٣ .

المجلات الصغيرة والمتخصصة التي كانت ترد فيها على قصص القراء أو أشعارهم أو مقالاتهم • وكان بعض المجلات – ولا سيما الرسالة – يفسح لباب البريد والقراء أربع صفحات أحيانا • وكان محرروها يقومون بمناقشة القراء فيما يريدون (٩٩) • بل ان بعض المجلات – كالثقافة – أجرى استفتاء للقراء فى نهاية العام الأول من صدورها (١٠٠) •

ويتبين من هذا أن قراء المجلات الأدبية كانوا نوعية خاصة من المتعلمين وأن هذه النوعية تدرجت من القارئ العام العادى ، طالبا أو مدرسا صغيرا ، الى القارئ المتخصص كاتباً أو مفكراً أو أستاذا • كما يتبين أن بعضهم كان يعد نفسه ليكون أديباً أو كاتباً • وكانت أبواب القراء والبريد بالنسبة لهم هى الخطوة التمهيدية على طريق المكانة والشهرة • وقد كانت هذه الأبواب – بالفعل – أشبه مرة أخرى بما يسمونه فى الجامعات الأمريكية اليوم باسم : معامل أو ورش الكتاب work-shops التى يلتحق بها هواة الأدب من الطلاب فى مرحلة الدراسات العليا • ولعل هذه الأبواب من ناحية أخرى انعكاس للمبدأ القائل : قراء اليوم كتاب الغد •

سادسا – المدى الزمنى للمجلات :

تفاوتت أعمار المجلات فى هذه الفترة تفاوتاً كبيراً • فقد عاشت مجلة أدبية عامة مثل « الرسالة » نحو عشرين عاماً (١٥ يناير ١٩٣٣ – ٢٣ فبراير ١٩٥٣) ، أصدرت خلالها ١٠٢٥ عددا منها الأعداد الواحد والعشرين الأولى بصفة نصف شهرية والباقى أسبوعية ، فى حين أن مجلة أدبية متخصصة مثل « النديم القصصى » لم تعيش أكثر من ثلاثة أشهر (أول أكتوبر ١٩٤٦ – أول يناير ١٩٤٧) أصدرت خلالها ١٢ عددا بصفة أسبوعية • وبين هاتين الفئتين من العمر تراوحت المجلات الست عشرة الأخرى بين ١٤ سنة (الثقافة) وستة أشهر (الأديب المصرى) •

(٩٩) الثقافة : ١٥٤ فى ٩ ديسمبر ١٩٤١ • قام أحمد أمين بمناقشة القراء ركان الباب فى ثلاث صفحات : ١٩ – ٢٢ •
(١٠٠) الثقافة : ٥٥ فى ١٦ يناير ١٩٤٠ ص ٣٤ – ٣٩ •

ويمكن أن نستخرج من سجل هذه المجلات جدولا بخمس فئات من العمر أو المدى الزمني للمجلات على النحو التالي مع ترتيب المجلات ترتيبا زمنيا :

فئة العمر	اسم المجلة وعمرها	العدد
من ١٥ إلى ٢٠ سنة	الرسالة : ٢٠ سنة ، ٥ أسابيع	١
من ١٠ إلى ١٥ سنة	المجلة الجديدة : ١١ سنة ، ٨ أشهر عجلى : ١٠ سنوات ، ٥ أشهر الثقافة : ١٤ سنة .	٣
من ٥ إلى ١٠ سنوات	الروايات الجديدة : ٨ سنوات وشهران العشرون قصة : ٨ سنوات و ٤ أشهر الكتاب : ٧ سنوات ، ٤ أشهر . القصة (الثانية) : ٥ سنوات ، ٨ أشهر	٤
من سنة إلى ٥ سنوات	الرواية : ٣ سنوات ، ٣ أشهر . النجم الجديد : سنة وشهران . الكاتب المصرى : سنتان ، ٧ أشهر . قصص الشهر : سنة ، ٥ أشهر . روايات الأسبوع : أربع سنوات ، ١٠ أشهر الشاعر : سنة واحدة .	٦
أقل من سنة	القصة (الأولى) : ٨ أشهر . النايم القصصى : ٣ أشهر . المهرجان : ٦ أشهر . الديب المجهزى : ٦ أشهر .	٤

ويتبين من هذا الجدول ان مجلة واحدة بلغت ٢٠ عاما ، وأن ثمانى مجلات تراوح عمرها بين ٥ - ٢٠ عاما ، وأن عشر مجلات قل عمرها عن ٥ سنوات . كما يتبين أن أطول المجلات عمرا (١٠ - ٢٠ سنة) كانت عامة ، وأن أقصرها عمرا (أقل من سنة) كانت متخصصة .

ومن العرض السابق للعوامل الستة المؤثرة فى وظيفة المجلات الأدبية يتبين أن هذه العوامل لم تلعب دورها فرادى • فطول عمر المجلة أو مداها الزمنى وحده ، لا يكفى لحدوث أثر ايجابى أو لعب دور كبير ما لم تسنده بعض العوامل الأخرى ، ولا سيما نوعية رئيس التحرير والكتاب والقضايا التى يطرحونها • وبالمثل نجد أن توافر هذه العوامل للمجلة فيما عدا المدى الزمنى الطويل نسبيا لا يؤدى الى أحداث مثل هذا الأثر الايجابى أو تحقق هذا الدور الكبير • ومن الملاحظ أن هذه العوامل الستة السابقة قد توافرت جميعا لمجلات مثل : « الرسالة » و « الثقافة » بصفة خاصة على حين لم تتوافر لمجلات مثل : « القصة (الأولى) • النديم القصصى • المهرجان • مما أدى الى توقفها • وعلى الرغم من توافر هذه العوامل الستة جميعا أيضا لمجلة مثل : « الكاتب المصرى » فقد توقفت • وكان توقفها راجعا لعامل نوعية العصر - كما مر بنا - نتيجة لعدم تفاعلها بشدة ووضوح مع أحداث المرحلة على المستويين الوطنى والقومى •

غير أنه يبقى عند دراسة دور المجلة الأدبية عامل خطير وحاسم هو عامل عمرها أو مداها الزمنى • فليس من اليسير أن تلعب المجلة دورا أو تحقق وظيفة فى سنة واحدة مثلا ولا سيما إذا كان صدورها شهريا • وهذا ما حدث للمجلات الأربع المذكورة فى الجدول السابق التى تراوح عمرها بين ثلاثة وثمانية أشهر • ولكن من اليسير أن يتسع دور المجلة ويكبر كلما طال عمرها مع توافر العوامل الأخرى بالطبع •

٢ - حدود الوظيفة

لقد حددت المجلات الثمانى عشرة السابقة - بشكل عام - معالم وظيفتها بمعناها الخاص ، من حيث هى خطة تنفذ أو برنامج يحقق • كذلك حاول بعض الدارسين أن يدرس وظيفة بعض المجلات بمعناها العام من حيث هى دور يتحقق فى المجال الذى تخدمه ، وهو مجال الأدب • ومن ثم بنقسم هذا المبحث الى فرعين : أحدهما للوظيفة بمعناها الخاص والآخر للوظيفة بمعناها العام •

أولا - الوظيفة بمعناها الخاص (الخطة) :

باستثناء خمس مجلات متخصصة (الروايات الجديدة • القصص (الأولى) قصص الشهر • النديم القصصى • روايات الأسبوع) حرصت المجلات الأدبية الثلاث عشرة الأخرى على استهلال أعدادها الأولى بافتتاحية توضح فيها خطتها وهدفها • ولكن خطط المجلات العامة اختلفت عن خطط المجلات المتخصصة نظرا لاختلاف الهدف والاهتمام • وعلى هذا النحو نميز بين نوعين من الخطط والبرامج ، مع المحافظة على الترتيب الزمني :

(أ) فى المجلات العامة :

حرصت المجلات العامة الثمانى على بيان خططها وبرامجها فى أعدادها الأولى ، باستثناء مجلتي صغيرتين محدودتي الدور هما : « الفجر الجديد » و « الأديب المصرى » اللتان أغفلتا بيان الخطة والهدف فى العدد الأول لكل منهما • ولكنهما استدركتا فى العدد الثانى فأوضحنا فى الافتتاحية خطتيهما وهدفيهما •

كانت خطة « المجلة الجديدة » أن تكون « آلة لنشر الثقافة سواء بما تكتبه للأدباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه الى قرائها كل عام من الكتب المفيدة » أما هدفها فكان « التجديد فى الثقافة والتقرب من الغرب والايمان بحضارة أوربا ، ومنح العوائق التى تعوق انتشارها فى بلادنا » مع الحرص على حرية الرأى ، أى أن خطة المجلة هى تجديد الثقافة عن طريق الارتباط بالحضارة الأوروبية ونقل مظاهرها وثمارها (١٠١) •

وكانت خطة « الرسالة » أن « تقاوم طغيان السياسة بصقل الطبع ، وبهزج الأدب بتثقيف الذوق ، وحيرة الأمة بتوضيح الطريق » وكان مبدؤها « ربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب » ووجهتها « الاحياء والتجديد ، » مع العناية بالشباب وطبيعة الحيوية والتجديد فيه « (١٠٢) •

(١٠١) المجلة الجديدة : العدد الأول • الافتتاحية • ص ٣ - ٤ •

(١٠٢) الرسالة : العدد الأول • الافتتاحية • ص ٧ •

وكانت خطة « مجلتي » هي « اللحاق بالأدب الغربي » والاعتماد على القصة بصفتها أكبر عماد لهذا الأدب ، مع العناية بالقصة المصرية والمشاكل الاجتماعية والشئون النسائية والأدبية والفنية والرياضية (١٠٣) .

وكانت خطة « الثقافة » هي عرض ما في الشرق من كنوز الأدب والعلم وكذلك ما في الغرب من كنوز مماثلة « تحتاج جميعها الى من يكشف عنها ويجلوها » بعد أن « أصبح الشرق مرتبطا بالغرب ارتباطا وثيقا في كل مرفق من مرفق الحياة ، مع العناية بحرية الرأي وجديته » (١٠٤) .

وكانت خطة « الفجر الجديد » هي نشر الثقافة الحرة والآراء غير الرجعية ، بقصد « المساهمة بها في خلق ثقافة جديدة » ترتبط بالمجتمع وتتفاعل مع الثقافات الأخرى وتسعى لتحرير المجتمع المصري وتحقيق العدالة بين أفرادها ، وكذلك إتاحة منبر جديد للمفكرين والكتاب الأحرار ليصلوا بثقافتنا - القومية الحرة - الى مستواها الأعلى ، وليصلوا أيضا بينها وبين نضال الشعب في سبيل الحرية والطمأنينة ، وبينها وبين ثقافات الشعوب الأخرى بتوجيهها وجهة عالمية (١٠٥) .

وكانت خطة « الكاتب المصري » (١٠٦) أن تكون أداة من أدوات مصر لتحقيق مهمة التوسط بين الشرق والغرب التي نهضت بها منذ شاركت في الحضارة الانسانية ، وأن تكون « صلة ثقافية بأدق معاني هذه الكلمة وأرفعها بين الشعوب العربية أولا وبين هذه الشعوب وأمم الغرب ثانيا » ، عن طريق العناية بتقديم الأدب العربي وحديثه ، وكذلك بالأدب الأجنبية تعريفا ودرسا وتحليلا . أما وسيلتها الى تحقيق هذا كله فهي الشدة على نفسها وكتابها وقراءتها ، والحرية الواسعة السمحة ، والعناية بالشباب وانتاجه ، وفتح « الأبواب على مصاريعها للتيارات الادبية والثقافية من أي وجه تأتي وعن أي شعب تصدر وفي أي لغة تكون » .

وكانت خطة « الكتاب » (١٠٧) هي معاونة القارئ في اختيار مطالعته ، وخدمة العرب عن طريق نشر الثقافة من خلال الرأي الحر

(١٠٣) مجلتي : العدد الأول ، الافتتاحية ، ص ١ .

(١٠٤) الثقافة : العدد الأول . الافتتاحية . ص ٢ - ٣ .

(١٠٥) الفجر الجديد : العدد الثاني (أول يونيو ١٩٤٥) الافتتاحية ص ٢ .

(١٠٦) الكاتب المصري : العدد الأول . الافتتاحية ص ١ - ٣ .

(١٠٧) الكتاب : العدد الأول . افتتاحية رئيس التحرير . ص ٤ - ٧ .

والقلم النزيه ، وتقديم « أروع ما تفتقت عنه أذهان الشرقيين والغربيين » مع العناية بالكتاب العربي عرضا وتعريفا وتقدا ، و « بناء أدبنا الحديث على أركان أدبنا القديم » ، وإفراغ المعاني العصرية فى قوالب من بلاغتنا العربية ، والأخذ عن الغير ما ليس عندنا « أخذ الدائن من المدين » •

وكانت خطة « الأديب المصرى » (١٠٨) هى السعى الى دعم الأدب الواقعى عن طريق النقد ونقل « أهم الاتجاهات الفكرية فى عالم الأدب الأوروبى الحديث وتبيان أهمية المذهب الواقعى الذى جلى على غيره من المذاهب الأدبية » ، مع اتباع الأسلوب العلمى فى استخلاص الحقائق والوصول الى النتائج من واقع التمحيص والتحليل حتى تضطلع بارشاد المخلصين من المسترشدین الى «لأدب الصحيح ومضمون رسالته السامية •

ومن الملاحظ على هذه الخطط والبرامج أنها تدل — بوجه عام — على الطموح الشديد والآمال الكبار عند محرريها • كما تدل على شعور محرريها بمسئوليتهم ازاء العصر كما سبق أن أشرنا فى الفصل السابق •

ومن الملاحظ أيضا أن هذه الخطط والبرامج تكشف عن عناصر مشتركة كثيرة فيما يتعلق بالهدف والغرض • ويمكن أن نجمل هذه العناصر المشتركة فى المطالب العامة الأربعة التالية :

١ — نشر الثقافة •

٢ — ربط القديم بالحديث أو الاحياء والتجديد أو ما نسميه اليوم : الأصالة والمعاصرة •

٣ — وصل الشرق بالغرب ثقافيا عن طريق التعريف بثقافته وأدبه •

٤ — العناية بالشباب •

هذه المطالب الأربعة الأساسية كانت تشكل البرنامج المشترك لوظيفة المجلات العامة الثمانى ، مع فارق فى الدرجة ، أى التفاوت فى درجة التعبير عن هذه المطالب وأدائها ، ولاسيما فيما استحدثته مجلتا : الفجر الجديد والأديب المصرى من مفردات ، مثل : الثقافة الحرة • الآراء غير الرجعية • الارتباط بالمجتمع وتحريره وتحقيق العدالة بين أفرادہ • المفكرون والكتاب الأحرار •

وكذلك فيما دعت اليه « الفجر الجديد » من وصل الثقافة القومية الحرة بنضال الشعب فى سبيل الحرية والطمأنينة ، وتوجيهها وجهة

عالمية • وبالرغم من الغموض الذى صيغت به هذه العبارات والمطالب فقد عبرت عن التيار الماركسى الجديد الذى بدأ فى الظهور خلال مرحلته الحرب العالمية الثانية وازدهر فى المرحلة التالية فى خضم النضال الوطنى والقومى •

(ب) فى المجالات المتخصصة :

لم تحرص المجالات المتخصصة العشر جميعا على بيان خططها وبرامجها فى أعدادها الأولى كما أشرنا من قبل ، ومع ذلك بدأ من تتبع المجالات القصصية الخمس التى لم تحرص على هذا التقليد المهم أنها تهدف الى تشجيع القصة ونشرها وتسليية القارئ بها كما سنتبين بعد قليل • كما بدأ طابع القصر والتركيز على افتتاحيات المجالات الخمس الأخرى ، ومنها مجلة واحدة للشعر •

وقد كانت مجلة « الرواية » أول مجلة متخصصة فى هذه الفترة نحرص على بيان خططها وهدفها • بالرغم من أن افتتاحيتها جاءت أقرب الى « الاهداء » فى تعبيرها فقد تركزت فى نهايتها على أنها « نفحة من الشعور الانسانى الرهيف ولعة من البيان الروحى المشرق ، ستتلاقى عندها الأذواق السليمة وتتعارف عليها المشاعر الكريمة ، وتتألف بها عبقرية الشرق وعبقرية الغرب » (١٠٩) ويفهم من هذا أن خطة المجلة كانت نشر القصص الشرقى والغربى بهدف ترقية الذوق وتربية الاحساس بالجمال وتطوير الفن القصصى • ومع ذلك لم تتضمن المجلة فى عهدها الأخير (أول ديسمبر ١٩٥٢ - أول فبراير ١٩٥٣) أية افتتاحية أو اشارة الى خطة جديدة •

وكانت خطة « العشرون قصة » (١١٠) تدعيم القصة القصيرة الكاملة ، أى التى لا يعتورها نقص فنى •

وكانت خطة « القصة » (١١١) (الثانية) - فى صفحة داخلية - تدعو الى « القصة بمعناها النقى •• يكتبها الكاتب نتيجة للاحساس المرهف بتجربة تلح الحاحا عارما فى أن تعرض نفسها وتفضى بما فى ثنائها • وغاية غايات القصة هى أن تترك تأثيرا دائما فى نفس القارئ

(١٠٩) الرواية : العدد الأول • الافتتاحية • ص ١ •

(١١٠) ال ١٠ قصص : ٤٤ فى ١١ سبتمبر ١٩٣٧ ص ١ •

(١١١) القصة : العدد الأول • الافتتاحية • ص ٢٨ •

يسمو به ويكشف له عن عظمة الكون وجلال الخلق وعمق المعنى . .
حتى فى كل ما يبدو تافها مسرفا فى التفاهة ، وضئلا مسرفا فى
الضالة - كل ذلك فى أسلوب قوى مركز يستعمل روح اللفظ ويتميز
بالدقة ، ويتفرد بالايجاز ، ليتم التأثير ، ويستقر فى الذهن ما ينشده
الفنان من الهام وايماء . . هذا هو الهدف الأسمى من القصة ، وهو نفس
الهدف الذى من أجله صدرت مجلة القصة « مع الحرص على القصة
المصرية و « بعض الروائع الأجنبية الخالدة لتكون نماذج تحتذى » .

ويتضح من هذه الخطة « التشريعية » ، أى التى تشرع للكتاب
طريقة كتابة القصة أنها تهدف الى تشجيع القصص المصرية والأجنبية
ذات المستوى الفنى الرفيع .

وكانت خطة « المهرجان » ضمن افتتاحية موجهة على لسان المجلة
الى القارئ . ومع أن الافتتاحية تميزت بالخفة فقد تحدثت عن رسالة
المجلة ، لثقافية التى ستؤديها على طريقة الأنبياء ، وعن القصة وكيف أنها
« منذ عهد آدم عليه السلام الى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين هى الوسيلة
المحببة المفضلة لهداية الناس وتثقيفهم وانارة طريق الحق والخير والجمال
أمام بصائرهم وأبصارهم » (١١٢) . وبالرغم من إيقاف الافتتاحية
للقصة عند خاتم الأنبياء يتضح أن خطتها هى نشر القصص بهدف
التثقيف والامتناع .

وكانت خطة « الشاعر » أكثر تركيزا ، وتقوم على : النهوض
بالشعر العربى الحديث ، ورفع الجمود الذى أصابه و « السمو به الى
الذروة » (١١٣) .

أما المجلات الخمس المتخصصة الأخرى فقد تضمنت اشارات غير
مباشرة الى خططها فقد درجت « الروايات الجديدة » على كتابة العبارة
التالية على ظهر غلافها الأخير : « تصدر أعداد مجلة الروايات الجديدة
يوم الخميس من كل أسبوع . وفى كل عدد رواية شائعة من أحدث
ما أخرجته المطابع فى الغرب لمشهورى الروائيين العالميين . ومع ذلك
كانت تنشر قصصا مصرية فى بعض الأعداد ، وتقدمها بعبارة مثل
« سيجد القارئ فى هذه القصص التسلية التى ينشدها والأسلوب
القصصى الممتع الذى يلد له » (١١٤) . ومعنى هذا أن خطة المجلة كانت

(١١٢) المهرجان : العدد الأول . الافتتاحية ص ٩ .

(١١٣) الشاعر : العدد الأول . الافتتاحية ص ٣ .

(١١٤) الروايات الجديدة : ١١٥ فى ٧ يناير ١٩٣٩ ص ١ .

تهدف الى تسليية القارىء بالقصص (١١٥) . وكانت « القصة » (الأولى) تشير أحيانا الى محاولتها ارضاء كافة الأذواق دون اسفاف أو انحراف عن جادة الأدب الرفيع (١١٦) . وكذلك محاولتها التوفيق بين المتعة الراقية والفائدة الفنية (١١٧) . وكانت « النديم القصصى » تشير أحيانا أيضا الى أن أحد أغراضها « تشجيع القصة المصرية وتشجيع الموهوبين الذين لا يجدون مجالا لنشر قصصهم » (١١٨) .

ومرة أخرى يمكن أن نلاحظ على خطط هذه المجلات المتخصصة . الطموح الى تطوير القصة أو الشعر . كما تكشف هذه الخطط عن عناصر مشتركة يمكن اجمالها في أربعة مطالب عامة :

- ١ - نشر القصص بهدف ترقية الذوق الأدبي والامتناع الفنى .
- ٢ - نقل عيون القصص غير العربية ، ولا سيما الأوربية ، اما بالترجمة الكاملة أو التعريب (التصرف فى الترجمة) أو التلخيص أو العرض .
- ٣ - تطوير القصة المصرية بالنماذج القابلة للاحتذاء فى الأدب الأوروبى بوجه خاص .

٤ - تشجيع كتاب مصر والبلاد العربية ممن يكتبون القصة ولا سيما الشباب منهم .

أما فيما يتعلق بالمجلة الوحيدة التى تخصصت فى الشعر فكانت خططها - كما أشرنا من قبل - هى النهوض بالشعر العربى وإزالة الجمود الذى أصابه فى رأى محرر المجلة ، وهى خطة طموح أيضا .

وقد كان من أهم الوسائل التى لجأت اليها المجلات ، عامة ومتخصصة ، فى تحقيق خططها ووظائفها هذه بالمعنى الخاص هو تنظيم المسابقات لقرائها ، ولا سيما الكتاب الشباب والناشئين . فقد أعلنت « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ عن مسابقة أسمتها « الكتب العشرة المفيدة » عن الكتب العشرة الحديثة المؤلفة التى أفادت أبناء العالم العربى فى

(١١٥) راجع : كتابنا (دليل المجلات الأدبية فى مصر) .

(١١٦) بطن الغلاف الأخير للعدد الأول .

ص ٦٦ .

(١١٧) القصة (الأولى) : العدد ٧ ص ٣ .

(١١٨) النديم القصصى : العدد الأول . ص ١٥ .

تثقيفهم وتجديدهم وتغذية أذهانهم في السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية (١١٩) وكانت الكتب الفائزة هي : تحرير المرأة • المرأة الجديدة لقاسم أمين • نظرية التطور • العقل الباطن لسلامة موسى • في الشعر الجاهلي • الأدب الجاهلي لطلح حسين • الاسلام وأصول الحكم لعل عبد الرازق • النظرات للمنفلوطي • دائرة المعارف الاسلامية لمحمد فريد وجدي • مصرع كليوباترا لأحمد شوقي • وكانت الجائزة ثلاثة كتب لعشرة قراء لمع من بينهم فيما بعد على محمد البحراوى (١٢٠) • وأعلنت « الرسالة » عام ١٩٣٥ عن مسابقة لصياغة أبيات كتبتها بالفرنسية وترجمتها نثرا مى زيادة بحيث تكون الصياغة فى اطار شعري عربى (١٢١) • وفاز بجائزتها (جنيهان) ثلاثة شعراء أولهم محمد عوض محمد الذى دخلها متنكرا على سبيل الدعاية ، وثانيهم فخرى أبو السعود والآخر سـورى وقع بالحرفين الأولين من اسمه (أ • ط) (١٢٢) • ولم يحصل الأخيران على مال •

وحدثت « مجلتى » حذو زميلتيها عام ١٩٣٦ فأعلنت عن مسابقة فى القصة (٥٠ جنيها) لأروع قصة مصرية واقعية بهدف نهضة القصة المصرية • وكان من شروطها أن تكون مكتوبة بضمير المتكلم على أنها حقائق سواء وقعت لكتابها أنفسهم أو لأقاربهم (١٢٣) ولكن المجلة لم تعلن أسماء الفائزين ، واكتفت بنشر بعض القصص المرشحة ووعدت بنشر الباقي فى ستة مجلدات ابتداء من أول ديسمبر ١٩٣٦ (١٢٤) • وفى عام ١٩٤٠ أعلنت « الثقافة » عن مسابقة لكتابة قصة طويلة فى موضوع مصرى أو شرقى (١٢٥) • وفاز فيها على باكثير (قصة : سلامة القس) ونجيب محفوظ (قصة : رادوبيس) وقسمت الجائزة (٥٠ جنيها) مناصفة بينهما (١٢٦) • وفى عام ١٩٤٥ أعلنت « الكاتب المصرى » عن مسابقة لكتابة قصة طويلة أيضا فى أى موضوع (١٢٧) • وفاز فيها :

- (١١٩) المجلة الجديدة : ١ (نوفمبر ١٩٢٩) ص ٣٠
- (١٢٠) المجلة الجديدة : ٣ (يناير ١٩٣٠) ص ٢٨٨
- (١٢١) الرسالة : ٧٩ فى ٧ يناير ١٩٣٥ ص ١٢ • ومما يذكر أن الشاعرة الادبية ومهت قيمة الجائزة من جيبها الخاص •
- (١٢٢) الرسالة : ٩١ فى أول ابريل ١٩٣٥ ص ٥٠٠ - ٥٠١
- (١٢٣) مجلتى : ٣١ ص ٦١٦ - ٦١٨
- (١٢٤) مجلتى : أول أكتوبر ١٩٣٦ ص ٨٩٢
- (١٢٥) الثقافة : ٦٣ فى ١٢ مارس ١٩٤٠ ص ٨
- (١٢٦) الثقافة : ١١٣ فى ٢٥ فبراير ١٩٤١ ص ٢٧
- (١٢٧) الكاتب المصرى : ١ (أكتوبر ١٩٤٥) ص ٤

محمد حكمت (قصة : قلب يتفتح) وأحمد عيش (قصة : صرعى البؤس) وابن الريف (قصة : ليلي) ولكن الجائزة (١٠٠ جنيه) قسمت بين حكمت وعيش ، واكتفى بتشجيع الثالث (١٢٨) . وفى عام ١٩٤٧ أعلنت « الكتاب » عن مسابقة لكتابة قصيدة عن « يقظة النيل » (١٢٩) . وفاز فيها : كمال النجمي ويوسف خليف (الدكتور فيما بعد) وقسمت الجائزة (٥٠ جنيه) مناصفة بينهما (١٣٠) .

ومن الملاحظ أن كلا من هذه المجلات قد نظم مسابقة واحدة ولم يكررها . ومن الملاحظ أيضا أن بعض المجلات المتخصصة قد نظم مسابقات فى تخصصه . فقد أعلنت مجلة « القصة » عام ١٩٤٩ عن مسابقة لكتابة قصة قصيرة مفتوحة الموضوع (١٣١) . وفاز فيها : محمد عبد الحميد صالح شريف ، عبد الرحمن قزامل ، أحمد عبد الرحمن فرج (١٣٢) وفى الوقت نفسه نظمت بعض المجلات المتخصصة الصغيرة مسابقات بدورها ، ولكنها لم تكن بالجديدة التى كانت عليها المسابقات السابقة . ومن هذه المجلات الصغيرة : المهرجان . النديم القصصى .

ثانيا - الوظيفة بمعناها العام (الدور) :

باستثناء مجلتى : الرسالة والرواية لم تحظ أية مجلة أدبية أخرى بدراسة شاملة . بل لم تحظ المجلات السبع عشرة الأخرى بما حظيت به « الرسالة » وحدها من عناية الباحثين واهتمامهم ، ولاسيما بعد توقفها . ويرجع ذلك - بالطبع - الى أن « الرسالة » هى أطول المجلات الثماني عشرة عمرا وأعمقها وأوسعها أثرا ، بفضل ما أتيح لها من تكامل فى العوامل المؤثرة فى الوظيفة .

ومع ذلك فمن الممكن دراسة عملية تحقيق المجلات الثماني عشرة لوظائفها - بالمعنى الخاص - وتقييم دورها . ومن الممكن أيضا تقسيمها - مرة أخرى - الى فئتين : عامة ومتخصصة .

(١٢٨) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٧ ص ١٨٤ .

(١٢٩) الكتاب : إبريل ١٩٤٧ ص ١٩٤٥ .

(١٣٠) الكتاب : يوليو ١٩٤٧ ص ١٤٧٣ .

(١٣١) القصة : ١ فى ٥ أكتوبر ١٩٤٩ ص ١٢ .

(١٣٢) القصة : ٩ فى ٥ فبراير ١٩٥٠ ص ٣٢ .

(أ) دور المجلات العامة :

ويمكن تناول هذا الدور فيما يتعلق بالمجلات العامة الثماني بترتيب صدورها على النحو التالي :

١ - المجلة الجديدة (١٩٢٩ - ١٩٤١) :

كتب سلامة موسى على ظهر الغلاف الأخير للعدد الأول عبارة « مجلة تعمل للتثقيف والتجديد . تقدم لقرائها موضوعات مدروسة ترافقها صور ، ولكنها لاتجعل اعتمادها على الصور . وهى ليست حشوا رثا من المقالات ، يغرى القارئ بما فيه من صور ، وانما هى تعنى بدرس الموضوعات العلمية والأدبية والعمرانية (الاجتماعية) وتنشر لقرائها كل ما يجد فى الآداب أو العلوم » . ثم أوضح قائلا : « منذ بضعة أسابيع ذكرت احدى الصحف الأسبوعية أن فى عدد واحد منها ٩٤ صورة . والمجلة الجديدة مع عنايتها بالتصوير لا تريد أن تجعل الصور مجال المباراة بينها وبين المجلات الأخرى . واذا كان القارئ يجد ٩٤ صورة فى مجلة يشتريها بقرش فان من حقه أن يطلب شيئا آخر غير الصور فى مجلة تباع بثلاثة قروش وتصدر مرة فى الشهر . وهذا ما نقصد اليه . فهذه المجلة التى يحتوى كل عدد منها على ١٢٨ صفحة ستبقى على الدوام حافلة بالموضوعات المدروسة ، وستحاول أن تكون لسان النهضة والتجديد فى العالم العربى ، بما تكتبه أو بما تهديه الى قرائها من الهدايا . اذ لكل مشترك الحق فى ثلاثة كتب تهدى اليه كل عام . وستبقى هذه الكتب من أحسن ما أخرجته المطابع المصرية فى السنوات العشر الماضية » .

وهاتان العبارتان مكملتان للخطة التى استهل بها ذلك العدد الأول وقد التزمت المجلة بهذا كله حتى بداية الحرب العالمية الثانية حين لم تستطع أية مجلة أن تلتزم بأكثر من الصدور على أحسن الفروض .

يقول محمود الشرقاوى (١٣٣) ان منحنى المجلة التجديدى متسق مع منهج محررها الذى نعرفه ومكمل لنشاطه فى : المستقبل . الهلال . كل شئ ، « وان يكن دون ذلك فى الحدة والاندفاع » ويضيف الى ذلك بقوله : « ونجد الطابع المصرى ، بل التحيز لتاريخ مصر وثقافتها واضحا قويا . فقد كان (سلامة موسى) يرى فى دراسة الفراعنة - الى جانب اللذة الفكرية والثقافية - بعنا للنخوة الوطنية عند الشباب . . ذلك الى وفرة الموضوعات

(١٣٣) سلامة موسى الفكر والانسان . ص ١٢٢ .

المصرى التى تتناول حياة مصر ومستقبلها ، وكثرة الكتاب المصريين الذين يكتبون فى المجلة » (١٣٤) .

ومن الواضح أن هذا الطابع المصرى ، أو التحيز لتاريخ مصر القديم قد ساهم مع جهود الآخرين من كتاب المجلة مثل عبد القادر حمزة ، فى لفت أنظار كاتب شاب فى ذلك الوقت ، هو نجيب محفوظ الى بداية حياته الروائية بثلاث روايات عن التاريخ المصرى القديم .

ويقول محمود الشرقاوى مرة أخرى :

« وقد أشرنا قبل قليل الى أن أسلوبه فى «المجلة الجديدة» ومعالجته للمشاكل والإصلاح والثقافة ودعوته التجديدية — كانت أقل حدة واندفاعا منها فى : المستقبل والهلل وكل شيء . وقد أفصح هو عن ذلك بعد عشرين سنة . اذ نجد فى حديثه عن «تربية سلامة» أنه عندما أصدر مجلته هذه كان يذكر فى ضميره مجلته الأولى «المستقبل» ، ويود لو أنه يستطيع أن يصدر مجلته تلك فى مثل صراحتها وجرأتها ، ولكنه كان قد «تدجن» تدجينا سيئا . وخبت ناره وباحت حماسه فأخذ الاعتدال مكان الغلو . وقد ذكر ذلك بشعور واضح من الأسف والحسرة . أضف الى ذلك أنه لم يكن يستطيع أن يفصح ويكتب فى حرية أو جرأة ، ومصر كان يشملها يوم ذاك الظلم والظلام من طغيان الملك فؤاد واستبداد اسماعيل صدقى وتحالف الجهل والرجعية معهما » (١٣٥) .

وحتى حين تفرغ سلامة موسى بعد تعطيل مجلاته الأخرى التى أصدرها منذ عام ١٩٣٠ (١٣٦) واحدة وراء الأخرى ، أصبحت المجلة نفسها «أبرد حماسة فى الدعوة التجديدية ، وأميل الى المسaire والملائنة فى خصومة الرجعيين والجامدين ، وأضعف مستوى ، وأقل أناقة وجمال اخراج ، مما كانت أول صدورها . على أنه بعد قليل من توقف مجلاته الأسبوعية التحق بتحرير جريدة «البلاغ» وانتقل اليها نشاطه » (١٣٧) .

ترتب على ذلك — التدجين وعدم التفرغ — أن بدأت المجلة فى الهبوط التدريجى بعد عام ١٩٣٦ . وبالرغم من هذا كله حاولت المجلة أن تكون منبرا للشباب بصفة خاصة ممن ينزعون الى التجديد ، فأتاحت

(١٣٤) المصدر نفسه . ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(١٣٥) المصدر نفسه . ص ١٢٣ .

(١٣٦) المصرى ، النجمة الزهراء ، المصمار الرياضى ، الجمهور المصرى ، الفضيلة

(١٣٧) المصدر السابق ص ١٢٦ .

يتم التعبير عن آرائهم وأفكارهم . وكان على رأس هؤلاء الشباب :
ابراهيم ناجي . نجيب محفوظ . ابراهيم زكي خورشيد . عبد الحميد
يونس . عبد الحميد عبد الغنى . معاوية محمد نور (السودان) .
حسن حبشى . صبرى جرجس . وبالرغم من اهتمام المجلة الأساسى
بالمقال وعدم عنايتها بالشعر والقصة - بالقدر الكافى - فقد أتاحت
لنجيب محفوظ فرصة نشر رواية كاملة هي « عبث الأقدار » فى عدد
واحد بلا افتتاحية ولا أبواب من أى نوع (١٣٨) .

٢ - الرسالة (١٩٣٣ - ١٩٥٣)

كان الزيات واعيا بالدور الذى تقوم به المجلة الى حد بالغ ودائم .
وهو أول من درس دور مجلته حين تخطت سنواتها الأولى . فقد تابع
نموها فى افتتاحياته السنوية سنة بعد سنة . وفى افتتاحية العام
السابع استهلها بالحديث عن « السبعة » فى عقيدة الشرقيين كعدد يدل
على الكمال واليمن والكثرة . ثم قال : « الرسالة وليدة الفكر المستقل
فى نهضتنا الحديثة ، تلقت امشاجه وتغذت على انتاجه ، ورقت على
أسباب رقيه . فلو أنها كانت للعامة لقتلها مللها ، أو كانت للسياسة
لأصابها فشلها ، ولكنها كانت للفكرة الحرة التى ترود ثم تقود ثم
تهيمن . فان شئت قلت هى الروحية فى هيكل الوطن ، وان شئت قلت
هى الانسانية فى معنى الأمة » (١٣٩) ثم أشار الزيات ، الى سابق تكراره
من أن الرسالة « أصبحت فصلا من فصول الأدب العربى الحديث بل هى
ديوان العرب المشترك » (١٤٠) .

وكتب الزيات أيضا فى افتتاحية العدد الألف من المجلة قبل شهور
من توقفها : « ولو كانت الرسالة اليوم بسبيل أن تكشف عن قلبها ، وأن
تتحدث بنعمة ربها ، لذكرت فيما تذكر بلاءها العظيم فى انهاض الأدب ،
وتوحيد العرب ، وتخريج طبقة من الأدباء وثقيف أمة من القراء ، بل
مجاهدتها السلطان الباغى والثراء الطاغى والفقر المهلك ، ولكنها ترى
ذلك من لغو الحديث مادام (وحي الرسالة) منشورا واعداد المجلة

(١٣٨) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ .

(١٣٩) الرسالة : ٢٨٧ فى ٢ يناير ١٩٣٩ ص ١ .

(١٤٠) المصدر نفسه ص ٢ .

محفوظة « (١٤١) . وفسر ذلك بقوله : « ولعل السر في بقائها الى اليوم على ضعف وسيلتها وقلة حيلتها أنها عفت عن المال الحرام . فلا تجد لها اسما في (المصروفات السرية) ، ولا فعلا في المهاترات الحزبية ، ولا حرفا من الاعلانات اليهودية » (١٤٢) .

وفي عام ١٩٤٥ نشر سيد حتفي مقالا بعنوان « أثر الرسالة في الأدب المعاصر عند فيه » الرسالة « جامعة تنبثق منها بضع مدارس . وعدد هذه المدارس بعدد شيوخها : الزيات . الرافعي . العقاد . ثم جاء بمدرستين أخريين : احدهما شعرية تقع بين المدارس الثلاث للشيوخ الثلاثة أو بمعنى آخر تأخذ من المدارس الثلاثة وتضم شعراء الشباب في ذلك الوقت وفي مقدمتهم : محمود اسماعيل . سيد قطب . حسين البشبيشي . عبد الرحمن الخميسي . العوضي الوكيل . العجمي . محمود السيد شعبان . محمد عبد الغني حسن . زكي مبارك . والمدرسة الأخرى هي « مدرسة الاعلام الثقة » وكلها من شيوخ « الرسالة » ومنهم اسعاف النشاشيبي . الكرمل . العوامري . محمود البشبيشي . الزيات . مبارك . وهؤلاء - كما يقول - ينظر اليهم كقادة يحافظون على اللغة فوق قيادتهم للأدب » (١٤٣) .

غير أن هذه التقسيمات لا تتميز بالدقة أو الإحاطة . فقد أغفل الكاتب أعلاما آخرين مثل محمد حسين هيكل وطه حسين الذي وضعه في فئة واحدة مع زكي مبارك وقال عنهما : « فان أثرهما وان عظم في الأدب عامة لا نستطيع أن نجد له خطوطا بارزة في مدارس الرسالة الأدبية » ، يعني مدارس الشيوخ الثلاثة ، في حين أن اثنين من هؤلاء الشيوخ الثلاثة - وهما العقاد والرافعي - كانا أشهر من الرسالة عند صدورهما ، ولم يظهرأ أو يشتهرا بسببها ، وهذه حال هيكل وطه حسين أيضا . ولا يبقى بعد ذلك سوى صفة « الجامعة » التي أطلقها الكاتب على المجلة ، وهي صفة صحيحة تماما .

ويقول شكري عياد ان « الرسالة » (١٤٤) استطاعت « خلال

(١٤١ ، ١٤٢) الرسالة : ١٠٠٠ ص ٩٦٦ ولكن يلاحظ أنها لم تخل من اعلانات المحلات اليهودية - على عكس ما ذكر الزيات - ولا سيما في سنوات الحرب العالمية الثانية
اذ كانت تنشر اعلانات محلات شيكوريل وأركو وتريمود في التهنئة بعيد الفطر على سبيل المثال : ٤٨٤ في ١٢ أكتوبر ٤٢ ص ٩٦٦ ، ٥٢٥ في ٤ أكتوبر ٤٣ ص ٧٨٩ .
(١٤٣) الرسالة : ٦٠٢ في ١٥ يناير ١٩٤٥ ص ٦٩ - ٧٠ .
(١٤٤) المصدر نفسه ص ٧٠ .

عشرين عاما أن تكون مدرسة للأدب تدخل كل مدينة وقرية في أربعة أركان العالم العربي ، ويضعها في يمينه كل شاد يحلم بأن يغدو يوما ذا شأن في دنيا الكتابة . وقد شاع القول بأن هذه السنين العشرين - من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٥٣ - كانت أقرب الى التطور الهادي على قول بعض الكتاب ، أو الجمود على قول آخرين ، من الفترة التي سبقتها ، أو هذه التي تلتها . ولعل الصحيح أنها لم تشهد حركة أدبية جديدة ذات خطر ، بل ان كل أنواع التطرف في المذاهب الأدبية - مما عرف في الربع الأول من القرن - قد خفت حدته وأخذ بعضها يندمج في بعض ، وكان الحديث عن اتجاه جديد في الكتابة شيئا أشبه بالجمجمة أو الهمس ، لهذا كانت « الرسالة » « مدرسة للأدب » ، ولم تكن « مدرسة أدبية » . ولهذا كانت « مجلة العصر » بآتم معاني هذه الكلمة » (١٤٥) .

وقد روى زكي مبارك ذات مرة في « الرسالة » ان طالبا بجامعة القاهرة كتب له قائلا ان المصنوع الأدبي في مجلة « الرسالة » في ذلك العام (١٩٤٢) قد استهواه وأغراه بالانتقال من قسم اللغة الانجليزية الى قسم اللغة العربية بكلية الآداب . (١٤٦) وروى عباس خضر في ذكرياته الأدبية أن اعداد المجلة للصدور كان يتم مساء السبت وتصدر الى السوق يوم الأحد حاملة تاريخ « الاثنين » التالي كبقية المجلات التي تظهر في اليوم السابق لتاريخها . « ولا بد أنها كانت تصل الى الشقيقات العربية أو على الأقل الى سوريا يوم الاثنين . فقد كان اخواننا السوريون يحدثوننا بأنهم يعدون أيام الأسبوع هكذا : السبت . الأحد . الرسالة . الثلاثاء ، الخ » (١٤٧) . كما روى في مكان آخر أن الرسالة « كانت جامعة عربية قبل أن تنشأ جامعة الدول العربية . بل كانت أكثر فعالية وأبلغ تأثيرا » (١٤٨) . وروى صاحبها نفسه من قبل أنها « استطاعت في مدى عشرين سنة أن تنشئ جيلا من الكتاب والشعراء لهم أثرهم القوي وأن تنشئ مدرسة في الأدب لها طابعها الخاص ، وأن تعرف أدباء العرب بعضهم لبعض على انقطاع الأسباب وتباعد الديار ، وأن تجمع

(١٤٥) شكرى عياد : الرؤية القبينة - مصدر سابق ١٨٢ .

(١٤٦) الرسالة : ٤٨٠ في ١٤ سبتمبر ١٩٤٢ ص ٨٧٥ .

(١٤٧) الثقافة : مارس ١٩٧٥ . مقال : ذكرياتي الأدبية . ص ٥٨ .

(١٤٨) : ابريل ١٩٨١ . مقال : كلمات كان يصحها الزيات . ص ٥٦ .

القلوب والشعوب على فكرة واحدة وغاية معلومة ، وأن تكون سفيرا روحيا.
لمصر في جميع البلاد العربية والاسلامية » (١٤٩) .

يمكن أن نضيف الى ما سبق أن المجلة قد التزمت بخطتها ونجحت.
في تحقيق وظيفتها التي وضعتها لنفسها في هذه الخطوة . وساهمت في
اظهار موجة بعد موجة من الأدباء الشباب الذين صاروا مع الزمن كهولا
ثم شيوخا ، ابتداء من موجة الثلاثينيات : سهير القلماوى . فخرى.
أبو السعود . محمود الخفيف . على محمود طه . محمود حسن اسماعيل .
سيد قطب . محمد سعيد العريان . محمود شاكر . بنت الشاطي .
ابراهيم ناجي . عبد الحميد يونس . نجيب محفوظ . وغيرهم ثم موجة
الأربعينيات : مندور . القط . زكريا الحجاوى . عباس خضر .
كمال نشأت . شوقي ضيف . ثروت أباظة . عبد الرحمن الشرقاوى .
شكري عياد . أنور المعداوى . وغيرهم . ثم موجة الخمسينيات :
محمد الفيتورى . صالح شرنوبى . رجاء النقاش . محمد أبو المعاطي.
أبو النجا . وغيرهم . فضلا عن زملائهم من أدباء البلاد العربية .

ويمكن أن نضيف أيضا أن المجلة قد شهدت خلال الثلاثينات
والأربعينيات أكثر من عشر معارك وخصومات أدبية كان لها أثر كبير
في تحريك الجمود والركود في الحياة الأدبية .

غير أنه من الممكن اجمال قيمتها النهائية فيما يتعلق بالأدب في أنها
كانت جامعة حرة ، عملت على تقريب الأدباء الى عصرهم بمنجزاته الكبيرة.
في العلوم والفنون ، كما عملت على تقريبهم الى بيئتهم بمشكلاتها
وتحدياتها الهائلة . وفي جامعة الرسالة الحرة هذه - اذا صح التعبير -
اتصلت أجيال الأدباء على مستوى الوطن العربى الكبير . وتفاعلت وعبرت
عن همومها ونقلت آثارا من اللغات الأخرى ووصلت القديم بالجديد .

٣ - مجلتى (١٩٣٤ - ١٩٤٥) :

كان طموح أحمد الصاوى محمد لخلق قصة مصرية بالمستوى
الغربى أكبر من إمكاناته . وقد مر بنا عند الحديث عن المسابقة الوحيدة
التي نظمتها المجلة كيف انصرف مفهومها للواقعية الى التصوير
الفوتوغرافى بمعنى أن تكون القصة قد حدثت بالفعل ، الأمر الذى

(١٤٩) على محمد الفقى : أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة - مصدر سابق ص ٧٨

تجاوزته القصة الأوربية منذ زمن طويل . ولذلك كانت المسرحيات التي نشرتها المجلة - لتوفيق الحكيم وإبراهيم رمزي بصفة خاصة - أنضج من كثير من القصص التي درجت على نشرها للشيوخ والشباب . وكشف اهتمام المجلة بأدب الرحلات - لمصطفى عبد الرازق والملازنى وحسين فوزى بصفة خاصة - عن نضج هذا النوع من الأدب بالقياس الى المسرحية والقصة معا . وكان اهتمامها أيضا بالقصص المترجمة والمخصصة نوعا من التشجيع لكتاب هذا اللون في العربية . غير أنه كان تشجيعا يفتقر الى ماكان يجب أن يستند من نقل نظرى منظم لأسس هذا اللون عند أصحابه الأوروبيين . ومع ذلك كله فقد كانت المجلة - ولا سيما في مرحلة الحرب - متبرا لكتابات الشباب من الجنسين ، برغم ضعف مستوى هذه الكتابات بشكل عام .

وكانت المجلة أيضا مستودعا لعدد من الكتب والمؤلفات المهمة التي نشرتها مفرقة ثم جمعت بعد ذلك . ومن هذه المؤلفات : رحلة مصطفى عبد الرازق الى أوربا ، « السينما » لأحمد بدرخان وهو أول كتاب ينشر بالعربية في النقد السينمائي النظري ، أى فى نظرية السينما ، « رصاصه فى القلب » مسرحية توفيق الحكيم التى تحولت الى فيلم سينمائى عام ١٩٤٤ وأثارت أول معركة فى تاريخ النقد السينمائي فى مصر .

لقد كانت المجلة يحكم تكوين محررها وسطا بين تعمق الأدب وخفة الصحافة . ولو كان محررها قد داوم على تفرغه لها لما تعرضت للانحدار مع نهاية الثلاثينيات . ومع ذلك فقد قدمت على طول عام ١٩٤٣ سجلا فريدا من نوعه حين تخصصت تماما فى الكتابة عن باريس ونقلت على صفحاتها معظم ماكتب عن العاصمة الفرنسية بالعربية أو الفرنسية والانجليزية ، فأصبحت أعدادها فى ذلك العام عملا لم يسبق من قبل أو يلحق من بعد (١٥٠) .

٤ - الثقافة (١٩٣٩ - ١٩٥٣) :

لعل من سوء حظ « الثقافة » أن الحرب فاجأتها قبل أن تستقر وترسخ مثل زميلتها « الرسالة » . ولولا جهاد لجنة التأليف والترجمة والنشر للابقاء عليها لتعرضت للتوقف كغيرها من المجلات التى أوقفتها الحرب . ومع ذلك فمن الملاحظ أن عدم الاستقرار ووطاة الحرب قد

(١٥٠) ابتداء من ١٠ يناير الى ٢٢ نوفمبر ١٩٤٣ ثم أعقبت ذلك بقصة لوباسان الفرنسى فى عديد متواليين .

تركنا بصماتهما عليها طوال سنواتها الأربع عشرة . وتمثل ذلك أحيانا في عدم انتظام أبوابها وخفة بعض موادها وانزواء نصيب الأدب أمام أنصبة اهتماماتها الأخرى وتنقل كتابها بين المجلات الأخرى ولا سيما في مرحلة الحرب العالمية الثانية .

وقد قدمت « الثقافة » خلال حياتها هذه العديد من ألوان الأدب العالمى بالتعريف والعرض والترجمة حتى ليتمكن القول بأن نصيبها في هذا المجال قد تفوق على أنصبة زميلاتنا الأخريات . ولم تقتصر في ذلك على الآداب المشهورة مثل الانجليزية والفرنسية والايطالية والروسية التي أقبلت عليها زميلاتنا ، وانما توسعت في آداب أمم أخرى مثل الهند وفارس وتركيا والصين وألمانيا واليابان . كما توسعت في التعريف بالمسرح العالمى . واهتمت في الوقت نفسه – وبشكل مبكر – بأدب الرحلات والأدب الشعبى وأدب الأطفال . وكانت اهتماماتها من العمق بحيث اجتذبت الكثيرين من الكتاب والمتخصصين ، فضلا عن دراساتها الرائدة في الفلسفة الحديثة والنقد الأدبى الحديث والتربية .

ومن الممكن أن ينطبق عليها – الى حد كبير – ما ذكره الدارسون حول « الرسالة » فيما يتعلق بالأثر ، من حيث مساهمتها فى اقامة جو من الارتباط الروحى والفكرى بين الأجيال المختلفة من الكتاب والانفتاح على البلاد العربية ، وكونها سجلا مكمل لتاريخ الأدب ودراسته فى عصرها ، وتشجيعها للأدب والنقد والنقل عن الآداب الأخرى ومساهمتها فى التيارات المعاصرة لها وطنية وعربية وإسلامية واجتماعية ، ومساهمتها البارزة فى مجال العلوم الاجتماعية والتربية ، فضلا عن تجمع العديد من الكتب مما نشرته مثل : فيض الخاطر (١٠ أجزاء) وزعماء الإصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين . قطوف لعبد العزيز البشرى . نماذج بشرية ، فى الميزان الجديد لهندور . المصريون المحدثون لادوارد لين . ساعات السحر لأحمد زكى . شروق من الغرب لزكى نجيب محمود . زنوبيا وسيف بن ذى يزن لمحمد فريد أبو حديد وعشرات غيرها .

وهى مثل « الرسالة » أيضا التزمت بخطتها ونجحت فى تحقيق وظيفتها بهذا المعنى الخاص . ثم هى فى النهاية مكملت لعمل « الرسالة » من جميع النواحي تقريبا . وكان اقبالها على العلوم الانسانية بصفة خاصة – وبطريقة منهجية – مكمل لاطلال « الرسالة » على هذه العلوم . ويمكن القول أيضا بأن « الثقافة » كانت أبرز من زميلتها فى التأصيل والتنظير بحكم خبرات كتابها وتخصصاتهم الجامعية ، على حين كانت

« الرسالة » أبرز في الخلق والابداع الأدبيين . ومع ذلك فكل منهما تكمل عمل الأخرى فيما يتعلق بكونهما جامعتين حرتين .

٥ - الفجر الجديد (مايو ١٩٤٥ - يوليو ١٩٤٦) :

كان عمرها القصير ، فضلا عن قصر عمر اهتمامها الأدبي ، سببين في ضالة دورها . ومع ذلك فقد كانت فرصة لتجمع كتابها الأساسيين ومحاولتهم بلورة الآراء الماركسية في الأدب والثقافة . وكانت خططها التي أعلنتها من تعدد الأهداف واتساع الآمال بحيث لم تستطع تحقيقها في فترة قصيرة كهذه . وكانت أيضا دفعة أخرى للاتجاه الاجتماعي في الفكر والاتجاه الواقعي في الأدب .

٦ - الكاتب المصري (١٩٤٥ - ١٩٤٨) :

كانت أول مجلة أدبية شهرية تصدر بعد انتهاء الحرب ، وبعد توقف « المجلة الجديدة » عام ١٩٤١ . وكانت خططها وطموحها متناسبين لامكانات محررها وكتابها لولا تفاقم الأحداث وتطورها في فلسطين بعد الحرب . وقد التزمت المجلة بخطتها فيما عدا انحيازها الواضح للأدب والفكر الفرنسيين ، وضعف تفاعلها مع أحداث العصر وتطوراتها السياسية . وانفردت - بطبيعة صدورها شهرية - بالتناول العميق المدروس لموضوعاتها ، وحسن اختيار مادتها (١٥١) وأظهرت بعض الكتاب من شباب العصر ولاسيما : لويس عوض . ريمون فرنسيس . رشدي كامل . أمينة طه حسين . مؤنس طه حسين . فضلا عن بعض الكتب المهمة التي تجمعت من أعدادها مثل : المعذبون في الأرض وألوان لطف حسين ، في الأدب الانجليزي للويس عوض .

٧ - الكاتب (١٩٤٥ - ١٩٥٣) :

مالت منذ صدورها الى الهدوء والتأني في معالجة موضوعاتها ، واعتمدت في ذلك على لقيف من أعلام الأدب العربي : العقاد وطه حسين والمازني والحكيم وسلامة موسى وميخائيل نعيمة ومطران وغيرهم .

(١٥١) تميزت بأبواب شهرية ناجية للمراجعات الثقافية أسمتها « الشهرية » احتذاها بعض المجلات في الخمسينيات والستينيات مثل : الكاتب . القصة . الشعر ، في مصر ، الآداب . حوار . الشعر . أدب ، في لبنان .

كما مالت الى الأشكال التقليدية فى الكتابة بوجه عام ، سواء فى القصص أو القصائد . بل ان الشعراء الشباب الذين نشرت لهم فى سنواتها الأخيرة كالبياضى ونازك الملائكة وأدونيس لم يقدموا فيما نشره شينا من الشعر الحر الذى مارسوه فى ذلك الوقت . وبرغم هذا الهدوء والطابع التقليدى قدمت المجلة دراسات عميقة عديدة فى الأدب والنقد والعروبة والمرأة . وكان بابا : صدق النقد ورسائل القراء من أخصب أبواب المجلة وكذلك كان بابا : نقد الكتب والتعريف بها دقيقين ومحيطين فى تناول الكتب ومتابعتها ، فضلا عن الباب السنوى الفريد : « اتجاه التأليف » ، الذى يعد اليوم مرجعا أساسيا فى معرفة حركة النشر فى تلك السنوات وهو باب كان المازنى قد بدأه فى « المجلة الجديدة » كما سبقت الإشارة . كما أنها التزمت بخطتها كل الالتزام .

وهكذا يمكن القول بأن المجلة كانت مكملة لعمل « الكاتب المصرى » التى رافقتها نحو ثلاث سنوات ، ثم أفسحت لها الطريق بتوقفها ، فأصبحت « الكتاب » الوحيدة من نوعها فى انصرافها الأساسى للأدب وتناولها الجاد والعميق لقضايا العصر فى هدوء وبعد عن المغامرة . ومع أنها لم تكتشف أو تظهر كاتباً واحدا ذا قيمة كغيرها من المجلات فقد كانت سجلا أدبيا مهما من سجلات العصر .

٨ - الأدب المصرى (يناير - يونيو ١٩٥٠) :

لم يتح لها أن تلعب دورا بسبب قصر عمرها وضآلة أعدادها (ستة أعداد) ولكنها كانت محاولة للتعبير عن الاتجاه الاجتماعى فى رؤيته الواقعية والتقدمية ودعوته الى التزام الكاتب بالمجتمع .

(ب) دور المجلات المتخصصة :

كانت « الشاعر » (فبراير ١٩٥٠ - يناير ١٩٥١) هى المجلة الوحيدة المتخصصة فى الشعر . ولكنها لم تحاول فى أعدادها الستة أن تعمل بخطتها ولا أن تنشر دراسة جادة عن كيفية النهوض بالشعر العربى . وظلت أقرب الى ديوان الشعر المجموع من « مختارات الشعراء » ، والسائر فى ركب الاتجاه الرومانتيكى الذى لم يكن اتجاها جديدا وقتها . أما المجلات التسع الأخرى فقد تخصصت فى القصة - كما رأينا - ولكنها تفاوتت فى وعيها بهذا التخصص ودورها فى تطوير الفن القصصى . ومن ثم يمكن تقسيمها الى فئتين : فئة واعية بدورها ازاء تطوير فن القصة

دون إغفال لعنصر المتعة والتسلية في هذا الفن ، وفئة أخرى اقتصرت على هذا العنصر الأخير دون ادراك لقيمة العنصر الفني والتكنيكي في كتابة القصة .

أما الفئة الأولى فتضم مجلتيْن اثنتيْن هما :

١ - الرواية (١٩٣٧ - ١٩٣٩) :

كانت محاولة متطورة للمجلة الأدبية المتخصصة في القصة (١٥٢)، حاولت أن تقدم بعض كنوز الفن القصصي في الشرق والغرب ، فنشرت للحكيم وتيمور ونجيب محفوظ ودريّنى خشبة وشكري عياد ، كما أعادت تقديم قصص الكاتب الفرنسي جى دى موباسان من ترجمة الزيات ، وأصبح قاسما مشتركا في جميع أعدادها تقريبا ، فضلا عما نقلته من قصص ألمانية وبرازيلية وأرمنية لم تكن معروفة من قبل . وبالرغم من أنها خلت من الجانب النظرى في مناقشة مشكلات الفن القصصى ، فقد كان اختيارها للقصص يدل على وعى بالقيمة الفنية بشكل عام . وبالرغم أيضا من أن عمرها القصير لم يتح لها أن تلعب دورا بارزا أو ملموسا (١٥٣) فقد ساهمت في اظهار بعض الكتاب ولا سيما توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وجميّلة العلايلى وشكري عياد ، وتجمع من أعدادها بعض الكتب المهمة مثل : يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، همس الجنون لنجيب محفوظ .

٢ - القصة (١٩٤٩ - ١٩٥٥) :

كانت المجلة رد فعل لطغيان المجلات القصصية الخفيفة المقتصرة على عنصر التسلية في القصة ولا سيما المجلات الصغيرة التي صدرت بعد الحرب ولم تستمر طويلا مثل : القصة (الأولى) ، قصص الشهر ، المهرجان ، النديم القصصى . كما كانت - من ناحية أخرى - استجابة للقبال المتزايد على القراءة - ولاسيما قراءة القصص - الذي كانت الحرب سببا مباشرا له كما مر بنا في الفصل الأول . وبالرغم من أن المجلة

(١٥٢) سبقتها محاولات كثيرة ابتداء من العشرينيات مثل القصص (١٩٢٢) القصص (مرة أخرى في الاسكندرية) عامى ١٩٣٠ - ١٩٣١ ، العشر قصص (١٩٣٦ - ١٩٣٧) . الروايات الجديدة (١٩٣٦ - ١٩٤٥) .
(١٥٣) عادت الى الصدور مرة أخرى في أواخر ١٩٥٢ ، ولكنها لم تستمر أكثر من بضعة أشهر .

ثم تنحصر على القصة ، وأنها أفسحت مكانا فى صفحاتها للشعر والمسرحيات فقد نبهت الأذهان الى جدية القصة القصيرة كنوع فنى ، وعدت القصة المصرية فى عصر نهضتها الذهبى وفجر وثبتها الجديدة (١٥٤) وشجعت كتابة القصص للأطفال بما نشرته لكامل كيلانى . من قصص عديدة • كما كانت أول مجلة قصصية متخصصة تعنى بالجانب النظرى فى أدب القصة بما نشرته من مقالات ودراسات - قصيرة عموما - عن هذا الفن ، لناجى وتيمور بصفة خاصة •

وبالرغم أيضا من أن المجلة سقطت بعد نحو عام فريسة لتيار الافتعال والخفة والاثارة ، فقد أشاعت جوا من الحماس والجدية فى تناول القصة القصيرة بصفة خاصة ، واحتضنت مجموعة من الشباب الواعدين الجدد ممن كان لهم دور كبير بعد ذلك فى تطوير القصة العربية القصيرة وعلى رأسهم يوسف ادريس •

• أما الفئة الأخرى فتضم المجلات السبع الباقية المتخصصة فى القصة : الروايات الجديدة • العشرون قصة • القصة (الأولى) • قصص الشهر • المهرجان • النديم القصصى • روايات الأسبوع •

ومن الملاحظ أن هذه المجلات قد سارت فى ركاب الاتجاه الرومانتيكى الذى قاده محمود كامل المحامى عبر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات بمجلتيه : الجامعة ، ال ١٠ قصص • وكان يتخذ الفن وسيلة للهو والتسلية ، ويركز قصصه حول موضوع الحب والعواطف المشبوبة داخل بيوت الطبقة البورجوازية الكبيرة والملاهى والمراقص ، ويعالج هذا كله بأسلوب يقوم على المصادقات والمفاجآت فى صورة رسائل أو اعترافات أو يوميات عادة ، دون اطلاع واف على أصول الفن القصصى وتراث أعلامه ، ودون فهم للبيئة والمجتمع أو ارتباط بهما (١٥٥) •

ومن الملاحظ أيضا أن معظم محررى هذه المجلات كانوا جميعا من الشباب بما فى ذلك رائد الاتجاه محمود كامل الذى كان يكبرهم قليلا وبالرغم من أنهم كانوا يحرصون على ترجمة أعمال قصصية أوروبية ناضجة المستوى الفنى ، ولاسيما لموباسان ، وتشسيكوف وجوركى ، فلم يستفيدوا منها أو يحاولوا احتذاءها كما سيتضح فى الفصل التالى •

(١٥٥) سيد النساج : اتجاهات القصة القصيرة فى مصر • ص ص ٣٩ - ٥٦ •

ومن الملاحظ أخيرا أن أربعة من هذه المجلات (القصة • قصص الشهر • المهرجانات القصصية) لم يظهر منها جميعا سوى ٥١ عددا ، وأن المجلة الخامسة (روايات الأسبوع) لم تلبث بعد فترة من صدورها أن تنكرت لاسمها وأصبحت مجلة عامة تحتل فيها القصة أقل من خمس المساحة ، وأن هذه المجلات الخمس – فضلا عن « الروايات الجديدة » – كانت في مجموعها محاولات لتقليد مجلات محمود كامل •

غير أن دور هذه المجلات المتخصصة العشر – بما فيها « الشاعر » – ينحصر في النهاية في أنها روجت بشكل عام للاتجاه الرومانتيكي في أدبنا الحديث ، ودعمت سيطرته – حتى نهاية الأربعينيات – على الاتجاهات الأدبية الأخرى مثل الاتجاه الواقعي والاتجاه الرمزي • ومعنى هذا أنها كانت سجلا مهما لهذا الاتجاه الرومانتيكي ، مثلما كانت المجلات العامة الثماني سجلا للاتجاهات والتيارات والقضايا والمعارك والكتابات والاهتمامات والاحداث والتطورات الأدبية جميعا •



نخلص مما سبق في هذا الفصل الى أن وظيفة المجلات الأدبية بمعناها الخاص ، أى الخطة والبرنامج ، ومعناها العام أى تحقيق الخطة والآثر ، قد تأثرت بنوعية العصر ورؤيس التحرير والكتاب والمضامين والقضايا والقراء ، كما تأثرت بالمدى أو العمر الزمني للمجلات فرادى ومجمعة • ويتبين من دراسة هذه العوامل الستة أن نجاح المجلة الأدبية في تحقيق وظيفتها بمعنييها يتناسب تناسباً طردياً مع مدى تفاعلها مع العصر ومكانة محررها وتفرغه لها ، وكذلك مكانة كتابها ومدى تقدم مضامينها وحيوية قضاياها ، ووعي قرائها وعمرها الزمني ، وأن نجاح مجلة « الرسالة » على سبيل المثال كان يرجع الى توافر هذه العوامل الستة جميعا بما في ذلك طول العمر • كما يتبين أن المجلات الأدبية العامة كانت أكثر التزاما ووفاء بخططها وبرامجها من المجلات الأدبية المتخصصة وأن هذه الأخيرة – التي غلب عليها التخصص في القصة – كانت سندا للاتجاه الرومانتيكي ، على العكس من المجلات العامة التي انفتحت على اتجاهات متعددة باستثناء مجلتي : الفجر الجديد والأديب المصري اللتين كانتا سندا للاتجاه الواقعي الناشئ في الأدب في ذلك الوقت • ويتبين أخيرا أن المجلات الأدبية الثماني عشرة كانت – بالإضافة الى الآثار النوعية لكل منها – سجلا للاتجاهات والتيارات والكتابات والقضايا والمعارك والاحداث الأدبية في عصرها ، وهو سجل لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة أدب العصر أو التاريخ له ، أو ادراك تطوره •

الفصل الثالث

المضمون

يعرف قاموس أوكسفورد الانجليزي كلمة « مضمون » Content بأنها « ما يحتوى » ، أى ما يقبل الاحتواء ، وأنها أيضا « المادة » التى يحتويها الكتاب اذا قورنت بشكله . وما يهمنا فى هذا النصل هو هذان المعنيان معا فيما يتعلق بالمجلات الأدبية ، أى ما تحتويه هذه المجلات من أشكال الكتابة وأجناسها ، وما تحتويه هذه الأشكال والأجناس نفسها من مادة . وبذلك ندرس المضمون من خلال الأجناس الأدبية التى احتوته .

وتطلق كلمة جنس الفرنسية Genre فى مجال الأدب على النوع أو النمط أو القالب أو الشكل الذى يتخذه الأديب فى التعبير عن أفكاره . وأهم الأجناس الأدبية بهذا المعنى هى : الملحمة . المسرحية (طويلة أو قصيرة ، مأساة أو ملهاة) الشعر (غنائيا أو هجائيا أو موضوعيا) القصة (طويلة أو قصيرة) المقال . النقد . أدب الرحلات . السيرة . السيرة الذاتية (١) . وعلى أساس هذا التقسيم الأخير ننظر فى مضمون المجلات الأدبية .

ومن الملاحظ أن المجلات فى الفترة موضوع البحث لم تنشر أية ملحمة بالمعنى المفهوم ، أى ذلك القصيد القصصى الطويل الذى يدور حول جلائل أعمال الأبطال أو المحاربين (٢) . وبذلك يصبح لدينا ثمانية أجناس ، أو تسعة بمعنى أدق ، لأن القصة تنقسم الى جنسين هما :

A Dictionary of Literary Terms, p. 285.

(١)

Ibid., p. 255.

(٢)

الرواية والقصة القصيرة • وبذلك أيضا نستطيع أن نعيد ترتيبها حسب موقعها ومساحتها ، في المجلات الثماني عشرة (٣) على النحو التالي : المقال • القصة • الشعر • النقد • أدب الرحلات • السيرة • المسرحية • السيرة الذاتية • ثم نتحدث عنها بهذا الترتيب :

١ - المقال :

أخذت اللغة الانجليزية كلمة « مقال » Essay عن اللغة الفرنسية بمعنى « محاولة » Essai وهو الاسم الذي أطلقه الكاتب والفيلسوف مونتاني على أول مطبوع له عام ١٥٨٠ • ويتراوح حجم المقال بين مئات الكلمات وعشرات الصفحات • ويعالج موضوعا واحدا أو بضعة موضوعات بطريقة منهجية أو غير منهجية • ويعد من أشد الأشكال الأدبية مرونة وقدرة على التكيف (٤) •

وقد نشأ المقال في أدبنا الحديث عن طريق الصحافة • « وإذا كنا نستطيع أن نعتبر القصة عملا أدبيا وجد مجال النشر في الصحافة فنستطيع أن نعتبر المقال عملا صحفى النشأة وجد فيه الأدباء قاليا جديدا ومجالا جديدا للكتابة » (٥) • وقد شهد أزهى عصوره وأروعها في مطلع نهضتنا الأدبية والفكرية المعاصرة • وكان الى فترة طويلة الفن الأدبي الأول الذى يبرز فيه الأدباء ويتنافس فيه الكاتبون • فالرافعى والمنفلوطى والزيات ومبارك وطه حسين والعقاد والبشرى والمازنى وأحمد أمين وهيكىل وسلامة موسى بنوا أمجادهم الحقيقية كأدباء من الرواد على أساس ما نشروا من مقالات فى مجالات النشر المتاحة (٦) • وقد استبطن هؤلاء خلال الثلاثينيات - بوجه خاص وباستثناء المنفلوطى الذى توفى قبل ذلك - أن يصلوا بالمقال الأدبى الى ذروته من حيث وضوح الفكرة ودقة التعبير واللغة السليمة البعيدة عن الثثرة والحشو والتكرار والتعاطل والمحسنات المتكلفة • وكان لشيوع الثقافة العلمية أثر كبير فى نضوج هذه الذروة (٧) •

(٣) وما يذكر أن مجلة « الثقافة » (٧٠٩ فى ٢٨ يوليو ١٩٥٢ وما بعده) نشرت للشاعر محمد فهمى ما أسماه ملحمة شعرية بعنوان « حواء جديدة » ولكنها كانت قصيدة فنائية طويلة ذات أصوات متعددة بلا أساس درامى •

Ibid., p. 245.

(٤)

(٥) فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة • ص ١٢٦ •

(٦) المصدر نفسه • ص ١٣٢ •

(٧) محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث بن

الغريبن • ص ٢٨٧ •

في الأربعينات استمر هؤلاء - باستثناء الرفاعي والمنفلوطي اللذين طواهما الموت - في تدعيم مكانة المقال في أدبنا الحديث . وانضم اليهم فريق آخر من الأدباء شيوخا وشبابا ، كان على رأسهم : أحمد زكي . محمد عوض محمد . فريد أبو حديد . زكي نجيب . محمود شاكر . سيد قطب . محمد مندور . سهير القلماوي . بنت الشاطي . شوقي ضيف . محمد عبد الغني حسن . أنور المعداوي وغيرهم . وعلى الرغم من أن هؤلاء جميعا - باستثناء المعداوي - قد بدأوا في الظهور كمقاليين خلال الثلاثينيات ، بل قبلها فيما يتعلق بالأربعة الأولين ، فقد تألقوا خلال الأربعينيات . كما انضم اليهم فريق آخر من البلاد العربية من أمثال : أنستاس ماري الكرمل ومصطفى جواد من العراق ، قدرى طوقان . واسعاف النشاشيبي من فلسطين ، ومحمد كرد علي ، وعلى الطنطاوي ، وشفيق جبري ، وصالح المنجد ، ووداد سكاكيني من سوريا وغيرهم .

ومن أهم الظواهر التي تلفت النظر عند دراسة المقال الأدبي في تلك الفترة ، فترة الأربعينيات ومطالع الخمسينيات ، أن أغراض المقالة قد تنوعت تنوعا هائلا ، وأن كتابه قد طرقت مختلف الفنون والعلوم الحديثة ، تطبيقية وإنسانية على السواء ، وعلى نحو واسع ومستمر . كما أن الغرض الاجتماعي برز في تلك الفترة الى حد لافت للنظر . أما الغرض السياسي فقد كان استمرارا لما اهتم به المقالون في فترة ما بين الحربين مع بعض الاختلاف في التأثير بظروف الحرب الثانية وما تلاها من الحاح على متابعة أبناء الحرب وتطوراتها ، وكذلك الإلحاح على النضال الوطني والقومي .

وقد كتب أحد المقاليين في مطلع الفترة ، وهو زكي نجيب محمود ، مقالا بعنوان « أدب المقال » (٨) . وكان مما لاحظته أن المقالة « توشك أن تكون في مصر القالب الأوحده الذي يصب فيه الأديب خواطره ومشاعره . فإدبنا قصير النفس ، تكفيه المقالة الواحدة ليفرغ في أنهرها القليلة كل ما يتأجج به صدره من عاطفة ، وما يختلج به رأسه من فكر » . ولكن الكاتب وضع شروطا غير ضرورية أو ملزمة للمقالة حين طالب بالآ يكون لها « نقط ولا تبويب ولا تنظيم » لأنها أقرب الى الحديث والسمير منها الى التعليم والتلقين ، فوجب أن يكون أسلوبها عذبا سلسا دافقا ، ولا بد أن تكون نقدا ساخرا لصورة من صور الحياة أو الأدب . غير أن هذه كلها شروط لنوع واحد من المقال هو الذي لا يتقيد فيه الكاتب بمنهج أو خطة ، أو هو المقال غير العلمي القريب من الخواطر المرسلة ،

(٨) الثقافة : ١١٥ في ١١ مارس ١٩٤١ ص ٥ - ٧

أو المقال الصحفى فى عمود أو يوميات • وهى شروط لم يلتزم بها
المقالون فى تلك الفترة على أية حال بمن فيهم واضعها الذى كتب الكثير
من المقالات المبوبة المنظمة المتقنة •

على طول تلك الفترة يلاحظ الباحث سيطرة منهجين رئيسيين فى
كتابة المقال : منهج العناية بالأسلوب ومنهج العناية بالفكرة : وبين
هذين المنهجين تراوحت معظم مقالات الفترة مع أغلبية للعناية بالفكرة •

ومن أصحاب المنهج الأول عبد العزيز البشرى الذى كان يعتنى
بأسلوبه عناية بالغة حتى ليصعب على القارئ استيعاب فكرته بسرعة
فى بعض الأحيان • ولولا حس الفكاهة الذى شاع فى مقالاته ، وأكسبها
خاصية نادرة فى أدبنا الحديث ، لاستغلق على قارئها العصرى فهم الكثير
من ألفاظها وتعبيراتها القاموسية • ولولا الشروح التى كان يضعها أحيانا
لهذه الألفاظ والتعبيرات لالزم قارئها بالاستعانة بقاموس قديم على الأقل •
ولهذا السبب - فيما يبدو - كانت « الثقافة » تحرص على تشكيل الكثير
من كلمات البشرى فى مقالاته التى اختصها بها منذ ظهورها حتى وفاته •

فى مقال واحد - على سبيل المثال - بعنوان « التأمين على -
الموت » (٩) نثر البشرى طائفة من الكلمات والتعبيرات مثل : لمجة
(تصبيرة) تشد بها المتن ، الكوث (الشبشب) على رأى أستاذنا العلامة
الشيخ مهدى خليل ، بدع (مودة) ، النماذج (العينات) ، كما زج
بكلمات فرنسية لا داعى لها فى قوله : « فللسينما وسواها من دور
التسلية أجر ، وللركاب فى الغدو والرواح أجر ، ولتنظيم شعر الرأس
(Coiffure) أجر • ولا تنس تشذيب أصابع اليدين وصبغهما
(Manicure) فلذلك كذلك أجر » •

وفى هذا المقال نفسه يناقش البشرى عزوف شباب العصر عن
الزواج فى المدن • ويرد ذلك الى النفقات الباهظة التى نشأت عن سفور
المرأة وخروجها الى العمل ، حتى لم يعد أمام الشباب الراغب فى الزواج
الا أن يركن الى الأحماء الأثرياء بشرط أن يكونوا قاب قوسين أو أدنى
من الموت • ثم يعرض لبعض الحلول البديلة كالزواج من الأقارب ، حتى
يعثر على الحل السليم فى رأيه ، وهو أن تؤسس فى مصر شركة أو شركات
(للتأمين على الموت) تجرى فى معاملاتها على عكس ما تجرى عليه شركات
(التأمين على الحياة) • وتقوم هذه الشركة المقترحة بدفع قسط للشباب
عن موت حميه الموسر أو حماه الموسرة • ويقوم الشباب بتسديد القسط
عند الارث • وتكون « البوليصه » (لم يجد - فيما يبدو - بديلا لهذه

الكلمة اللاتينية) بمبلغ معين يرتضيه الطرفان ، وبهذا - كما يقول - يكفل اليسر العاجل الشباب والمغنم الآجل للشركة . ويختتم المقال بقوله : « فليبتهل الى الله من شاء من ذوى اليسار أن (ينعم) عليه بالعلل التى تقصف الأعمار حتى (يفرح) بالأكفاء الظرفاء من الأصهار ، دون أن يوتر فى درهم ولا دينار ، فاللهم قنا الغنى فى الدنيا وقنا فى الآخرة عذاب النار » .

ومن أصحاب المنهج الثانى أحمد أمين الذى كان يصرف همه الى الفكرة دون عناية بالأسلوب حتى ليشعر القارئ بأن الرجل يكتب كما يتحدث . وقد كتب مصطفى مشرفة عام ١٩٤٦ مقالا من جزأين بعنوان « مقارنة بين أسلوبين » قارن فيه بين أسلوبى طه حسين وأحمد أمين وعدهما أمامى أدب المقالة فى مصر ، وعد المقال فى مصر فى مستوى نظيره فى أى بلد آخر ، وأضاف بأن « بعض السبب فى ذلك هو أنه (المقال) النوع الوحيد الذى يختلف فيه التعبير عن فكر المرء وعن شعوره اختلافا لا يتلف فيه الفكر والشعور ، لذا أمكن فيه أستعمال « عربية التعليم » لأنها لغة التفكير بيننا ، فهى فى هذا المجال لغة حية » (١٠) .

وبغض النظر عن حكم الكاتب على طه حسين وأحمد أمين بأنهما أماما أدب المقال فى مصر ، مما يحتمل المناقشة أو الخلاف ، فقد قال عن أحمد أمين ان أسلوبه « هادئ شعبي قريب من حديث الناس ، لا يتطرف ولا يشذ حتى لتشعر أن الأديب يتكلم ولا يكتب » وهو يستعيز عن الصناعة البيانية وبأس المنطق ولباقة التهكم بأن يجعل لحديثه جو ألفة وعطف بينه وبين سامعيه ، وبأن يستعمل من المفردات ما له ذكريات سارة ، وبأن يثير بتداعى الأفكار خواطر تساعد على اضعاف مقاومة قارئه النقدية » . ورد ذلك الى تأثر أحمد أمين بالانجليزية التى تعتمد على الأثر النفسى أكثر من الأثر المنطقى وعلى خلق جو من الألفة والاقناع عن طريق الانسجام . وعد أحمد أمين من القلة التى لا تلهبها الزرقة الأدبية عن المعانى وتأديتها بغير اسراف لفظى ، وتستخدم قوة الإيحاء الكامنة فى اللغة (١١) .

يستهل أحمد أمين مقالا بعنوان « نظرة فى التصوف » (١٢) زمن الحرب العالمية الثانية ، بقوله : « يحلو للانسان فى هذه الأيام -

(١٠) الثقافة : ٣٨٠ فى ٩ ابريل ١٩٤٦ ص ٠

(١١) الثقافة : ٣٨١ فى ١٦ ابريل ١٩٤٦ ص ١١ - ١٣ .

(١٢) الثقافة : ٩٦ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٠ ص ٥ - ٧ .

المضطربة المائجة التي تسيل فيها الدماء أنهارا ، ولا يسمع فيها لصوت العقل وانما يسمع فيها لدوى القنابل وأزيز الطائرات ودوى الدبابات ، ولا يفكر فيها الا فى وسائل الاعداء والاعتداء والانتقام - أن يهرب بنفسه بعض لحظات الى عالم الروح ، وقد فشل عالم المادة ، وأن يفكر فى السماء بعد أن أعياه التفكير فى الأرض ، وأن يفر من خلق الله الى الله ، فكثيرا ما يكون الافراط فى شىء داعيا الى الافراط فى ضده ، وكثيرا ما نرى هذه الظاهرة فى الأفراد والأسم والعالم ، يمعن الفرد فى اللذائذ فرمما دعاه ذلك الى التقزز من اللذائذ ، كمن يفرط فى أكل الحلو فيشتهي المالح ، وقد تفرط الأمة فى الاتحاد ، فيسلمها ذلك الى الامعان فى الايمان ، وتاريخ العلم شاهد بذلك ، فموجة الحاد يتلوها موجة ايمان • وموجة استبداد يتلوها موجة فوضى ، فموجة حرية مقيدة ، وهكذا دواليك •

وباستثناء الجملة الاعتراضية الطويلة فى بداية هذه الفقرة مما يندر حدوثه فى مقالات أحمد أمين يمضى المقال فى استرسال ويسر ، وتأخذ الحواطر بعضها فى رقاب بعض ، فيناقش الكاتب حاجة هذا العالم المتحارب الفاشل فى ماديته وعقائده الى الروحانية ، وحاجة الروحانية الى التصوف • ثم يوضح الفرق بين المتصوفة والفلاسفة ، وكذلك أسس التصوف وخواصه ، ولا سيما الحب ، حتى يختتم المقال بقوله : « ليت العالم يتصوف الآن ، فينظر بعضهم الى بعض هذا النظر السامى الذى يفيض عطفًا وحنانًا • ولو كان لما كان حرب ولا عدا ، فأساس الحرب النظر الضيق الى الجنسية أو القومية ، وأساس السلم النظر الواسع الى الانسانية والى الحق المطلق لا المقيد بأمة أو وطن أو جنس » •

ومع ذلك كان كثيرون من كتاب المقال يحرصون على الفكرة حرصهم على الأسلوب • وكان المقال عند بعضهم - ولا سيما العقاد وعلى أدهم وزكى نجيب محمود - يعكس توازنا واضحا بين الفكرة والأسلوب ، أو بين المضمون والشكل • ومن أمثلة هذا التوازن مقال (١٣) « المرأة والفن » للعقاد • وفيه يتناول قضية نصيب المرأة من الفنون الجميلة ونصيب الفنون الجميلة منها ، وهى قضية كان قد تناولها من قبل فى أكثر من مكان كما أشار • وخلاصة رأيه فى القضية أن النساء روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات • ويضيف : « ونحن نقول ان علة القصور الذى يلاحظ على المرأة فى ميدان الشعر أنها لا تحسن الابتكار والانشاء حتى فى صناعاتها الخاصة كالطهى وصناعة الأكسية والزينة » • ثم يضيف الى ذلك البرهان الذى استمدته من الواقع الذى يراه على حد تعبيره برهانا

آخر يتمثل فى أن الشعر أساسه الغزل ، وأن الغزل من عمل الرجل وليس من عمل المرأة . ويناقش البرهانيين حتى يجدهما سليمين فيقول « الواقع ينتهى بنا الى حصر الفن الأنثوى فى مجالين اثنين ، نصيبهما من التقليد والمحاكاة أكبر من نصيب الابتكار والانشاء وهما مجال الرواية ومجال التمثيل » ، ويدلل على ذلك بأن المرأة مطبوعة على الغفول والاستطلاع والخوض فى أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والاطالة فى أحاديث هذه الأسرار مع الاشتياق والتشويق ، وهذا كله - كما يقول - معدن الرواية . أما التمثيل فالمرأة « مطبوعة على انتصنع والمداواة وإظهار الحب فى موضع البغض والتمنع فى موضع الاقبال ، وهى تتلقى الأحاسيس التى توائم طبيعة الأنوثة لأنها مستغرقة فى الحس طوال حياتها ، فلا يجهدا كثيرا أن تحضر على المسرح احساسا من الذى جربته أو تقدر على تجربته فى عالم الحقيقة » .

ولا يكتفى العقاد بما ساق من براهين حول قصور المرأة فى الشعر فيعود ليدلل على أن شعر الرثاء الذى هو أقرب الى المرأة التى تطيل التندب والويل على موتاها قد تفوق فيه الرجال على النساء ، وبالمثل تفوق على الخنساء التى يضرب بها المثل رجال مثل الشريف الرضى وابن الرومى والمعرى . ثم ينتقل العقاد الى ميدان التصوير ، ولا سيما فى النقش والتصوير ، يرى المرأة أيضا أقل من الرجل فيه ، لأنه كالتمثيل يعتمد على الخلق والتقليد . ويخلص فى النهاية الى أن المرأة موضوع حسن للفن وأهله ولكن الموضوع - كما يقول - لا يخلق شيئا الا بخالق ، وأنه أميل الى المذهب القائل بالفوارق والمزايا فى تقويم الجنسين ، « لأنه الحق الواضح أمامنا ، ولأنه العدة التى ندرع بها أذهاننا للقاء فوضى المذاهب التى فيها الضير أكبر الضير على المجتمع الانسانى وخلائق الانسان » .

وأيا كان موقفنا من مثل هذه الفكرة أو الأفكار التى طرحها العقاد فى مقاله فثمة توازن بينها وبين الأسلوب ، فلا هى تطغى عليه ولا هو يطفئ عليها .

غير أن المقال فى هذه الفترة قد حمل - بشكل عام - العبء الأكبر فى التعبير عن مضمون المجلات الأدبية العامة ، وكان الأداة الرئيسية فى الكتابة عن مختلف الفنون والعلوم ، لا عن الأدب وحده . وفى مجال الفنون اهتمت المجلات الأدبية العامة بتخصيص زوايا لها ، فضلا عن الصور التى تلحقها بها . وفى هذه الزوايا لعب المقال الدور الأكبر فى نقل قضايا الفنون ونقدها . وكان أبرز كتاب المقال فى هذا المجال زكى محمد حسن الذى تولى فى « الثقافة » - منذ عددها الأول - الكتابة عن

فلسفة الفنون ومذاهبها وتاريخها وأنواعها وعصورها عند الأوروبيين والعرب ، ثم كتب فى « الكتاب » عن الفنون الإسلامية بصفة خاصة ولكن بتوسع لم يكن يتيح له الحيز الأسبوعى فى « الثقافة » . وفى مجال العلوم اهتمت المجلات الأدبية العامة أيضا بتخصيص زوايا لها تحمل فيها المقال العبء الأكبر . وكان أبرز كتابه أحمد زكى الذى تناول العلوم فى الرسالة والثقافة بصفة خاصة وتميز بأسلوبه الأدبى الرفيع .

ومن أمثلة هذا الأسلوب ما كتبه أحمد زكى فى مقال « تفاحتك : ترفق بها فهى حية » ، اذ قال بعد مقدمة طويلة عن الأحياء والجمادات : « وكذلك الأثمار والفواكه تشتريها وتحملها الى بيتك ، وتظن أنك حملت ميتا ، وأنت انما حملت فى لفافة من الورق شيئا حيا ، يتنفس كاللدجاج الحى . وأنت تأكل التفاح على المائدة فتخال أنك تأكل ميتا ، وأنت انما تقضم من لحم حى ، يتنفس الهواء كما تتنفس ، ولا يموت ولا تنقطع أنفاسه الا فى معدتك » .

ولم يقتصر المقال فى مجال الفنون على الفن التشكيلى ، وانما تعداه الى المسرح والسينما . ولم يقتصر المقال فى مجال العلوم على علم الأحياء ، وانما تعداه الى مختلف العلوم البحتة والتطبيقية من طب وهندسة الى ذرة والعلوم الانسانية من فلسفة وتاريخ واقتصاد الى جغرافيا ، حتى ليمكن القول - بملاحظة دور المقال فى هذه المجلات - أن الفنون والعلوم نافست الأدب فى مجالاته وعند جمهوره . وكانت السياسة والمجتمع - وهما من العلوم الانسانية - على رأس هذه العلوم التى اجتذبت المقاليين ، حتى من كان منهم منصرفا الى الأدب وحده مثل الزيات . وبذلك استطاع المقال أن يضم المجلات الأدبية العامة الى صحافة الرأى فى مقابل صحافة الخبر التى بدأت فى النشاط فى مرحلتى الحرب العالمية الثانية ومرحلة النضال الوطنى والقومى التى تلتها .

٢ - القصة :

يضم مصطلح القصة Fiction العام مصطلحين آخرين فرعيين هما : الرواية والقصة القصيرة . وكلمة « الرواية » فى الإنجليزية Novel مشتقة من كلمة Novella الإيطالية بمعنى الحكاية أو الخبر ، فى حين أن الكلمة فى الفرنسية Roman وبعض لغات أوروبا الأخرى مثل الألمانية Roman مشتقة من كلمة Romance اللاتينية الوسطى بمعنى قصة الغرام والمغامرات أو الغرام والفروسية .

وقد جرى النقاد على تعريف الرواية بأنها شكل قصصى أو سرد.

نثرى يتضمن شخصيات وأحداثا وعقدة • أما موضوعها فلا حدود له •
 فهي تتميز من هذه الناحية بالمرونة الشديدة في استيعاب أى موضوع
 والتعبير عنه فى إطارها الخاص • وأما حجمها فيتراوح بين ١٠٠ و ١٠٠٠
 صفحة • كما تتميز بكثرة الألوان والتصنيف • ومنها : رواية الرسالة
 Epistolary أى المكتوبة فى شكل رسالة أو رسائل ، الرواية
 العاطفية Sentimental ، الرواية التاريخية ، رواية الدعابة
 Propaganda ، الرواية الاقليمية Regional ، الرواية النفسية
 Psychological ، الرواية التسجيلية Documentary ، الخ •
 وقد تختلط هذه الألوان والتصنيفات • غير أن هذا الشكل الذى تطور
 كثيرا فى أوربا خلال القرن التاسع عشر كان له جذوره فى آداب الأمم
 القديمة ابتداء من الفراعنة والاعريق والرومان والعرب الى
 اليابانيين (١٤) •

أما القصة القصيرة Short Story فمن الصعب تعريفها ، ولكن
 جذورها موجودة فى الآداب القديمة جميعا فى صورة النواذر والملح
 والأمثال والطرائف وغيرها • ومع ذلك فتطورها الراهن يعود الى الكتاب
 الأوربيين فى القرن التاسع عشر ، ولا سيما موباسان فى فرنسا وجوجول
 وتشيكوف فى روسيا (١٥) • وبالرغم من صعوبة تعريف القصة القصيرة
 فمن الممكن القول بأنها شكل قصصى يقوم على التركيز ، ويدور حول
 لحظة أو علاقة أو شريحة من الواقع ، ويتضمن بضع شخصيات على الأكثر
 فى موقف حرج يتطلب حلا (١٦) •

وقد عرف الأدب العربى الحديث الرواية فى تطورهما الأوروبى الأخير
 فى أوائل القرن العشرين (١٧) • كما عرف القصة القصيرة فى تطورهما
 الأوروبى الأخير أيضا فى أوائل القرن العشرين (١٨) • وحقق كتاب النوعين
 عندنا تطورات كبيرة عبر سنوات الثلث الأول من هذا القرن ، وكان
 محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم والعقاد وطه حسين على رأس هؤلاء

(١٤) أنظر تفصيل ذلك فى : A Dictionary of literary Terms.
 pp. 430-452.

(١٥) ibid., pp. 632-633.

(١٦) على شلش : فى عالم القصة • ص ص ١٤ - ٣٣ ، دار الشب ، القاهرة ،
 ١٩٧٨ •

(١٧) عبد المحسن بدر : تطور الرواية العربية الحديثة • ص ص ١٩٩ - ٢١٠ ،
 دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ •

(١٨) سيد النساج : تطور القصة القصيرة فى مصر • ص ص ٨٦ - ١٠٤ ، دار
 الكاتب العربى ، القاهرة •

فى الرواية ، كما كان الأخوان محمد ومحمود تيمور والأخوان شحاته وعيسى عبيد ومحمود طاهر لاشين على رأس هؤلاء أيضا فى القصة القصيرة . وإذا كان معظم هؤلاء الكتاب قد نشر أعماله الروائية والقصصية فى كتب دون أن ينشرها فى الصحف والمجلات قبل ذلك (هيكىل والحكيم ، والعقاد وطه حسين والأخوان عبيد) فقد حرص الباقون على نشر أعمالهم فى الصحف والمجلات .

وفى الثلاثينيات أقبل الجميع على النشر فى المجلات قبل النشر فى الكتب . وازداد اقبال المجلات الأدبية بدورها على نشر القصص القصيرة بصفة خاصة ، بسبب حجمها المحدود ، كما أقبل بعضها على نشر الروايات مسلسلة ، ولا سيما مجلة « الثقافة » . بل إن بعضها الآخر أقبل فى تلك الفترة على تخصيص عدد كامل لرواية واحدة مثلما فعلت « المجلة الجديدة » مع رواية « عبث الأقدار » لنجيب محفوظ . وفى الوقت نفسه ازداد ظهور المجلات المتخصصة فى القصة حتى أصبح عددها فى الأربعينيات ثمانى مجلات مقابل أربع فى الثلاثينيات ، أى بنسبة الضعف .

بعد هذه المقدمة يمكن أن نناقش الرواية والقصة القصيرة كلا على حدة :

(أ) الرواية

كانت الروايات التى نشرتها المجلات العامة والمتخصصة — خلال الفترة موضوع البحث قليلة الى حد كبير اذا قورنت بما نشرته هذه المجلات من قصص قصيرة . وكانت « الثقافة » أكثر هذه المجلات اقبالا على نشر الرواية ، على العكس من « الرسالة » التى اكتفت بالقصة القصيرة . وكانت أول الروايات التى نشرتها رواية قصيرة ، أو هى قصة طويلة كما يقول التعبير الانجليزى Long Short Story ، كتبها أستاذ جامعى لم يأخذ حقه من التقدير ، هو الدكتور أحمد ضيف (١٨٨٠ — ١٩٤٥) ولم ينشر سواها ، وإن كانت له رواية أخرى طويلة بالفرنسية فى ثلاثة أجزاء (١٩) . أما هذه الرواية القصيرة فعنوانها « أنا الغريق » .

(١٩) الثقافة : ٥٠٢ فى ١٠ أغسطس ١٩٤٨ مقال « مصر فى الأدب الفرنسى والانجليزى » بقلم محمد أمين حسونة الذى ذكر هذه الرواية وقال إن ضيف كتبها بالاشتراك مع كاتب فرنسى . وأدارها حول تجربة شاب فى الحياة والأزهر وأوروبا . ص ١٢ .

وقد نشرتها المجلة مسلسل في خمسة أعداد ابتداء من عددها الثاني (٢٠) .
ولم تجمع بعد ذلك في كتاب .

وتدور أحداث الرواية في باريس زمن الحرب العالمية الأولى ، حيث يدرس بطلها وراويها في الوقت نفسه . ولكن تفاقم ويلات الحرب يضطره الى الهجرة نحو الجنوب ، فيختار مدينة بوردو حيث يقيم في « نزل » تقوم على رعايته امرأة عجوز . وسرعان ما يصصادق العجوز ويكتشف أنها نبيلة روسية هاربة من الثورة الشيوعية . وسرعان أيضا ما يقيم علاقات تعارف بخادم النزل واحدى الأسر الفرنسية ، ولكنه يقرر العودة الى مصر فيتجه الى مرسيليا حيث يتعرف بعالم مصرى مهاجر وتتعطل الباخرة التى حجز عليها . وحين تقلع الباخرة لا تلبث أن تعود أدراجها وتتعطل أياها أخرى ، ثم تشرع فى رحلتها . وفى هذه المرة يصاب الراوى بدوار البحر . وما ان يفيق منه حتى تصاب الباخرة نفسها بطوريب يد يشعل النار فيها ، ويقتل قبطانها ، ويضطر جميع ركابها الى القفز فى الماء . ولكن الراوى يخونه الحظ فيسقط ، ويحاول أن يتعلق بالحياة حتى يقع على قطعة من الخشب مع بعض رفاق الكارثة . ويقضى ليلة متعلقا بقطعة الخشب حتى تنتشله - مع رفاقه - بارجة حربية توصلهم الى الاسكندرية . وبعد شهرين من وصوله تصل أسرته رسالة من شركة الملاحة الفرنسية مالكة الباخرة الغريقة . ويتسلم الرسالة بنفسه ، فاذا بالشركة تأسف على ما حدث وتعلق أن الراوى « كان من المغربين » .

بهذا تنتهى هذه الرواية القصيرة التى حاول فيها الكاتب تصوير حشد من المواقف والأحداث والشخصيات فى فترة الحرب العالمية الأولى . وبسبب هذا « الحشد » لم يتمكن الكاتب من التريث أمام كل واقعة أو كل شخصية ، بل تنقل بين هذه المادة الحاشدة وكأنه يحمل كاميرا سينمائية سريعة الحركة ، على حين تحتاج الرواية الى التأنى فى المعالجة وتبرير الانتقال من مشهد الى مشهد ، فضلا عن ضعف البناء الفنى للرواية الذى اختلط بأشكال أدبية أخرى مثل المقال والسيرة الذاتية .

ويبدو أن الكاتب كان متأثرا بكتابين قريبين الى منهجه فى الرواية ، وهما كتاب « الأيام » لطف حسين ورواية « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم التى صدرت قبل شهور من نشر هذه الرواية القصيرة . وفى

(٢٠) الثقافة : ٢ فى ١٠ يناير ١٩٣٩ ، ٣ فى ١٧ يناير ، ٤ فى ٢٤ يناير .

٦ فى ٧ فبراير ، ٨ فى ٢١ فبراير .

سيرة طه حسين الذاتية كثير من التصوير للمشاهد الشخصية بحكم طبيعة
فن السيرة الذاتية . وفي رواية الحكيم معالجة لفكرة صدام الثقافتين ،
ثقافة الشرق وثقافة الغرب ، فضلا عن دوراتها حول طالب مصرى يدرس
فى باريس ويلتقى بشخصيات مماثلة ، ولا سيما الروسى الهارب والعامل
الفرنسى .

وقد نشرت « الثقافة » بعد ذلك أربع روايات مسلسلية تدخل ضمن
فئة : الرواية التاريخية . ولعلها مصادفة أن تكون الروايات الأربع التى
نشرتها المجلة فى أوائل سنواتها من هذا النوع التاريخى الذى استهله
جرجى زيدان فى أواخر القرن الماضى . ومن هذه الروايات الأربع ثلاث
لمحمد فريد أبو حديد . وهى : المهمل سيدة ربيعة (٢١) . الملك الضليل
امرو القيس (٢٢) . زنوبيا (٢٣) . وتتصل جميعها - كما هو واضح
من عناوينها - بالتاريخ العربى قبل الاسلام . وقد كتبت بضمير الغائب
الشائع فى الرواية التاريخية ، والتزمت بالاطار العام للوقائع التاريخية
لكل فترة وشخصية ، ودارت حول شخصية واجدة مركزية مع التركيز
على مآسيها (٢٤) . أما الرواية الرابعة هنا فتتصل أيضا بالتاريخ
العربى ، ولكن بعد ظهور الاسلام ، وهى رواية « سلامة القس » (٢٥) .
لعل أحمد باكثير التى سبق أن فازت بنصف جائزة المسابقة التى نظمتها
المجلة باسم « قوت القلوب الدمرداشية » كما ذكرنا فى الفصل السابق .

قبل ظهور هذه الروايات الأربع نشرت « المجلة الجديدة » رواية
أخرى تاريخية بعنوان « عبث الأقدار » (٢٦) ، باكورة روايات نجيب
محفوظ . وفيها عاد المؤلف الى فترة تاريخية أقدم مما عاد اليه زملاؤه
بعد ذلك . فقد تناول عهد الملك خوفو فرعون مصر ، وبانى الهرم الأكبر .
وبالرغم من عنوانها الفلسفى العام (٢٧) فقد دارت حول شخصية

(٢١) الثقافة : ١٤ فى ٤ ابريل ١٩٣٦ وما بعده .

(٢٢) الثقافة : ٣٥ فى ٢٩ أغسطس ١٩٣٩ وما بعده .

(٢٣) الثقافة : ١٠٨ فى ٢١ يناير ١٩٤١ وما بعده .

(٢٤) له أيضا رواية خيالية اجتماعية نقدية بعنوان « من مذكرات جحا » نشرتها

« الثقافة » (٢٤١ فى ١٠ أغسطس ١٩٤٣ وما بعده بتوقيع جحا) ثم غير عنوانها حين
جمعت لى كتاب الى « آلام جحا » .

(٢٥) الثقافة : ١٢٧ فى ٣ يونيو ١٩٤١ وما بعده .

(٢٦) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ .

(٢٧) أخذ أحمد هيكى على عنوان الرواية أنه غير دقيق فى الدلالة على مضمونها

الذى لا يوحى بعيب الأقدار . انظر : الأدب القصصى والمسرحى فى مصر ، ص ٢٦٥ .
دار المعارف ، ١٩٦٨ .

مركزية ، هي خوفو نفسه • وتتلخص في أن الأقدار أرادت لخوفو الجبار أن يخرج في حملة عسكرية لقتل طفل وليد برىء كان العراف قد حذره منه • ولكن الأقدار تنقذ الطفل البرىء من جبروت الفرعون ، وتدخره حتى يعتلى عرش البلاد في النهاية • وكان المؤلف يريد أن يقول إن الأقدار أقوى من البشر ، وإنها إذا أرادت شيئا فلا تنفع عندئذ قوة أو حكمة أو فلسفة •

ومن الواضح أن نجيب محفوظ كان متأثرا في ذلك الوقت بما سماع من اهتمام بالغ عند بعض المفكرين - ولا سيما سلامة موسى وعبد القادر حمزة - بتاريخ مصر القديمة • وكان من مظاهر هذا التأثير أيضا أن أدار روايتيه التاليتين (رادوبيس وكفاح طيبة) حول ذلك التاريخ • ومن الواضح أيضا أنه كتب هذه الرواية في ظل الجو العالمي المندرج في ذلك الوقت بالحرب العالمية الثانية (التي اشتعلت بالفعل بعد أيام قليلة من ظهور الرواية) وما كان واضحا في ذلك الحين من تزايد جبروت هتلر • ومن الواضح أيضا أنه تأثر بفكرة الروائي الروسي ليو تولستوى في روايته « الحرب والسلام » • فقد تناول تولستوى في تلك الرواية الضخمة شخصية نابليون بونابرت في حملته على روسيا ، وهزيمته هناك ، كتدبير من الأقدار • ومثلما هيمن القدر على رواية تولستوى وبدا بطلها الحقيقي بدا القدر في رواية نجيب محفوظ بطلا حقيقيا أيضا •

وبالرغم من العيوب الكثيرة في هذه الرواية ، مما يرد عادة في بداية أعمال الروائيين ، مثل ضعف البناء الدرامي والانسياب وراء المصادفات غير المبررة ، والمبالغة في الزرَكشة اللفظية ، فإن الرواية تكشف عن موهبة حقيقية لصاحبها ، وهي موهبة تأكدت بعد ذلك في أعماله التالية • كما تكشف عن بعض الخصائص المبكرة في فن كاتبها مثل الميل إلى فلسفة الأمور والأحداث والنظرة الواقعية لها ، واحترام دور المصادفة في الحياة ، والاعتماد على الراوى الخارجى في سرد الوقائع • وكل هذه الخصائص تطور فيما بعد في روايات نجيب محفوظ التالية دون أن ينقطع عن أصوله الباكورة •

ولم يكن هذا الاهتمام بالتاريخ الخاص ، مصريا ، أو عربيا أو إسلاميا ، هو وحده موضوع الروايات التي نشرتها المجلات الأدبية في تلك الفترة ، فقد اهتمت المجلات المتخصصة في القصة بالرواية العاطفية التي كتبها محمود كامل وإبراهيم ناجي • فقد نشرت مجلة « ال ٢٠ » قصة « بضع روايات قصيرة لمحمود كامل مثل « اللهب المدفون » (٢٨)

ونشرت « القصة » (الثانية) رواية مسلسل لنانجى بعنوان « زازا » (٢٩) .
وتدور الأولى حول حب فاشل بغير اهتمام بقواعد الرواية المرعية مثل رسم
الشخصية أو العقدة . وتدور الأخرى كما هو واضح من عنوانها - حول
امراة لا تجد الرى فى الحب ، بغير اهتمام - أيضا - بالقواعد السابقة .
فضلا عن المبالغة فى تصوير العواطف ومحاولة إثارة القارىء بالتلميحات
الجنسية فى الروائيتين .

أما الروايات المترجمة فكان يسيطر عليها العرض والتلخيص فى
معظم الأحيان للكثير من أعلامها الأوربيين والأمريكيين ، أما من سلم منهم
من العرض والتلخيص فقد قدمت روايته على نحو مختصر فى الغالب .
وكانت مجلتنا : الروايات الجديدة ، ال ٢٠ قصة تهتمان أكثر من غيرهما
بالت ترجمة الكاملة (أو ما يوحى بأنها كاملة) . ومع ذلك درجت الأولى
على الترجمة لكتاب اشتهروا فى لغاتهم بالاثارة أو عدم الجدية مثل :
أجاثا كريستى (مؤلفة الرواية البوليسية) ، هارولد تيتوس ، جيرالد
آدامز . كما درجت على وضع عبارات تجارية على الغلاف مثل : « النسر »
رواية فذة حافلة بالوقائع والمطاردات ، مثلت فى السينما ، وترجمت
الى جميع اللغات ، بقلم الكاتب الأمريكى الكبير جيرالد درايسون آدامز ،
تعريب الأستاذ على مصطفى محمد » (٣٠) . ودرجت « ال ٢٠ قصة » على
الترجمة لكتاب من هذا النوع مثل : المسيو كونواى (الذى لا ندرى من
هو) وهلبرت فوتنر . ودرجت أيضا على العبارات التجارية مثل ما كتب
عن رواية « القصر الملعون » لروبرت لويس ستيفنسون من أنها « رواية
فذة ذات حوادث ومفاجآت شيقة » (٣١) .

ولم تكن هذه الروايات أو غيرها تأتى تحت باب « الترجمة » ، وإنما
كان المصطلح المستخدم هو « التعريب » الذى اشتهر فى ذلك الوقت بأنه
يقوم على التصرف (٣٢) .

(ب) القصة القصيرة

تأتى بعد المقال فى المجلات الأدبية من حيث الأشكال والأجناس
الأدبية ، وكذلك من حيث موقعها على صفحات هذه المجلات بشكل عام .

(٢٩) القصة : ٧ فى ٥ يناير ١٩٥٠ وما بعده .

(٣٠) الروايات الجديدة : ١١٨ فى ٢١ يناير ١٩٣٩ . الغلاف الداخلى .

(٣١) ال ٢٠ قصة : ٧٩ فى أول فبراير ١٩٣٩ .

(٣٢) فى أواخر عام ١٩٢٨ قلمت « الرواية » رواية مترجمة بعنوان « حاجى بابا
الاصفهانى » لجيمس موير الانجليزى وظلت تسلسل خلال الشهور الأولى من العام التالى .
وهى رواية منامرات تدور فى الشرق ترجمها عبد اللطيف النشار .

ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أنها تأتي قبل أى شكل أدبى آخر فى المجلات المتخصصة فيها . ومع ذلك كانت فى بعض المجلات العامة ، ولا سيما الرسالة والثقافة ، لا تحتل غير موقع محدود . وكانت تضى أعوام بأكملها دون أن يزيد المنشور منها فى هاتين المجلتين على عدد أصابع اليد . وفى عام ١٩٤٣ على سبيل المثال نشرت « الرسالة » قصة واحدة مترجمة ، وفى العام التالى نشرت أربع قصص منها اثنتان مترجمتان .

ولكن مما يلفت النظر عند تتبع القصة القصيرة فى مجلات الفترة انها لم تجتذب القراء فحسب - ولا سيما فى مرحلة الحرب - وإنما اجتذبت أيضا عددا كبيرا من الكتاب لم يكونوا متخصصين فيها ولا كانت لهم خبرة سابقة فى كتابتها . ومن هؤلاء كبار الكتاب مثل : طه حسين ، الزيات ، أحمد أمين ، سلامة موسى ، محمد عوض محمد . ومنهم أيضا النقاد والباحثون مثل : محمد مندور ، ابراهيم الاييارى ، درينى خشبة ، سهير القلماوى ، بنت الشاطىء ، أنور المعداوى . ومنهم الشعراء مثل : ابراهيم ناجى ، صالح جودت ، عبد العزيز عتيق ، عبد القادر القط ، صالح شرنوبى ، صلاح عبد الصبور . بل ان منهم أيضا ممثلى المسرح والسينما مثل : عباس علام ، يوسف وهبى ، زكى طليمات ، نور الهدى . ومع أن معظم هؤلاء لم يستمروا بعد محاولاتهم القليلة المتناثرة ، ولم يتركوا - هم أو غيرهم - أثرا بارزا بما كتبوا ، فقد كان دخولهم ميدان القصة القصيرة ظاهرة تلفت النظر ودليلا على أن هذا اللون الحديث من القصة مفر بحيزه المحدود وأدواته البسيطة .

غير أن أهم ما يلفت نظر الباحث فيما نشرته المجلات من القصص القصيرة أن مفهوم القصة القصيرة بشكل عام لم يكن يزيد على أن القصة مجرد حكاية لحادثة طريفة ، محزنة فى الغالب ، وتنتهى بمفاجأة غير متوقعة ، وكثيرا ما تدور حول بطل غريب الأطوار أو يستحق الشفقة . وكل هذا يدخل ضمن مصطلح « العاطفية المسرفة » Sentimentality الذى « يعنى فى الأدب الاسراف فى استخدام المؤثرات المحزنة ومحاولة إثارة المشاعر عن طريق الانغماس المحزن » (٣٣) .

ولم يكن النقد فى تلك الفترة - نظريا أو عمليا - قادرا على صد ذلك المفهوم أو ارشاد الكتاب الى الصواب الا فى أواخر الأربعينيات ، حين بدأ أنور المعداوى - على سبيل المثال - يكتب فى « الرسالة » عن قصص تيمور وبعض الشباب الجدد . ومن ثمة اختلطت القصة القصيرة -

على طول الأربعينيات تقريبا - بأشكال أدبية أخرى مثل الرواية والسيرة الذاتية والمقال وأدب الرحلات والصور القلمية الوصفية Sketches (٣٤) ودارت - بوجه عام - حول الطبقة الوسطى في مغامراتها وأحلامها . وانتشر فيها الوعظ والتقرير والخطابة والثرثرة وتدخل الكاتب في السياق بالتعليق أو التوجيه أو الشرح .

في قصة بعنوان « كيدهن » (٣٥) يروى نجيب محفوظ عن جمال بك ذهني الذي متعه الله بزوجة حسناء وثروة طائلة وصحة ومركز . « أربعة من الأبناء كالورود صحة وجمالا » . وبرغم ذلك كله جلس جمال بك يوما بشوارع السرايات مكفهر الوجه قلق النظرات . ويقول الكاتب : « فالناظر اليه يأخذ العجب من ذلك » . ولا سبيل الى ابطال العجب ما لم نلم بماضيه ، لأن حاضر الانسان يقع غالبا من ماضيه موقع النتيجة من المقدمات ، وان كانت لا تدعم العلاقة بينهما في الحياة بما تدعم به في المنطق من الضرورة والاحكام . ومهما يكن من الأمر فقد كان ماضي صاحب العزة حافلا بالشباب المرح السعيد والعمل النزيه والذكاء الوقاد والمغامرات التي تجعل من الشباب ديوان شعر غنيا بالذكريات العذبة لأنه كان من الرجال القليلين الذين يصادفهم أجمل التوفيق . وأسعده في دنيا النساء » .

وبعد هذا التقديم للشخصية أو لبطل القصة مع الحرص على الشرح والتفسير بغير ضرورة يمضي الكاتب في بيان ماضي الرجل وعزوفه عن الزواج حتى سقط فريسة الاعجاب في سن الخامسة والأربعين بينت في العشرين ، تزوجها وأنجب منها الأولاد الأربعة ، ثم أحيل على المعاش لتبدأ متاعبه . وأهم هذه المتاعب جاره الضابط الشاب الذي شعر ازاءه بالغيرة . وتتفاقم هذه الغيرة حتى يتحول الى « عطيل » آخر ، فيلازم زوجته كظله . وتشعر الزوجة بتفاقم الغيرة والمراقبة فتبدأ في الكيد له بأن ترهقه في تتبعها . وتتعمد يوما ، وقد دخلت محل شيكوريل وانتظرها هو في الخارج ، أن تخرج من باب آخر الى عمارة مواجهة حيث تخنفي عنه . وعندئذ يتتبعها حتى يدخل شقة « خياطة » بحثا عنها فلا يجدها . ثم يعرف من البواب أن للعمارة ثلاثة أبواب فيعود الى سيارته

(٣٤) كانت عناوين القصص نفسها تكشف عن هذه الصور القلمية أو الوصفية التي لا حصر لها مثل : جلييلة لمحمود الحفيف (الرواية : ٤٧ في أول يناير ١٩٣٩ ص ١) عسى حسن لنجيب محفوظ (الرسالة : ٥٦٦ في ٨ مايو ١٩٤٤ ص ٣٩٩) صورة ليحيى حقى (الكاتب المصري : يناير ١٩٤٦ ص ٥٧٧) زوزو لنانجي (القصة : ٧٧ في ٥ ديسمبر ١٩٥٢ ص ٦٠) .

(٣٥) الرواية : ٤٨ في ١٥ يناير ١٩٣٩ ص ص ٢٠ - ٢٦ .

ملوما محسورا • فاذا به يفاجأ بأنها تنتظره داخل السيارة على مضض • وسارت بهما السيارة وقد صدقت نيته على أن يخلو بيته منها • ومع ذلك فهموم الوحدة تساوره • وأخيرا تنتهى القصة بهذه العبارة : « وهل تزوج يوم تزوج الا اشفاقا من أن يلحقه الكبر وهو وحيد فيعاني مرارة الشيخوخة ووحشة الوحدة ؟ » •

وفى قصة بعنوان « لغم تحت بيت » (٣٦) • يصور محمود كامل شقة تقطنها « فاطمة » الطبيبة الشابة مع شقيقتها « أمينة » الطالبة الجامعية التى تكفلها بعد وفاة أبويهما • ولكن هذه الشقة يكمن تحتها لغم يمكن أن ينفجر فى أى وقت كما يقول الكاتب • فذات يوم تدخل فاطمة البيت فتجد شقيقتها تطالع فى كتاب قصصى دون أن تنتبه لدخولها • وعندئذ تفتاظ منها (بغير مبرر أو ضرورة فنية) وتثال على ذهنها ذكريات الماضى يوم تعهدت بتربيتها • وفجأة تحدث فاطمة شقيقتها عن تعرفها بشاب يدعى ابراهيم وترتيبها للزواج منه • وحين تسألها أمينة : هل أحبيته ؟ تنهرها كما تنهر قطبة قائلة : « احرصى ! كيف نجرؤين على التحدث الى أختك بهذا الأسلوب ؟ أهذه هى تربية المدارس التى أنفقت دم قلبى عليك فيها ؟ » •

وفجأة أيضا يطرق ابراهيم نفسه الباب • وما ان يدخل حتى يؤخذ بجمال أمينة ، فيؤاخذ فاطمة على اخفاء أمر هذه الشقيقة عنه • ثم يدعوهما معا الى بيت عمه الطبيب الثرى • وهناك يبدأ فى تغيير موقفه من فاطمة ويتقرب الى أمينة ، حتى تنشأ بينهما علاقة حب فى الوقت الذى تنشأ فيه أيضا علاقة مماثلة بين فاطمة وعمه • وتنتهى القصة بحوار بين فاطمة والعم نفهم منه أنهما سيتزوجان •

وهكذا تنقلنا القصة من مفاجأة الى أخرى دون تبرير فنى ، فضلا عما تتركه من تساؤلات حول شخصيتى الشقيقتين من جهة وشخصيتى الولد وعمه من جهة أخرى •

فى قصة أخرى بعنوان « كيف طارت منى اكسفورد ؟ » (٣٧) يروى محمود تيمور عن صحفى يرى أحد أصدقائه البكوات مصادفة فى الطريق ، فيجلسان الى بار ، ويقدمه الصديق الى « بك » آخر ، فيروى الأخير قصة حدثت له مع صحفى آخر عام ١٩٢٠ • وخلاصة القصة

(٣٦) ال ٢٠ قصة : ٣١٧ فى أول أغسطس ١٩٤٥ ص ٣ - ١٥ ، والجدير

بالتذكر أن العدد المذكور لا يتضمن سوى هذه القصة •

(٣٧) الكاتب للمصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ٢٤٢ - ٢٥٣ •

الأخيرة أن ذلك « البك » كان أبوه قد وعده بإكمال تعليمه فى أكسفورد إذا نجح فى الشهادة الثانوية ، ولكنه صادف صحفيا أبأسه ، وحلله من كثير من قيمه ، ونشر عن أبيه خبرا أغضبته فأضاع منه أكسفورد ، وبعد أن ينتهى الرجل من حكايته هذه ينهض الصحفى وقد وجد ضالته : مقالا بعنوان « كيف طارت منى أكسفورد ؟ » .

تشير هذه القصص الى أبرز الخصائص العامة السابقة التى غلبت على القصة القصيرة فى تلك الفترة ، وهى الخصائص نفسها التى حدث بإبراهيم ناجى الى أن يكتب عنها افتتاحية بمجلة القصة عام ١٩٥٠ بعنوان « فن القصة فى مصر » قال فيها :

« لا يزال فن القصة فى مصر يرسف فى قيود الرومانسية المفرطة . رومانسية متشائمة ، مغلوطة ، باكية ، مغالية فى الانين ، مسرفة فى التأوهات . القصة المصرية لون واحد يلمع من خلاله حزن فترى وآلام روفائيل وعبرات المنفلوطى . لون واحد متميز الحواشى ، مختلف النديول ، ولكن الصميم لا يختلف . وقد أراد المجددون أمثال تيمور ونجيب محفوظ أن يثبوا بالقصة وثبة جديدة فطفروا الى الواقعية . أما واقعية تيمور فهى واقعية اخبارية تعتمد فى ثوبها على عرضه ما فى الحياة غرضا أمينا . أما واقعية نجيب محفوظ فهى واقعية التحليل . وقد أراد الوردانى أن يصنع شيئا جديدا للقصة فصنع شيئا واحدا تدور حوله كل قصصه ، خلق جوا أحمر تدور فى دائرته الاستعارات والكنايات كقناديل حمراء فى فندق صاحب . وقد أراد صلاح ذهنى أن يجدد فمزج مذهب تيمور الى تشريح نجيب محفوظ الى جمرات الوردانى . وكان عليه لو أنصف أن يوقع القصص باسم الثلاثة لا باسمه وحده . أما يوسف جوهر فقد ابتلعه السينما فإذا حاول أن يعود لكتابة القصة الفنية أحسست بالتقطيع الى مشاهد ، وشعرت بأوصال فلم تحاول أن تكون قصة » (٣٨) .

قريب تلك الفترة التى صدرت فيها مجلة « القصة » (الثانية) هذه فى أواخر الأربعينات ، بدأت المجلات الأدبية تنشر بعض القصص الجديدة لكتاب جدد أيضا من أمثال شكرى عياد فى « الكتاب » ، مصطفى محمود ومحمد أبو المعاطى أبو النجا فى « الرسالة » وصلاح حافظ وزكريا الجاوى ومحمد يسرى أحمد ويوسف إدريس فى « القصة » فقد شغل هؤلاء قصصهم القصيرة بمضامين أقرب الى الحياة من الخيال الذى شغل به السابقون قصصهم ، وأدنى الى الطبقات الفقيرة من الطبقة الوسطى .

التي شغل السابقون أنفسهم بها • فجاءت قصصهم في مجموعها متسقة مع نبض العصر الذي حركته الأزمات الاجتماعية الطاحنة بين طبقتي العمال والفلاحين والهزيمة العسكرية والسياسية في فلسطين ومعاودة النضال بغير هوادة ضد المستعمرين • ولكن اقتراب القصص من الحياة ونبضها جاء بالتدريج وببطء •

في قصة « القطة الصغيرة » (٣٩) لمصطفى محمود يعالج الكاتب قصة قطة صغيرة في كازينو على النيل في أمسية يوم أحد ، وقد آكلت القطة وشبعت تحت الموائد فراحت تتسمع أحاديث الناس تحت ثلاث موائد : كان يجلس الى الأولى رجال أعمال يتحدثان عن الصفقات والشراء الفاحش من خامات الجيش أو السياحة • وكان يجلس الى الثانية عاشقان يتحدثان عن الحب ، ويجلس الى الثالثة كهلان يتحدثان عن الأولاد ، والرسوب في الامتحانات ويقارنان بين الأجيال • وحين خلا الكازينو من رواده في آخر الليل لم تجد القطة سوى رجل يجلس منفردا منزويا وهو يكتب ويمزق ما يكتب • فجلست تحت المائدة لتلصص على الأوراق الممزقة ، فإذا هي تدور عن الاحساس بالفشل والوحدة والرغبة في الانتحار • ثم سارت الى خارج الكازينو فرأت في الطريق رجلا نحلا ضئيلا يجلس في ركن مظلم ويلقى لها بقطع من الخبز واللحم ثم ينهض ويتركها لما ألقاه اليها وكأنه يشكرها • فقبلت له في جلسته بقصة لم تدور في ذهنه • اذ رأى الحياة ينظر اليها الجميع وقد تباينت نظراتهم واختلفت وكان كلا منهم يحيا في عالم من صنعه •

وفي قصة « مولودة » (٤٠) لشكري عياد يعالج الكاتب موضوع تعدد انجاب العمال الفقراء للأطفال • واعتزاز الأم بمولودتها وخوفها من أن يأخذ زوجها المولودة الى صاحب المحلج الأجنبي الغني الذي يعمل عنده • ويسيطر هذا الخوف على عقل الأم فتحمل وليدتها وتخرج في البرد كأنها تبحث عن مكان آمن ، حتى اذا ذهبها النوم نامت تحت شجرة في الطريق • وحين يمر بها بعض الفلاحين يكتشفون أنها ميتة والمولودة في حضنها تمص ثديها الذي لم تذهب حرارته بعد •

وفي قصة « أنشودة الغرباء » (٤١) يعالج يوسف ادريس بعض مظاهر الحياة في قطاع أبناء المجتمع الذين يعيشون على هامشه بسبب فقرهم وضيقهم • وتدور القصة على أحد الشواطئ حيث يعيش بعض

(٣٩) الرسالة ٧٣١ في ٧ يوليو ١٩٤٧ ص ٧٧٣ - ٧٧٥ •

(٤٠) الكتاب : أكتوبر ١٩٤٩ ص ٤٢٦ - ٤٣١ •

(٤١) القصة : ١١ في ٥ مارس ١٩٥٠ ص ٥٧ - ٦٠ •

أبناء الهامش - اذا صح التعبير - بعيدا عن صراع القطيع وحريق
الغابات . انهم هاربون من الحياة ، غرباء ، ولكنهم سعداء بحياتهم التي
لا يتزاحم عليها المتزاحمون ويحتقرها المتصارعون النهمون على حد تعبير
الكاتب في قصته التي ترسم جوا ونماذج بشرية أكثر مما تقدم حدثا أو
صراعا ما .

في هذه القصص وغيرها (٤٢) بدأت المضامين السائدة في التغير .
وبدأ الكتاب الشباب الجدد في الاحساس بعصرهم على نحو مختلف عن
الجيل الأكبر سنا الذي كان يقف على رأسه تيمور ومحمود كامل وناجي .

ومما يلفت نظر الباحث في القصص القصيرة المترجمة في المجلات
الأدبية منذ بداية الفترة أن معظمها كان لأعمدة هذا الفن في أوروبا وأمريكا
مثل : موباسان في فرنسا ، جوجول وتشيكوف وجوركي في روسيا ،
أو هنري ووليم سارويان في أمريكا ، وأن مجلة « الرواية » على سبيل
المثال نقلت الكثير من قصص موباسان وتشيكوف بصفة خاصة ، وكانت
تنشر لكل منهما قصتين في العدد الواحد أحيانا (٤٣) ، وأن مجلة
« الرسالة » قدمت عام ١٩٤٥ ثلاث قصص لتشيكوف وبضعا
لموباسان وجوركي وهنري ومع ذلك كله لم يكن تأثير هؤلاء الكتاب
واضحا ولا مثمرا فيما يبدو ، لا من حيث المضامين الفكرية التي طرحوها
ولا من حيث الأساليب الفنية المتطورة التي اتبعوها . وظل ذلك التأثير
المنشود غائبا حتى مطالع الخمسينيات ، حين بدأت الأسماء الجديدة
السابقة وغيرها في الظهور . ولعل السبب في ذلك يرجع الى سيطرة
الاتجاه الرومانتيكي بقصصه العاطفية وأفكاره المنعزلة عن الحياة من ناحية
وغياب النقد النظري والعمل القويين من ناحية أخرى .

وهكذا يمكن القول بأن الاتجاه الرومانتيكي قد حجب القصة القصيرة
بشكل عام عن التطور فكريا وشكلا حتى أواخر الأربعينيات ، وأن الأحداث

(٤٢) الرسالة : ٧٣٢ في ١٤ يوليو ١٩٤٧ ص ٨٠٢ قصة « الهوايس » لمصطفى
محمود ، ٨٢٨ في ١٦ مايو ١٩٤٩ ص ٨٧٧ قصة « خولا من أبيه » ، ٨٨٣ في ٥ يونيو
١٩٥٠ ص ٦٥١ ، قصة « طاهر أفندي » والانتان لمحمد أبو المظاى أبو النجا . انظر أيضا :
القصة : ١٢ في ٢٠ مارس ١٩٥٠ قصة « مورفين » ص ٣١ لـ زكريا الجباري ، قصة « لقاء
الغرياء » ص ٨٧ لصالح حافظ ، ١٤ في ٢٠ أبريل ١٩٥٠ قصة « أول الطريق » لمحمد
يسرى أحمد ص ١٠ .

(٤٣) الرواية : ٦٢ في ١٥ أغسطس ١٩٣٩ قصتا : حادث والترشناف ، الجندي
الصغير لموباسان ص ٨٠٣ ، ص ٨٣٦ ، كذلك البلد : ٦٣ في أول سبتمبر ١٩٣٩ قصتا :
الرهان ، العزيزة لتشيكوف ص ٨٤٢ ، ص ٨٨٨ .

الخطيرة التي شهدتها مرحلة النضال الوطني والقومي كانت سببا أساسيا في تغيير حساسية القصاصين ازاء العصر ، فضلا عن أن تفاقم المشكلة الاجتماعية طوال الفترة كلها بمرحلتها كان سببا أساسيا آخر في تغيير هذه الحساسية ، وبداية تأثير الاتجاه الواقعي .

٣ - الشستر :

لم يكن الشعر بحاجة كبيرة الى الصحافة أو الاحتكاك بالتجربة الأوربية مثل المقال والرواية والقصة القصيرة . فهو فن عربي راسخ تجدد على مدار القرون الماضية حتى نهض في هذا القرن مرة أخرى كما هو معروف . ومع ذلك « قام منذ بداية هذا القرن صراع حاد ممتد بين القديم والجديد ، كما يحدث دائما في مراحل التطور الحضارية الكبرى ، نشأت عنه بالتدريج طلائع الحركة الوجدانية التي ازدهرت بعد ذلك بسنين » (٤٤) . وكانت الثلاثينيات قمة ازدهار هذه الحركة التي نميل الى وصفها بالرومانتيكية Romantic لأن المصطلح الأوربي أدق وأشمل ، ولأن الوجدان هو العمل الطبيعي الذي تتم فيه عملية انضاج الشعر الغنائي Lyric وصياغته بصفة عامة .

وقد كتب أحد أعلام هذه الحركة ، وهو ابراهيم ناجي ، مقالا عام ١٩٣٩ بعنوان « الشعر والشعراء في عصرنا » (٤٥) استهله بقوله : « عندما أتحدث عن الشعر انما أتحدث عن شيء عزيز على وشك الانقراض . وهذا دليل محزن على العصر الذي نعيش فيه ، والأدب في أي عصر يمثل ذلك العصر وهو مرآته بلا نزاع . وأصدق تعريف لعصرنا الحالي وأدبه هو تعريف المرحوم تشترتون له وهو : اعجاب منقطع بالمادة وأسلوب عذاب وقلق » . ثم يشير ناجي الى تطور العلم وأثره في الأدب ، وما يراه من ملامح في هذا الأدب الذي يعده في ذلك الوقت خاطفا غير متماسك ، وما يراه من عيوب في الكلاسيكية كالارستقراطية ، والرومانتيكية كالاغراق في العاطفة وكثرة الكلام والتصنع والتزويق ، والواقعية المادية . ويقتبس في النهاية قول الشاعر الأيرلندي بيتس أن الشعر عاطفة ودخامة للروح .

وما قاله ناجي هنا دليل على الذاتية والميل الى التشاؤم مما يتصف به شعراء الرومانتيكية بشكل عام . فلم ينقرض الشعر على أية حال

(٤٤) عبد القادر القبط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ص ٥٦ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .
(٤٥) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٣٩ ص ١٠ - ١٦ .

بعدها ، وإن كان العذاب والقلق قد ازدادا على طول الفترة . وخلالها عانى الشاعر الرومانتيكي « فى تشبثه بمثله وحنينه الى عالمه الروحي ، أزمة مزدوجة ، يتصل جانب منها بالمجتمع ، ويتصل جانب آخر بوجوده الباطنى وما يدور فيه من صراع بين الجسد والروح ، والشر والخير . . . وهو فى شغفه بالجمال البشرى والطبيعى ونفوره من الدماء فى الأخلاق والسلوك والصلات الاجتماعية وبغضه للفقر والظلم وغلظة الطبع لا يصدر عن مفهوم سياسى أو فلسفة اجتماعية ، بل يدرك ما فى مجتمعه من متناقضات بوجدان مرهف يجد فى كل هذه المظاهر « ردائل » خلقية واجتماعية يدينها بمعيار خلقى وإنسانى فى المحل الأول » (٤٦) .

على ضوء هذه المعاناة انتشرت فى قصائد الشعراء المنشورة فى مجلات تلك الفترة موضوعات : الحزن ، الحب ، المرأة ، القشل ، الاحباط ، الحرمان ، الوحدة ، الغربة عن الناس والعالم ، كما انتشرت عناوين مثل : عذاب ، آتئ ، حظوظ ، على هامش المجتمع ، ياليلى الهموم ، حيرة ، الوحدة ، العزلة ، يا شاعر الأحزان ، أحزان شاعر ، أحلامى الضائعة ، أحزان المساء ، حيرة شاعر ، أحزان الوجود ، معبد الخيال ، العبث ، ملحمة الفراق .

يستهل عدنان مردم (سوريا) قصيدته « الدمة » (٤٧) بقوله :
سلوة المحزون فى اليوم العسير وعزاء النفس والقلب الكسير
لغة تنطق عما كتمت أضلع المشتاق من حر الصدور
ويقول ابراهيم ناجى فى قصيدته « تحية اللقاء » (٤٨) التى يهديها الى « البلبل الذى غنى على النيل » :

أطلبت بعد اللقاء هجسى أقتل نفسى عليك قتلا

ويقول أحمد العجمى فى قصيدته « شبابى » (٤٩) وكان الشاعر فى شرح شبابيه فى ذلك الوقت :

شباب ولكنك كالشبيب وقلب ياليتيه كالقلوب

وينهى محمود حسن اسماعيل قصيدته « العزلة » (٥٠) بقوله :

(٤٦) عبد القادر القبط : المصدر السابق ص ٣٢٢

(٤٧) الثقافة : ٣٩ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٩ ص ٢٣ .

(٤٨) الثقافة : ٤٧ فى ٢١ نوفمبر ١٩٣٩ ص ٤٤ .

(٤٩) الثقافة : ٩٢ فى أول أكتوبر ١٩٤٠ ص ٣٥ .

(٥٠) الرسالة : ٥٦١ فى ٣ إبريل ١٩٤٤ ص ٢٩٧ .

عمري غريب تاه ضلت به دنياه
من سجنه الأواه أطلقه يا ربى !
ويستهل على جليل الوردى (العراق) قصيدته « يا ليالى
الهموم » (٥١) بقوله :
يا ليالى الهموم لا تهجرينى ان لى فى دجاك خير قرين
ويقول عبد القادر القط فى قصيدته « فى طريق الحياة » (٥٢) :
أغتدى فى زحمة الأطماع مشدوه الرجاء
وأرود الود فى دنيا من الود خلاه
مفرد القلب وللقلب حنين واشتفاء
ظامى الروح . وللنبع بأسماعى غناء
ويقول ابراهيم نجا فى قصيدته « حياتى » (٥٣) :
انما الحب كوكب فى فؤادى لم أشاهد سناه يوما بعينى
ويصور عزيز فهمى الشاعر فى قصيدته « الشاعر » (٥٤) بقوله :
تشئت فى الدنيا وحيدا مشردا تطارده الأقدار أنى توسدا
إذا ابتسمت دنياه يوما تجهمت وإن ضحكت أبكته فى الحين سرهدا
ويستهل عبد الوهاب البياتى (العراق) قصيدته « أنشودة
منتحر » (٥٥) بقوله :
ليلى ! أحس على فمى شفة صفراء تصبغ بالدماء فمى
وجناح خفاش يطير على قبرى فيملاً بالرؤى حلمى
لقد كان البياتى يوم نشر قصيدته هذه عام ١٩٤٩ اسما جديدا فى
عالم الشعر ، وكذلك كان محمد الفيتورى عام ١٩٥١ . فهو يخاطب الله فى
قصيدته « النور الحائر » (٥٦) بقوله :
انى شقى بأحلامى ، بفلسفتى بفطرتى ، بخيالى الجامع النهم

-
- (٥١) الثقافة : ٢٨٣ فى ٣٠ مايو ١٩٤٤ ص ٦ .
(٥٢) الرسالة : ٦١١ فى ١٩ مارس ١٩٤٥ ص ٢٨٨ .
(٥٣) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٦١ .
(٥٤) المصدر نفسه . ص ٢٠٥ .
(٥٥) الرسالة : ٨١١ فى ١٧ يناير ١٩٤٩ ص ٩٣ .
(٥٦) الرسالة : ٩٤٢ فى ٢٣ يوليو ١٩٥١ ص ٨٤١ .

فى هذه القصائد وغيرها مما غلب على الشعر فى تلك الفترة ، ولا سيما فى مرحلة الحرب العالمية الثانية ، نجد الشاعر معذباً بمثله التى لا يجدها على الأرض ، قلقاً على مصيره ، غير واجد أى خلاص سوى الشعر الذى أصبح هو نفسه مظهراً من مظاهر عذابه . ومع ذلك كان الشاعر نفسه كما قال عزيز فهمى فى قصيدته السابقة (٥٧) :

يثور ويرضى غير مبد شعوره تراه على حاله لغزا معقدا
وكان سريع الحساسية فى الوقت نفسه لقضايا عصره وأحداثه .
فكما شغلته ذاته شغله مجتمعه وعصره . وكتب الشعر فى أغراض عديدة خارج نطاق الموضوعات السابقة . بل كان من هذه الأغراض العلوم ، فيما أسماه نقولا حداد باسم « الشعر العلمى » الذى يصور بطريقة كلاسيكية قضايا وموضوعات علمية ، مثل قصيدته « مآثر النور » (٥٨) ومطلعها :

أما خلق الضياء لنا العيون وشق لها عن القل الجفونا

كما دخل الشاعر فى تلك الفترة ميدان الدراما كما سنوضح بعد ذلك ، وازداد اتصالاً بالشعر العالمى قيماً كانت المجلات تنقله من قصائد . وبرغم أنه ظل بشكل عام محافظاً على التقاليد الموروثة فى الشعر بغير مغامرات كبيرة فقد أنتج - كما رأينا فى بعض الأمثلة هنا - مقطوعات قصيرة ، وتوسع فى استخدام مجزوءات البحور ، وأقبل - كما سنرى - على الشعر المرسل والحر ، وجرب الشعر الرمزى الذى كتبه بشر فارس بصفة خاصة والشعر المنتثر الذى كتبه حسين عفيف . ومع هذا كله تستوقف الباحث ظاهرة تطوع بعض الشعراء بمدح الملك بغير مبرر أو ضرورة موضوعية . ومن هؤلاء شاعر من أبرز شعراء الفترة وأكثرهم موهبة وتأثيراً ، وهو محمود حسن إسماعيل الذى نشر العديد من القصائد فى مدح الملك بمناسبة وغير مناسبة . ومن هذه القصائد - على سبيل المثال - واحدة تحمل عنوان « فاروق » (٥٩) ومطلعها :

فلك بحبك فى الشواطيء دائر أمل الحياة به عتي هادر
ومنها أيضاً قصيدة أخرى بعنوان مسرف فى المديح هو « أنت .

(٥٧) الكاتب المصرى . مصدر سابق ص ٢٠٥ .

(٥٨) الرسالة : ٥٨٢ فى ٢٨ أغسطس ١٩٤٤ ص ٧١٧ .

(٥٩) الرسالة : ٤١٠ فى ١٢ مايو ١٩٤١ ص ٦٥٢ .

هداها كلما عشيت « (٦٠) . بل لم يكتف الشاعر بذلك وإنما جمع هذه القصائد في ديوان بعنوان « الملك » . وهو تبديد للطاقة الشعرية يتساوى مع ذلك العدد الخاص الذي أصدرته مجلة « الشاعر » (٦١) عام ١٩٥٠ ، وجمعت فيه ما يشبه المباراة بين كثير من شعراء العصر في مدح الملك في عيد جلوسه .

٤ - النقد

كان للنقد في الأدب العربي دور ملحوظ ومتزايد منذ القرون الأولى للإسلام ثم ركز بركود الأدب خلال العهد العثماني بصفه خاصة (٦٢) . وفي العصر الحديث نهض النقد مع نهضة الأدب ، ونطور بتطوره ، وساهم في احياء الأدب القديم من ناحية وتجديد الأدب الحديث من ناحية أخرى . وكان تيار التجديد في النقد الذي ظهر خلال الربع الأول من هذا القرن « الثمرة الناضجة لامتزاج الثقافة العربية القديمة بالثقافة الأوروبية الحديثة والنتيجة المباشرة لاحتكاك العقل العربي المتفتح بالعقل الأوروبي الحديث » (٦٣) . وكان رواد هذا التيار طه حسين ومحمد حسين هيكل ومصطفى الرازقي .

وقد تطور النقد الحديث من حركة بعث الى حركة تجديد الى تيارات ثم الى اتجاهات محددة (الجمالي والموضوعي والنفس والاجتماعي والتاريخي) وكانت حركتا البعث والتجديد أساس التيارات والاتجاهات التي سيطرت على النقد خلال فترة ما بين الحربين (٦٤) . واستمرت الاتجاهات الأربعة المذكورة في تأثيرها خلال الفترة التالية - موضوع هذا البحث - وساعدها على التأثير ترحيب المجلات الأدبية بالنقد وتشجيعها له . وأتاح ذلك مناخا لظهور نقاد جدد من أساتذة الجامعات مثل مندور ومحمد أحمد خلف الله وزكي نجيب محمود وشوقي ضيف وبنيت الشاطي ومن خارج الجامعات مثل اسماعيل أدهم وسيد قطب وصديق شيبوب ومحمد عبد الغني حسن وأنور المعداوي وعلى الراعي

(٦٠) الرسالة : ٤٦٣ في ١٨ مايو ١٩٤٢ ص ٥٤٩ .

(٦١) الشاعر : مايو ١٩٥٠ ، انظر دليل المجلات الأدبية ، ص ٥٦ .

(٦٢) عالج الدكتور محمد مندور هذا الموضوع في كتابه « النقد المنهجي عند

العرب » .

(٦٣) عبد العزيز الدسوقي : تطور النقد العربي الحديث في مصر ص ٢٩٣ . هيئة

الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

(٦٤) المصدر نفسه : ص ٤٩١ .

وأحمد عباس صالح . وقد ضجع ذلك المناخ الخلاق على نزول عدد من الكتاب والأدباء الى ميدان النقد من حين لآخر مثل زكى مبارك وفريد أبو حديد وصلاح ذهني ومحمد سعيد العريان وعبد الرحمن بدوي وتيمور وعلى أدهم . وكان الكتاب الراسخون يدلون بدلوهم فى النقد من وقت لآخر ، ولا سيما العقاد وطه حسين والملازنى والزيات .

ومن الممكن تقسيم النقد هنا الى قسمين : النقد النظرى الذى يختص بنظرية الادب وجمالياته ، والنقد التطبيقى أو العملى الذى يختص بالنظر فى منتجات الأجناس الأدبية على حدة :

(أ) النقد النظرى :

وقد تميز على طول الفترة بقلّة حجمه بالقياس الى النقد التّطبيقي، وهو امر طبيعى يرجع الى ما يستلزمه هذا النوع من تأن شديد ومقدرة على النظر الفلسفى فى الظواهر المتعلقة بالابداع وأساسه الثابتة والمتغيرة . ويلاحظ بوجه عام أنه أولى الشعر عناية أكبر من عنايته بأى جنس أدبى آخر . ونتيجة لذلك لم يتعرض - كما ينبغى - للرواية والقصة القصيرة والمسرحية ، وهى الأنواع الأدبية الحديثة العهد فى أدبنا التى كانت تستلزم عناية كبيرة .

كان فى مقدمة أصحاب المحاولات الجادة فى هذا النوع من النقد : طه حسين ومحمد خلف الله أحمد ومحمد منصور وسيد قطب فى مطلع الفترة ، ثم زكى نجيب محمود وأتور المعداوى وعز الدين اسماعيل فى أواخرها .

وحين صدرت مجلة « الثقافة » فى مطلع ١٩٣٩ استهل طه حسين سلسلة مقالات بعنوان « مع أدبائنا المعاصرين » (٦٥) بما يشبه مقدمة نظرية أو بياناً ثورياً لما يجب أن يكون عليه النقد . وفى هذا المقال شدد طه حسين على أن الانتاج الأدبى ظاهرة اجتماعية ولا يمكن أن يكون الا فى الجماعة التى تسمع الأثر الأدبى أو تقرؤه فتتأثر به راضية عنه أو ساخطة عليه ، وأن الأديب أجدر الناس بأن يكون هذا الحيوان الاجتماعى الذى تحدث عنه الفيلسوف القديم ، فهو لا يعيش الا بالناس وهو لا يعيش الا للناس ، وأن النقد أشبه بالرسول بين المحيين ، أو بين المنتج الأديب ومستهلكيه القراء ، يبلغ الى الناس رسالة الأديب

(٦٥) الثقافة : العدد الأول فى ٣ يناير ١٩٣٩ ص ٣ ٧ .

فيدعوهم اليها ويرغبهم فيها . أو يصرفهم عنها ويزهدهم فيها ،
ويبلغ الأديب صدق رسالته في نفوس الناس وحسن استعدادهم لها
أو شدة ازورارهم عنها وفتورهم بالقياس اليها ، وأن واجب النقد أن
يبين للأديب أسباب اقبال الناس عليه واعراضهم عنه ، فهو الرسول
الحكيم الذي نصح القدماء اتخاذه لذوى الحاجات ، وإن النقد فعل
إيجابي إذا أردت الإيجاز ، وأن الناقد أديب بأدق معاني الكلمة والنقد
أدب بأدق معاني الكلمة أيضا . ومضى طه حسين موضحا - كذلك -
أن النقد مجتمع لثلاث صور لنفسيات ثلاث - نفسية المنشئ المؤثر
ونفسية القارئ المتأثر ، ونفسية الناقد الذي يقضى بينهما بالعدل ويزن
أمرهما بالقسطاس .

ولم ينس طه حسين في ختام مقاله الطويل هذا أن يشير الى
ما يراه في الحياة الأدبية في مصر من فتور مهلك أو مدن من الهلاك على
حد تعبيره ، ويعد بالمساهمة في تقوية هذه الحياة ، وإيقاظ النائمين ،
ونحريك الفتور .

غير أن تحريك هذا الفتور الذي رآه طه حسين في الحياة الأدبية
لم يأت كثيرا على يديه . فقد تلا مقاله هذا ببضع مقالات في النقد
التطبيقي ، ثم توقف ، وكأنه ألقى حجرا في ماء راكد ومضى (٦٦) .
ولكنه ترك المجال لاثنتين من أبرز تلاميذه ، وهما محمد خلف الله أحمد
ومحمد مندور . وقد استهل أولهما المجال على صفحات « الثقافة » فكتب
عن علاقة الأدب بعلم النفس ، ودور الذوق في تشكيل الأدب وتلقيه ،
وبين حدود الوجهة النفسية للأدب (٦٧) . كما كتب عن صلة الشعر
بالنقد ، وتميز الشاعر المبدع بالمقدرة على فهم الشعر وتقديره أكثر من
الناقد غير المبدع للشعر ، وضرب المثل تلو المثل من آثار الشعراء
الانجليز مثل وردزورث وكوليريدج واليوت (٦٨) . وناقش ما كتبه
مندور حول « مناهج النقد » (٦٩) ورفض فكرة قيام دراسة الأدب على

(٦٦) كتب بشكل غير منتظم عن بعض الكتب الجديدة في ذلك الوقت مثل : فيض
الخاطر لأحمد أمين ، سندباد عصرى لحسين فوزى ، براكسا أو مشكلة الحكم للحكيم .
قصة « حريم » لقوت القلوب المردانية التي كتبها بالفرنسية راجع الأعداد التالية من
« الثقافة » حتى العدد ١٥ في ١١ ابريل ١٩٣٩ .

(٦٧) الثقافة : ١٥ في ١١ ابريل ١٩٣٩ . مقال : نوافذ الأدب الى النفوس ص ٣٣ .

(٦٨) الثقافة : ١٩١ في ٢٥ أغسطس ١٩٤٢ . وما بعده . سلسلة : الشعراء

والنقاد .

(٦٩) كان مندور - كما سيلي - قد كتب سلسلة يدعو فيها الى التزام المناهج في

النقد .

الذوق وحده ، ودعا الى ايجاد علم للأدب أو النقد . فالذوق والمعرفة عنده صنوان لا يفترقان فى الدراسات الأدبية . ولا بد لدارس الأدب وناقده من معرفة قدر صالح من دراسات علم الجمال نظرية وتجريبية وقدر آخر من الثقافة الفنية التى يشترك فيها الأديب والمصور والموسيقى والنال (٧٠) . كما قدم رؤية جديدة تطبيقية لأرائه حول البحوث النفسية فى كتب العرب ودراسات الأدب العربى القديم عند ابن الجوزى وابن ظفر الصقلى والقاضى الجرجاني (٧١) .

ومثلما طرح خلف الله هذه القضايا فى صورة سلاسل من المقالات درج مندور على كتابة سلاسل أخرى طرح فيها - بدوره - العديد من قضايا النقد النظرى والتطبيقى على السواء ، واختلف كثيرا مع خلف الله ، ولكن اختلافهما عاد على النقد بالمنفعة حين تفتحت من خلال ذلك قضايا فرعية شغلتهما معا . فبالإضافة الى سلسلة طويلة عن النماذج البشرية التى قدمتها روائع الآداب العالمية والعربية كتب مندور سلسلة عن « مناهج النقد » (٧٢) خالفه فيها خلف الله كما أشرنا منذ قليل . وفى هذه السلسلة شدد مندور على أهمية المنهج فى التفكير والدراسة ، وفرق بين النقد الذاتى والموضوعى والتقريرى والتاريخى ، وعرج على معالجة أدبائنا للأساطير . ولا سيما توفيق الحكيم وعلى محمود طه (٧٣) ، وكذلك نقد بعض أعمال طه حسين والزيات وأحمد أمين وتيمور وبشر فارس (٧٤) . ثم كتب سلسلة أخرى عما أسماه « الشعر المهموس » و « الأدب المهموس » (٧٥) فى الدعوة الى أدب أليف وانسانى بعيدا عن التقرير والتعليمية والصراخ ، وأثار بدعوته هذه معركة أدبية فى « الرسالة » مما سنراه فى الفصل السادس .

وقدم سيد قطب ، الذى لم يكن فى سلك التدريس الجامعى ، عددا من الدراسات عن دلالة الألفاظ على المعانى ، وظلال اللفظ من النواحي النفسية والفنية (٧٦) ، وعن العاملين الأساسيين للنقاد الأدبى وهما :

(٧٠) الثقافة : ٢٠٣ فى ١٧ نوفمبر ٤٢ . وما بعده سلسلة : بعض مناهج الدراسة الأدبية .

(٧١) الثقافة : ٤٨ فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ وما بعده ، ٣٧٤ فى ٢٦ فبراير ١٩٤٦ وما بعده .

(٧٢) الثقافة : ١٧١ فى ٧ ابريل ١٩٤٢ وما بعده .

(٧٣) الثقافة : ١٨٤ فى ٧ يوليو ١٩٤٢ وما بعده .

(٧٤) الثقافة : ١٨٨ فى ٤ أغسطس ١٩٤٢ ، ١٩٤ فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ وما بعده .

(٧٥) الثقافة : ١٨٩ فى ١١ أغسطس ١٩٤٢ وما بعده .

(٧٦) الثقافة : ٧٨ فى ٢٦ يونيو ١٩٤٠ ، ٧٩ ، ٨١ .

عمله فى الجو العام بالتوجيه والتقويم وعمله مع كل مؤلف على حدة يوضع « مفتاحه » فى أيدي القراء ، وكيف أن هذا « المفتاح » لشخصية الكاتب الكامنة وراء عمله ضرورى للتعريف بأدبه (٧٧) . كما قدم على أدهم سلسلة عن النقاد الأوربيين وطرائقهم فى النقد ، مثل سانت بيغ وما تيو أرنولد ودى سانكتير وكروتشة ، وكذلك عن مذاهب النقد العلمى والتأثيرى والتعبرى (٧٨) . وقدم أنور المعداوى عددا من المقالات حول ما أسماه « الأداء النفسى » (٧٩) فى الشعر ، أى الأداء النابع من تجربة الشاعر النفسية مع موضوعه ، وصدقته فى التعبير عنه بدلا من الأداء اللفظى الذى أفسد - فى رأى المعداوى - كثيرا من قصائد القديم والحديث . وقدم عز الدين اسماعيل سلسلة عن « الصورة فى الشعر العربى » (٨٠) وكيف أن الشعر هو تصوير الشعور ، وأن الشاعر يصور ولا يعبر . وكتب عن « موازين النقد والذوق » (٨١) و « الصور الفنية وما وراءها » (٨٢) ، وموسيقى الشعر وأهميتها (٨٣) . وأعاد تقديم فيلسوف الجمال الألماني لسنج - الذى كتب عنه المازنى فى العشرينيات - مع اضافات جديدة (٨٤) .

باستثناء مقالات التعريف بالنظريات الأوربية كانت الكتابات النظرية السابقة تدور جميعا - دون قصد - حول محور واحد هو عنصر الصديق فى الأدب ، الصديق فى الاحساس بالتجربة وفى التعبير عنها سواء بسواء ، الصديق بغير تكلف أو تقليد أو تزيد فى اللفظ والايقاع . وبذلك طورت هذه الكتابات ما سبق أن طرحه جيل الرواد فى العشرينيات ، ولا سيما العقاد والمازنى اللذان شغلا فى هذه الفترة عن الكتابة فى نظرية الأدب . وبذلك أيضا تركزت هذه الكتابات حول الشعر تقريبا . ولكن القضية التى طرحها طه حسين - فيما أشرنا اليه - حول الأدب كظاهرة اجتماعية ، والتأثير المتبادل بين الأدب والمجتمع سرعان ما شغلت الكثيرين من كتاب الفترة ولا سيما الشيوخ مثل أحمد أمين

(٧٧) الثقافة : ٢٦٦ فى أول فبراير ١٩٤٤ ، ص ص ٢٢ - ٢٣ . انظر تطبيقات الفكرة فى الإعداد التالية .

(٧٨) الثقافة : ٥٢٧ فى ٣١ يناير ١٩٤٩ ، ٥٢٩ وما بعده .

(٧٩) الرسالة : ٨٤٧ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ . ٨٥٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٤٩ وما بعده .

(٨٠) الثقافة : ٥٣٦ فى ٤ إبريل ١٩٤٩ ص ص ٢٧ - ٣١ .

(٨١) الثقافة : ٥٤٠ فى ٢ مايو ١٩٤٩ ص ص ٢٣ - ٢٦ .

(٨٢) الثقافة : ٥٤٧ فى ٢٠ يونيو ١٩٤٩ ص ص ٣٩ - ٤٢ .

(٨٣) الثقافة : ٥٧٦ فى ٩ يناير ١٩٥٠ . ٥٨١ فى ١٣ فبراير ١٩٥٠ .

(٨٤) الثقافة : ٦٠١ فى ٣٠ يوليو ١٩٥٠ ، ٦٠ فى ١٠ يوليو ١٩٥٠ .

وتوفيق الحكيم • بل أثارت قضية الأدب للأدب أو الأدب للحياة ، التي اشترك فيها أحمد أمين والعقاد والحكيم ، وسنناقشها في الفصل الخامس • كما سنناقش قضية الأدب والمجتمع مع غيرها من القضايا في الفصل السادس • ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن هذه القضية التي ساعدت على بلورتها الأحداث وتحدياتها الاجتماعية قد بلغت ذروتها في نهاية الفترة ولا سيما في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو •

ولم ينل أى جنس أدبي آخر - عدا الشعر - اهتماما نظريا من النقاد سوى القصة القصيرة • وكان الاهتمام محدودا للغاية وصادرا عن كتاب القصة القصيرة أنفسهم • ومن أهم هذه الكتابات مقال مبكر كتبه محمود تيمور بعنوان « فن كتابة القصة » (٨٥) • وقد استهله بالحديث عن ضرورة توفر ركنين في الكتابة القصصية : ركن الموهبة وركن القواعد والأساليب المتعارفة • أما الركن الأول فلا كلام لأحد فيه - كما يقول - ولكن الكلام يكون في الركن الآخر • ثم يذكر ثمانى قواعد يمكن اجمالها في نقطتين :

١ - القصة عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ونقل أثرها في نفسه إلى نفس القارئ • ومن ثم تتألف القصة من ثلاثة عناصر أساسية هي : الموضوع والشخصيات والحوار • وتبدأ بالتمهيد للفكرة ثم تتطرق إلى ظهور العقدة ، ثم تتوصل إلى حل هذه العقدة أو ما يشبه الحل •

٢ - لا بد للكاتب من أن يجعل لقصته وحدة فنية ، أى أن يجعل عمله محصورا في إبراز الفكرة الأساسية ، وأن يراعى في عرضه للموضوع جانب التلميح ما أمكن وأن يحذر جانب التصريح ، وأن يعنى برسم شخصياته بحيث لا تكون بوقا له ، وأن يوجد لكل قصة معنى والا كانت لغوا لا جدوى منه ، وأن يصوغ الفكرة في قالب غير وعظي ، وأن يحرص على عنصر التشويق ، وأن يقتصد في اللغة بحيث يتخير اللفظ الرشيق والتركيب الشريف •

ولا ينسى تيمور أن يذكر في نهاية مقاله بأن ما ساقه من قواعد إنما هو معالم رئيسية ، لا تشكل كل القواعد ، ولا تهدى الناشئ قدر ما يهديه اكتسابه للملكة ، أو الموهبة القصصية • غير أنه يمكن القول بأن هذه القواعد النظرية أو الملاحظات الأساسية التي لا غبار عليها لم تنزل كثيرا إلى ميدان التطبيق العملي لا عند تيمور نفسه أو عند غيره •

(٨٥) الرسالة : ٣٣٩ في أول يناير ١٩٤٠ • ص ٥ ، ٧ • ونشر المقال في الوقت نفسه في عدد يناير من المجلة الجديدة •

وقد قام ابراهيم ناجي بمحاولة مماثلة حين تولى تحرير مجلة القصة عام ١٩٤٩ ، مما أشرنا اليه في الفصل السابق ، دون أن يطبق النظر على العمل ، وهي محاولة شاركه فيها تيمور نفسه ثم زكريا الجاوي (٨٦) . ومع ذلك كله يمكن القول بأن القصة - طويلة أو قصيرة - عاشت خلال الفترة بشكل عام في واد وعاشت نظريتها في واد آخر .

(ب) النقد التطبيقي

وقد نشط خلال الفترة نشاطا كبيرا وما رسه كثيرون . ودار حول الأجناس الأدبية جميعا ، وتميز بالحيرية والتنوع والمتابعة الجادة والمتصلة لما تصدره المطابع في مختلف ألوان الأدب والمعرفة عامة .

كتب زكي مبارك في نقد كتاب « المختار » (٨٧) لعبد العزيز البشري فحصر نقده حول شخصية البشري وأسلوبه في الكتابة . وكان مما قاله - بعد مقدمات غمز قيها أحمد أمين والمنقود معا - (٨٨) ان « البشري كاتب (على الطريقة البشرية) . كاتب يذكر في كل سطر بأنه أديب يتصيد الأوابد من مجاهيل القاهوس واللسان والأساس ، وتلك حال المنشئين المبتدئين ، وهي حال ينكرها أعلام البيان ، لأنها تشهد على أصحابها بالبعد عن الاتسام بوسم الفن الرفيع . . . والكاتب الحق هو الذي يشغلك بنفسك ، ويوجهك الى مصيرك المنشود ، ويفرض عليك درس غرائزك وأهوائك ، بدون أن يفكر في حملك على الإعجاب بخصائصه الانشائية . ولو شئت لقلت أن الكاتب الحق لا يخطر في باله حين يكتب أنه من أصحاب الأساليب ، لأن الكاتب العظيم تصبح عنده الكتابة من وحي الفطرة والطبع ، بحيث لا يشعر أن التأنيق غرض مقصود ، وان أضافه الفن الجميل الى طوائف المتأنيين » (٨٩) .

وعلى هذا النحو يمضي زكي مبارك في نقد أسلوب البشري وطغيانه وتكلفه الا في أندر الأحيان ، ويرى أن أهل التكلف أطفال في دولة البيان ، كما يرى أن محصول الكتاب قليل ، وأن « البشري من كتابنا الكبار وان قيل في أسلوبه ما قيل » (٩٠) ثم يناقش بعض أفكار المقالات

(٨٦) راجع : التصة (الثانية) أعداد : ١ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ .

(٨٧) الرسالة : ٣٩٤ في ٢٠ يناير ٤١ ص ٩ - ٦٣ .

(٨٨) كثيرا ما كان يلجأ الى هذا النمذ الشخصي . ولا سيما لطف حسين أيضا ، بسبب خصوماته العديدة .

(٨٩) المصدر نفسه . ص ٥٩

(٩٠) المصدر نفسه . ص ٦١ .

التي ضمها الكتاب ، ويأخذ عليه وقوفه أمام المراثيات وعدم تجاوزها الى المعنويات . ويضرب لذلك مثلا من قول البشري عن بنك مصر انه قصر « فرشت أرضه بجلود الصلال ، أو بالوشى الصناعى غنم بمثله أكارع النمل » ويتساءل : ألك هي صورة البنوك في نظر الأديب ؟ وينهى نقده ببناء لكتاب العصر أن يدركوا « أننا مللنا من الحديث المعاد ، وأتينا نود أن يكون لهذا العصر تاريخ جديد في الأدب العربي ، تاريخ ينطق بأننا عبرنا عما في نفوسنا وقلوبنا بصراحة وصدق وإخلاص . لا أريد أن يكون الكاتب مصريا ، وإنما أريد أن يكون انسانا مصريا ، انسانا تعنيه الوشائج الانسانية ، ومصريا تعنيه الأواصر المصرية ، وأنتظر أن يكون الكاتب المنشود رجلا قديرا على تشريح العواطف والأحاسيس قبل أن يكون رجلا قديرا على ترقيش الألفاظ والتعابير . وأرجو أن يفهم أن له مهمة أسمى وأعظم من القناعة بأعجاب هذا الجيل ، فالكاتب الحق لا يخاطب العصر الحاضر وحده ، وإنما يسكب رحيق قلمه في أذن الزمان وقلب الوجود » (٩١) .

وكتب سيد قطب نقدا لرواية « كفاح طيبة » (٩٢) استهله بقوله : « أحاول أن أتخلف في الثناء على هذه القصة فتغلبني حماسة قاهرة لها وفرح جارف بها . ثم روى قصة حماسته هذه ، وأشار الى دعوته السابقة الى استهلاك التاريخ القديم في القصص . وعرض لأحداث الرواية مشيرا الى أن العمل الفني لا يمكن تلخيصه ، وأن سياق الرواية يتميز بالدقة الفنية بجانب هدفها القومي بلا مغالطة ولا ضجة ولا بريق . ولكنه أشار أيضا الى بعض الأخطاء اليسيرة - على حد قوله - حول العجلات الحربية لدى الهكسوس واشتقاق اسم « أحمس » من الحماسة ، ونسبة « النوبة » الى التاريخ القديم ، وتقدير حكم الهكسوس بمائتي عام في حين أن الصواب في رأيه هو خمسمائة عام (٩٣) . واختتم مقالته الحماسي للرواية - دون تحليل لعناصرها الفنية - بقوله : « لو كان لي من الأمر شيء لجعلت هذه القصة في يد كل فتى وفتاة ، ولطبعتها وزعتها على كل بيت بالمجان ، ولأقمت لصاحبها - الذي لا أعرفه - حفلة من حفلات

(٩١) المصدر نفسه . ص ٦٣ .

(٩٢) الرسالة : ٥٨٧ في ٢ أكتوبر ١٩٤٤ . ص ص ٨٨٩ - ٨٩٢ . وكان النقد أول استجابة جديّة لأعمال نجيب محفوظ .

(٩٣) كتب صلاح ذهني منكرا هذه الأخطاء جميعا . مدافعا عن وجهة نظر نجيب محفوظ . فدخل في معركة مع سيد قطب لهذا السبب وأسباب أخرى شخصية . انظر الرسالة : ٥٨٩ في ١٦ أكتوبر ١٩٤٤ وما بعده .

التكريم التي لا عداد لها في مصر للمستحقين وغير المستحقين « (٩٤) .

وكتبت بنت الشاطي. نقدا لكتاب « دفاع عن البلاغة » (٩٥) لأحمد حسن الزيات . واستهلت النقد بقولها : « اخترت هذا الكتاب من بين الكتب التي ظهرت في الموسم الحاضر (١٩٤٥) لسببين ، أولهما أنه يعالج موضوعات تتصل من قرب ، وفي قوة ، بحياتنا الأدبية المعاصرة ، وثانيهما أنه يعطى صورة من تفكير المدرسة القديمة وأسلوبها » . ثم أشارت الى عدم معرفتها الشخصية للمؤلف ومتابعتها لمجلته وآثاره وحديث من لهم به معرفة واتصال . وما قيل لها عنه من تكلفه المشقة والجهد في سبك عباراته وتأليف جملة وصبره العجيب على نحت الألفاظ . « وليس يعيب الأستاذ - كما تقول - أنه من صميم المدرسة القديمة وتلاميذها الخالص ، فبحسبه عندنا أنه من النفر القلائل الذين لهم منهج بعينه . يعتنقونه ويخلصون في الدعوة اليه » . ثم تحدثت عن الكتاب وصلته بالمدرسة القديمة التي تكره حرية التعبير وبساطة الأداء وتشتد في طلب التركيب الضخم والسيك الجيد . وأخذت عليه عنوانه المستعار من كتاب « دفاع عن الأدب » الذي ترجمه مندور للكاتب الفرنسي جورج ديهاميل . واستحسننت عنوانا آخر مثل « مقالات في البلاغة » بسبب سبق نشر الكتاب مفرقا في « الرسالة » وتفرق موضوعه أيضا دون وحدة ، فضلا عن طابع أسلوب المقالة الذي يتسم بالتسرع وعدم التركيز في مقالات الكتاب . وضربت لهذا التسرع وعدم التركيز أمثلة ثم أخذت على المؤلف بعض الأخطاء في اللغة مثل : ما هو الذوق ؟ وصحتها ما الذوق ؟ ثم أخذت عليه أيضا عنايته باللفظ التي صرفته عن رعاية الدقة في معانيه والصحة في أحكامه مثل أن تكون البلاغة مقيدة بالمرانة (الأصوب من المران كما أثبتتها المؤلف) أو أن تكون الصحافة وحدها سر انحطاط البلاغة أو أن يمرن الذوق بالقواعد والدرس وحدهما ، أو أن تكون الصياغة هي مقياس البلاغة .

وبعد أن ضربت الناقدة العديد من الأمثلة على الأخطاء في منهج الكتاب وترتيب مقالاته وقياس أدلته وتناقضها دافعت عن جهود كلية الآداب وجماعة « الأمراء » في ميدان اقرار فنية البلاغة وإقامتها على

(٩٤) الرسالة : المصدر السابق ص ٨٩٢ وبما يذكر أن سيد قطب لم يكن يعتنى بالناصر الفنية كثيرا في تقديمه لا للقصة فحسب وإنما للمسرحية أيضا . فقد كتب نقدا لمسرحية « شيلوك الجديد » لملى بالكثير ولكنه حصر تقديمه في الحديث عن قضية فلسطين التي تناولتها المسرحية . بل أورد لنفسه قصيدة في الموضوع بغير مبرر . انظر الرسالة : ٦٥٥ في ٢١ يناير ١٩٤٦ ص ٧٣ - ٧٤ .

(٩٥) الكتاب : يناير ١٩٤٦ ص ٣٦٩ - ٣٧٦ .

مقدمات فنية من علم النفس والفن والجمال ووصلها بالحياة . ثم أنهت نقدها المطول بقولها : « وبعد . فلعل من الحق أن أقرر هنا ، أن كثيرا مما جئت به اليوم ، قد تحدث به « الأمناء » في تقديمهم للأدب المعاصر ، وكان لي فضل حمله وإبلاغه » (٩٦) .

وكتب شوقي ضيف نقدا لثلاثة كتب في مقال واحد (٩٧) ، أولها « النقد المنهجي عند العرب » لمدور وعده من آثار تطبيق بعض أساليب النقد الغربي ، ولكنه أخذ على المؤلف صمته عن مناقشة الآمدى في تحيزه ضد أبي تمام ، وعدم تأنيه في الحكم على المحسومة حول المتنبي ، وقسوته على أبي تمام والمتنبي معا . أما الكتاب الثانى فكان « النقد الأدبى : أصوله ومناهجه » لسيد قطب وعده متأثرا بكتابات نقادنا المحدثين وما ترجم من اللغات الأجنبية ، وأخذ عليه تأثره المباشر بأبحاث مجلة «علم النفس» (التى كانت تصدر فى ذلك الوقت وتوقفت عام ١٩٥٢) . كما أخذ عليه نقله لألفاظ كتاب المجلة ومصطلحاتهم مثل : الظلال . الأصداء . رصيد الشعور . التجربة الشعورية . الصور اللفظية . التصوير المعبر الموحى . الطابع الشخصى . العوالم الشعورية ، فضلا عن توهينه للشعر العربى وأعلامه الأجانب على العرب فى الشعر ، وناقشه فيما سماه بالمنهج التكاملى فى النقد . وأما الكتاب الأخير فكان « فى عالم الفلسفة » لأحمد قوادر الأهوانى . وقد أشار الى ما فيه من وضوح ونصاعة وبيان وعدها أهم خصائص المؤلف ، ثم عرض لما جاء فى الكتاب من قضايا ومشكلات فلسفية مستحسننا إياه فى مجموعة .

فى مجال هذا النقد التطبيقي نشط الكثيرون عدا الأسماء المذكورة . وكان باب النقد فى مجلتي : الكاتب المصرى والكاتب - بصفة خاصة - من أنشط أبواب النقد وأشدها حيوية فى تلك الفترة . وفيه ساهم طه

(٩٦) فى العدد التالى (فبراير ١٩٤٦ ص ٥٦٧ - ٥٦٨) رد الزيات فى باب « صدى النقد » على « من تسمى نفسها : بنت الشاطىء - من الأمناء » وقال ان للنساء مهما يكن على الرجال حق الرفق والاعضاء - ووصفها بأنها لفت على رأسها الصنبر عمامة الشيخ (أمين الحولى الذى لم يذكر اسمه) ومضى فى تجريحها على هذا النحو قائلا بأن ما كتبه كان بإيماء ، ربما من عبد العزيز فهمى (باشا) ومن كبير الأمناء (الحولى) وناشدتها أن تعود الى طبعها الرقيق . وفى العدد التالى (مارس ١٩٤٦ ص ٧٤٥) نشر رئيس التحرير بيانا أشار فيه الى حدة النقد وصداه ورغبة المجلة فى احترام حرية الرأى بغير انتقاص من قدر المنقود ولا من قدر الناقدة .

(٩٧) الكتاب : مارس ١٩٤٩ ص ٤٤١ - ٤٤٥ .

حسين والعقاد بالكثير من النماذج التطبيقية ، كما ساهم محمد عبد الغنى حسن وسعيد العريان وزكى نجيب محمود وبنت الشاطيء بنصيب ملحوظ . وقد بلغ من حيوية باب النقد فى مجلة « الكتاب » أن أفردت المجلة بابا آخر باسم « صدئ النقد » لمناقشات المنقودين للنقاد . وتميز نقد بنت الشاطيء بصفة خاصة بحيوية القضايا وردود المنقودين (٩٨) .

٥ - أدب الرحلات :

يعد أدب الرحلات Travelogue من أقدم الأجناس الأدبية وأكثرها اجتذايا للكتاب المحترفين والهواة على السواء . فقد ساهم فيه دبلوماسيون وباحثون ومبشرون وعسكريون وأطباء ومستكشفون وبحارة . وترجع أقدم نماذجه الى عهد الفراعنة فى القرن ١٤ ق.م ، وما تلا ذلك من رحلات للصينيين والعرب فى العصور الوسطى ، والأوروبيين فى العصر الحديث (٩٩) .

وقد استمر الأدب العربى الحديث فى الاهتمام بأدب الرحلات ابتداء عما كتبه رفاعه الطهطاوى عن باريس وأحمد فارس الشدياق عن مالطة وانجلترا وفرنسا . وكان اهتمام المجلات الأدبية بهذا النوع من الأدب - خلال الثلاثينيات والأربعينيات - حافزا للأدباء والرحالة على تسجيل رحلاتهم . ومن الملاحظ أن هذه الرحلات لم تقتصر على أوروبا كما فعل الطهطاوى والشدياق ولكنها امتدت الى أفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية ، وشملت الصحارى والمدن . وتعددت الرحلات الى المكان الواحد أكثر من مرة (١٠٠) . وساهم فى الكتابة عنها عدد كبير من الكتاب من أمثال : مصطفى عبد الرازق ، المازنى ، عمر الدسوقي (١٠١) . عبد الله

(٩٨) ابتداء من يناير ١٩٥٢ انتظمت بنت الشاطيء فى نقد الكتب بمجلة الكتاب حتى أنها كانت تنقد أربعة كتب فى العدد الواحد أحيانا كما حدث فى عدد مارس من ذلك العام .

(٩٩) أنظر تفاصيل ذلك فى :

A Dictionary of literary Terms, p.p. 715-721.

(١٠٠) كتب مصطفى عبد الرازق رحلته الى أوروبا وباريس بوجه خاص («جلتى السنة الثانية ١٩٣٦ ») وشاركه بعد ذلك عن باريس بشر فارس (الثقافة : ٧١ فى ٧ مايو ١٩٤٠) وحسين فوزى (الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٩٦) وكتب عن أمريكا محمد عوض محمد (الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥) ومحمود تيمور (الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٦) .

(١٠١) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ : من ذكريات لندن ص ص ١١٣ -

١١٦ .

حبيب (١٠٢) • محمد فريد أبو حديد (١٠٣) • العقاد (١٠٤) • طه حسين (١٠٥) • بنت الشاطئ (١٠٦) • عبد الوهاب عزام (١٠٧) • سيد قطب (١٠٨) • وغيرهم (١٠٩) •

وكان أطول هذه الرحلات « رحلة الى الهند » التي كتبها عبد الوهاب عزام ونشرتها الرسالة ابتداء من ٣٠ يونيو ١٩٤٧ واستمرت حتى ١٣ فبراير ١٩٤٨ في نحو ٢٠ حلقة • وقد استهلها بالحديث عن أمنيته في السفر الى الهند وكيف تطاول عليها الزمان وماطلت بها الأيام • وعرض لتطورات تحقيق هذه الأمنية ومعوقاتها حتى ندمته الحكومة لشهود مؤتمر العلاقات الآسيوية • ثم أخذ في سرد وقائع الرحلة أولا بأول منذ لحظة توجهه الى مطار الماطة للسفر حتى عودته الى المطار نفسه بعد ذلك • وقد حرص الكاتب في رحلته هذه على تسجيل أدق التفاصيل ، كما حرص على تسجيل انطباعاته عن المعالم السياحية المختلفة ، ولم ينس اهتمامه بالأدب ، فقد زار - فيما زار - مدينة لاهور موطن الشاعر محمد اقبال حيث يوجد قبره • وكان لعزام اهتمام كبير باقبال ، فهو أول من ترجم له وقدمه في العربية • ومن ثم حرص على هذه الزيارة حرصا كبيرا • فوصف دار اقبال وحديثه مع ولده ، كما وصف حجرته التي فاضت فيها روحه واعتاد أن يكتب فيها أشعاره ومقالاته ، ثم وصف قبره في الحديقة الملحقة بالجامع الكبير ، وتوقف كثيرا أمام الجامع بالوصف والاستعانة بالتاريخ •

-
- (١٠٢) الرسالة : ٣٠٤ في أول مايو ١٩٣٩ : أربعون يوما في الصحراء الغربية
ص ص ٨٦٤ - ٨٦٥ وما بعده •
- (١٠٣) الثقافة : ١٣١ في أول يوليو ١٩٤١ : ذكريات الرحلة الى السودان
ص ص ١٠ - ١٢ •
- (١٠٤) الرسالة : ٦٣٩ في أول أكتوبر ١٩٤٥ : رسالة الى الرسالة (عن فلسطين)
ص ص ١٠٥١ - ١٠٥٣ •
- (١٠٥) كتب عن رحلات كثيرة منها : من القاهرة الى بيروت (الكتاب المصري : يونيو ١٩٤٦ ص ص ٣ - ١٤) •
- (١٠٦) الكاتب المصري : أكتوبر ١٩٤٧ : بين الحرائب والأطلال (اسبانيا)
ص ص ٦٠ - ٦٧ •
- (١٠٧) الرسالة : ٧٣٠ في ٣٠ يونيو ١٩٤٧ : رحلة الى الهند • وما بعده حتى العدد ٧٦٣ في ١٣ فبراير ١٩٤٨ •
- (١٠٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ : حمائم في نيويورك • ص ص ٦٦٦ •
- (١٠٩) مثل : الدمرداش محمد • محمد عبد الله عنان • محمد الشوربجي • أحمد أمين • زكي مبارك • عبد العزيز عبد المجيد • محمود نجيب أبو الليل •

ومن أمثلة الحرص الشديد على التفاصيل وتصوير الجوانب الانسانية
فى الرحلة ما كتبه عزام عن لحظة اقلاع الطائرة الصغيرة ذات المروحين
فى ذلك الوقت :

« ومر بنا أحد ضباط الطائرة يقول : احزموا أوساطكم . وأشار
الى أحزمة مثبتة على المقاعد . قلت : ان هذا أوان الحزم . وتوقعت أن
تميد الطائرة فى سيرها ميدانا لا يثبت فيه على مكانه الا من احتزم .
فجاشت نفسى . وجرت الطائرة على الأرض فوقفت فسارت فاستقلت
صاعدة ، وفى النفس منها هيبه واعجاب . ومر علينا الضابط شبرا
الى أن نحل الأحزمة ، فعرفت أن هذا الحزم احتياط حين صعود الطائرة
فيحسب ، فسرى عن نفسى » .

وكثيرا ما كان الكاتب يستعين بالتاريخ فى شرح مشاهداته . ومن
ذلك قوله والطائرة تحلق على ارتفاع منخفض فيما يبدو :

« ورأيت صخورا عاتية موحشة أجتزناها ، فسايرنا الساحل
حيننا ، ثم عبرنا الخليج ، فسايرنا أكثر الوقت ساحل ايران المشرف على
المحيط الهندى ، وهو ساحل ضيق تشرف عليه جبال عالية تفصل بينه
وبين سائر الأرض . ولهذا لم يآلف الايرانيون البحر ، ولا مروا على
ركوبه ، فلم يكونوا فى تاريخهم من أمم البحار المولعين بالأسفار
فيها » (١١٠) .

ولم ينس الكاتب أيضا أنه عميد كلية الآداب (فى ذلك الوقت)
وأنه حريص على فصاحة اللسان فكان يورد بين حين وآخر ألفاظا قاموسية
يشرحها فى الهامش مثل : زافت أى مشت تسحب ذنبها على الأرض
كالحمامة ، تدثن أى الطيران ثم الاسراع فى السقوط .

ومع ذلك كانت تفوته أحيانا بعض التفاصيل المهمة التى ينتظرها
منه قارئ الأدب ، مثل وصف محتويات الحجرة التى كان اقبال يكتب
فيها . فهو لا يروى عنها أكثر من قوله « وفيها فاضت روحه » . وهى
حجرة تسع على صخرها ذكريات لا يسعها الفكر « (١١١) ، ولا يصف
مكتب اقبال ، ولا يلقى نظرة على كتبه أو محتوياتها الصغيرة التى تلقى
الضوء على حياة صاحبها .

(١١٠) الرسالة : ٧٣٠ فى ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ص ص ٧٢٠ - ٧٢١ .

(١١١) الرسالة : ٧٦٣ فى ١٣ فبراير ١٩٤٨ ص ١٩١ .

ومن الرحلات الطريفة التي سجلها الكتاب في ذلك الوقت رحلة بعنوان « من المحيط الى المحيط » (١١٢) قام بها محمد عوض محمد داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن صافح الرئيس ترومان مودعا وحضر اجتماعات الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عضوا في الوفد المصري عام ١٩٤٥ . وتوجع طرافة الرحلة الى أن صاحبها قام بها مستخدما سيارة قديمة في سفره من أقصى الغرب الى أقصى الشرق ، أو من ساحل المحيط (الهادى) الى ساحل المحيط الأطلسي كما يقولون في أمريكا . وقد روى الكاتب معظم رحلته بضمير الغائب على عكس ما هو متبع في كتابة الرحلات . أما السيارة القديمة فقد اشترها بمبلغ ٣٠٠ دينار (دولار) بعد أن أقنعه بائعها بأنها ستقطع المسافة (٣٠٠٠ ميل) في ستة أو عشرة أيام ، وبعد أن عين له سائقا ورفيقا ، « كانت ملامحه لا تختلف كثيرا عن ملامح السيارة ، ولذلك لم يتردد صاحبنا في اختياره » (١١٣) .

وقطع الكاتب رحلته الطريفة هذه في سبعة أيام ، انفجرت في أنفائها اطارات السيارة ، التي نجحت - بعد اصلاحها - في اختراق بضع عشرة ولاية . وقد روى مشاهداته في تلك الطريق الطويلة بسرعة حتى بلغ نيويورك على الساحل الشرقي فقال عنها :

« وليس في العالم مدينة كنيويورك ينتمى سكانها الى اصول متعددة متنوعة . ومن الناس من يكتفى من أمريكا بزيارة هذه المدينة المختلفة ، تهرهم شوارعها الطويلة ، وعماراتها الشاهقة وفنادقها الضخمة ، ولياليها الصاخبة ، فيعودون وفي رؤوسهم عن أمريكا صورة بعيدة عن الحقيقة » .

أما السيارة فقال عنها : « الآن وقد أبلغتنا مطيتنا ساحل المحيط الأطلسي فانتا لن نذبحها ، ولم نقل لها اشرقي بدم اللوتين كما كان يقول الشعراء . بل بادونا بغسلها وتطهيرها ، وأودعناها سقينة تحملها الى الديار المصرية العزيزة » (١١٤) .

وأما هو فقد استقل الطائرة وعاد الى القاهرة ليكتب عن الرحلة . يقول نقاد أدب الرحلات أن الاسراف في ابراز شخصية الكاتب يجعل القارئ يغفل عن الرحلة ، على حين أن الاسراف في وصف المكان

(١١٢) الكاتب المصري : نوفمبر ١٩٤٥ . ص ص ١٤٢ - ١٥٠ .

(١١٣) المصدر نفسه - ص ١٤٢ .

(١١٤) المصدر نفسه . ص ١٥٠ والوتين هو الشريان الرئيسى الذى يصل القلب

بالجسم .

يجعل القارئ ينسى الكاتب . ومن ثمة يكون على كاتب الرحلات الناجح أن يوازن بين الحديث عن نفسه والحديث عن المكان ، وأن يعد نفسه دليلاً للقارئ في تعرفه على المكان (١١٥) . وهذا التوازن قد حافظت عليه - بشكل عام - الرحلات التي نشرتها المجلات في تلك الفترة .

٦ - السيرة :

تعد السيرة أو ترجمة الحياة Biography قصة حياة الشخص الذي تتناوله . كما تعد فرعاً من فروع التاريخ . وقد تزايد ذيعوا كشكل أدبي في أوروبا منذ منتصف القرن ١٧ بعد أن كانت نادرة قبل ذلك التاريخ (١١٦) . ومع ذلك فقد عرفها الأدب العربي القديم . ثم جدد صلتها بها في العصر الحديث ، واستفاد بما تطورت إليه في هذا القرن وما استحدثته أعلامها الأوروبيون (مثل ليتون ستراتشي في انجلترا وأندريه مورو في فرنسا) من مناهج تاريخية واجتماعية ونفسية . واشتهر من هذه المناهج - من ناحية الشكل - المنهج الذي يعتمد على العناصر الفنية في التأليف الروائي وتقديم السيرة في صورة قصصية مشوقة ، دون المساس بالدقة التاريخية ، مع الاستعانة بكل ما يلقي الضوء على صاحب السيرة من أوراق أو مواد مثل الخطابات واليوميات الشخصية وذكريات المعاصرين له والصور والرسوم وايصالات المشتروات . . . الخ (١١٧) .

وقد اهتمت المجلات بهذا الجنس أو الشكل الأدبي فأولته عناية كبيرة ، وكانت تقبل على نشر نماذج مطولة أو قصيرة . ولكن السائد في هذه النماذج من السير كان القصير منها ، في صورة مقال أو بحث مركز . وبرز في هذا المجال كتاب كثيرون ، كان على رأسهم أحمد أمين ومحمود الحقيف وسعيد الأفغاني (سوريا) وأحمد زكي ومحمد عبد الغنى حسن وجمال الدين الشيال . واقترن ذلك باهتمام نظري تمثل في تقديم عدد من الدراسات حول فن كتابة التراجم والسير .

كتب أحمد أمين سلسلة من السير المتوسطة الطول لأعلام النهضة الحديثة كما أسماهم ، مثل رافاعة الطهطاوى ومحمد عبده وعبد الرحمن

Sampson, G., *The Concise Cambridge History of English Literature*, Third Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1979, p. 700.

A Dictionary of Literary Terms, pp. 79-82. (١١٦)

(١١٧) على شلش : في عالم القصة . ص ص ١٦٧ - ١٧٢ .

الكبراكبي وعبد الله نديم . وكان في هذه السير التي جمعها - فيما بعد - في كتابه : زعماء الإصلاح في العصر الحديث - مؤرخا وباحثا اجتماعيا وقصاصا . ومن أوائل السير التي كتبها لهؤلاء سيرة « الشيخ رفاة الطهطاوى مؤسس النهضة العلمية الحديثة » (١١٨) التي نشرت مسلسلة في ستة أعداد من « الثقافة » . وفيها تتبع أحمد أمين حياة ذلك الشيخ الأزهري الشاب الذي رافق أولى بعثات محمد علي إلى أوروبا ثم عاد بعد خمس سنوات من الجلد والدأب فخلق في بلاده نهضة فكرية وكون جيلا جديدا تغير به وجه مصر علميا وأديبا . كما تتبع جهود الطهطاوى حين أنشأ أول مدرسة للألسن والترجمة وأول مجلة للأطفال والأدب والتربية ، وحين كان أول من نشر التراث القديم محققا مطبوعا بعد أن رقد قرونا بلا تحقيق أو طبع ، وأول من طور الكتب الأزهريّة ، وأول من أدخل التربية الوطنية ، وأول من شجع تعليم البنات فسبق قاسم أمين . بل تتبع حياة الطهطاوى حتى وفاته بعد ٤٤ عاما من عودته من أوروبا .

وكانت « الرسالة » تحرص بدورها على نشر السير . وفيها نشر محمود الخفيف ثلاث سير عن : أحمد عرابي المفتري عليه (١١٩) ، مازيني رسول الحرية (١٢٠) بايرون (١٢١) . وفي هذه السير الطويلة الثلاث استعان الكاتب بالتاريخ والوثائق كما استعان بالأسلوب القصصى .

وفي الوقت نفسه قدمت « الثقافة » عددا آخر من السير التي درج فيها كتابها على المنهج التاريخى القصصى ، ومنها سيرة « ابن حزم الامام المحب » (١٢٢) لسعيد الأفغانى (سوريا) ، وسيرة شكسبير بعنوان « ذكرى شكسبير » (١٢٣) لأحمد خاكى ، وسيرة الراهب الايطالى المجاهد « سافونا رولا » (١٢٤) للدكتور حسن عثمان .

وكانت مجلة « الكتاب » أحرص المجلات جميعا على الانتظام فى نشر السير والتراجم . ومكنتها طبيعة صدورها شهرية من افساح حيز معقول للتراجم القصيرة . فقد خصصت منذ عددها الأول فى نوفمبر ١٩٤٥ بابا بعنوان « أعلام النهضة الحديثة » ، ودرجت على نشر سير هؤلاء الأعلام

-
- (١١٨) الثقافة : ٢٣٠ فى ٢٥ مايو ١٩٤٣ وما بعده .
 - (١١٩) الرسالة : ٣١٠ فى ١٢ يونيو ١٩٣٩ وما بعده .
 - (١٢٠) الرسالة : ٣٣٠ فى ٣٠ أكتوبر ١٩٣٩ وما بعده .
 - (١٢١) الرسالة : ٣٤٠ فى ٨ يناير ١٩٤٠ وما بعده .
 - (١٢٢) الثقافة : ٦٧ فى ٩ ابريل ١٩٤٠ وما بعده .
 - (١٢٣) الثقافة : ٦٩ فى ٢٣ ابريل ١٩٤٠ وما بعده .
 - (١٢٤) الثقافة : ٢٤٥ فى ٧ سبتمبر ١٩٤٣ وما بعده .

فى شتى المجالات • بل كانت تنشر أكثر من سيرة فى العدد الواحد
أحيانا • ومن أصحاب هذه السير : جمال الدين الأفغانى • محمد مصطفى
المراغى • جبران • محمد عاطف بركات • حسن الاسكندرانى • حسين
المرصفى • طلعت حرب • عبد الله نديم • ولى الدين يكن وبضع عشرات
غيرهم •

من هذه السير القصيرة سيرة « عبد الله نديم » (١٢٥) التى كتبها
جمال الدين الشيال وتتبع فيها حياة النديم بطريقة علمية موثقة بالمراجع
والأسانيد • وحاول أن يربط فيها بين الظروف التى مرت بها البلاد
وتطورات حياة النديم (١٨٤٥ - ١٨٩٦) وجهاده وصحافته ونفيه •
وانهاها بعبارة لحصت مغزاها قال فيها : « وبعد فهذا رجل باع حريته
الشخصية ، وعاش يقاسى المحن فى اختفائه والعذاب فى منفاه فداء لحرية
أمته • وقد مات الرجل فى ميدان الجهاد ، وفكت الأمة بعض قيودها ،
وأوشكت أن تتمتع بحريتها كاملة فهل لها - يوم تستكمل حريتها
المنشودة - أن تذكر النديم وأنداده » • وكان أحمد أمين قد سبق الشيال
فكتب سيرة « عبد الله نديم » (١٢٦) على نحو مطول متخذا فى ذلك
الأسلوب القصصى مع العناية بتصوير البيئة الاجتماعية • وعن طريق
المقارنة بين السيرتين يلاحظ أن أحمد أمين كان أميل الى المنهج الاجتماعى
فى السيرة ووضع النديم فى اطار عصره وبيئته ، على حين كان الشيال
أميل الى المنهج التاريخى المدعوم بالوثائق والأسانيد •

ومن هذه السير أيضا سيرة « حسين المرصفى » (١٢٧) التى كتبها
محمد عبد الغنى حسن • وحاول فيها أن يتتبع حياة ذلك الشيخ الضريف
(؟ - ١٨٨٩) الذى أصبح شيخ الأدباء فى عصر اسماعيل • كما تتبع
محاولاته الرائدة فى النقد النظرى والتطبيقات والتاريخ والتراجم •
وتحدث عن كتبه ولا سيما « الوسيلة الأدبية » الذى تتلمذ عليه شيوخ
الأدب فى هذا القرن حين كانوا شبابا • ولكن المترجم عانى الكثير فى
سبيل الحصول على مادة عن حياة ذلك الرجل المؤثر فى عصره • وبدأت
أولى مظاهر هذه المعاناة فى صعوبة التوصل الى تاريخ ميلاد المرصفى •
وكان من أهم ما نُشر من دراسات عن السير والتراجم فى تلك
الفترة ثلاث مقالات كتبها على أدهم ومحمود محمود وعادل الغضبان •
فقد عرض على أدهم فى مقاله « التراجم فى الأدب الحديث » (١٢٨)

(١٢٥) الكتاب : يناير ١٩٤٩ ص ٧٨ - ٩١ •

(١٢٦) الثقافة : ٢٨٤ فى ٦ يونيو ١٩٤٤ وما بعده •

(١٢٧) الكتاب : فبراير ١٩٤٩ • ص ٢٥٢ - ٢٦٠ •

(١٢٨) الثقافة : ٩٦ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٠ ص ١٤ - ١٦ •

لنديوع السير في الأدب العصري ومحاولات هليبريلوك وستراتشي في إنجلترا وستيفان زفايج واميل لودفيج في ألمانيا وأندريه مورو في فرنسا ، فضلا عن الكتاب الروس والأسبان . ورد هذا النديوع الى توفر الموهبة الفردية واستجابتها لمتطلبات العصر ، وفتور الرغبة في قراءة الروايات بسبب تجاقيها عن الواقع ومعانها في الاغراب والتقارب بين منهج التراجم والأسلوب الروائي وبراعة مترجمي العصر الحديث في الجمع بين التمهيص التاريخي والأسلوب الروائي ، فضلا عن الأسباب الاجتماعية مثل سيادة الديمقراطية واحساس الناس بأنه لا يوجد ما سماه كارلايل بعبادة الأبطال ، واحترام كتاب السير والتراجم للنظر الى الفرد على ضوء البيئة والوراثة ، ثم النظر اليه في حد ذاته كإنسان له قوته وله ضعفه . واختتم الكاتب مقاله بقوله « وليس يكفي المترجم الحديث أن يكون وصافا للبيئة ودارسا للعصر ، لأن هذا ليس بشيء اذا لم تنتجده النظرة النافذة الى أعماق السريرة والمعرفة الملهمة ، والجمع بين الاحساس الصادق والبصيرة النيرة » .

ونقل محمود محمود في مقاله « الى كتاب التراجم » (١٢٩) نصا كاملا للكاتب الانجليزى هافلوك أليس في صورة خطاب مفتوح وجهه الى كتاب التراجم . وفي هذا الخطاب انتقد أليس كتاب التراجم على قيامهم بعمل المؤرخ لأن معالجة التاريخ مختلفة عن معالجة السير . ثم دعاهم الى الاستفادة من علم النفس ومدارسه المختلفة ، واختتم الخطاب بقوله : « ان كتابة الترجمة ليست عملا يسيرا . انما هي عصارة حياة طويلة شاقة ، ولا تتم الا في وجه عقبات تعدو الحصر ، وأهوال تفوق الوصف » .

وعرض عادل الغضبان في مقاله « فن التراجم » (١٣٠) لفن السيرة منذ ظهوره عند الاغريق والرومان ودرس علاقته بفن التاريخ وفن الرحلات ، ثم عرج على العرب فتناول جهودهم في هذا المجال . واختتم المقال بقوله : « وخير كتاب في التراجم هو ما كان خلقا جديدا لهيكل أدرجه التاريخ في مطاويه ، يبعثه الكاتب من مرقده ، وينفخ فيه الروح والحياة حتى ليخيل اليك وأنت تقرأ ذلك الكتاب أنك جالس الى المترجم له تناجيه ويناجيك » .

ومع ذلك ظلت السيرة القصيرة هي الغالب فيما تنشره المجلات الأدبية ، وظلت السير الطويلة الجديرة بهذا الاسم وقفا على الكتب التي تنشر مستقلة عن المجلات . ولا يمكن في النهاية أن نأخذ تلك السير

(١٢٩) الثقافة : ٣٨٤ في ٧ مايو ١٩٤٦ ص ٦ - ١١ .

(١٣٠) الكتاب : ابريل ١٩٤٩ ص ٥٠٠ - ٥٠٧ .

القصيرة مقياسا لتطور السير في أدبنا ، وإن كان يمكن أخذها كمقياس
لزيادة الاهتمام بالسير على نحو عام .

٧ - المسرحية :

تعد المسرحية جنسا أدبيا جديدا على الأدب العربي ، شأنها شأن
الرواية والقصة القصيرة . فلم يعرفها أدبنا إلا في الثلث الأخير من القرن
الماضي . ومع ذلك استطاع أدباؤنا أن يقدموا من خلالها أعمالا ناضجة
سواء في التراجيديا أو الكوميديا ، وسواء - أيضا - بالنثر أو
الشعر (١٣١) . وكانت المجلات تقبل على نشرها بحماسة حذرة . أقل
من حماسيتها للقصة . بل كانت تصنفها في فهارسها - أحيانا - تحت
فئة « القصة » (١٣٢) . وكان النقاد يعاملونها أحيانا معاملة القصة -
أيضا - أو الرواية (١٣٣) . وكان عدد المسرحيات المنشورة في المجلات
الأدبية في الفترة موضوع البحث قليلا بحيث لا يقاس بعدد القصص
القصيرة أو الطويلة . وكانت الغالبية العظمى في هذا العدد للمسرحيات
القصيرة ذات الفصل الواحد . بل أن أكبر المجلات الأدبية - كالرسالة
والثقافة - لم تنشر من المسرحيات الطويلة شيئا كثيرا . فالرسالة لم تنشر
سوى مسرحية « شجرة الدر » (١٣٤) لعزير أباطة ، والثقافة لم تنشر
سوى مسرحية « حفلة شاي » (١٣٥) التي تعد قصيرة .

ومن الملاحظ أن كتاب المسرحية في تلك الفترة - ممن نشرها في
المجلات الأدبية - لم يكونوا من المتخصصين في كتابتها ، وإنما كانت
المسرحية جزءا يسيرا من اهتماماتهم الأدبية . فقد كان تيمور ومحمود
كامل وميخائيل نعيمة وأمين يوسف غراب ومحمد يسرى أحمد - ممن
كتبوا المسرحية النثرية - كتاب قصة ورواية في الأسس باستثناء
ميخائيل نعيمة الذي كتب الشعر أيضا . وكان عزير أباطة ومحمد

(١٣١) محمود حامد شوكت : الفن المسرحي في الأدب العربي الحديث . ص ١٧ - ٢٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

(١٣٢) الثقافة : ١٥٥ في ١٦ ديسمبر ١٩٤١ . الفهرس . ص ١ (مسرحية : حفلة
شاي لتيمور) ، الكتاب : يوليو ١٩٤٤ (مسرحية : الرؤية الثانية لأمين يوسف غراب) .
باب : دنيا القصص . ص ٢٨٩ .

(١٣٣) علق صلاح ذهني على مسرحية : المخيا رقم ١٣ لتيمور مستخدما كلمة
قصة : الثقافة : ١٥٦ في ٢٣ ديسمبر ١٩٤١ ص ٣٢ .

(١٣٤) الرسالة : ٨٥١ في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٩ وما بعده .

(١٣٥) الثقافة : ١٥٥ في ١٦ ديسمبر ١٩٤١ وما بعده .

عبد الغنى حسن ومصطفى الزرقا وخالد الجرنوسى (١٣٦) - ممن كتبوا المسرحية الشعرية - شعراء فى الأساس . بل كانوا شعراء غنائيين ممن يصعب عليهم التمكن من الفن الدرامى الذى يستلزم قدرا كبيرا من الموضوعية والبعد عن الغنائية . ومن الملاحظ أيضا أن تلخيص المسرحيات العالمية كان فى المقابل عوضا عن ندرة التأليف ، وربما شجع عليه . فقد حرص أكثر المجلات الثمانى عشرة على تقديم المسرحيات العالمية وتلخيصها . وتفوقت فى ذلك مجلات : الرسالة . مجلتى . الثقافة . وكان درينى خشبة أكثر كتاب هذه المجلات دأبا على هذا التقديم والتلخيص . ولكن يبدو أن التلخيص لا يفيد مثلما تفيد الترجمة الكاملة للنصوص . وقد أدى ذلك - بالاضافة الى قلة النقد المسرحى النظرى والتطبيقي بوجه عام - الى غلبة الضعف الفنى على المسرحيات المؤلفة عموما .

فى مسرحية قصيرة بعنوان « وفاء الشعراء » (١٣٧) للشاعر السورى مصطفى الزرقا تناول المؤلف جانبا من حياة الشاعر عزيز أباظة بمناسبة زواجه بعد وفاة زوجته الأولى . وكانت المناسبة حدثا أدبيا كما قالت « الرسالة » فى تقديمها للمسرحية عام ١٩٤٦ لأن الشاعر كان قد عاهد روح زوجته الأولى على ألا تشغل امرأة بعدها بيته ولا قلبه . وقد استعان مؤلف المسرحية بشخصيات حقيقية تمثل عزيز أباظة وصديقه الشاعر عبد الرحمن صدقى وروح زوجته الأولى وأربع من صديقاتها . ثم أدار أحداث المسرحية حول هذه الشخصيات السبع بما لا يحتمله الموقف المسرحى ، فى حيز قصير من الزمان بلا تحديد للمكان كما حدث هنا . ولكن المسرحية كلها لا تخرج فى النهاية عن أن تكون « حديثا » بالشعر بين الشخصيات السبع ، وكل منها منفصل عن الآخر ، فلا صراع ولا عقدة ولا تطور للمحدث الدرامى ، وإنما الجميع يتحدثون عن الزواج الجديد ويبررونه بمن فيهم روح الفقيدة التى تباركه فى النهاية :

عزيز ، تمتع ما أباح لك الله وودك عندي راسخ لست أنساه

(١٣٦) المدير بالذكر أن المسرحية الوحيدة لخالد الجرنوسى بعنوان « نعمى » نشرت عنها مجلة « الشاعر » الفصل الأول وحده ، انظر : العدد الاول (فبراير ١٩٥٠) ص ص ٣٥ - ٣٨ ، وان تعبير « تمثيلية » كان أكثر شيوعا من كلمة « مسرحية » فى وصف المسرحيات .

(١٣٧) الرسالة : ٦٩٨ فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٦ ص ص ١٢٨٦ - ١٢٨٧ .

وفى مسرحية أخرى قصيرة بعنوان « الرؤية الثانية » (١٣٨) عالج الكاتب القصصى أمين يوسف غراب موضوع التخاطر Telepathy

فى علم النفس، أى قراءة أفكار الغير واتصال العقول بطريقة خارقة، ولكنه خلط الموضوع بموضوع آخر هو المقدرة على التنبؤ بالمستقبل . وكأنه لم يجد شخصيات مصرية للتعبير عن هذا الموضوع المركب فأدار المسرحية فى مدينة انجليزية صغيرة بين أستاذ جامعى متقاعد وزميل دراسته المتقاعد أيضا . وصدرها بالآية القرآنية : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . ودخل مكان وزمان محدودين ، وبين شخصيتين اثنتين - مما تقتضيه المسرحية القصيرة - أدار المؤلف الحوار بين زميل الدراسة المتقاعدين حول قصة أولهما فى الحياة ، وكيف أهله هذه القوة الخارقة ، التى تعلمها من كتاب بعنوان « القوى الغامضة فى العقل البشرى » ، لمعرفة الأتشیاء والأحداث مقدما ، مما جعله ينجح فى الدراسة والحياة ، وركب فيه عقدة الذنب فى الوقت نفسه . وتنتهى المسرحية بسقوطه ميتا أمام زميله بعد أن تنبأ بموته الذى حدد موعده ، وبعد أن أحرق فى نار المدفأة الكتاب الغامض السابق !

وبالرغم من سلامة البناء الدرامى للمسرحية وجودة حوارها الى حد ما ، تظل غير مقنعة بجوها الانجليزى المفتعل ، وقيامها على فكرة خيالية مفتعلة أيضا ومتناقضة مع القرآن الذى اقتبس منه الكاتب الآية السابقة . والذى أرجع الحياة والموت والنجاح الى ارادة الله وحده .

وفى مسرحية « بلا أمس » (١٣٩) للكاتب القصصى الشاب - فى ذلك الوقت - محمد يسرى أحمد نجد موضوعا غريبا يتلخص فى أن فنانا مشهورا يعيش فى قصر كبير ، يقوم على خدمته فيه خادم عجوز أمى وخادمة تقرأ الصحف . وحين يدخل عليه الخادم العجوز يبدأ الحوار حول الاجهاد الذى يعانىة الفنان من السهر وأرقه بالرغبة فى دخول التاريخ . ولكن الخادم يذكر سيده بماضيه الذى يتهرب من بشاعته . فقد قتل رجلا ليسرق ماله وينشر كتابه الأول منذ عشر سنوات . وبالرغم من أمية الخادم فهو هنا فيلسوف كبير بلا مبرر فنى أو مسرحى . وهو يذكر سيده بالفتاة الفقيرة التى أحبها ثم تخلى عنها فماتت كى يطارده شبحها . ثم ينصرف الخادم ويبقى الفنان السيد وحيدا متأملا فى مأساته وصراعه بين ماضيه المرعب وحاضره الواعد . وينتهى من تأملاته بأن على أحدهما - الماضى أو

(١٣٨) الكتاب : يوليو ١٩٤٩ ص ص ٢٨٩ - ٣٠١ .
(١٣٩) القصة : ١٢ فى ٢٠ مارس ١٩٥٠ ص ص ١٩ - ٢٩ .

الحاضر - أن يموت قبل أن يقضى عليه الصراع بينهما . ولكنه يسقط
مغشياً عليه من فرط الاجتهاد . ثم يدخل شيخ مهيب وقد لاحت تباشير
الصباح فيرعب الفنان ويقدم نفسه بأنه « الزمن » . ثم يدور بينهما حوار
آخر حول الماضي والحاضر أيضا . ويعرض عليه الفنان أن يشتري ماضيه
الذي فى حيازته بصفته « الزمن » . وبعد جدال يطلب الشيخ المستقبل
ثمنا لذلك الماضي فيعارض الفنان بالطبع . ثم يتفلسف الشيخ كثيرا
حتى يستعد للانصراف غير راض عن الصفقة ، فيستهمله الفنان راضخا
لعرضه . ولكن الشيخ يودعه وينصرف .

وتنتهى المسرحية بالفنان وهو يخاطب نفسه قائلا : « ماذا ؟ هل
كنت أحلم (تسمع الدقة الثانية عشرة . . الخطوة الأخيرة للزمن . لقد
انتهى الليل . يترنج الفنان فى وقفته ثم يهتف فى ألم) ماذا أصابنى ؟
اننى أحس بالدوار . . يا الهى . . اننى أختنق . . النجدة . . النجدة ! » .

وفى مسرحية « الورقة الأخيرة » (١٤٠) لميخائيل نعيمة (لبنان) .
يعالج الكاتب مشكلة الأجيال فى ثلاثة مشاهد قصيرة بين أسرة من ثلاثة
أجيال : الجد (٨٠ سنة) والابن (٥٠ سنة) والأحفاد (٢٠ سنة) .
والأسرة فوق الدرجة المتوسطة كما يقول المؤلف : أما المكان فهو ردهة
استقبال بيت الأسرة . وأما الزمان فبعد الحادية عشرة من مساء الحادى
والثلاثين من ديسمبر . ويبدأ المشهد الأول بين الجد وحفيده يتحاوران
حول أم الحفيدة التى وضعت غلاما ميتا (لثالث مرة) ثم ينقلهما هذا
الحدث الى مناقشة موضوع الحياة والموت . وتتشبث الحفيدة بجدّها
الذى تحبه ولا تستملح فكرة الذهاب مع شقيقها وخطيبها وأبيها الى النادى .
الليل احتفالا بمقدم السنة الجديدة . وينزع الجد آخر ورقة فى نتيجة
الحائط ويمزقها معلنا ترحيبه بالموت وتصفية حسابه مع الزمان . ثم
تنهار قواه فيطلب تغطيته وتدفتته ليبدأ المشهد الثانى بين الحفيدة
وأبيها الذى يعود من المستشفى لاعداد نفسه وابنته للخروج الى حفل
رأس السنة .

ويدور الحوار مرة أخرى عن الحياة وما فيها من تفاوت ومظالم .
فى الحظوظ حتى يدخل الابن والخطيب فيبدأ المشهد الأخير . ويقترح
الأب قضاء السهرة فى البيت بسبب الرعود والعواصف فى الخارج .
ولكن الابن والخطيب يصران على الذهاب . وما ان ينصرفا حتى يكتشف

الأب موت الجدة فيصرخ قائلاً : « ايه . أجيال جهيضة . وأجيال مريضة .
وأجيال مهيضة . . أجيال تشسد الرجال . وأجيال تشسد الأطناب .
والأرض تدور والزمان لا ينفك يحدو الغافلة » . وتنتهى الابنة المسرحية
بقولها : « أجل . هنيئاً له . فقد مزق ورقته الأخيرة » .

فى هذه المسرحيات الأربع التى كتبت باللغة الفصحى ، شأنها
شأن باقى المسرحيات ، فى مجلات تلك الفترة ، نواجه افتعال المواقف ،
وتفلسف الشخصيات على مستوى واحد وكأنها تنطق جميعاً بلسان
المؤلف لا بلسانها هى . كما نواجه الابتعاد عن الواقع الحقيقى ، وكلها
سمات غلبت على المسرحيات فى تلك الفترة بوجه عام . وفى مسرحية
« حفلة الشاي » (١٤١) التى سبقت الإشارة إليها لمحمود تيمور يعالج
المؤلف موضوع المظاهر الكاذبة بطريقة كوميدية . ويحشد فيها شخصيات
متنافرة يجمعها حب المظاهر : صابر بك (٣٠ سنة) صاحب البيت
ودعوة حفلة الشاي الذى يشتري مع زوجته فكرية هانم (٢٥ سنة)
لوحة من الفن الحديث ولا يدرى كيف يعلقها لأنه لا يميز أعلاها من
أسفلها ، الأستاذ فرغلى (٤٠ سنة) من الدخلاء على الصحافة والمدعين
للأدب ، بدر بك (٣٠ سنة) الأرستقراطى الذى يتظاهر بحب الرياضة
وزوجته عنايات هانم ، خليل باشا (٦٠ سنة) الذى لا يكف عن السلوك
الوضيع ، حفيظة هانم (٦٢ سنة) رمز الارستقراطية الكاذبة ، فضلاً عن
خادمى صابر بك (فطومة ونعمان) اللذين يعكسان جهل سيديهما .

لقد أقام صابر بك حفلة الشاي تكريماً لقنصل بلد وهمى يسمى
« مندوزا » . والسبب أن صابر بك هو رئيس جمعية أنصار الدراجة
التي لا يجيد ركوبها هو نفسه . وكان قد التقى فى النادي بقنصل
« مندوزا » واكتشف أنه رئيس جمعية أنصار الدراجة فى بلاده أيضاً .
فدعاه الى حفل الشاي على سبيل التكريم ، ودعا معه كثيرين لم يأت منهم
الا الشخصيات السابقة ، أما الباقيون فقد اكتشف صاحب الدعوة أنه لم
يرسل الدعوات اليهم . وتحضر الشخصيات السابقة فيما عدا المحتفى به .
وفى أثناء انتظارهم له تنشأ مشاحنات ومواقف مضحكة بين الباشا
الوضيع الذى يأتى على شطائر الحفل والصحفى المدعى الذى يمسك
بخناقه بسبب دين قديم قدره جنيهان . وحين تكتشف زوجة الداعى
أن كثيراً من المدعوين لم يأتوا تقرر احضار بعض المدعوين من الشارع

(١٤١) الثقافة : ١٥٥ فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ وما بعده .

حتى تظهر بمظهر لائق أمام القنصل المحتفى به . ويأتى الأستاذ فرغلى
بخمسة عشر تلميذا من ناد مجاور ، وعندئذ يرن جرس التليفون فيعترض
القنصل بسبب زلزال مفاجئ وقع فى بلاده . وينهال التلاميذ على الطعام
ولكن التليفون يرن مرة أخرى فاذا القنصل قد اكتشف أن الزلزال وقع
فى بلد مجاور لبلده ويعد بالمجيء على الفور . وعندئذ يوقف التلاميذ عن
التهام الطعام ويستعد الجميع لاستقبال القنصل الذى يصل بعد قليل
وقد حمل مرافقوه وساما لصاحب الحفل . وبذلك تنزل الستار وتنتهى
المسرحية .

وإذا كانت المسرحية التاريخية بعيدة عن الواقع بطبيعتها فان
مسرحية « شجرة الدر » (١٤٢) لعزیز أباطة لم تسلم من الشخصيات
المكررة أو نطق شخصيات الخدم بالحكمة والفلسفة فى بعض المواقف
أو توزيع المؤلف لأرائه وتجاربه العامة على الشخصيات حتى بدا أغلبها
فى مستوى عقلى واحد كما لاحظ بعض النقاد فى تلك الفترة (١٤٣) .

٨ - السيرة الذاتية

تعرفتُ بأنها قصة حياة المرء حين يرويها بنفسه . وقد استخدم
المصطلح فى اللغة الانجليزية Autobiography عام ١٨٠٩ . ويرى
الدكتور جونسون أن خير من يكتب حياة امرئ هو صاحبها نفسه . غير
أن هذا أمر مختلف عليه . فالذاكرة قد تخطئ . والقليل من الناس
من يستطيع أن يتذكر بوضوح تفاصيل حياته الباكرة ، فضلا عن أن
الناس يميلون الى تذكر ما يريدون أن يذكروه ، وأن الحقائق غير
المستحبة قد تخفى أو تكتب أحيانا ، وأن الحقيقة قد تشوه فى سبيل
التلازم أو الانسجام ، وأن سدود الزمن قد تحجب بمقدار ما تجلو ومع
ذلك قد تتخذ السيرة الذاتية الشكل القصصى فتختلط بالخيال مثلما
حدث مع اعترافات جان جاك روسو . ومع ذلك أيضا فالسيرة الذاتية
عريقة الجذور بالرغم من اختلاطها بالتاريخ كما هى الحال عند هيرودوت
ويوليوس قيصر . أما أول سيرة ذاتية ذات قيمة فهى « اعترافات »
القديس أوغسطين فى القرن الرابع الميلادى (١٤٤) .

(١٤٢) الرسالة : ٨٥١ فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ وما بعده .

(١٤٣) الرسالة : ٩٠٦ فى ١٣ نوفمبر ١٩٥٠ مقال « شرة الدر » لأنور فتح الله .

ص ص ١٢٩١ - ١٢٩٤ .

A Dictionary of Literary Terms, pp. 63-64.

(١٤٤)

وقد عرف الأدب العربى القديم السيرة الذاتية فيما كتبه الامام الغزالى مثلا فى كتابه الصغير : « المنقذ من الضلال » الذى يشبه فى تجربته الروحية وتحليله للذات كتاب القديس أوغسطين . وعرف الأدب العربى الحديث السيرة الذاتية أيضا فيما كتبه الكثير من أعلامه مثل : طه حسين فى « الأيام » ، توفيق الحكيم فى « زهرة العمر » ، العقاد فى « حياة قلم » ، أحمد أمين فى « حياتى » وغيرهم . وقد نشر بعض هذه السير الذاتية مسلسلا فى الصحف والمجلات قبل نشره فى كتب ، ولا سيما كتاب « الأيام » . أما فى الفترة موضوع البحث فلم يظهر الكثير من السير الذاتية فيما نشرته المجلات الأدبية ، وأقصى ما نشرته هذه المجلات كان ثمانية فصول شكلت الطبعة الأولى من كتاب « تربية سلامة موسى » وخمسة فصول من سيرة عادل الغضبان الذاتية (١٤٥) ، فضلا عن بضع ذكريات لبعض الأدباء لا تشكل سيرا ذاتية بمقدار ما تشكل مادة ذات طابع ذاتى .

نشر سلامة موسى فصوله الثمانية بمجلة « الكاتب المصرى » (١٤٦) فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٧ ، أى أنها لم تنشر على نحو متصل من ناحية أو متسلسل من ناحية أخرى . ويبدو أنه لم يكتبها دفعة واحدة . فحين ظهرت الطبعة الثانية من « تربية سلامة موسى » عام ١٩٥٨ أضاف إلى هذه الفصول الثمانية بضعة فصول أخرى ، وأعاد ترتيبها من جديد . ولكنها حين نشرت فى « الكاتب المصرى » سبق فصل « ذكريات أول وجدانى الذهني » (١٤٧) على سبيل المثال فصلا آخر بعنوان « الطفولة والصبا » (١٤٨) . ومع ذلك فقد تناولت الفصول الثمانية هذه جوانب عديدة فى حياة صاحبها وتجاربه وقراءاته وكتاباته وصحفه ، كما تناولت رحلته الى أوروبا عام ١٩٠٨ التى أنفق عليها ما ورثه من عقار صغير . وروى فيها كيف تنقل بين باريس التى عدها عاصمة العالم المتمدن ولندن التى شكلت بذور ثقافته الجديدة التى اتجه فيها نحو اليسار والاشتراكية . بل تناولت أيضا تربيته الدينية والأخلاقية وكيف بدأ اهتمامه بالدين حين نضج وعيه . وتناولت فى النهاية الدروس التى خرج بها وقد ناهز الستين عند ذاك . ومن هذه الدروس أن أعظم العقبات

(١٤٥) الكتاب : أعداد مارس الى يوليو ١٩٥٠ .

(١٤٦) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ، فبراير ومايو ويوليو وأغسطس ١٩٤٦ ،

فبراير ومايو ويوليو ١٩٤٧ .

(١٤٧) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ . ص ٢٢٨ - ٢٢٣ .

(١٤٨) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ . ص ٦١٣ - ٦٢٠ .

التي تؤخرنا بعد الاستعمار هي رواسب الثقافات والغيبيات التي انحدرت
لينا من الماضي القديم ، وأن دواء هذه العقبات هو العلم ، وأن الحضارة
الجديدة المنتظرة هي الحضارة الصناعية التي لا يبعد - كما يقول - (١٤٩).
أن تلغي الزراعة من العالم .

ومن الدروس الأخرى التي خرج بها سلامة موسى من تجارب عمره
أن الاشتراكية ستعم العالم نتيجة تعميم الصناعة ، وأن توافر النقل
وضرورة التجارة على المستوى العالمي سيحيلان العالم الى ثقافة واحدة
ولغة واحدة ، وأن الاشتراكية - أيضا - سترفع المرأة من الأنثوية الى
الانسانية . ولم ينس أن يشير الى تقدم العلم في عصره ، الى درجة
أنه سيموت وفي نفسه شيء من الطاقة الذرية على حد تعبيره (١٥٠) .

أما الذكريات التي لا تشكل سيرة ذاتية بمقدار ما تشكل مادة ذات
طابع ذاتي فمن أبرزها ما نشرته « الكاتب المصري » أيضا لأحمد محمد عيش
من رسائل الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وهي رسائل كان قد
أرسلها للكاتب قبل ١٥ عاما من نشرها . وفيها روى طرفا من حياته
وقراءاته وكتبه وآرائه ونصائحه . وقد نشرت المجلة هذه الرسائل في
عدد (١٥١) . وكان من النصائح التي وجهها الزهاوي الى الشعراء
« أن ينظموا عن شعور وأن يتجنبوا المبالغات » (١٥٢) ودعم نصيحته
ببيتين من الشعر اتخذهما مبدءا لنفسه ، وهما :

سئمت كل قديم عرفت في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات (١٥٣)

وفي هذه الرسائل أيضا أبدى - الزهاوي آراءه في بعض أعلام
عصره مثل العقاد والرصافي وكذلك بعض هموم العصر مثل العلم وصلاحيات
الحكومات ونظرية النسبية . كما شرح رمز (ليلى) في شعره بأنه يرمز
الى العراق تارة والحقيقة تارة أخرى ، و « رحيل » التي أحبها في
الاستانة تارة ثالثة (١٥٤) .

(١٤٩) الكاتب المصري : مايو ١٩٤٧ . ص ٧٠٠ .

(١٥٠) المصدر نفسه . ص ٧٠٢ .

(١٥١) الكاتب المصري : ديسمبر ١٩٤٦ ص من ٤٥٢ - ٤٦٩ ، أكتوبر ١٩٤٧

ص من ٩١ - ١٠٥ .

(١٥٢) المصدر السابق : ديسمبر ١٩٤٦ . ص ٤٦٩ .

(١٥٣) المصدر السابق : ديسمبر ١٩٤٦ . ص ٤٦٩ .

(١٥٤) المصدر السابق : أكتوبر ١٩٤٧ . ص ٩٥ .

تلك هي الأجناس أو الأشكال الأدبية – الثمانية – التي تولت مهمة التعبير عن مضمون المجلات الأدبية فى الفترة موضوع البحث ، وحملت فى الوقت نفسه أفكار الأدباء ومعانيهم ورسالتهم الأدبية للجمهور . وكان المقال – كما أوضحنا – أهم هذه الأجناس الثمانية وأشدّها مسئولية ، فى حين كانت السيرة الذاتية أقلها مسئولية ودورا . وبين هذين الحدين توالى الأجناس الستة الأخرى وتفاوتت فى نصيبها من المسئولية والأداء .

وإذا كان مضمون هذه الأجناس الثمانية قد جاء من تفاعل العصر مع وظيفة المجلات وكتابتها فإن الأجناس نفسها كانت – فى مجموعها – فنون التعبير عن الاتجاهات الفكرية والأدبية التى عكستها المجلات الأدبية ، وكذلك عن القضايا التى شغلت المجلات وكتابتها ، والمعارك التى أثارها أو أثاروها ، فضلا عن كونها أداة الكتاب ووسيلتهم فى مخاطبة جمهورهم .

الشكل

المقصود بالشكل هنا هو الهيئة أو المظهر الخارجى الذى تتخذه المجلات الأدبية فى عرض مضمونها ومادتها • ويتألف الشكل - فيما يتعلق بالمجلات الثماني عشرة موضوع البحث - من مجموعتين من العناصر : مجموعة عناصر أو فنون صحفية ، تتدرج من الخبر وعرض الكتب والمقابلة والتحقيق واليوميات والمراسلة والنقد الفنى الى الاعلان ، ومجموعة عناصر فنية - بالمعنى التكنيكى - تتفاعل مع المضمون وتهيىء له المظهر المناسب ، وتتدرج من طريقة صدور المجلة وعدد صفحاتها وقطعها (حجمها) وثمنها وأبوابها الى اخراجها • وعلى هذا الأساس ندرس المجموعتين السابقتين كلا على حدة •

١ - الفنون الصحفية

وقد ساهمت هذه الفنون أو الأجناس الصحفية مع الأجناس الأدبية السابقة فى نقل مضمون المجلات الى جمهورها ، ولكنها لم تلعب الدور الأكبر الذى لعبته الأجناس الأدبية ، بسبب الطبيعة الأدبية للمجلات من ناحية واستخدامها لهذه الفنون على نطاق ضيق من ناحية أخرى • ومن ثم كان لهذه الفنون نصيب محدود ومتفاوت الدرجة على صفحات المجلات الثماني عشرة • واقتصرت على : الخبر وعرض الكتب والمقابلة والتحقيق واليوميات والمراسلة والنقد الفنى والاعلان • ونعرض هنا لكل من هذه الفنون بإيجاز :

أولا - الخبر :

كان معظم المجلات يحرص على نشر الأخبار من وقت لآخر • وكانت هذه الأخبار أدبية أو ثقافية في معظمها ، وتتفاوت مساحتها من مجلة الى أخرى ، لا فرق في ذلك بين مجلة أدبية عامة أو متخصصة • وكان بعض هذه المجلات يخصص أبوابا للأخبار ، مثل « أخبار اجتماعية » في « المجلة الجديدة » ، « أنباء وآراء في » الثقافة « أنباء في » الكتاب • ولم تكن « المجلة الجديدة » تكتفى بالخبر مجردا ، ولكنها كانت تزيد عليه التعليق بحيث يصبح موضوعا صغيرا في أكثر الأحيان ، مثل الخبر التالي الذي نشرته في باب « أخبار اجتماعية » بعنوان « الكتب » (١) • ويقول الخبر أو الموضوع الخبرى :

« تجارة الكتب هي أسوأ التجارات في مصر • اذ قل أن يربح مؤلف من كتاب ينفق عليه المال والوقت ويعصر فيه الذهن • ولكن لكل قاعدة شذوذا • فقد روى لنا صديق أن أحد الأساتذة هذا العام ألف كتابا ووزعه على طلبته في إحدى الكليات بالجامعة بحساب جنيه لكل نسخة • ثم اقتضى النظام أن يبدل هذا الأستاذ بآخر لتدريس هذه المادة • فوزع عليهم هذا الآخر كتابا آخر بجنيه لكل نسخة • والطلبة المساكين مضطرون الى شراء هذه النسخ لأن المؤلف هو نفسه الأستاذ المدرس والممتحن » •

« وهناك طلبة يعجزون عن تأدية المصروفات المطلوبة للجامعة ، ولكن هذا العجز لا يرحمهم أمام الأستاذ الذي يريد أن يستغلهم لكي يشتري هو في النهاية عزبة » •

كانت « الثقافة » لا تكتفى بالأخبار الأدبية أو الثقافية ، وإنما تنشر في باب « أنباء وآراء » أخبارا زراعية في بعض الأحيان مثل الخبر التالي بعنوان « زراعة اللوبيا في مصر » (٢) ويقول :

« توصلت وزارة الزراعة الى إيجاد سلالة جيدة من اللوبيا أسمتها باسم « لوبيا فطريات » تمتاز بمناعتها ضد الأمراض التي تعترى هذا النبات فتفسد انتاجه •

(١) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٢٩ ص ٨١ •

(٢) الثقافة : ٩٠ في ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ص ٢٦ •

« وقد أصدرت الوزارة نشرة تحوى بيانات مفيدة للزراع تساعد على انتاج هذا النوع من النبات وتكشف عن مزاياه ، وقد تصفحنا هذه النشرة فوجدناها قيمة يجدر بالزراع المصريين أن يعنوا بها ويتبعوها ما فيها من ارشادات » .

وكانت « الرسالة » و « الكتاب » تحرسان فى أخبارهما على الأدب والثقافة . وبرغم اقلال « الرسالة » فى نشر الأخبار ، فقد كانت تضعها فى باب « البريد الأدبى » مثل هذا الخبر بعنوان « المرحوم فليكس فارس » (٣) . ويقول : « ستقام حفلة تأبين كبرى للمرحوم الأستاذ فليكس فارس بدار المحفل الأكبر الاقليمى بشوارع يونج رقم ٢ بالاسكندرية » وذلك فى تمام الساعة السابعة والنصف من مساء الاثنين ٢٤ يوليو سنة ١٩٣٩ والدعوة عامة » .

أما « الكتاب » فكان باب « أبناء » فيها أنشط أبواب الأخبار فى المجلات الأدبية ، وأغزرها وأوسعها مدى . فقد درجت منذ صدورها - ونفى كل عدد تقريبا - على متابعة النشاط الفكرى والأدبى وأبناء الكتب والكتاب فى مصر والبلاد العربية والأجنبية . وكانت تبوب الأخبار على أساس البلدان : مصر . السودان . فلسطين . لبنان . سوريا . العراق . الهند . شمال أفريقيا . إنجلترا . أمريكا . روسيا . فرنسا . وهكذا ، بحيث لا تقل صفحات الباب عن عشر ، تجمع مادتها بين ٩ أبيض . ومن أخبار مصر :

« يعمل الأستاذ محمود تيمور بك فى وضع كتاب بعنوان « أبو الهول يطير » ضمنه مشاهداته فى رحلته الى أمريكا » (٤) .

ومن أخبار فلسطين :

« ورد فى احصاء نشرته بعض المصادر الأجنبية أن عدد الكتب العربية التى صدرت فى فلسطين ما بين سنة ١٩٢٤ - ١٩٣٥ زهاء ٣٠٩ كتب » (٥) .

ومن أخبار روسيا :

« أقام محمد كامل البندارى باشتا وزير مصر المفوض فى موسكو حفلة استقبال بالمفوضية المصرية حضرها عدد كبير من أدباء الروس

(٣) الرسالة : ٣١٦ فى ٢٤ يوليو ١٩٣٩ ص ١٤٧٥ .

(٤) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ ص ٣٣٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٦ .

البارزين • وقد ألقى البندارى باشا كلمة ترحيب تحدث فيها عن ضيوفه الروس • ومن بينهم الكاتب الروائي المعروف ايليا اهرنبرج والشعراء صموئيل مرشاك وسرج بشاروف والكسندر ميخالوف • وكان ممن حضر الحفلة الرفيق كاراجانوف نائب رئيس جمعية الاتحاد السوفيتي للعلاقات الأجنبية والاستاذ خليل تقى الدين وزير لبنان المفوض وعبد الرحمن سلطانوف من رجال المفوضية الروسية فى القاهرة وممثلو المسرح الروسى ورجال المفوضيتين المصرية واللبنانية » (٦) •

ثانيا - عرض الكتب

حرصت المجلات العامة الكبيرة - بغير استثناء - على تخصيص باب لعرض الكتب الجديدة • وكان يتولى هذا الباب كتاب محترفون ثابتون أو متغيرون • كما كان يشترك فى تحريره رؤساء التحرير أنفسهم فى بعض الأحيان • وكان معظم المجلات يفرق بين عرض الكتاب ونقله فتخصص بابا للنقد وبابا آخر لعرض الكتب والتعريف بها • وبينما كان هذا الباب الأخير غير منتظم فى مجلات مثل : « الرسالة » و « الثقافة » و « مجلتى » ، حرص بعض المجلات على انتظام ظهوره مثل : المجلة الجديدة والكاتب المصرى والكتاب • وتميزت المجلتان الأخيران - فضلا عن انتظام عرضهما للكتب - بالحرص على البيانات الببليوجرافية التى تفيد القارئ مثل : اسم المؤلف والناشر وتاريخ النشر وعدد صفحات الكتاب وثمنه ، مما تحرص عليه المجلات الأوربية ، وهو تقليد كانت تحرص عليه فى الوقت نفسه المجلات الثقافية العامة كالمقتطف والهلال •

أما باب الكتب فى « الكاتب المصرى » فكان بعنوان « ظهر حديثا » وقد جمع بين عرض الكتب ونقلها فى وقت واحد • وكان المشتركون فى تحريره يوقعون على ما يشاركون به • وكانت المجلة تضع على رأس كل عرض لكتاب عنوانه واسم مؤلفه وناشره دون تاريخ النشر أو عدد للصفحات • ومن أمثلة عروض الكتب فى المجلة ما كتبه حسن محمود عن كتاب « فن القصص » (٧) لمحمود تيمور • وقد استهله بالحديث عن مقدمة تيمور فى إحدى مجموعاته جاء فيها ذكر بعض الكتاب الذين ظهرت بعد شقيقه محمد تيمور فى الفترة من ١٩١٦ الى ١٩٢٦ ، وكيف تعمل جهودهم على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح • ثم يستعرض

(٦) المصدر نفسه • ص ٣٤٦ •

(٧) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ • ص ص ٦١٠ - ٦١١ •

الكاتب أسماء هؤلاء الذين ذكرهم تيمور فلا يجد منهم عام ١٩٤٦ سوى محمود طاهر لاشين ومحمود عزى وإبراهيم المصرى فى حين طوى الموت الباقين أو شغلته الصحافة وألوان الأدب الأخرى . ولكنه يضيف الى هؤلاء الثلاثة اسم محمود تيمور نفسه الذى عده « زعيم الأقصوصة فى الأدب المصرى وربما كان زعيمها فى الأدب العربى » .

وبعد أن يصرف الكاتب ما يقرب من صفحة فى الحديث عن جهود هؤلاء جميعا فى ميدان القصة يعود الى الكتاب فى نحو نصف صفحة أخرى فيشير الى أن كتابة القصص فن لا يعلم من الكتب ، ولكن الكتاب جاء من وحى تجارب أديب عليم بأسرار القصة ومشكلات كتابتها . ثم ينهى العرض بقوله : « وهذه الآراء التى بسطها الأديب وأوجد لها حلوًا سواء وافقت عليها أم لا توافق فانك تنتهى منها وفى نفسك تقدير للمجهود الذى بذل ، لا سيما اذا تذكرت أن هذا الأديب لم يقتصر على البيان النظرى وانما كان له شأن كبير فى بناء القصة وتطورها فى الأدب العربى . وينتهى الكتاب ببعض الأقاصيص الشيقة لمحمود تيمور بك ومنها لا تستبين مقدار فنه فان ذلك يوجب عليك أن ترجع للعشرات من الكتب التى نشرها الأديب وانما تتذوق فقط أمثلة لهذا الفن » .

وأما باب الكتب فى « الكتاب » فكان ذا وجهين : أحدهما بعنوان « فى كفة الميزان » ويختص بالنقد ، والآخر بعنوان « التعريف » ويختص بالعرض وكانت المجلة تحرص فى كليهما على اثبات المعلومات الببليوجرافية (المؤلف . الناشر . عدد الصفحات . مكان النشر وتاريخه) فى صدر النقد أو التعريف . وكان التعريف يأتى أحيانا بتوقيع كاتبه ، ويأتى فى كثير من الأحيان بغير توقيع ، كأنما هو من عمل التحرير فى المجلة . ومن أمثله ما كتب بغير توقيع عن مسرحية « عربة التفاح » (٨) لبرنارد شو التى ترجمها محمد عوض إبراهيم . وقد استهله الكاتب بالحديث عما يدور فى العالم من صراع سياسى كان من نتائجه تنازل ملك انجلترا عن الحكم لزواجه من أمريكية قبل الحرب ، وكيف تشير هذه المسرحية الى تلك الحادثة وتعارض النتيجة التى انتهت اليها معارضة صريحة . ثم يعرض الكاتب لفقرة من حوار المسرحية تؤيد ما قال ، وكيف أن شو نفسه يؤيد الملكية فى مسرحيته . ثم يختتم العرض بقوله : « هذه هى المسرحية التى جلاها لقراء العربية الأستاذ محمد عوض إبراهيم بك وكيل وزارة المعارف سابقا فكانت حلقة جديدة أضافها الى سلسلة

(٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ . ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

من الترجمات الرفيعة التي توفر على أتحاف المكتبة العربية بها فى الآونة الأخيرة .

ولعله يتضح من هذين العرضين أن عرض الكتب والتعريف بها كان يميل عامة الى المجاملة فى الكتابة ، ولا يتعرض للمآخذ والعيوب ، وقد لا يمس الكتاب المعروض بمقدار ما يمس مؤلفه أو مترجمه . ومن الملاحظ أن مثل هذا الباب فى المجلات لم يكن يقتصر على الكتب الصادرة بالعربية ، وإنما كان يتضمن من وقت لآخر عروضاً لكتب صادرة بلغات أخرى . وفى كلتا الحالتين كان العرض وصفيًا موجزًا بشكل عام .

رابعاً - المقابلة :

لم تكن المقابلة فناً صحفياً مطروقاً بكثرة فى المجلات الأدبية . وبالرغم من أن « مجلتى » حرصت - منذ عدها الأولى حتى قبيل الحرب العالمية الثانية - على نشر مقابلة فى كل عدد تقريباً مع شخصية أدبية أو عامة ، فلم تحرص المجلات الأخرى على هذا التقليد ، فأصبحت « المقابلة » فناً نادر الظهور على صفحات المجلات ، حتى أن كثيراً منها لم يعرفه على الإطلاق مثل معظم المجلات المتخصصة وكذلك : الرسالة (٩) والكتاب من المجلات العامة . وبينما نشرت « الثقافة » مقابلتين فقط طوال حياتها التى دامت ١٤ عاماً لم تنشر « الكاتب المصرى » سوى مقابلة واحدة مترجمة مع الشاعر الفرنسى بول كلوديل يتحدث فيها عن معاصره الروائى أندريه جيد (١٠) . أما المقابلاتان اللتان نشرتهما الثقافة فكانتا فى أواخر حياتها . وقد أجراهما عبد الفتاح الديدى (الكاتب الشاب فى ذلك الوقت) . وكانت الأولى مع توفيق الحكيم (١١) ، والأخرى مع الشاعر محمود عماد (١٢) . ودارتا حول المسرح والشعر وصلتهما بالعصر والحياة والتجديد .

وفى مقابلته مع « توفيق الحكيم » (١٣) حاول الديدى أن يجريها بأسلوب عصرى بعيد عن أسلوب السؤال والجواب . فقدمها بعبارة

(٩) الكاتب المصرى : يوليو ١٩٤٧ . ص ٣١٠ - ٣١٣ .

(١٠) نشرت بعض المقالات فى سنواتها الأولى قبل ١٩٣٩ مثل « ساعة مع الأستاذ لطفى السيد للزيات » بعدما الثانى .

(١١) الثقافة : ٦٧٥ فى ٣ ديسمبر ١٩٥١ .

(١٢) الثقافة : ٧٠٢ فى ٩ يونيو ١٩٥٢ .

(١٣) الثقافة : ٦٧٥ فى ٣ ديسمبر ١٩٥١ . ص ٧ - ٩ .

بقتبسة من حديث الحكيم ، ثم استهلها بالحديث عن ذهابه الى دار الكتب لمقابلة مديرها الأديب (الحكيم فى ذلك الوقت) وكيف أنه لم يشعر بالغربة لذلك ، فالرجل فى مكانه المناسب ، وكيف فتح باب غرفة الحكيم ليجده فى انتظاره . ويبدأ محدثه بسؤال عن دور الأساطير فى مسرحياته ، ثم يحيط الإجابة بجو ودى فى قوله : « وهنا خلقت عيون توفيق الحكيم فى أرجاء الغرفة ، ثم فى النافذة التى يدخل منها الضوء الى حجرة مكتبه وقال ... الخ » ، ويأتى بنص اجابة الحكيم عن السؤال ، ويتيح له الفرصة للاسهاب فى الإجابة ، ثم يوجه له سؤالاً آخر حول اتجاهه الفلسفى فى مسرحه ، ويثبت اجابته المطولة على السؤال ، حتى يصل الى نهاية الحديث بعد نحو صفحتين ونصف فيختمه بقوله : « وعندئذ قمت وحييت الرجل تحية انسان يشعر بما لهؤلاء الكبار من حق فى رقابنا نحن الشباب » . ومن خلال الحوار يشعر القارئ بأن كاتبه ملم بموضوعه .

خامسا - التحقيق :

ولم يكن التحقيق أحسن حالا من المقابلة فى معرفة المجلات له . فقد كان نادرا بشكل عام ، بالرغم من ظهوره فى كثير من المجلات من وقت لآخر . وكان يعرف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية باسم « الاستفتاء » . وقد قدمته « المجلة الجديدة » فى عشرين عام ١٩٣١ حين طرحت على مجموعة من كتاب القصة والمهتمين بها سؤال : « الأدب القصصى فى مصر » ما هى أسباب ركوده « (١٤) وقدمته « الرسالة » أيضا عام ١٩٣٩ بعنوان « الأنديا الأدبية فى مصر » (١٥) وكانت تطلق على التحقيق عبارة « استطلاع صحفى (ريبورتاج) » وكذلك فعلت « الثقافة » فنشرت عام ١٩٣٩ أيضا تحقيقا (أسمته استفتاء) بعنوان « سر السعادة الزوجية » (١٦) وأجاب عن السر خمس سيدات ورجلان . غير أن هذه كلها كانت محاولات عابرة ، لم تتكرر بعد ذلك وظل التحقيق الصحفى بعيدا عن دائرة اهتمام المجلات الأدبية حتى نهاية الحرب الثانية . وعندئذ اهتمت به مجلة « الكتاب » بصفة خاصة ، وجعلته بابا رئيسيا من أبوابها بعنوان « تحقيقات الكتاب » ، ولكنها لم تنتظم فى نشره بعد أعدادها الأولى .

-
- (١٤) المجلة الجديدة : يونيو ، أغسطس ١٩٣١ ص ٦٦١ - ٦٧٠ ، ١٢٢٩ - ١٢٣٢ على التوالي . وفى عام ١٩٣٦ (نوفمبر) قدمت استفتاء آخر عن : القيمة رمز الحضارة - ص ١٧ - ٢٠ .
- (١٥) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ ص ص ١٦ - ١٧ . وقد قدمت بعض التحقيقات فى سنواتها الأولى .
- (١٦) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ٣١ - ٣٢ .

من أمثلة « تحقيقات الكتاب » هذه تحقيق بدون عنوان قدمته المجلة
فى عديدها الأولين بعبارة تقول :

« تتمخض الحروب فى أغلب الأحيان عن تحول فى مجرى التفكير
وتأثر بنواح جديدة فى الحياة ، فما هى أمثل الطرق التى يجدر بقيادة
الفكر العربى أن يسلكوها بعد هذه الحرب فى توجيه الشعوب العربية الى
الحير والحق والجمال » (١٧) .

وأجاب عن السؤال الأمير عبد الله بن الامام يحيى ملك اليمن
والدكاترة والأساتذة عبد الحميد بدوى وعبد الرزاق السنهورى وطه
السباعى وحلمى عيسى وخليلى ثابت وأنطون الجميل (١٨) . ثم أجاب
عنه فى العدد التالى الدكاترة والأساتذة على ابراهيم وأحمد أمين ومحمود
شلتوت والأمير مصطفى الشهابى وعيسى اسكندر المعلوف وشفيق جبرى
وطه الراوى (١٩) . ومن الملاحظ أن المجلة نوعت اختصاصات المشتركين
فى اجابة السؤال ، كما نوعت مواطنهم بين مصر ولبنان وسوريا والعراق ،
فقدم كل كاتب اجابة على ضوء اختصاصه واهتماماته .

دعا عبد الحميد بدوى الى اتخاذ العلم أداة وسببا فيما يدعو اليه
الكتاب من رأى وما يصطنعونه من فن بعد أن ثبت أن العلم كان درس
الحرب الحديثة . ودعا السنهورى الى أن يدفع قادة الفكر العربى شعوبهم
تحو طريق الديمقراطية الصحيحة ويبعدونهم عن الميل الى الهمجية
والطغيان ، وتعبيد الطريق أمام الجامعة العربية . ودعا أنطون الجميل الى
تممية قوى النفس ونشر الآداب والفنون فى جو مشبع بالحرية والتسامح .
ودعا على ابراهيم الى اتحاد العرب والعلم الصحيح . كما دعا أحمد أمين
الى العدول عن أدب الحب والغرام والالتفات الى معالجة الحالة المتعسة التى
تقع فيها الشعوب العربية من ظلم وفقر وجهل . وفى الوقت الذى دعا
فيه الشيخ شلتوت الى طريق الاسلام دعا الأمير مصطفى الشهابى الى
الاشتراكية والاصلاح الاجتماعى . وهكذا سارت الاجابات فى ثلاثة
اتجاهات رئيسية : الاتجاه الاجتماعى والاتجاه القومى العربى والاتجاه
الاسلامى .

(١٧) الكتاب : نوفمبر ١٩٤٥ ص ٨ .

(١٨) المصدر نفسه . ص ص ٨ - ١٢ .

(١٩) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ . ص ص ١٣٠ - ١٣٤ .

سادسا - اليوميات :

وكانت اليوميات التى يسجل فيها الكاتب خواطره وتعليقاته أظهر فى المجلات الأسبوعية منها فى المجلات الشهرية . وكانت الرسالة والثقافة هما أظهر المجلات فى هذا الميدان . وكانت هذه اليوميات ، أو الأسبوعيات بمعنى أدق ، تأتى فى أبواب ثابتة . وقد اشتهر منها فى « الرسالة » : « الأدب فى أسبوع » الذى استهله محمود شاكر فى مطلع عام ١٩٤٠ ثم تعاقب عليه آخرون ، « من وراء المنظار » الذى استهله محمود الحفيف عام ١٩٣٩ ، « الحديث ذو شجون » الذى استهله زكى مبارك عام ١٩٣٩ وظل يكتبه طيلة سنوات الحرب ، « تعقيبات » الذى استهله محمد فهمى عبد الملطيف (الجاحظ) عام ١٩٤٦ ثم تولاه أنور المعداوى عام ١٩٤٨ . ويمكن أن يضم الى هذه الأبواب « العمود » الذى انفرد توفيق الحكيم به فى المجلات الأدبية بعنوان « من يرجنا العاجي » واستهله عام ١٩٣٩ لفترة قصيرة . كما اشتهر من هذه الأبواب فى « الثقافة » : « تحت مصباحي الأخضر » الذى استهله توفيق الحكيم منذ العدد الأول فى مطلع ١٩٣٩ ، « الصحافة والأدب فى أسبوع » الذى استهله محمد سعيد العريان (قاف) فى مطلع عام ١٩٤٢ ، « بين المسموع والمقروء » الذى استهله أحمد زكى عام ١٩٤٤ وتولاه خالد الجرنونسي لبضعة أشهر ثم عاد اليه أحمد زكى الذى استهله أيضا بابا آخر بعنوان « دردشة » عام ١٩٥١ .

فى هذه الأبواب الأسبوعية المماثلة لليوميات فى الصحف اعتاد أصحابها أن يطلقوا العنان لخواطرهم وتعليقاتهم على ما يقرأون أو يسمعون أو يرون . كما اعتادوا أن يقسموها الى فقرات أو موضوعات قصيرة بحيث يشمل الباب أكثر من فقرة وموضوع بعنوانين فرعيين - وكثيرا ما كانت هذه الأبواب تثير قضايا مهمة أو خصومات ومعارك أو مناقشات داخل المجلة أو خارجها فى المجلات الأخرى . بل ان هؤلاء الكتاب اعتادوا أن يكتبوا يومياتهم أو أسبوعياتهم هذه بمنهج حر اذا صنع التعبير ، أى متحرر من قيود النظام أو الترتيب أو المقدمات والنتائج ، وأقرب الى ذاتيتهم وآرائهم الشخصية .

ومن أمثلة ذلك ما كتبه زكى مبارك عام ١٩٤٠ تحت عنوان « ماذا ربحنا وماذا خسرت من أسواق السنة الماضية ؟ » بقوله : « كان عندي مشروع عظيم هو ربط الأمم العربية والإسلامية برباط وثيق من الحب والعطف . فما الذى صنعت لتحقيق ذلك المشروع العظيم ؟ ضيعت العام

الماضى - وأسفاه - فى مجالات ومشاعبات نفعا قليل • وانصرفت عن تحقيق ذلك المشروع الجليل « (٢٠) • ومن أمثلته أيضا ما كتبه محمد سعيد العريان (كان يوقع بكلمة « قاف ») (٢١) تعليقا على ما كانت تنشره « الرسالة » من ترجمة لكتاب المستشرق ادوارد لين : « المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم فى النصف الأول من القرن التاسع عشر » (٢٢) فقد علق العريان على دقة ملاحظة لين للحياة فى مصر فى ذلك العصر بقوله : « لماذا يأتينا هذا الفن من أوروبا ولا نجد فى مصر من يعنى به ؟ أترى عيون الأوربيين أنفقد الى حقائقنا من عيون المصريين ؟ » (٢٣) • وكان العريان يضع شعارا ثابتا للباب يقول « • • هذا رأى وعلى تبعته وحدى • • » ويتناول فيه أحيانا خمسة موضوعات فى صفحاته الثلاث (٢٤) •

سابعاً - المراسلة :

والمقصود بها أن يكون للمجلة مراسل أو أكثر لموافاتها بالأخبار أو الرسائل الثقافية داخل البلد الذى تصدر فيه أو خارجه • ولم تتبلور الرسائل الخارجية فى المجلات الا بعد الحرب العالمية الثانية حين استقر السفر وورود البريد • ولكن مجلة « الرسالة » درجت قبل قيام الحرب على نشر رسائل أدبية وثقافية من وقت لآخر من طلاب البعثات فى فرنسا بصفة خاصة مثل محمد مندور وسهير القلماوى ، ولكن هذه الرسائل القليلة لم تلبث أن ازدادت بعد الحرب ، وتفوقت فيها مجلتا : الكاتب المصرى والكاتب بوجه خاص • وكان مؤنس وأمينه طه حسين يرسلان « الكاتب المصرى » من باريس أحيانا ، كما كان أنور لوقا يرسل مجلة « الكاتب » من باريس أيضا أثناء بعثته هناك عامى ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، فضلا عما كانت « الكاتب » تقدم به بابها « أنباء » بعبارة « مما يوافقنا به مندوبونا بمصر والخارج » •

-
- (٢٠) الرسالة : ٣٤٠ فى ٨ يناير ١٩٤٠ ص ٤٤ وهو يشير الى معركة التى أثارها ضد أحمد أمين واستقرت النصف الثانى من عام ١٩٣٩ •
 - (٢١) كان محمود حسن اسماعيل أول من كشف عن « قاف الثقافة » بسبب خصومة أوقعه فيها • انظر : الرسالة : ٤٩٧ فى ١١ يناير ١٩٤٣ ص ٣٩ •
 - (٢٢) نشرته الرسالة مسلسلا عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ •
 - (٢٣) الثقافة : ١٥٩ فى ١٣ يناير ١٩٤٢ ص ١٧ وكان الباب قد بدأ فى العدد السابق ١٥٨ •
 - (٢٤) الثقافة : ١٩٣ فى ٨ سبتمبر ١٩٤٢ ص ٢٠ - ٢٢ •

من هذه الرسائل فى « الكاتب المصرى » ما كتبه مؤنس طه حسين من باريس عن الكاتب المسرحى الفرنسى جان أنوى (٢٥) ، وهو أول من كتب عنه بالعربية فى «جلات تلك الفترة . وقد استهل الكاتب رسالته التى ضمها قسم « الشهرىات » بالمجلة بالحديث عن لمعان اسم أنوى فى فترة الحرب وأسباب هذا اللعان . ثم عرض لمسرحياته مستخدما فى ذلك تعبير « قصة » و « ملعب » مقابل : مسرحية ومسرح . كما عرض لأسلوبه ، وكيف أنه ينقل « لغة الحديث اليومى من ألفاظ دارجة وجمل عامة وعبارات مألوفة متداولة . أما الفن الدقيق فلا وجود له » . واختتم الرسالة بقوله : ان أنوى أقل تفوقا من جان جيرودو ومن جان كوكتو ، بحيث نستطيع أن نقول أن جان الثالث لم يستطع أن يرد الابتسامة الى الملعب كما فعل الأول ولا أن يجدد للمسرح فن العرض والخراج كما فعل الثانى ، وانما أنتج آثارا قيمة ستظل شاهدة بهذا العصر المضطرب الذى أخذت فرنسا تخرج منه فى هذه الأيام .

ثامنا - النقد الفنى :

ويشمل نقد الفنون التشكيلية والمسرح والسينما . وقد اهتمت به جميع المجلات العامة تقريبا ، مع تفاوت فى المساحة المخصصة له والانتظام فى ظهوره . وكانت « الرسالة » أول مجلة اهتمت بالكتابة عن الفنون التشكيلية ، وخصصت لها بابا بعنوان « رسالة الفن » وكذلك خصصت بابا بعنوان « العالم المسرحى والسينمائى » وتعاقب على تحريره محمد توفيق يونس ومحمد على حماد وعبد الفتاح غبن ومحمد على ناصف . وبينما اهتمت « الثقافة » بالفنون التشكيلية أكثر من غيرها بدأت - بعد الحرب - فى الاهتمام بالمسرح والسينما ، فخصصت لهما بابا بعنوان « الفن المسرحى والسينمائى » تغير فى سنواتها الأخيرة الى « مسرح . سينما . اذاعة » وكان يحضره عبد الفتاح البارودى .

ومع صدور « الكاتب المصرى » و « الكتاب » بعد الحرب الثانية نشط الاهتمام بالنقد الفنى ، فخصصت « الكاتب المصرى » شهرية للمسرح وأخرى للسينما فضلا عن ثالثة للفن التشكيلى . كما خصصت « الكتاب » بابا بعنوان « المسرح والخيالة » . ونشط فى الأولى كتاب جدد مثل رشدى كامل وأمينه ومؤنس طه حسين ، وشاركهم فى نقد المسرح - أحيانا - كتاب آخرون مثل سيد قطب . ونشط فى الأخرى كتاب مثل

زكى محمد حسن الذى تولى الكتابة عن الفنون التشكيلية وزكى طليمات
الذى كُتب فى السينما والمسرح .

ومما كتبه أمينة طه حسين فى الفن التشكيلى فى « الكاتب
المصرى » شهرية (٢٦) ضمت نقدا لصالون القاهرة السادس والعشرين
الذى لم تعجبها محتوياته باستثناء أعمال الحفر على الخشب مما دعاها الى
مناشدة فنانيها التوسع فى هذا الفن . كما ضمت الشهرية نقدا لمعرض
المصور حامد عبد الله الذى أعجبتها أعماله ورأت فيها بوادر ظهور
الشخصية المصرية التى رأت أنها يجب أن تنضج فى أعمالنا الفنية
وآلا يطنخي عليها اتصال الفنان بأعلام الفن فى الخارج .

ومما كتبه رشدى كامل - الذى كان يوالى نقد الأفلام والمسرحيات
- نقد لفيلم « عودة القافلة » (٢٧) اخراج أحمد بدرخان . وبعد أن
لخص الفيلم أخذ على قصته التى كتبها يوسف جوهر التفكك والتطويل
وعلى اخراجه الميل الى المسرح واقحام الرقص ، وعلى تمثيله الطابع
المسرحى . ثم اختتم نقده بقوله : « والسينما المصرية لن تعرف الى
النجاح سبيلا الا اذا دقت فى اختيار قصصها وأخرجت لنا من الأدب
العربى الحديث والأدب الأوروبى أيضا ما أنتج من قصص عالية متقنة .
وليعلم الذين يعنون بشئون السينما أن القصص الظافرة بالجوائز ليست
هى أحسن القصص . والدليل هنا واضح جلى » (٢٨) .

وكتب زكى طليمات نقدا مسرحية « العباسية » (٢٩) لتعزيز أباطة
وجعل النقد دراسة فى المسرحية التاريخية الشعرية نظريا وعمليا . فمن
الناحية النظرية رأى أن المسرحية « ليست سلسلة قصائد ... وانما
هى خلق أدبى أكمل من هذا وأرفع وأعمق غورا وأبعد شأوا ، يكون فيه
البيان الشعرى كساء لا جوهر ووسيلة لا غاية » (٣٠) ومن الناحية
العملية رأى أن عزيز أباطة شاعر « رومانسى » ، وليس هذا - كما يقول -
انتقاصا لقدر شعره . فللرومانسية - كما يقول أيضا - مغائنها
وماأخذها . ثم تحدث طليمات عن صلة الشاعر بالمسرح وعرض لمسرحياته

(٢٦) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ ص ص ٧٠٠ - ٧٠٤ .

(٢٧) الكاتب المصرى : يوليو ١٩٤٦ ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٢٨) اشارة الى قصة الفيلم التى كانت قد فازت بجائزة وزارة المعارف فى ذلك
الوقت .

(٢٩) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ ص ص ٢٢٣ - ٢٣٠ .

(٣٠) المصدر نفسه . ص ٢٢٣ .

السابقة ، ووجد أن « العباسية » تحمل كل خصائص المسرحية « الرومانسية » فى طرازها الجيد . ثم رد على النقاد الذين أخذوا على مؤلفها تحويره للتاريخ ، فوافق على هذا التحوير . وانتقل الى ما أسماه « شرائط المسرحية » بمعنى قواعدها فرأى أن « العباسية » تعاني - كمسرحية - من البطء فى الحركة والفتور . . . وأرجع ذلك الى اعتداد الشعاع بالحوار أكثر من الأحداث والحركة . ولكنه أطرى الشعر فيها . ثم اختتم النقد بقوله انها « اضافة ذات قدر الى الأدب العربى المستحدث » .

ناسها - الاعلان :

كانت المجلات الثمانى عشرة - بغير استثناء - تنشر الاعلان وتقبل عليه ، برغم تفاوت نصيبها منه . وكان بعضها ، مثل « المجلة الجديدة » ، يخصص للاعلان الصفحات الأولى قبل الافتتاحية ، وبعضها الآخر ، مثل : « الكتاب » يخصص له الصفحات الأخيرة . كما كان بعضها ، مثل الرسالة والثقافة يخصص له بطن الغلاف الأول والغلاف الأخير بطناً وظهراً . وكان الاعلان فى جميع المجلات متنوعاً بشكل عام ، وان مال فى « الثقافة » - الى حد ما - الى الكتب والمدارس الخاصة ونشاط وزارة المعارف . كما كانت الثقافة بوجه خاص تتميز بنشر الاعلانات القضائية واعلانات البيع العلنى نتيجة لأوامر الحجز . وتصف هذه الاعلانات - كما تصف الاعلانات المبوبة - ببنت ١٢ وتكتب بلغة تقريرية جافة مثل :

« انه فى يوم الخميس ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحاً بناحية شنشور و ٢٥ منه بسوق أشمون سيباع علناً جاموسة سمراء موضحة بمحضر الحجز ملك محمد وعبد الحميد وأحمد وعبد العزيز ابراهيم محمد القطان من الناحية وفاء لمبلغ ٢٨٧ قرش صاغ بخلاف اجرة النشر نفاذاً للحكم رقم ٤٣٣١ سنة ١٩٤٠ أشمون كطلب محمود رضوان شرف الدين . فعلى راغب الشراء الحضور » (٣١) .

وكانت « الرسالة » تشارك « الثقافة » أحياناً فى نشر الاعلانات الرسمية الصغيرة للأحكام العسكرية أثناء الجرب (٣٢) ، أو اعلانات فقد الاختتام مثل هذا الاعلان الذى جاء فى نهاية مقال نقدى لسيد قطب عن مسرحية لباكثير دون مراعاة للمكان :

(٣١) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ بطن الغلاف الأول .

(٣٢) الرسالة : ٤٩١ فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ص ١١٠٢ . خمسة اعلانات امتناع

عن بيع أو بيع باكثير من التسمية .

« أنا سرارى حسن صالح من كفر دمية القديم مركز طلخا فقد ختمى ولم آكن مدينة لأحد وجددت بدلا منه » (٣٣) .

وبغض النظر عن هذا التنوع فى مصادر الاعلان الذى تميزت به المجلات الأدبية فقد كانت تضم الكثير من الاعلانات عن خدمات أو سلع مناسبة لنوعية قرائها ، ولا سيما عن المدارس والكتب والمكتبات . وكان بعض المجلات ، مثل : الكاتب المصرى والكتاب ، يتميز بالاعلان عن مطبوعات النشر التى يتبعها أو أنشطتها التجارية المختلفة مثل الطباعة وبيع الأدوات الكتابية كما فى حالة « الكاتب المصرى » . وكان الاعلان يتميز - بوجه عام - بالبساطة فى الاخراج والجمع اليدوى الا ما كان ثابتا فى رسم أو صورة كاعلان صابون « روضة » (٣٤) .

هذه هى الفنون الصحفية التسعة التى لعبت دورا فى شكل المجلات الأدبية الثمانى عشرة موضوع البحث ، وساهمت فى التعبير عن مضمونها باستثناء فن الاعلان الذى كانت مساهمته محدودة .

٢ - العناصر الفنية

ونعرض هنا لكل من هذه العناصر التى سبق الاشارة اليها :

أولا - طريقة الصدور :

كانت الصفة الغالبة على طريقة صدور المجلات هى الأسبوعية (سبع مجلات) تليها الشهرية (ست مجلات) فنصف الشهرية (خمس مجلات) ومع ذلك فمن الملاحظ أن بعض هذه المجلات قد غير طريقة صدوره مع الوقت مثل : « الرسالة » التى بدأت نصف شهرية منذ صدورها فى ١٥ يناير ١٩٣٣ ثم تحولت الى أسبوعية ابتداء من عددها الثانى والعشرين فى ٢ ديسمبر ١٩٣٣ ، « مجلتى » التى بدأت نصف شهرية منذ صدورها فى أول ديسمبر ١٩٣٤ ثم تحولت الى أسبوعية ابتداء من عددها الصادر فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٧ ، « الفجر الجديد » التى بدأت نصف شهرية

(٣٣) الرسالة : ٦٥٥ فى ٢١ يناير ١٩٤٦ ص ٧٤٠ .

(٣٤) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ ص ٣٥٢ . « نقاوة بشرتى وجودة صحتى من استعمال صابون الروضة » مع صورة حسناء وقطعة من الصابون ثم اسم المنتج وعنوانه .

منذ عددها الأول في ١٦ مايو ١٩٤٥ ثم أصبحت أسبوعية ابتداء من عددها السابع عشر في ٢٤ يناير ١٩٤٦ « روايات الأسبوع » التي بدأت أسبوعية في ٧ أكتوبر ١٩٤٩ ثم تحولت الى نصف شهرية بعد عام ثم شهرية بعد عام آخر ، فضلا عن « القصة » الأولى التي صدرت نصف شهرية في ٢٦ أبريل ١٩٤٥ وتحولت الى الصدور ثلاث مرات في الشهر ابتداء من عددها الخامس :

وباستثناء هذه المجلات الخمس لم تغير المجلات الثلاث عشرة الأخرى طريقة صدورها ، وان كان بعضها - الفجر الجديد - القصة (الأولى) - روايات الأسبوع - لم ينتظم تماما في صدوره . فقد تعرضت « الفجر الجديد » للاضطدام بالسلطة واعتقال محرريها مما أدى الى تأخير ظهورها بعد العدد السابع عشر . وتوقفت « القصة » الأولى أسبوعين بسبب عقبات توزيع ورق الصحف بعد عددها الثالث . وتوقفت « روايات الأسبوع » لفترة قصيرة قبل أن تحول الى شهرية .

وقد انعكس تغيير طريقة الصدور على يوم الصدور نفسه ، حتى بالنسبة للمجلات التي لم تغير طريقة صدورها ، فقد درجت « الثقافة » - منذ صدورها في ٣ يناير ١٩٣٩ على الظهور يوم الثلاثاء ، ولكنها غيرت يوم الصدور الى الاثنين ابتداء من ٣ يناير ١٩٤٩ . وبذلك أصبحت تظهر مع « الرسالة » في يوم واحد .

ثانيا - عدد الصفحات :

لم تستقر المجلات الثماني عشرة جميعا على عدد ثابت للصفحات . وساعدها على عدم الاستقرار في هذا المجال ما تعرضت له من أزمات الورق ، ولا سيما طوال سنوات الحرب العالمية الثانية . وقد سبق أن أشرنا في الفصل الأول الى انكماش عدد صفحات المجلات بسبب الحرب . فقد درجت : الرسالة والثقافة على الصدور في ٤٨ صفحة ، ولكنها خفضتا هذا العدد ابتداء من مطلع عام ١٩٤٠ حتى بلغ ٢٠ صفحة في معظم سنوات الحرب . ثم عاد العدد الى الارتفاع بعد الحرب ولكنه لم يصل الى ما كان عليه قبلها .

وقد أتيح للمجلات التي صدرت بعد الحرب ، ولا سيما الكاتب المصري والكاتب ، أن تزيد عدد صفحاتها . فقد بدأت « الكاتب المصري » في الصدور في ١٢٨ صفحة ثم زيد عدد الصفحات الى ١٧٦ صفحة ابتداء من عددها الخامس في فبراير ١٩٤٦ ، وكذلك الحال مع « الكاتب » التي صدرت في ١٢٨ صفحة زادت الى ١٤٦ ابتداء من عددها الثاني في

ديسمبر ١٩٤٥ ، ثم ١٥٨ صفحة فى سنتها الثانية • ومع ذلك صدر بعض أعدادها فى ٩٦ صفحة عام ١٩٥٠ •

وكان عدد الصفحات يزيد زيادة طبيعية فى الأعداد الخاصة والممتازة التى درجت معظم المجلات على إصدارها من حين لآخر • ومن الطبيعى أن هذه الزيادة كانت ترجع الى زيادة الثمن فى هذه الأعداد الخاصة •

ثالثا - القطع :

تراوح قطع المجلات الثمانى عشرة بين القطع الصغير (٢٠ × ١٤) والقطع الكبير (٤٠ × ٣٠) وهو قطع نصف الصحيفة اليومية (التابلويد) • وكانت مجلتا : روايات الأسبوع والتقديم القصصى الوحيدتين اللتين صدرتا فى قطع كبير ، ولكنهما سرعان ما عدلتا عنه الى القطع الصغير الذى شاركتهما فيه مجلات : الروايات الجديدة • ال ٢٠ قصة • القصة • (الأولى) القصة (الثانية) قصص الشهر • الشاعر • الأديب المصرى • مع بعض التفاوت فى الطول أو العرض •

أما المجلات التى احتفظت بقطعها دون تغيير فهى : الرسالة • الكاتب المصرى • الكتاب • الروايات الجديدة • ال ٢٠ قصة • القصة (الأولى) القصة (الثانية) قصص الشهر • الشاعر • الأديب المصرى ، أى أن أغلب المجلات لم تغير القطع التى صدرت به حتى توقفها ، فى حين غير بعض المجلات - المجلة الجديدة • مجلتى • الرواية • الثقافة - القطع الذى صدر به • وقد لعبت ظروف الحرب دورا فى هذا التغيير الأخير • فنتيجة لازمة الورق تغير قطع « المجلة الجديدة » من ٢٣ × ١٧ الى ٢٩ × ٢٠ فى سبتمبر ١٩٤٠ ، وتغير قطع « الثقافة » من ٢٧ × ٢٠ الى ٢٥ × ١٦ مرتين فى ٣ يناير حتى ٢٧ يونيو ١٩٤٩ ثم فى ٧ يوليو حتى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٢ • وربما كان التغيير الأخير بسبب آخر غير سبب الحرب التى كانت قد انتهت قبله بسنوات سبع • وحين صدرت « الرواية » عام ١٩٣٧ كانت فى قطع زميلتها « الرسالة » (٣٢ × ٢١) ولكنها حين عادت الى الصدور عام ١٩٥٢ تغير القطع الى (٢٣ × ١٦) ربما لتمييزها من زميلتها •

وقد كان القطع الغالب على المجلات الشهرية هو القطع الذى صدرت به « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ (٢٣ × ١٦ ثم ٢٣ × ١٧) مع بعض الاختلاف اليسير ، كما فى حالة : الكاتب المصرى (٢٤ × ١٦) ، الكتاب (٢٤ × ١٧) ، القصة (الثانية) (٢٤ × ١٧) ، الأديب المصرى (٢٤ × ١٧) ، وهكذا • ومن المعروف أن هذا القطع ، أو قريبا منه ، قد صدرت به أوائل المجلات الثقافية مثل : المقتطف والهلal •

رابعاً - الثمن

تفاوت ثمن المجلات كما تفاوت عدد صفحاتها وقطعها • وتعرض للزيادة في أكثر من مجلة ولا سيما المجلات ذات العمر الأطول مثل : الرسالة والثقافة • فقد كان ثمن العدد الواحد منهما منذ صدورهما عشرة مليمات ، حتى بداية الحرب العالمية الثانية • وكان ثمن العدد الخاص أو الممتاز ١٥ أو ٢٠ مليما • وفي مطلع ١٩٤٤ ارتفع ثمن عدد « الثقافة » الى ١٥ مليما ، ٣٠ مليما للعدد الممتاز • ثم ارتفع مرة أخرى في مطلع ١٩٥٢ الى ٣٠ مليما ، ٤٠ مليما للعدد الممتاز • أما « الرسالة » فقد ارتفع ثمن العدد منها في مطلع ١٩٤٤ : ٢٠ مليما ، ٣٠ مليما للعدد الممتاز •

وكان أعلى ثمن هو عشرة قروش للمجلات الشهرية الكبيرة التي صدرت بعد الحرب مثل ، الكاتب المصري أو الكتاب • وبذلك تراوح ثمن المجلة الأدبية في فترة ما بعد الحرب بين ٢٠ مليما ، ١٠ قروش ، على حين تراوح الثمن قبل الحرب بين ١٠ مليمات ، ٣٠ مليما للرسالة والمجلة الجديدة على التوالي •

خامساً - الأبواب

تنوعت أبواب المجلات تنوعاً كبيراً ، وتعرضت للتغيير المستمر وعدم الانتظام • ولعب طول عمر المجلة دوراً في هذا التنوع والتغيير وعدم الانتظام • ويبدو ذلك واضحاً في أكبر المجلات عميراً وهي : الرسالة • ومع أن طابع المجلة كان محافظاً بشكل عام فقد تنوعت أبوابها وتجددت بمقدار ما تغيرت ولم تنتظم • وعلى مدار العشرين عاماً التي عاشتها « الرسالة » قدمت نحو ١٨ باباً • وكان أهم هذه الأبواب :

(أ) من برجنا العاجي

وكان يكتبه توفيق الحكيم في نحو نصف صفحة ويضمنه خواتمه وتاملاته •

(ب) الحديث ذو شجون

وكان يكتبه زكي مبارك في صفحتين أو ثلاث ويضمنه خواتمه وتاملاته أيضاً •

(ج) الأدب فى أسبوع

وكان يكتبه محمود شاكر ثم محمد فهمى عبد اللطيف فعباس خضر فأنور المعداوى فأنور الجندى على التوالى . وكان يضم فى الفترة الأخيرة بابا فرعيا فى عمود بعنوان « كشكول الأسبوع » للتعليقات القصيرة أو الأخبار بالاضافة الى مادة الباب الأساسية من تعليقات على أحداث الأسبوع الأدبية .

(د) تعقيبات

وكان يكتبه عباس خضر ثم محمد فهمى عبد اللطيف (الجاحظ) ثم أنور المعداوى . ويتضمن تعليقات أدبية مطولة أو نقدا كما فعل المعداوى .

(هـ) البريد الأدبى

وكان يحلله كتاب المجلة وقراؤها معا ، ويتضمن مناقشات وتعليقات وتصويبات على جانب كبير من الأهمية والحيوية .

غير أن هذه الأبواب الخمسة لم تستمر جميعا الى النهاية . فقد توقف توفيق الحكيم وزكى مبارك عن بابيهما قبل أن تنتهى الحرب . وكان باب « تعقيبات » حديثا . فقد نشأ عام ١٩٤٦ ثم توقف بانقطاع المعداوى عن الكتابة عام ١٩٥٢ . وكان باب « الأدب فى أسبوع » عارضا ومؤقتا . فقد بدأه محمود شاكر عام ١٩٣٩ ثم توقف بعد شهور ولم يعد الا بعد الحرب ، وعندئذ تغير عنوانه الى « الأدب فى أسبوع » . وبذلك لم يدم طوال العشرين عاما سوى « البريد الأدبى » الذى كان أشبه بمعمل لاعداد كتاب المستقبل وتمرينهم على ممارسة المهنة .

واذا كانت « الرسالة » قد تميزت بهذه الأبواب الحيوية فقد تميز غيرها من المجلات بأبواب أخرى لا تقل حيوية . ومن هذه الأبواب : الشهريات التى كانت تقدمها « الكاتب المصرى » وتتابع بها أحداث الشهر فى المسرح والسينما والكتب والفنون ، وكذلك أبواب : النقد . صدق النقد . التعريف بالكتب فى مجلة « الكاتب » . فقد كانت هذه الأبواب تغطى الحركة الثقافية محليا ودوليا على نحو جاد ومسهب ومنظم .

ومع ذلك كان بعض المجلات يخلو من الأبواب والتبويب ، ولاسيما
المجلات المتخصصة مثل : الروايات الجديدة • الرواية • قصص الشهر •
الشاعر • فهذه المجلات الأربع على وجه التحديد كانت تنشر موادها
مرسلة دون تقييد بأبواب • وكان بعض المجلات أيضا - مثل المجلة
الجديدة • مجلتى • القصة (الثانية) - يتضمن أبوابا لا علاقة لها
بالأدب أو الفن أو العلم • فقد ضمت « المجلة الجديدة » بابا بعنوان
« الرياضة » وكذلك كانت تفعل « مجلتى » التى زادت على الرياضة
أبوابا أخرى مثل : نسائيات • التدبير المنزلى • نفوس حائرة وقلوب
معذبة ، فى حين ضمت « القصة » (الثانية) أبوابا مثل : حظك وأحلامك
فى أسبوعين • بريد الزواج • وضمت « روايات الأسبوع » أبوابا خفيفة
مماثلة للحظ والأحلام والسهرات والضحك (اضحك للندى) •

ومع ذلك أيضا كان فى أبواب المجلات بشكل عام عوامل مشتركة
كثيرة ، فقد حرص معظمها على الاهتمام بعرض الكتب • ونقدتها وبريد
القراء والمسرح والسينما وأنباء الثقافة العالمية •

سادسا - الإخراج

لا يتحقق الفن الصحفى - كما يقول - ستانلى موريسون - (٣٥)
بالحرير وحده أو بالصور وحدها ولا بهما معا ، وإنما يعد تصميم
الصفحات وطريقة عرض الموضوعات وأساليب تنظيم المواد الصحفية من
أخبار ومقالات وتحقيقات وإعلانات وصور ورسوم وكاريكاتير وغيرها
جزءا مكملًا للفن الصحفى • ولا يرمى الإخراج الصحفى الى أغراض
جمالية بحتة لأنه فن تطبيقي يحقق أغراض الصحافة الناجحة من حيث
الوضوح والدقة والصدق فى التعبير ويسر القراءة وجاذبية الصحيفة
 للقراءة •

وبذلك يعد الإخراج أهم عناصر الشكل وأبرزها • « وإذا كان
الحرير يمثل المعنى أو المضمون فإن الإخراج يمثل المظهر أو الشكل •
غير أن العلاقة بينهما وثيقة • فلا بد للشكل أن يعكس المضمون بأمانة
وصدق وجاذبية » • (٣٦) •

وقد تميز إخراج المجلات الأدبية موضوع البحث ببعض الخصائص

(٣٥) د • إبراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى • ص ٢٢١ • مكتبة الانجلو
القاهرة ، ١٩٧١ •
(٣٦) المصدر نفسه • الصفحة نفسها •

العامة التى يمكن اجمالها فى خاصتين : أولاها البساطة والاخرى الطابع التقليدى . أما البساطة فكانت واضحة فى استخدام حجم واحد لحروف الطبع دون تنوع كبير فى أحجامها . أو لونها . وكذلك تتابع المسود فى أعمدة رتيبة متصلة بغير فراغات . وأما الطابع التقليدى فكان واضحا فى التوازن الشديد فى تكوين الصفحة من عمود واحد أو عمودين ، وفصل الصور عن المادة المقروءة وندرة استغلال الفراغات فى الموضوعات وتسلسل المواد دون تقديم أو تأخير .

ومن الممكن دراسة الاخراج فى هذه المجلات من خلال أربعة مظاهر رئيسية هى : الغلاف . الطباعة . تصميم الصفحات . الترويسة .
ونتحدث عن كل منها على حدة :

(أ) الغلاف

تميزت أغلفة المجلات الادبية الثمانى عشرة بأنها منفصلة بوجه عام . وهو الطابع الذى اتخذته المجلات الثقافية العريقة مثل المقتطف والهلل . وكان انفصال الأغلفة يعنى أن تطبع على ورق مختلف عن الورق الذى تطبع عليه باقى مواد المجلة . وقد تراوح هذا الورق بين النوع المقوى قليلا والنوع المصقول (الكوشيه) أو نصف المصقول . وكانت أغلفة : « المجلة الجديدة » و « مجلتى » على وجه التحديد تتراوح بين هذين النوعين من الورق . وفى مرحلتهما الأولى قبل الحرب الثانية ساد أغلفتهم النوع الأول المقوى قليلا ، وفى مرحلتهما الأخيرة خلال الحرب الثانية ساد أغلفتهم النوع الثانى المصقول أو نصف المصقول . وقد استعانت « الكاتب المصرى » و « الكتاب » بالنوع الأول من الورق فى بعض أغلفتهم ولكنهما استخدمتا النوع الثانى فى معظم الأغلفة . وفيما عدا ذلك كانت أغلفة المجلات الأخرى – باستثناء الفجر الجديد وروايات الأسبوع والنديم القصصى (فى أول عهديهما) – من النوع المصقول الذى قد يهبط أحيانا الى نصف المصقول . أما فى حالة الفجر الجديد وروايات الأسبوع والنديم القصصى فقد كانت أغلفتهم من نوع ورق طباعتها (الستانية) ، وكذلك الحال مع « الثقافة » فى بعض سنواتها (١٩٤١ – ١٩٤٧) .

كذلك تميزت أغلفة هذه المجلات فى مجموعها بالتغير وعدم الثبات فى شكل الغلاف الخارجى وتصميمه الفنى . فقد كان غلاف العدد الأول من « المجلة الجديدة » – على سبيل المثال – مزدحما بالرسوم « الموتيقات » الصغيرة وفى وسطه مساحة بيضاوية تضم بعض محتويات العدد . ولكن

هذا الغلاف المزدهج سرعان ما تغير في العدد الثاني وابتعد عن زحام الرسوم ولونى الطبع الاضافيين- بعد الأسود - وصار أبسط بلا رسوم وتوسطه مستطيلان أحدهما - على اليمين - يمثل رسما معبرا والآخر - على اليسار - يمثل الفهرس . وفى مارس ١٩٣٥ أصبح الغلاف بلون واحد يعلوه اسم المجلة بلا فهرس ، ثم يأتى فى ذيل الصفحة رسم صغير يمثل الأهرامات الثلاثة ، ويتغير لون الغلاف مع كل عدد . ثم تغير بعد ذلك فحذف منه رسم الأهرامات الثلاثة ، وبقي هكذا حتى تغير قطع المجلة فى سبتمبر ١٩٤٠ ، وأصبح الغلاف يطبع على ورق العدد نفسه سواء من الستانية أو ورق الصحف ، وأصبحت تصدره صورة لشخصية عامة ، سياسية فى الغالب .

وكان غلاف العدد الأول من « الرسالة » مزدهجا متعدد الألوان بدوره . فقد قسم الى مساحتين عرضيتين : تصدر المساحة العلوية رسم يمثل الكرة الأرضية وقد غطى وسطها شريط عليه اسم المجلة وانتشر حول الكرة الأرضية ما يشبه أشعة الشمس . وتصدر المساحة السفلية رسم يمثل أشعة الشمس صادرة من الزاوية اليمنى . ولكن هذا الغلاف سرعان ما تغير أكثر من مرة بعد ذلك حتى استقر فى منتصف الأربعينيات عند شكلين محددين : أحدهما - للعدد العادى - يمثل ما يشبه البوابة التى يعلوها افريز بنقوش اسلامية يتصدرها اسم المجلة ويحدها من الجانبين ما يشبه عمودين مزخرفين بنقوش اسلامية أيضا ، وفى وسطها مستطيل أبيض يضم الفهرس وتحت شريط عليه شعار المجلة ، مع تغير اللون فى كل سنة . وكان الشكل الآخر - للعدد الممتاز بمناسبة العام الهجرى - يمثل اطارا من النقوش الاسلامية يتوسطه مستطيل يضم اسم المجلة وشعارها وبيانات العدد دون فهرس .

وقد ذكر بعض الباحثين (٣٧) أن غلاف العدد الأول من « الرسالة » كان من وضع الرسام رخا ، وأنها استقرت بعد ذلك على الزخرفية الاسلامية التى اقتبستها من مجلة اسلامية تصدر فى لندن . أما المجلة الاسلامية اللندنية الوحيدة فى ذلك الوقت فكانت مجلة « العالم الاسلامى » The Muslim World (١٩١١ - ١٩٧٩) . وبالرجوع الى مجهوعتها المحفوظة بجامعة لندن تبين أنها اتخذت شكل الزخرفية الاسلامية على غلافها منذ مطلع ١٩٣٠ ولم تغيره حتى توقفها عام ١٩٧٩ .

(٣٧) على محمد الفقى : الكاتب أحمد حسن الزيات . مخطوطة دكتوراه . ص ٣٠٥.

وتبين أيضا أن الاقتباس بعيد الى حد كبير ، فضلا عن أن مجلة « الهلال » اتخذت الزخرفة الاسلامية على غلافها عام ١٩٣٩ . وليس من الضروري أن تقتبس « الهلال » او « الرسالة » الزخرفة الاسلامية من مجلة انجليزى وهى متاحة فى الآثار والصور على السواء ، وان كان من المحتمل أن تنقل الفكرة مع التصرف فى الشكل .

وفى الوقت الذى تميزت فيه « الثقافة » بغلاف ذى شكل بسيط خلال سنتيهما الأوليين تميزت « الكاتب المصرى » بغلافها الأبسط الذى لم يلون برسم أو صورة الا نادرا (٣٨) ، وظل - بشكل عام - قاصرا على اسم المجلة وشعارها ورئيس تحريرها فى أعلى الصفحة يليها الفهرس كاملا ، ثم يأتى فى ذيله رسم يمثل تمثال الكاتب المصرى الجالس القرفصاء . وكان الغلاف يطبع بلونين : الأحمر لاسم المجلة وكلمة « الفهرس » ورسم الكاتب المصرى ، والأسود لبقية البيانات كرقم المجلد والعدد ومحتوياته .

ولعلها مصادفة أن يتشابه غلاف « الكاتب المصرى » مع غلاف مجلة فرنسية هذه المرة ، وهى مجلة « العصور الحديثة » Les Temps Moderne التى صدر العدد الأول منها بتاريخ صدور العدد الأول من « الكاتب المصرى » ، أى أكتوبر ١٩٤٥ . وكان يدير هذه المجلة ويحررها الكاتب الفيلسوف جان بول سارتر . كما كانت « الكاتب المصرى » تنقل عنها بعض موادها أولا بأول . أما التشابه فى غلاف المجلتين - فضلا عن تقارب القطع - فيأتى فى بساطة الاخراج والاكتفاء باسم المجلة والفهرس على الغلاف الخارجى .

وعلى خلاف المجلات الأدبية العامة التى تميزت أغلفتها بالوقار عموما تميزت أغلفة المجلات المتخصصة عموما بالصور الملونة ولا سيما للحسناوات من نجوم السينما أو الفن أو المجتمع . فباستثناء غلاف مجلة « الرواية » الذى ضم رسما لشيخ وقور رافع السبابة كأنه التاريخ أو راوى القصص لم تخل أغلفة المجلات المتخصصة فى القصة من صور الحسان ملونة أو غير ملونة ، فى حين درجت مجلة « الشاعر » على نشر لوحات فنية .

ومن ناحية أخرى كانت صفحات أغلفة المجلات وظهورها الأخيرة

(٣٨) الكاتب المصرى : أغسطس ١٩٤٧ (الغلاف) .

«رامة تستغل» - فى معظم الأحيان - فى الاعلان عن المجلة نفسها
أو مطبوعاتها أو الدار المصدرة لها أو الاعلانات الأخرى .

(ب) الطباعة

كان معظم المجلات يستخدم الطباعة التقليدية ، وأقلها - مثل
الكاتب المصرى والكتاب والقصة (الثانية) وروايات الأسبوع -
يستخدم الطباعة الحديثة . وكانت حروف الطباعة المتفرقة التى تجمع
باليد هى السائدة فى طباعة معظم المجلات . وكان البنط الشائع هو
بنط ٢٠ العادى الأبيض فى جمع المواد الأساسية وبنط ١٢ العادى
الأبيض أو الأسود فى جمع الهوامش والاعلانات الصغيرة والمذوبة ، كما
هى الحال فى : الرسالة والثقافة . وكانت عناوين المواد تجمع فى هذه
الحالة بينط ٣٦ أو ٢٤ اسود ، وأسماء الكتاب بينط ٢٤ اسود أو أبيض
كما هى الحال فى « الرسالة » ، أو بينط ٢٠ رقعة أسود كما هى الحال
فى « الثقافة » وكانت توقيعات الكتاب تجمع عادة فى نهاية الموضوعات
بينط ٢٠ رقعة أسود كما هى الحال فى : الرسالة والثقافة معا ،
باستثناء رئيس تحرير « الرسالة » الذى كان يوضع اسمه بالخط فى
كليشه ثابت فى نهاية كل افتتاحية أو مقالة .

وقد درج بعض المجلات - الرسالة والرواية والثقافة والكاتب
المصرى والكتاب - بالتحديد - على تشكيل بعض أبيات الشعر وفقرات
من المقالات وكلمات من القصص . وكانت « الثقافة » تحرص على ذلك
فى مقالات عبد العزيز البشرى التى كان بعض ألفاظها يحتاج الى قاموس
لنطقها وقراءتها على النحو السليم . ومع أن « الكاتب المصرى » و« الكاتب »
كانتا تستخدمان الطباعة الحديثة والجمع بحروف المونوتيب (التى
تسبكها آلة الطباعة مفردة ثم تصفها آليا فى سطور) فقد حرصتا
بدورهما على تشكيل الكثير من ألفاظ القصائد وبعض ألفاظ المقالات .

وقد درجت « الكاتب المصرى » و « الكاتب » ، بصفة خاصة ، على
طبع المواد الرئيسية من مقالات وقصص وأشعار ومسرحيات بينط ١٦
أبيض ، وطبع المواد التكميلية فى الأبواب الثابتة كالنقد والتعريف
بالكتب والأخبار والشهريات بينط ١٢ أبيض الذى خصصناه أيضا لطبع
مواد الفهرس . أما أسماء الكتاب فكانت تجمع بينط ١٢ رقعة أسود
فى « الكاتب المصرى » ، ١٢ أبيض فى « الكاتب » .

ومن الملاحظ أن « الكاتب المصرى » انفردت دون سائر المجلات بطبع أسماء الكتاب فى نهاية المواد التى تنشرها لهم ، لا فرق فى ذلك بين رئيس التحرير وكاتب ناشئ ، وبغير ألقاب مثل : الأستاذ أو الدكتور فى حين درجت المجلة الجديدة والرسالة ومجلتى الرواية والثقافة على استخدام لقب « الأستاذ » للكاتب المعروف أو الذى سبق له النشر كثيرا ولقب « الأديب » للكاتب غير المعروف أو الذى لم يسبق له النشر . وقد ظلت مجلة « الرواية » على سبيل المثال تنشر قصصا لنجيب محفوظ وتضع اسمه مسبقا بلقب « الأديب » نحو عامين ثم منحه لقب « الأستاذ » (٣٩) كما درجت « الرسالة » و « الكتاب » على طبع صور الكتاب مع موضوعاتهم فى الأعداد الخاصة وحدها .

ومن الملاحظ أيضا أن مجلة « القصة » (الثانية) انفردت دون سائر المجلات بإمكانات طباعية كبيرة . وكان ذلك يرجع الى صدورهما عن دار صحفية كبيرة ، هى دار النداء . فقد وفرت لها هذه الدار الكبيرة الطباعة بالأوفست والألوان والصور والرسوم والجمع السطرى (اللينوتيب) والخطوط فى عناوين المواد وأسماء كتابها . وكان غلافها يطبع على ورق نصف مصقول بثلاثة ألوان . وكان جمع المواد يتم بينط ١٢ أو بنط ٩ السطريين (اللينوتيب) لأول مرة فى تاريخ المجلات الأدبية . وكان بنط ١٢ يستخدم عاديا أو أسودا فى جمع المواد الرئيسية فى حين يستخدم بنط ٩ عاديا أو أسودا فى جمع الأبواب الخبرية . وربما لم تكن المجلة يهدفها الأدبى فى حاجة لمثل ذلك « البذخ » الطباعى فى ذلك العهد .

وقد غلب على ورق الطباعة فى المجلات - باستثناء فترة الحرب - نوع « الستانية » ، وإن كان بعض المجلات قد استخدم ورقا فاخرا مثل « مجلتى » قبل الحرب . أو ورقا أبيض كما فى « المجلة الجديدة » قبل الحرب أيضا ، و « الكتاب » بعد الحرب أو « الكاتب المصرى » فى بعض أعدادها . أما فى فترة الحرب فقد غلب ورق الصحف العادى على المجلات ، وظلت « الثقافة » - بوجه خاص - تستخدمه حتى بداية الخمسينيات .

ومما يلفت الاهتمام فى مجلات تلك الفترة ذلك الحرص البالغ على تلافى الأخطاء المطبعية . فمن النادر أن تقع العين على خطأ مطبعى فى

(٣٩) ابتداء من العدد ٥٣ فى أول أبريل ١٩٣٩ .

المجلات الثماني عشرة ، كبيرة أو صغيرة • وكان من التقاليد المرعية في المجلات الكبيرة أن تقوم بتصحيح الخطأ المطبعي — في حالة وقوعه — في العدد التالي مباشرة ، أما عن طريق تحرير المجلة وأما عن طريق الكتاب أنفسهم في البريد الأسبوعي كما هي الحال في مجلة « الرسالة » على سبيل المثال •

دج) تصميم الصفحات

غلب على تصميم الصفحات في المجلات الثماني عشرة الأخذ بالموضوع كوحدة في حد ذاته سواء أكان مقالا أو قصة أو مسرحية أو قصيدة • وهو أمر يتفق مع الإخراج التقليدي ، على العكس من الإخراج الحديث الذي يقوم على الأخذ بالصفحة كوحدة بغض النظر عن الموضوع • ونتيجة لذلك غلب على تصميم الصفحات النظام المعمول به في تصميم صفحات الكتب ، من حيث التسلسل الطبيعي والمنطقي للأفكار والموضوعات • ويبدو ذلك بشكل أوضح في المجلات الأدبية الشهرية القريبة في قطعها من قطع الكتاب مثل المجلة الجديدة • الكاتب المصري • الكتاب • الأديب المصري • ففي هذه المجلات كانت المواد تتسلسل دون أن يقطع تسلسلها شيء ودون أن تقطع هي نفسها — على سبيل التشويق — لتستكمل في مكان آخر من العدد • وكانت الصفحة تقع في عمود واحد لا تقطعه عناوين فرعية أو رسوم أو فراغات إلا نادرا • وإذا حملت الصفحة نفسها عنوان الموضوع توسط العنوان الصفحة تماما •

ومن الأمثلة على ذلك التصميم باب « أخبار اجتماعية » (٤٠) في « المجلة الجديدة » • فالعنوان الرئيسي للباب يتوسط أعلى الصفحة بينط ٢٠ أسود اليدوي يليه « جدول منقوش » بعرض الصفحة • ويلى الجدول مادة الصفحة مجموعة بينط ١٦ أبيض على عمود واحد • والمادة نفسها مكونة من خبرين أولهما بعنوان « الكتب » والآخر بعنوان « للسلام » مجموعين بالبنت نفسه ويتوسطان الصفحة • أما المادة فتتسلسل في الخبر الثاني وتتصل في الصفحات التالية •

ومن أمثله أيضا الصفحة الأولى في سلسلة « المعذبون في الأرض » (٤١) في « الكاتب المصري » • وهي نفسها الصفحة الأولى في العدد • ففي أعلى الصفحة كليشييه ثابت باسم المجلة يتوسطها ، يليه « جدول » يتوسطه أيضا تمثال « الكاتب المصري » ويحده من الطرفين

(٤٠) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٣٩ ص ٨١ وما بعدها •

(٤١) الكاتب المصري : يناير ١٩٤٦ ص ٤٤٩ وما بعدها •

تاريخ العدد ، ثم يلي الجدول مباشرة رقم المجلد والعدد بينط ١٦ ألماني (مونوتيب) • ولا تزيد مساحة هذا كله على خمس الصفحة • ثم يتوسط الصفحة عنوان « المعذبون في الأرض » بينط ١٦ أسود بعد فراغ قليل يليه الى اليسار شعار المجموعة الثابت : « الى الذين يحرقهم الشوق الى العدل • الخ » ، ويلى ذلك - بعد فراغ أقل - مادة المجموعة متصلة في فقرات تحتل ١٧ صفحة بلا فراغات الا ثلاث نجوم صغيرة للفصل بين أحداث القصة التي تنتهى في منتصف الصفحة الأخيرة تقريبا بتوقيع « طه حسين » بينط ١٢ رقعة أسود ، يليه فراغ الى نهاية الصفحة • وفي الوقت نفسه يتوسط رأس كل صفحة عنوان « المعذبون في الأرض » مجموعا بينط ١٢ أبيض ، ويذيل كل صفحة رقمها المتصل على مدار أعداد المجلة الواحد (أربعة أعداد) •

وعلى هذا النحو كان يمضى تصميم الصفحات في مجلة « الكتاب » مع اختلاف يسير يتمثل في تخصيص ثلث الصفحة العلوى لعنوان الباب (بالخط على اليمين) مثل : « حديقة الأفكار » يليه عنوان الموضوع مثل : « مهماز البقاء » (٤٢) يليه اسم الكاتب (ميخائيل نعيمة) مجموعا بينط ٩ أبيض • ثم يتصل المقال على هذا النحو في فقرات بغير فراغات حتى ينتهى في ربع الصفحة الخامسة بتوقيع الكاتب بينط ٩ رقعة أسود ، وتترك بقية الصفحة خالية مع ثبات عنوان الباب مرة أخرى بينط ٩ أبيض على رأس الصفحة اليمنى ، وعنوان المقال بذات الطريقة على رأس الصفحة - فى أعلاها - الذى يتصل على مدار المجلد الواحد (خمسة أعداد) • وفى بعض الأحيان كانت المجلة تستعين بالصورة الايضاحية والعناوين الفرعية والهوامش • وكانت الصور تأتى عادة بالعرض أو بالطول على يسار الصفحة مع تقسيم الصفحة افتراضا الى عمودين يحتل أولهما المادة المجموعة ويحتل الآخر الصورة أو الرسم (٤٣) وفى بعض الأحيان تشغل الفراغات في نهاية الموضوعات بأقوال أو حكم أو مآثورات • وكان الشعر فى بابه « فى ظلال الوحي » يأتى داخل اطار مزخرف (٤٤) •

(٤٢) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ • ص ٢٠٤ وما بعدها •

(٤٣) المصدر نفسه • مقال : عظمة الفاطميين • ص ص ٢٢٨ - ٢٣٨ •

(٤٤) المصدر نفسه • ص ص ٢٨٢ - ٢٨٧ •

أما فى المجلات الأسبوعية ، مثل : الرسالة • مجلتى (فى مرحلة الحرب) الثقافة • الفجر الجديد ، فكان تصميم الصفحات يقوم أساسا على نظام الجمع على عمودين بدلا من عمود واحد مع استغلال الفراغات - فى معظم الأحيان - فى الأخبار أو المآثورات أو الاعلان • وتتصل الموضوعات وتتسلسل دون ترحيلها الى صفحات أخرى الا فى القليل النادر • وقليلأ أيضا ما يستعان بالعناوين الفرعية التى كانت أكثر وضوحا فى الأبواب الثابتة ، ومن أمثلة ذلك فى « الرسالة » مقال « الطريق الى الحق » (٤٥) لمحمود شاكى الذى شغل ثلاث صفحات بأكملها • وفى الصفحة الأولى من المقال يتوسط اسم المجلة رأس الصفحة مجموعا بينظ الجمع المعتاد (١٦ أبيض) وعلى يساره رقم الصفحة مسلسلا على مدار العام بأسره • وتحتهما سطر أسود فاصل يليه فى العمود الأيمن عنوان المقال بينظ ٢٤ أسود ثم اسم الكاتب مباشرة - بلا فراغ - بينظ ٢٠ أسود وتحتة فاصل قصير منقوش تليه مباشرة أيضا بداية المقال حتى نهاية العمود ، فيبدأ العمود الأيسر موازيا لعنوان المقال • ثم يستمر تصميم الصفحات على هذا النحو • أما الصور - اذا وجدت - فتطبع على عمود واحد فى عرض أقل •

وكانت « الثقافة » تسير على هذا النظام فى تصميم صفحاتها مع اختلافات يسيرة • فعنوان المقال مثل « تبعة الحرب » (٤٦) لمحمود محمود يتوسط الصفحة بينظ ٢٠ أسود يليه مباشرة اسم الكاتب بينظ ١٦ رقعة أسود ، ثم يتوازى العمودان بعد ذلك ، وتتخللهما أحيانا ثلاث نجوم صغيرة • ويأتى رقم الصفحة مسلسلا مرتين : مرة على اليمين بأعلى الصفحة فوق السطر الأسود الفاصل متصلا بالعدد نفسه ، ومرة وسط نهاية الصفحة متصلا بأعداد العام كله • أما الصور فتطبع على عمود واحد وأحيانا على نصف عمود •

وقد تميزت مجلة « القصة » الثانية بالتصميم الحديث للصفحات • وقام ذلك على المراوحة بين عمودين وثلاثة • وكانت الصفحة الواحدة أحيانا تحتل معظمها صورة أو رسم ، وتنتشر فى أركان الصفحات أو فى وسطها « براويز » تضم أبياتا من الشعر وأقوالا من النثر أو شعارات

(٤٥) الرسالة : ٤٩١ فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ص ص ١١٠٣ - ١١٠٥ •

(٤٦) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ص ص ٩ - ١١ •

وطنية ، وترحل أجزاء من الموضوعات الى صفحات أخرى بعيدة . وتلعب الصور والرسوم • دورا بارزا فى هذا التصميم ولا سيما حين توضع الصورة أو الرسم فى أرضية الصفحة وعليها المادة مجموعة بأبناط غير ثابتة تتراوح بين بنطى ٩ ، ١٢ • ولكن من الملاحظ بوجه عام أن تصميم الصفحات كان مزدحما لا مكان فيه للفراغات المريحة للعين أو الأعصاب •

وكان تصميم صفحات الفهرس مما تحرص عليه المجلات عامة ، حتى أن معظمها كان يضع فهرس العدد أو معظمه على الغلاف الأول • وكان يجمع - فى معظم الأحوال - على عمود واحد ، بينط مساو للبنط الذى تجمع به مواد العدد أحيانا كما فى « الرسالة » وأحيانا يجمع على عمودين بينط أصغر (١٢ أبيض) ويتصدر الصفحة الأولى تحت اسم المجلة وبيانات الإدارة والتواريخ كما فى « الثقافة » فى سسنواتها الأولى • وبالرغم من أن « الثقافة » - على سبيل المثال - (٤٧) لم تحرص على الفهرس الشامل للموضوعات والكتاب فى آخر العام أو آخر المجلد الواحد ، فقد حرصت على ذلك مجلات : الرسالة • مجلتى (قبل الحرب) • الرواية • الكتائب المصرى • الكتاب • وكانت الأخيرتان تلحقان هذا الفهرس الشامل بالعدد الأخير من المجلد الواحد (أربعة أعداد للأولى وخمسة للآخرى) •

(د) الترويسة

وهى ذلك المربع أو المستطيل الذى يحتوى على البيانات والمعلومات الثابتة عن المجلة (أو الصحيفة) مثل اسمها وشعارها وعنوانها واسم محررها (رئيس تحريرها) وأسماء مساعديه (مدير التحرير أو سكرتير التحرير) ، فضلا عن بيانات الاشتراك والاعلان فيها • وكانت « الترويسة » من أكثر عناصر الاخراج ثباتا فى المجلات وان تغير مكانها ومساحتها من مجلة الى أخرى أو من عدد الى آخر فى المجلة الواحدة أحيانا •

وقد كانت « الرسالة » و « الرواية » - بوجه خاص - أحرص مجلات الفترة على تثبيت مكان « الترويسة » ومساحتها • وكان مكانها فى المجلتين هو الصفحة الأولى دائما ، كما كانت مساحتها ثابتة على الدوام •

(٤٧) وكذلك : المجلة الجديدة • الفجر الجديد • وسائر المجلات المتخصصة فيما عدا : الرواية •

وهي « الرسالة » كانت « الترويسة » تشغل ما يوازي ربع صفحة على هيئة مستطيل عرضي يقع على رأس عمودى الصفحة تليهما بيانات العدد كرقمه وتاريخه هجرى وميلاديا ورقم السنة . ثم تلى ذلك مباشرة الافتتاحية . وبداخل هذا المستطيل العرضي درج مخرج الصفحة على تثبيت اسم المجلة وشعارها وطريقة صدورها فى وسط المستطيل . وعلى يمين الاسم يأتى اسم صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول (أحمد حسن الزيات) تليه بيانات عن الادارة وعنوانها ورقم تليفونها وعلى يسار الاسم تأتى بيانات الاشتراك والاعلان فى المجلة . وكان اسم المجلة وشعارها واسم محررها فى « كليشيهات » ، على حين تجمع باقى البيانات والمعلومات بأبناط مختلفة . وعلى هذا النحو سارت « ترويسة » مجلة « الرواية » مع اختلاف فى المساحة التى كانت تحتل ثلث الصفحة تقريبا ويحتل اسم المجلة وشعارها (كليشيه) وطريقة صدورها ثلثى المستطيل ناحية اليمين ، ويأتى الثلث الباقى ناحية اليسار مشتملا على اسم المحرر وبيانات الاشتراك والادارة .

وابتداء من عام ١٩٣٦ (العدد ١٦٤) درجت « الرسالة » على كتابة التاريخ والسنة ورقم العدد واسم المجلة وشعارها بالفرنسية ، فضلا عن كتابتها بالعربية . مع وضع البيانات الواقعة على يمين اسمها ويساره فى مستطيلين مستقلين . وبقيت على هذه الحال لا تغيرها حتى آخر عدد صدر منها ، وحين دمجت « الرواية » فيها عام ١٩٣٩ تغير الاسم فأصبح « الرسالة والرواية » وظل على هذا النحو بضع سنوات ثم اختصر الى « الرسالة » مرة أخرى . وحين عادت « الرواية » الى الصدور مرة أخرى فى أول ديسمبر ١٩٥٢ تصدر اسمها وشعارها وطريقة صدورها وسط « الترويسة » ، شأنها شأن شقيقتها ، فى حين احتل اسم المحرر وبيانات الادارة مستطيلا صغيرا على يمين الاسم واحتل اسم مدير الادارة (محمود الخفيف) وبيانات الاشتراك مستطيلا صغيرا آخر على يسار اسم المجلة الذى ظل يكتب بالخط مع اسم المحرر والشعار واسم مدير التحرير .

وكانت « ترويسة » مجلة « الثقافة » عند ظهورها أشبه بترويسة « الرسالة » مع كتابة اسم المجلة بالحروف اللاتينية تحت « كليشيه » اسم المجلة بالعربية . ولى ذلك الفهرس ، ثم مربعان يحتل أولهما العمود اليمين من الصفحة الأولى ويضم اسم صاحب امتياز المجلة ورئيس لجنة التأليف (أحمد أمين) واسم رئيس التحرير المسئول (محمد عبد الواحد خلاف) ، فى حين يحتل المربع الآخر العمود الأيسر من

الصفحة ويضم بيانات الاشتراك فى المجلة • ولكن المجلة سرعان ما عدلت
عن هذين المربعين ، واكتفت بعد ذلك بمستطيل صغير كان يظهر فى
أحدى صفحات العدد الداخلية بغير تثبيت لموقعه •

أما المجلات الشهرية ، مثل : المجلة الجديدة والكاتب المصرى
والكتاب ، فكانت « الترويسة » فيها تحتل صفحة الغلاف الأخيرة أو
الداخلية • وكان يكتفى فيها بإدراج الأسماء والبيانات باللغة العربية •
ولم يكن يشارك اسم رئيس التحرير فى هذه المجلات أسماء أخرى
باستثناء « الكاتب المصرى » التى كان يوضع اسم سكرتير التحرير
(حسن محمود) تحت اسم رئيس التحرير مباشرة ويجمع بذات
البنط •

وكان بعض المجلات ، ولا سيما « القصة » (الثانية) ، يضع فى
الترويسة أسماء صاحب الامتياز ورئيس التحرير • وكان بعضها
الآخر ، ولا سيما « الأديب المصرى » ، لا يضع اسما لأحد سوى المشرف
على التحرير •



ومما سبق نستطيع أن نخلص الى أن شكل المجلات الأدبية
موضوع البحث قد مال بوجه عام نحو البساطة والطابع التقليدى ،
باستثناء بعض المجلات المتخصصة ، ولا سيما مجلة « القصة » (الثانية)
كما مال هذا الشكل الى الأخذ بحذر - وعلى نطاق ضيق - بالفنون
الصحفية الحديثة المعروفة • وكان الشكل فى ذلك كله انعكاسا
للمضمون بوجه عام فى المجلات الأدبية • وكان طابعه العبرى فى مجلة
كالقصة انعكاسا - فى الوقت نفسه - للمضمون الجديد الذى حاولت
المجلة أن تعبر عنه فى مرحلة التضال الوطنى والقومى • وبذلك كان
الشكل انعكاسا للمضمون بالدرجة الأولى • فقد تفاعل معه وعبر عنه •

المجال

...تحركت المجالات الثماني عشرة داخل ثلاثة مجالات رئيسية هي :
الأدب العربي الحديث والأدب العالمي والأدب العربي القديم على توالي
حجم ظهورها وأولويته . وشكلت هذه المجالات الثلاثة - في الوقت
نفسه - المحاور أو الاهتمامات الأساسية للمجلات العامة ، على حين شكل
مجال الأدب العربي الحديث ومجال الأدب العالمي المحورين أو الاهتمامين
الأساسيين للمجلات المتخصصة في القصة والشعر (١) . وقد اتخذت
حركة المجالات داخل المجالات الثلاثة بعدين أساسيين أيضا : بعد تمثل في
نشر الأدب الحديث والعالمي والقديم ، وبعد آخر تمثل في اللقاء الضوء
النقدي على هذا الأدب وتقييمه . وعن طريق هذه المجالات الثلاثة
استطاعت المجالات الثماني عشرة أن تلعب - في الفترة موضوع البحث -
دور المشجع للأدب ، الحريص على ربط الحديث بالقديم وتطعيمه بالوافد ،
لا من خلال النشر والتقييم فحسب ، وإنما من خلال العديد من الظواهر
والقضايا والدعوات الحيوية المتصلة بالمجالات الثلاثة .

أولا - الأدب الحديث

كان من الطبيعي أن يشكل الأدب الحديث المجال الأول الذي
تحركت فيه المجالات نتيجة لارتباطها العضوي بالعصر الحديث من ناحية

(١) أجمعت المجالات العامة في خططها وبرامجها - كما رأينا في الفصل الثاني -
على الالتزام بالحركة داخل المجالات الثلاثة .

محرريها وكتابتها وقرائها ، ومن ناحية أدائها الوظيفي كصحافة ، لافرق في ذلك بين مجلة عامة أو متخصصة .

أما نشر أعمال الأدب الحديث ولاسيما المعاصر منه فقد توسعت فيه المجلات كما رأينا في الفصل الثالث عند الحديث عن المضمون ، وكما سنرى في هذا الفصل بصفة خاصة . وقد أجمعت خطط المجلات وبرامجها - كما رأينا في الفصل الثاني عند الحديث عن الوظيفة - على العناية بالأدب الحديث وتشجيع أصحابه وإتاحة سبل النشر أمامه ، وتطوير فنونه المستحدثة كالقصة القصيرة والمسرحية والرواية .

وأما القاء الضوء النقدي على هذا الأدب الحديث وتقييمه ، مما شكل البعد الثاني لحركة المجلات داخل مجاله ، فقد تميزت به المجلات العامة بصفة خاصة ، وخصصت له مساحات بارزة على صفحاتها وأبوابا لعرض الكتب الجديدة ونقدها . وتوفر عليه في هذه المجلات عدد كبير من الكتاب والنقاد والدارسين الذين ألقوا الضوء على أدباء العربية وأعمالهم في العصر الحديث ابتداء من رفاة الطهطاوي حتى الأدباء الشباب في الأربعينيات مثل فؤاد بليبل ، وعلى محمود طه ، ونجيب محفوظ . وبرز من هؤلاء الكتاب والنقاد والدارسين عدد كبير من الشيوخ والشباب على السواء : نذكر منهم : طه حسين وأحمد أمين وزكي مبارك وسيد قطب ومحمد مندور ومحمد عبد الغنى حسن وشوقي ضيف وزكي نجيب محمود وعبد الحالق طه (العراق) ومحمد سعيد العريان وصلاح ذهني وأحمد فؤاد الأهواني وبنت الشاطيء واسماعيل أدهم وأنور المعداوي وعبد السميع المصري ونعمات فؤاد وعلى الراعى ونعمان عاشور وأحمد عباس صالح وعيسى الناعوري (فلسطين) .

ومن جهود هؤلاء في التعريف بالأدب الحديث ونقده ماكتبه سيد قطب في نقد مصطفى صادق الرافعي وطه حسين والعقاد والحكيم والزيات وميخائيل نعيمة وتيمور ومندور وعزيز أباظة ونجيب محفوظ . وكان في نقده للرافعي عنيفا ومتحيزا للعقاد (٢) ، وفي نقده لنجيب محفوظ متحمسا له ومبشرا به كما سبق أن أشرنا في الفصل الثالث . ومن جهود هؤلاء أيضا ماكتبه مندور عن أدب المهاجرين العرب في

(٢) راجع مقالاته بعنوان « على هامش النقد .. دلالة الألفاظ على المعاني » بالثقافة : ٧٨ في ٢٦ يونيو ١٩٤٠ وما بعده . وكان قد أثار معركة في « الرسالة » حول العقاد والرافعي خلال عام ١٩٣٨ . وراجع أيضا مقاله عن كتاب « شاعر الغزل » للعقاد في الرسالة : ٥٠١ في ٥ أبريل ١٩٤٣ ص ص ٢٩١ - ٩٤ .

الأمريكتين وحماسته لشعرهم ونثرهم مما أسماه « الأدب المهموس » ودعوته إلى احتذائه بدلا من الجهر والخطابة في التعبير (٣) .

وقد أولت « الثقافة » دراسات الأدب الحديث عناية خاصة في سنواتها الثلاث الأخيرة فقدمت - علما عرض الكتب ونقدتها - بابا جديدا بعنوان « دراسات في الأدب العربي الحديث » . وعن طريق هذه العناية الخاصة نشط عدد من الكتاب في القاء الأضواء على أعلام الأدب الحديث ، كان على رأسهم عبد السميع المصري (٤) الذي كتب سلاسل من الدراسات عن المازني وخلييل مطران وحافظ وشوقي وعلي محمود طه ، فضلا عما كتبه عبد الخالق طه (العراق) عن محمد مهدي الجواهري ، ونعمات فؤاد عن زكي مبارك وفؤاد بليبل ، وعيسى الناعوري (فلسطين) عن أحمد زكي أبو شادي وعلي محمود طه ، وأحمد العجمي عن شعراء الريف . وكان يغلب على هذه الدراسات طابع التعريف والتحمس .

غير أن مجال الأدب العربي الحديث قد شهد على صفحات المجلات عددا من الظواهر والقضايا والدعوات الأدبية الحيوية . وقد شغلت هذه الظواهر والقضايا والدعوات صفحات المجلات وكتابتها ، ولاسيما المجلات العامة ولم تكن مما يمكن إدراجه تحت أى اتجاه أدبي معين ، بقدر ما كانت ظواهر وقضايا ودعوات عامة تتصل بالأدب الحديث على نحو عام . ومن الممكن اجمالها على النحو التالي :

١ - ظاهرة أدب الحرب

بدأ الأدباء في الانفعال بالحرب العالمية الثانية قبل اعلانها رسميا في الثالث من سبتمبر ١٩٣٩ . وسر ذلك أن نذر الحرب كانت قد لاحت في الأفق في ابريل من ذلك العام (٥) . بل ان الاحساس بقرب قيام الحرب كان متوقعا منذ مطلع العام . وهذا ما عبر عنه الأدباء شعرا أو نثرا . ومن ذلك ما كتبه الزيات ومحمود الخفيف . فقد نشر الزيات لوحة للمصور السير الاندسيير وعلق عليها في مقال قصير أشبه بصلاة من أجل السلام واختتمه بقوله : « اللهم ان في السلام نعمة ، وان في

(٣) داجع مقالاته بعنوان « الشعر المهموس » بالثقافة : ١٨٩ في ١١ أغسطس ١٩٤٢ والأعداد التالية .

(٤) ٦٠٢ في ١٠ يوليو ١٩٥٠ والأعداد التالية - على نحو متفرق - حتى ٦٨٩ في ٤ مارس ١٩٥٢ .

(٥) انظر :

Palmer, A. Dictionary of modern history, penguin Books, London, 1964, pp. 355-356.

الحرب حكمة ، وبين نعمتك وحكمتك ضلت عقول الناس » (٦) وعلى الصفحة المقابلة كتب الخفيف قصيدة بعنوان « الحرب » (٧) تعليقا على لوحة أخرى للفنان نفسه ، واختتمها بقوله :

ياويح للانسان من نفسه	وطبعه	الغالب
يسابق الموت الى رسمه	أليس	بالذاهب
وغاية المسكين من بأسه	الويل للمغلوب	والغالب

وبعد اعلان الحرب رسميا من جانب الحلفاء بدأت المقالات حول ذلك الحدث الكبير في الظهور ، ومنها ماكتبه العقاد في « الرسالة » (٨) حول ذكرياته عن الحرب الأولى وأخطار الرقابة ودعاؤه الله أن يقي صحافتنا من هذه الأخطار ، وما كتبه المازني في العدد التالي عن الحربين العظيمين اللتين أثارتهما ألمانيا على نمط واحد (٩) ، وما كتبه الزيات عن « جريرة النازية على الانسان » (١٠) .

وتدرج انتاج الأدباء عن الحرب بعد ذلك من المقالات الى الاشعار والقصص . وتدرجت المجلات نفسها في نشر ذلك الانتاج ، وبدأ العنوان الفرعى « من أدب الحرب » في الظهور على رأس كتابات الأدباء وابداعاتهم عن الحرب في مجلتى : « الرسالة » و « الثقافة » بوجه خاص على الرغم من بداية انكماش عدد صفحاتهما بسبب أزمة الورق . كما بدأ الكتاب فى تجميع ماكتب من قبل عن الحروب الماضية ودراسته كما فعل عبد الحفيظ نصار فى دراسة بعنوان « أدب الحرب » (١١) . وشيئا فشيئا بدأ الانفعال الحقيقى بالحرب عند الشعراء فى الظهور .

من أبرز هذه البدايات وأنضجها قصيدة طويلة بعنوان « هاتف من الحرب » (١٢) لمحمود حسن اسماعيل ومطلعها :

(٦) الرسالة ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ ص ١٠٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

(٨) الرسالة : ٣٢٣ فى ١١ سبتمبر ١٩٣٩ (الانتاحية) .

(٩) الرسالة : ٣٢٤ فى ١٨ سبتمبر ١٩٣٩ (الانتاحية) .

(١٠) الرسالة : ٣٢٧ فى ٩ أكتوبر ١٩٣٩ (الانتاحية) .

(١١) الثقافة : ٣٩ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٩ ص ٢٣ - ٢٥ والعدد التالى .

(١٢) الرسالة : ٣٣٥ فى ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أغفى ربابك لا شدو ولا طرب وجف حانك لا كاس ولا عنب
وعلى هذا النحو من القافية البائية يمضى الشاعر فى أبيات
«القصيدة الثمانين» فيصور موقف الشاعر من الحرب وإيقاظها له ، ومناشدته
لقومه بالتأهب والاستعداد لها . ومنها قوله فى تصوير مشهد الحرب :
والأرض دوقد أعمار قد اشتعلت فى جمره الناس لا الأعواد والخطب
كانها رأس مجنون قد احتدمت به الهواجس واستشرى به الغضب
وتنبه الكتاب الى تأثير الحرب على الأدب فدعوا زملاءهم الى الاستجابة
لهذا المؤثر الجديد . ومن ذلك ما كتبه محمود شاكر داعيا الى تعمق هذا
المؤثر والتعبير عنه (١٣) وما كتبه زكى مبارك داعيا الى تأليف كتيبة من
رجال التعليم لتقوية الروح القومية وحراسة العزيمة الوطنية من عدوان
الأراجيف (١٤) .

وحين سقطت باريس فى يد الألمان أيقظ سقوطها الحماسة الشديدة
ضد الحرب فى أدبائنا . وتدقت كتاباتهم – بشكل لم يسبق له مثيل –
فى رثاء باريس والتنديد بطغيان هتلر وبربرية جيوشه . وكان أول
الكاتبين طه حسين الذى أفاض فى ذكر مآثر باريس على الحضارة الانسانية
مبدىا تعاطفه الشديد مع أهلها (١٥) ثم توالى كتابات الزيات وزكى
مبارك حتى شكوا محمود شاكر من افراط الأدباء فى بكاء باريس ، داعيا
إياهم الى البحث عن الحقيقة فى سقوطها بدلا من الحداد والبكاء (١٦) .
ومع ذلك استمر الشعراء بصفة خاصة فى بكاء باريس ، وكان على رأس
الشعراء على محمود طه ومحمود غنيم . كما استمر الناثرون فى الكتابة
مثل طه حسين ومبارك ومنصور . ومن الملاحظ أن معظم هؤلاء الذين
يكوا باريس ، ان لم يكونوا جميعا – باستثناء محمود غنيم – كانوا ممن
عرفوها عن طريق الدراسة أو الزيارة ، وقد كتبوا بوحى من الصلة
العاطفية التى ربطتهم بها . ومن الملاحظ أيضا أن ما كتبوه كان محفزا
الى حد ما للانفعال بالحرب والتعبير عن ويلاتها مثلما كان تصويرا – فى
الوقت نفسه – لهذه الولايات .

-
- (١٣) الرسالة : ٣٤٣ فى ٢٩ يناير ١٩٤٠ . ص ١٨١ – ٨٢ .
(١٤) الرسالة : ٣٦٨ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٠ . ص ص ١١٨٣ – ٨٥ .
(١٥) الثقافة : ٧٧ فى ١٨ يونيو ١٩٤٠ ، ص ص ٤ – ٧ .
(١٦) مجلتى : ٢ مجلد ٢٠ فى ١٤ يوليو ١٩٤٠ ص ص ٣٠ – ٣١ .

لقد ازداد حجم التعبير الأدبي عن الحرب بعد سقوط فرنسا وما أعقبه من توسع الألمان في شمال أفريقيا ، وازدياد الغارات على القاهرة والاسكندرية . وصور الشعراء الكثير من ويلات الحرب كما فعل فؤاد بليبل وابراهيم ناجي ومحمود حسن اسماعيل وشاعرا الاسكندرية عبد اللطيف النشار وعبد العليم القباني .

يقول فؤاد بليبل في قصيدة « العلم والحرب » (١٧) :

ففي اليم منه ماخر يقنف الردى اذا ثار ماد البحر واضطرب اليم
تهاب تنانين البحار اقترابه هو الحوت الا أن مأكله الفجم

ويقول ابراهيم ناجي في قصيدة « ليالى القاهرة » (١٨) مصورا لقاء محب بحبيبته في ظلام ليالى الحرب :

ظلم على ظلم على ظلم وفتى غريب القلب منفرد
غشى السكون فليس من قدم وخلا المكان فما هنا أحد
وطغى الهوى فى صدر مختنق فى ليلة صيفية الريح
يرنو بناظره الى طرق عمياء زرقاء المصابيح

ويقول عبد اللطيف النشار في قصيدة « غارة » (١٩) :

هبطت ثريات مضاعفة السنا وكأنها فى بطئها تتبختر
أعراس جن أتقنت حفلاتها والانس فيها كالذبائح تنحر

ويقول عبد العليم القباني في قصيدة « نكبة الاسكندرية » (٢٠) :

يا صديقى لو ترى الثغر وما نكب الثغر به لم تهجع
دب أم فى الدجى صارخة مزقت قلبى وأجرت أدمعى
ورضيع فى قم النار وما ذاها عنه حنان الموضع

وكتب محمود حسن اسماعيل قصيدة أخرى طويلة بعنوان « من

(١٧) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٨) الثقافة : ١٢١ فى ٢٢ ابريل ١٩٤١ ص ٢٩ .

(١٩) الرسالة : ٤١٧ فى ٣٠ يونيو ١٩٤١ ص ٨٤٨ وللشاعر بضع قصائد أخرى عن نكبة الاسكندرية وأحيائها الحالية ونسائها الهاربات .

(٢٠) الثقافة : ١٣١ فى أول يوليو ١٩٤١ ص ٣٠ .

جراح الحرب « (٢١) يسخر فيها من الأغنياء الذين بخلوا على منكوبي الحرب بالمساعدة ، ومطلعها :

عبيد الحزائن طوفوا بها كما طاف نعش الهدى بالصنم
وكتب الزياد عددا من الافتتاحيات تحت عنوان عام : « من أحاديث
القهوة » صور فيها الكثير من ويلات الحرب ومشكلاتها في الريف مثل
السوق السوداء ونقص القوت (٢٢) . وكتب نجيب محفوظ قصتين عن
هذه الويلات ، احدهما بعنوان « بدلة الأسير » (٢٣) والأخرى بعنوان
« ليلة الغارة » (٢٤) وتدور القصة الأولى حول بائع سبائير على محطة
الزقازيق لا يجد نقودا مع مجموعة من الأسرى الإيطاليين الذين توقف بهم
أحد القطارات فيتقاضى بدلا منها قطعا من ملابسهم . ثم يرتدى هذه
القطع حتى يبدو « جنديا إيطاليا كاملا » ، ولكنه يفاجأ بحارس القطار
(الانجليزى) يدعوه للصعود ظانا أنه من الأسرى . ولما لم يفهم البائع
ما كان يعنيه الحارس يطلق الأخير رصاصة عليه فيرده قتيلا فى الحال .
وهكذا يذهب بائع السبائير المسكين ضحية للحرب وروحها العبثية ،
بعد أن دارت برأسه أحلام كبار عن العودة الى محبوبته التى سبق أن
عيرته بفقره .

وكتب على محمود طه مرة أخرى قصيدة « نهاية موسوليني » (٢٥)
صور فيها الاطاحة بموسوليني والقبض عليه بعد هزائمه المتكررة ،
وأنهاها بقوله :

موسليني خذ بكفيك الحديد وضع القيد لساقيك عتيدا
أو فضع منك على النصل وريدا فدمى يخنقك اليوم طريدا
وهكذا ظل الأدباء - والشعراء بخاصة - يسجلون ويلات الحرب ،
ويتشوقون الى السلام ، وينتظرون حلوله مع كل عام جديد ، مثلما عبر
محمد عبد المنعم الغرباوى فى قصيدته « الى عام ١٩٤٥ » (٢٦) التى
استهلها بقوله :

-
- (٢١) الرسالة : ٤٢٥ فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١ ص ١٠٧٦ .
 - (٢٢) الرسالة : ٤٣٢ فى ١٣ أكتوبر ١٩٤١ (الافتتاحية) .
 - (٢٣) الرسالة : ٤٤٦ فى ١٩ يناير ١٩٤٢ ص ٨١ - ٨٢ .
 - (٢٤) الثقافة : ١٦٣ فى ٣ فبراير ١٩٤٢ ص ٢٤ - ٢٦ .
 - (٢٥) الرسالة : ٥٢٦ فى ٢ أغسطس ١٩٤٣ ص ٦١٨ .
 - (٢٦) الثقافة : ٣١٥ فى ٩ يناير ١٩٤٥ ص ٨ .

أفيك بشرى لنا بالسلم يا عام أم فيك للكون أهوال وآلام
ضقتنا بويلات حرب ما ليلتها فجر ، ولا صح للراجلين أحلام
أقنت قوانا وما خضنا معاركها فكيف من هم لها وقد واضرام

وإذا كان بعض الأدباء والكتاب قد تابعوا ظاهرة الحرب منذ بدايتها
الى نهايتها وانفعلوا بويلاتها - كما رأينا - فقد كان منهم من لم يفعل
بالحرب انفعالا شعريا أو قصصيا . ومن أبرز هؤلاء المازني والعقاد والحكيم
وسيد قطب . وكان لبعض هؤلاء رأى في هذا الانفعال . ومن ذلك
ما كتبه سيد قطب عام ١٩٤٠ قائلا : « منذ أيام قابلنى أحد المتأدبين
فبادرنى بقوله : أين قصائدك فى الحرب وأهوالها ؟ فلم أرد أن أجيب
الجواب الجدى على هذا السؤال ، واكتفيت أن أقول : انما يتكلم اليوم
المدفع والدبابة فلا حاجة الى السنة الشعراء » (٢٧) . وكان العقاد يرى
أن الحروب والثورات تشحن ملكات الخطابة ولا تشحن ملكات الشعر بل
تلجئها أحيانا الى الصمت والركود (٢٨) .

وهكذا أيضا أتاحت الحرب العالمية الثانية موضوعا حيويا للكتاب
والشعراء ، وشكلت للأدب الحديث ظاهرة مؤثرة . ولكن يلفت النظر فى
هذه الظاهرة أنها اتسمت - على نحو عام - بطابع الحزن واليأس والتشاؤم
على الرغم من بعض المواقف الحماسية فى المقالات والأشعار بصفة خاصة ،
ومالت الى تصوير الجوانب السلبية والمأسوية فى الحرب . فلم يصور
الأدباء - فيما نشرته المجلات - أية بطولة لجندى أو مواطن .

٢ - قضية المسرح :

وكانت « الرسالة » أبرز المجلات فى احتضان هذه القضية .
فبالرغم من حداثة فن المسرح فى الأدب العربى فقد وجد اهتماما وتشجيعا
كبيرين من جانب الجمهور . ومنع ذلك عانى المسرح فى مرحلة الحرب
بصفة خاصة من الركود والانحطاط . وبدأت الدعوة الى انهاءه وانعاشه
على يدى درينى نخشبة الذى تولى خلال تلك المرحلة عبء حمل هذه الدعوة

(٢٧) الرسالة : ٣٧٦ فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٠ ص ١٤٥٠ .

(٢٨) انظر افتتاحية « الحرب والشعر » فى الرسالة : ٣٨١ فى ٢١ أكتوبر ١٩٤٠
وقد رد العقاد هذا الرأى فى افتتاحية أخرى : ٣٨٥ فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٠ بعنوان
« حول الحرب والشعر » .

والتعبير عنها • ومن أهم كتاباته فى تلك المرحلة سلسلة من المقالات بعنوان : « المسرح المصرى وكيف نشيده على دعائم ثابتة » (٢٩) • وقد استهل هذه السلسلة بقوله : « لابد أن يكون لنا مسرح اذا أردنا أن ندخل الأدب المسرحى فى الأدب العربى ، وسوف يظل الأدب العربى فى مؤخرة آداب العالم ما لم يدخله الأدب المسرحى ، ذلك الأدب الذى يشغل النصف وأكثر من النصف من آداب الأمم الحية التى تفرض نفسها وثقافتها وفكرها على غيرها من الأمم ، وهى انما تتم لها السيطرة الذهنية بما يبذله أدباؤها المسرحيون من انتاج عجيب لا يعرف الكسل ، ويأبى الا أن يعطى أكثر مما يأخذ بل هو فى الغالب يعطى كثيرا ولا يأخذ شيئا » •

وقد دعا خشبة فى مقالاته هذه الى تضافر الجهود لانشاء هذا المسرح المنشود بحيث تكون قيادته العليا بيد الدولة مؤقتا ، وبحيث يكون هدفه تثقيف الشعب وتهذيبه ونشر الدعايات الوطنية والأخلاقية • كما دعا الى النظر للمسرح ورجاله بجد واحترام مع رعاية الدولة لهم ، وانشاء أكثر من معهد للتمثيل لخلق الممثل المثقف ، وكذلك انشاء اتحاد للممثلين بحيث تكون داره ناديا ومعهدا لتعليم الممثلين ، ومقرا لمباريات المؤلفين بجوائز سخية • أما المسرح الحر خارج نطاق الدولة فيأتى فى رأيه بعد أن يكثر عدد خريجي معهد التمثيل ، حتى تنشأ بينه وبين مسرح الدولة منافسة بريئة ترعاها الحكومة • ثم دعا الى نقل أشهر الدرامات الأجنبية الى اللغة العربية لأن ذلك هو أول خطوة لتشجيع المؤلف العربى ومده بالنماذج • وعد انشاء معاهد كثيرة للتمثيل والتوسع فى ترجمة المسرحيات خطوتين لانهاض حركة المسرح • كما دعا الى البدء بالعامية كلفة للمسرح على أن تبقى الفصحى للمترجمات ، حتى تتمكن الفصحى - عن طريق التوسع فى التعليم - من الحلول محل العامية ، وتنسحب الأخيرة الى الكوميديا •

وعرض درينى خشبة لتجربة المسرح الشعري أو « الدراما المنظومة » على حد تعبيره ، ودعا الشعراء الى اقتداء شوقي وإكمال مسيرته ، لأن المسرح يظل قاصرا فى رأيه اذا لم يشمل المنظوم • وأهاب بالشعراء الشباب أن يصلحوا هذا النقص المعيب فى شعرنا ومسرحنا •

كان قصد درينى خشبة من هذا كله تجديد المسرح المصرى واقامة دعائمه على ضوء التجارب التى نضج بها المسرح الأوروبى • فقد بدأ فى

(٢٩) الرسالة : ٥٢٤ فى ١٩ يوليو ١٩٤٣ ص ٥٦٧ - ٧٠ والأعداد التالية •

عام ١٩٣٩ سلسلة من المقالات في « الرسالة » حول أعلام المسرح الاغريقي والأوربي وتجاربهم المسرحية . ثم تلا هذه السلسلة التي نشرها مفرقة على امتداد ذلك العام بدعوتة هذه التي لم تجد من يتابعها أو ينصرها بعد ذلك الا من بعيد أو على نحو جزئي . ومن ذلك ما كتبه طه حسين عن مسرح الريحاني وهو يعلق على إحدى مسرحياته . فقد قال في ختام تعليقه : « وانه لمن المؤلم حقا أن ينفق الأستاذ الريحاني حياته كلها معلما للمصريين ومسلية لهم عن الهموم والأحزان ، وأن يؤثر المصريون أنفسهم بدروسه وفكاهته دون أن يجد من الدولة عناية أو تشجيعا . والغريب أن الدولة تفكر في انشاء جامعة شعبية . ولتعدرنى الدولة اذا قلت ان مسرح الأستاذ الريحاني هو خير قسم من أقسام هذه الجامعة الشعبية » (٣٠) .

وبعد سنوات كتب أنور فتح الله مقالا بعنوان « المسرح المصرى كما نريده » (٣١) أوضح فيه أن الممثلين والمخرجين متوفرون ، ولكن ما ينقص هو المسرحية ، التي هي الأساس للمسرح على حد تعبيره . وعرض لتجارب التأليف في الأعوام السابقة (قبل ١٩٥١) فوجد أن أغلبها يقصر نشاطه على المسرحية التاريخية ، وان عيب هذه المسرحيات هو أنها لا تتناول مشاكل شبيهة بمشاكل الحاضر ، فضلا عن ميل بعضها الى تصوير الشخصيات الغربية والنزعات الشاذة . ودعا الى العناية بترجمة المسرحيات الأجنبية التي تعنى بشئون الأسرة والمجتمع وتساير الاتجاهات الحديثة . كما دعا الى بث الوعي المسرحي بين طلاب المدارس والجامعات وأفراد الشعب وانشاء هيئة من المتخصصين في فنون المسرح والنقد والتربية والاجتماع تختص بالتوجيه الفني ، وتنشيط حركة التأليف والترجمة ، وتشجيع المؤلفين والمترجمين ، فضلا عن وجوب عناية وزارة المعارف (التعليم) بتدريس آداب المسرح بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العالية .

وقد تفرعت عن هذه القضية قضية أخرى شغلت الكتاب . وهي قضية انعدام اهتمام الأدب العربى القديم بالمسرح والمسرحية . ومن الآراء الكثيرة التي كتبت حول هذا الموضوع أربعة لزكى طليمات وزكى نجيب محمود وعبد الفتاح البارودى والعقاد بترتيب ظهور آرائهم .

(٣٠) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ ص ٧٠٥ تعليق على مسرحية « سلام اليوم » للريحاني وفيه عد الريحاني معلما يلقي دروسه الاجتماعية والحلقية على المصريين منذ أكثر من ربع قرن حتى ذلك التاريخ .

(٣١) الرسالة : ٩٠٠ لى ٢ أكتوبر ١٩٥١ ص ص ١١١٩ - ٢١ .

كتب زكى طليمات مقالا بعنوان « الرواية التمثيلية ولماذا لم يعالجها العرب » (٣٢) عرض فيه لحداثة نشأة المسرحية فى الأدب العربى . فقد عد « المسرحية من صميم الأدب » ولكنها دخيلة فى أدبنا على حد قوله . وعرض لأسباب هذا النقص ، وهى أسباب تتلخص فى بدائية الونية الجاهلية اذا قيست بالوثنية الاغريقية المترفة ، ومباغثة الاسلام لها قبل أن تتطور وتقضى الى التعبير المسرحى ، وعداء الاسلام للفنون المحاذية للطبيعة ، وتحويله مواضع الالهام فى الطبيعة الى العقل ، وسخلة العقل العربى باعجاز القرآن فى التعبير والبيان وقوة العقيدة . فلما اتصل العرب المسلمون بالاغريق بعد ظهور الاسلام ، ونقلوا الكثير من علومهم لم يكونوا بحاجة عندئذ الى نقل مسرحياتهم ، نتيجة لسطوة الشعر العربى من ناحية ، واشتداد التنازع والتطاحن فى العقائد والنظريات فى عصر العباسيين من ناحية أخرى ، فضلا عن افتتان المجتمعات العربية فى ذلك الوقت بالترفيه وألوان المتعة الحسية كالرقص والغناء .

وكتب زكى نجيب محمود مقالا فى نقد مسرحية « أوديب الملك » (٣٣) لتوفيق الحكيم فتعرض للقضية نظرا لأن الحكيم تعرض لها فى مقدمته للمسرحية . فقد أشار الحكيم الى نفور العرب من الأدب المسرحى وعدم نقلهم اياه عن اليونان ، وأرجع ذلك الى أن العرب كانوا بدوا رحلا فى حين أن المسرح يتطلب الاستقرار . ولكن زكى نجيب محمود رأى أن العرب عرفوا هذا الاستقرار بعد ظهور الاسلام وانتقالهم الى المدن ، ومع ذلك لم يعرفوا المسرح . كما رأى أن الأدب المسرحى والقصى يستحيل قيامهما بغير التفات الى تميز الشخصيات الفردية بعضها عن بعض . فحضارات الشرق كله - كما يقول - تغفل الفرد وتجعله جزءا من شيء أعم . أما عند اليونان فالفرد محور التفكير حتى على مستوى الآلهة .

وكتب البارودى مقالا بعنوان « لماذا لم ينشأ مسرح فى الشرق ؟ » (٣٤) أشار فيه الى مقالى طليمات وزكى نجيب ، ولكنه لم يكتف بما ساقاه من علل حول خلو الأدب العربى من المسرح . وضرب المثل بالمسرح المسيحى فى العصور الوسطى فى أوروبا الذى ازدهر

(٣٢) الكتاب : نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٠٢ - ١٠٨ .

(٣٣) الثقافة : ٥٢٦ فى ٢٤ يناير ١٩٤٩ ص ٢٨ - ٣٢ .

(٣٤) الثقافة ٥٣٠ فى ٢١ فبراير ١٩٤٩ ص ٣٩ - ٤١ .

فى مجتمع غير مثقف كان يطمس المسرح شخصية الفرد . ومع ذلك فالمرح الدينى - كما يقول - من أضخم أصول المسرح الحديث . بل لعل هذا المسرح الحديث يعد امتدادا له أكثر مما يعد امتدادا للمسرح الاغريقى . وقد نشأ نشأة تكاد تكون مستقلة حتى يمكن اعتباره منقطع الصلة - الى حد ما - بالماضى المسرحى العريق على حد تعبيره . واختتم المقال بعرض القضية - مرة أخرى - على أولى الرأى .

ولكن أولى الرأى لم يلتفتوا للموضوع بعد ذلك الا فى أواخر العام (١٩٤٩) فقد كتب العقاد مقالا بعنوان « الفن المسرحى : لماذا لم ينشأ عند العرب ؟ » ورأى « ان نشوء الفن المسرحى لم يكن ظاهرة طبيعية مطردة فى جميع الأمم ، ولا فى أمم كثيرة لأن التمثيليات التى يصح أن تسمى فنا مسرحيا - لم تنشأ بين الأمم القديمة فى غير أمة واحدة هى الأمة اليونانية ، ولم يكن ظهورها بينها فى غير عصر واحد هو عصرها الذهبى الذى ازدهرت فيه جميع ملكاتها ، ولم يجاوز عهد ازدهار الفن المسرحى فيها نحو مائة وخمسين سنة » (٣٦) .

أما انفراد اليونان بتحديد الفن المسرحى فى الزمن القديم فيرجع الى ثلاثة أسباب فى رأى العقاد ، وهى :

(أ) الشعائر الدينية .

(ب) نشأة المجتمع الديموقراطى فى المدينة .

(ج) موافقة عصره للعصر الذهبى الذى ازدهرت فيه ملكات الأمة

اليونانية .

وأما عدم نشأة الفن المسرحى عند العرب « فلم يتفق للعرب ما اتفق لليونان من اقتران الشعائر الدينية والتطور الاجتماعى والنهضة الفكرية فى عهد واحد ٠٠٠ ولو اتفقت للعرب شعائر دينية تقوم على الاساطير ويجرى الاحتفال بها فى مجتمع مدنى ، وتقترن بالعصر الذهبى والنهضة الفكرية لكان شأنهم كشأن اليونان فيما ظهر بينهم من فن التمثيل وسائر الفنون . ولو وجد اليونان حيث وجد العرب لما نشأ بينهم فن مسرحى ولا فن آخر غير الفنون العربية » (٣٧) .

(٣٥) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ ص ٦٤٩ - ٦٥٢ .

(٣٦) المصدر نفسه . ص ٦٤٩ .

(٣٧) المصدر نفسه . ص ٦٥١ .

وهكذا يمكن القول بأن قضية انهاض فن المسرح وتنشيطه لم تجد دعائم قوية :و صدق عمليا واسعا ابان اتارتها على حين وجدت هذه الدعائم كما وجدت الصدى العملى الواسع فى الفترة التالية بعد ١٩٥٢ . كما يمكن القول بأن قضية انعدام الفن المسرحى فى الادب العربى القديم لم يتم الفصل فيها خلال الفترة موضوع البحث فعادت الى الظهور بكثرة فى الفترة التالية .

٣ - قضية مستقبل الأدب العربى :

فى أواخر مرحلة الحرب العالمية الثانية كتب أحمد أمين مقالا بعنوان « مستقبل الأدب العربى » (٢٨) استهله بقوله : « يكاد يعم الناس شعور بأن هذه الحرب - التى لم يكن لها مثيل فى التاريخ - خاتمة مرحلة من مراحل العالم ، تبدأ بعدها مرحلة جديدة تخالف الأولى فى نظمها وعقليتها » . وعلى ذلك فقد أخذت كل شيعة من الناس تنظر فى شأنها ومصيرها بعد تلك الحرب ، ومن هذه الشيع شبيعة الأدباء التى دعاها الكاتب الى التعاون فى الاجابة عن هذا السؤال : كيف ينبغي أن يكون مستقبل الأدب العربى وأى طريق ينبغي أن يسلك ؟

ومضى أحمد أمين بعد ذلك فى طرح رؤيته للاجابة عن السؤال ، فتحدث عن واجبات الأدب العربى ، وأولها فى نظره أن يتعرف الحياة الجديدة للأمم العربية ويقودها ، ويجد فى اصلاح عيوبها ، ويرسم لها مثلها الأعلى ويستحثها للسير فيه ، أى أن يهتم بالنزعة الاجتماعية أكثر من اهتمامه بالنزعة الفردية ، وأن ينظر الى المجتمع الحاضر فيشتق منه الروايات والأقاصيص والشعر والمقالات الأدبية ، وألا يقتصر على ما هو كائن عند التصوير وانما يجب أن يصور ما ينبغي أن يكون ، وأن يخرج الأديب عن عزلته ويتغمس فى الحياة الواقعية ويلمسها ويكتوى ببارها على حد تعبيره . . . ومن ثم ينبغي أن يكون أسلوب هذا الأدب « سهلا واضحا جميلا جهد الطاقة » بعيدا عن الأناقة والمحسنات . وليس معنى ذلك أن يكون كل الأدب كذلك وانما « يجب أن يكمل فى الأدب العربى (هذا اللون الاجتماعى) بقوة وغزارة ، لأن موقف الأمم العربية فى الحاضر والمستقبل أشد حاجة اليه من أنواع الآداب الأخرى . . . فللأديب العربى أن يستوحى امرأ القيس ، أو شهر زاد ولكن يجب أن يكون ذلك نوعا من الأدب ، لا كل نوع ولا هو النوع الغالب ولا هو

الأرقى » (٣٩) • فالأدب كما يقول « ظل حياة الأمة ، والوعى الاجتماعى لا الوعى بالذات فحسب هو الذى يجب أن يسود » وإذا تحقق هذا فى مستقبل الأدب العربى اعتدل مزاجه وكمل نقصه وجاوب ما فى الطبيعه البشرية من حب الذات وحب النوع معا « كما يقول فى ختام مقاله الذى يُشار فيه الى آمال اخرى سيعرض لها فى حديث تال •

ولكن قبل أن يعرض أحمد أمين لأماله الأخرى التى يرجوها من الأدب العربى فى مستقبله اعترضه توفيق الحكيم فى « الرسالة » بعد غياب نحو عام عن الكتابة ، فكتب بعنوان « فى الأدب والفن » (٤٠) معلقا على دعوة أحمد أمين الى استحياء الواقع بدلا من استحياء الماضى . وكان مما قاله أن « استحياء أساطير اليونان والرومان وامرئ القيس وشهر زاد هو النوع الأرقى فى الأدب •• فى كل أدب •• لا فى الماضى وحده ولا فى الحاضر ، بل فى الغد أيضا ، وبعد آلاف السنين ما دام الانسان انسانا ، وما دام رقيه الذهني بخير لم يصبه نكاس ••• وان اليوم الذى نرى فيه الأدب قد استخدم للدعايات الاجتماعية و «التصوير» واستغل فى معارض الاعلان عن السلع التجارية والشعر وجعل أداة لاثارة الجماهير فى الانتخابات السياسية لهو اليوم الذى نوقن فيه بأن الانسان قد كر فانقلب طفلا يضع فى فمه تحف الذهن » (٤١) •

ومع ذلك قاله الحكيم فى ختام مقاله : « أما اذا كان فى الامكان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا فانى أرحب به وأسلم من الفور بأنه الأرقى • ولكن هذا لا يتهيا الا للأفئذ الذين لا يظهرون فى كل زمان » •

وعلق العقاد على القضية فى افتتاحية بعنوان « بين التخطيط والتصويب فى اللغة وغيرها » (٤٢) فوقف حكما بين أحمد أمين وتوفيق الحكيم ، وقال ان وجهة الأدب والأخلاق والشرعية جميعا انما تتقدم من الاجتماعية الى الفردية ، لا العكس ، وان ظهور الفنون الخالصة فى بنية الأمة ضرورة حيوية لسلامة تلك البنية •

(٣٩) المصدر نفسه • ص ١٠ •

(٤٠) الرسالة : ٥٦٢ فى ١٠ أبريل ١٩٤٤ ص ص ٣٠٢ - ٣٠٤ •

(٤١) المصدر نفسه ص ٣٠٢ •

(٤٢) الرسالة : ٥٦٣ فى ١٧ أبريل ١٩٤٤ (الافتتاحية) •

وعاد أحمد أمين فكتب بعنوان « حول مقال مستقبل الأدب العربي » (٤٣) ، وناقش الحكيم فيما أبداه من وجهة نظر ، وعتب عليه اكتفاءه بمسألة عرضية عن الأدب الأمريكي ، ونزوعه الى تصوير الحاضر بدلا من تصوير الأساطير فقلب بذلك غرضه رأسا على عقب ، ونسب اليه ما لم يقل على حد قوله : « فكانت خصومة ابتدعها وحربا خلقها » ، وكل ذلك في الهواء من غير أصل « فهو - أحمد أمين - لم يدع الى المادية وتسخير الأدب في خدمة العيش والدعايات الاجتماعية كما يقول . ثم قال أن الحكيم يفضل الفن للفن على الفن للمجتمع وأنه هو شخصيا على العكس من ذلك . وذكره بقيمة كتابه « يوميات نائب في الأرياف » التي استمدتها من المجتمع على حين استمد بيجماليون وشهر زاد من الأساطير . ودعاه في نهاية المقال الى استلهاهم قومه ومجتمعه ، ووافقه على أن الفن الذي يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا يحتاج الى أفذاذ ، ولكنه طمأنه على أن الزمان سيجود على الأمم العربية بهذا النوع من الفنانين .

وعاد الحكيم أيضا فكتب افتتاحية بعنوان « الفن والاصلاح » (٤٤) وذكر أنه بكتابته : عودة الروح ، واليوميات انما اقترب من دعوة أحمد أمين ، ولكنه أوضح أن الآداب الأوروبية لم تبلغ قمة الكمال بفضل معترك الحركات الإصلاحية ، وانما بفضل قيمتها ومزاياها الأدبية : فالفن يأتي أولا ثم يليه الدور الاجتماعي أو الإصلاح . وأنكر أن يميل على الفن اتجاه بعينه أو توصية بارتداء لباس الحكمة أو الإصلاح الا أن يشاء هو ويرضى ، فالفنان « ليس مصلحا ولكنه صانع المصلح » . وأيد العقاد في آرائه السابقة ، واختتم مقاله بقوله : « أما أن يخدم الفنان والعالم أمته وقومه فهذا واقع بالبدهة والضرورة لأن آثار الفن والعلم لا تبقى ولا يمكن أن تبقى الا اذا رأى الناس في بقائها منفعة » .

وعاد أحمد أمين مرة أخرى فكتب عن القضية بعنوان مقاله الأول « مستقبل الأدب العربي » (٤٥) وتنبا بأن تتمخض الحركة الأدبية العربية عن حملة اللواء للشعوب العربية ، وتوقع ألا يقضى في الوقت نفسه على أدبنا الحالي الذي يخدم المشاعر الفردية ، وأن تتبدل نغمة تملق الجماهير والشباب والشهوات ، وأن يظهر الأديب المؤمن بعقيدته وغرضه المفضل للفقر مع المبدأ على الغنى مع الملق . كما توقع أن يستمر الأدب العربي في نموه من الناحية التحليلية للأشخاص والظواهر والعواطف بدلا من

(٤٣) الثقافة : ٢٧٧ في ١٨ ابريل ١٩٤٤ ص ٥ - ٧ .

(٤٤) الرسالة : ٥٦٤ في ٢٤ ابريل ١٩٤٤ ص ٣٤١ - ٤٣ .

(٤٥) الثقافة : ٢٧٨ في ٢٥ ابريل ١٩٤٤ ص ٩ - ١١ .

الناحية التركيبية التي طغت على أدبنا ، وأن يتجه - لا محالة - الى أدب الطبيعة حيث سينمو الشعور بالجمال في هذه الأمم (العربية) بعد تحررها من انقصر والظلم والاستعمار .

وتابع أحمد أمين القضية بعد ذلك في مقالين متتاليين ، خصص أولهما (حول مستقبل الأدب العربي) (٤٦) لمناقشة آراء الحكيم السابقة ، وخصص الآخر (مستقبل الأدب العربي) (٤٧) لمتابعة القضية الأصلية ، وفي مقاله الأول قال أحمد أمين ان الأدب يجب أن يكون صورة للنزعات كلها ووظيفته الحقبة هي أن يغني نواحي الانسانية ويرقي مشاعرها ويعلي من مداركها . وأعلن انه ليس ضد الجمال في الأدب ولكنه يريد جمالا نافعا . وانه عني بالفردية الاثرة والانانية . وبذلك يكون الرقي الاجتماعي في نظره سائرا نحو الاجتماعية أى الغيرية أو الايثار . وفي مقاله الآخر تحدث عن المشكلة التي يعاني منها الأدب الحديث وهي أنه للخاصة لا للعامة . ونحن اذا أردنا أن ننهض بالشعوب العربية وجب أن يصل صوت أدبها الى خاصتها وعامتها معا . ومن حق العامة أن يستمتعوا بالأدب كما يستمتع الخاصة . وهذا ما يجب أن تحرص عليه الأمم العربية عن طريق القضاء على الأمية والازدواج اللغوي . ومن أجل ذلك دعا أمين الى اصطناع لغة خالية من الاعراب والألفاظ الضخمة تكون وسطا بين العامة والفصحى وتستخدم في التعليم والكتابة والحديث .

وعاد العقاد فكتب افتتاحية بعنوان « ردود وحلود » (٤٨) مؤكدا ما سبق أن ذكره حول الحرية الفردية والفرد واتجاههما الى التفوق في المستقبل . كما اشترك في المناقشة عبد الوهاب عزام وعبد المنعم خلاف . فاعترض عزام على مسألة الازدواج اللغوي ومعاناة العامة في فهم الفصحى ، وقال : « ان الفسارق البين بين الخاصة والعامة يرجع في حقيقته الى الاختلاف في الفكر والثقافة ، لا الى الاختلاف في اللغة . ولن يستطيع تقريب كلام من كلام الا بالتقريب بين النفوس المتكلمة » (٤٩) . وأيد خلاف نظرة أحمد أمين الى الفن ، وانحاز لدور المصلح في المجتمع وضرورة

(٤٦) الثقافة : ٢٧٩ في ٢ مايو ١٩٤٤ ص ٩ - ١٢ .

(٤٧) الثقافة : ٢٨٠ في ٩ مايو ١٩٤٤ ص ٥ - ٧ .

(٤٨) الرسالة : ٥٦٧ في ١٥ مايو ١٩٤٤ (الافتتاحية) .

(٤٩) الثقافة : ٢٨٢ في مايو ١٩٤٤ مقال « حول مستقبل الأدب العربي » ص ٢١ .

وقد عاد عزام فكتب مقالا آخر بذات العنوان مستكملا مقاله الاول . انظر : ٢٨٤ في ٦ يونيو ١٩٤٤ ص ١١ - ١٣ .

خلق الأدب الاجتماعى - الذى ينقص الأدب العربى - جنباً الى جنب مع
الأدب الفردى (٥٠) .

وهكذا بدأت قضية مستقبل الأدب العربى بمساجلة بين عدد من
الأدباء ، ولكنها لم تتوقف بعد ذلك . فقد ظلت مطروحة طوال المرحلة
التالية بعد الحرب . وكان من أبرز الآراء التى ظهرت حولها لطف حسين
والزيات وسيد قطب وعز الدين اسماعيل ومحمد مفيد الشوباشى وأحمد
أمين - مرة أخرى - على التوالى . وعاد هؤلاء بالقضية الى أصلها من حيث
أنها دعوة لتصور ما سيكون عليه الأدب العربى بعد الحرب . وقد استلزم
هذا العود المقارنة بين ماضى الأدب العربى وحاضره من أجل استخلاص
مستقبله .

كتب طه حسين مقالا مسهباً حول الموضوع استهل به العدد الأول
من « الكاتب المصرى » بعنوان « الأدب العربى بين أمسه وغده » (٥١)
وفى هذا المقال عالج قضية المستقبل - فيما عالج من قضايا الأدب بعد
الحرب - وقال ان الأدباء « قد أخذوا يحظ من الحرية . وهم لن يكتفوا
بما أخذوا ، ولكنهم سيمعنون فى استقلالهم وحريتهم حتى يرتفعوا عن
كل رقابة مهما يكن مصدرها ، وحتى يتعرضوا - وقد تعرضوا بالفعل -
لبعض الأذى فى سبيل هذه الحرية » (٥٢) كما قال ان التعليم سينتشر
انتشاراً هائلاً ، وان ذلك سيؤدى الى تنوع القراء والكتاب واختلافهم
معا ، وان وسائل الاتصال الحديثة - الراديو والسينما والصحف -
ستعرض الأدب والأدباء لمحنة تعجل الانتاج أو على الأقل خلق أدب
يسير ، وان الثقافات الكثيرة التى تصل الى أدبنا من كل وجه ستوجه
فى اتجاهات مختلفة شأننا فى ذلك شأن الآداب الأخرى ، وأخيراً فان
الحياة الانسانية التى تتجه اتجاهات شعبية لا فردية سوف تستغرق
كل شىء وتؤثر فى الأدب الرفيع .

وكتب الزيات افتتاحية بعنوان « حاضر الأدب العربى » (٥٣) بدا
فيها متشائماً الى حد ما . فقال ان حاضر هذا الأدب لا يطمئنا كثيراً على
مستقبله ، لأن حظه من المنهج قليل وطريقة تعليمه سيئة ، والنتيجة هى

(٥٠) انظر مقالتي متاليتين بعنوان « الفن والاصلاح » بالرسالة : ٥٧٠ فى ٥ يونيو

١٩٤٤ ص ٤٦٨ - ٧٠ ، ٥٧١ ص ٤٨٤ - ٨٧ .

(٥١) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٥ ص ٤ - ٢٧ .

(٥٢) المصدر نفسه ص ٢٦ .

(٥٣) الرسالة : ٨٩٦ فى ٤ سبتمبر ١٩٥٠ (الافتتاحية) .

ضعف الملكة فيمن يكتبون ، وفساد الذوق فيمن يقرأون ، فضلا عن طغيان الأدب الأوربي على عقول الناشئين « ففتنهم عن أدبهم وصرفهم عن تاريخهم ، وزين في قلوبهم أن الآداب الغربية من لوازم المدنية الحديثة . . . ومن هنا نشأت هذه التبعية المعيبة التي فرضت على أدبنا لأدب الغرب » وأضاف بأن أشد البلايا على الأدب الحاضر بليتين : العامة في اللغة والعلمية في الأسلوب . وفسر الأخيرة بأنها « بخس القيمة الجمالية للأسلوب وخفض المستوى الرفيع للبلاغة » (٥٤) .

وشارك سيد قطب الزيات في تشاؤمه . بل زاد عليه في ثلاث مقالات نشرها بالرسالة كافتتاحيات بعنوان « هل الأدب قد مات؟ » (٥٥) . وأجاب عن سؤاله بالإيجاب ، ثم حدد ثلاثة قتلة ساهموا في قتل الأدب وهم :

١ - الأدباء أنفسهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الاخلاص للأدب والعمل الأدبي ، فأصبح الانتاج سريعا « مسلوفا » على حد تعبيره ، وأصبح النقد راكدا . وأصبحت الأزمة أزمة كيف لا كم .

٢ - المدرسة أو وزارة المعارف (. التعليم) .

٣ - الدولة التي « تخنق الأدب » بسبب قرارها بمنع تصدير الكتب الا بترخيص خاص (٥٦) .

وكتب عز الدين اسماعيل مقالا بعنوان « مستقبل الأدب العربي » (٥٧) أبدى فيه تشاؤمه كذلك . فقد رأى واقع الأدب العربي ضائعا برغم كثرته ووفرتة ، وآيلا للتداعي والسقوط أمام المفاهيم الجديدة التي تزحمتنا فتجعلنا نكثر من الأحكام السريعة التي تسبب هذا التداعي والسقوط . ومع ذلك فقد رأى أن مستقبل الأدب العربي لن يكون في جانب المأثور القديم ، ولن ينصرف أيضا الى الحديث ، لأن هذا الحديث أكثر سرعة واطرادا بالنسبة لما في طبيعتنا من بطء وتراخ .

(٥٤) توجه الزيات في نهاية مقاله الى عميد الأدب القائم عليه الآن في مصر وحماة العربية ودعاة العروبة في كل قطر ، مناشدا اياهم تدارك الموقف .

(٥٥) الرسالة : ٩٣٩ في ٢ يوليو ١٩٥١ والمعدان التاليان .

(٥٦) ناشد قطب أيضا عميد الأدب ، طه حسين الوزير ، ورجاه تحطيم القيود .

(٥٧) الثقافة : ٦١٨ في ٣٠ أكتوبر ١٩٥٠ ص ٩ - ١١ .

وكتب أحمد أمين مقالا بعنوان « أدب المستقبل » (٥٨) - بعد قيام الثورة - من منطلق أن لكل عصر مزاجه وبيئته التي تؤثر في أدبه .
ويأتى مستقبل الأدب أميل الى الايمان الدينى والالتفات الى المجتمع والاعراض عن الفن للفن وكذلك أميل الى الحرية ، والبساطة فى التعبير، والرغبة فى افهام الناس من أقرب سبيل . واختتم المقال بأن يرتبط بالنظام الاجتماعى ليوذى فيه وظيفته الحققة « وبذلك سيدخل الأدب فيما نعتقد فى عصر من عصوره الزاهية » وتنبأ للقصة بزيادة ظهور « الروح الانسانى » فيها وسيادة الحلم اللذيد ، والاقتباس ، والاستفادة من الغير ، واختفاء أدب التقارير والغموض ، وأدباء الثرثرة والنفاق والتزويق والمجون .

وهكذا قدر لأحمد أمين أن يستهل القضية وأن ينهيها فى تلك الفترة ، كما قدر للكثير من تنبؤاته أن يصح على امتداد الفترة التالية بعد ١٩٥٢ . فقد ازدادت صلة الأدب بالمجتمع واعراضه عن الفن للفن ، كما ازدادت بساطة التعبير الأدبى ، مثلما ازدادت صلة الأدب بوسائل الاتصال العصرية - ولا سيما التليفزيون - كما تنبأ طه حسين أيضا .

٤ - قضية الأدب والصحافة :

شكلت الصحافة منذ ظهورها تحديا للأدب ولا سيما بما استنته وظيفتها من سرعة الاستجابة للأحداث والتعبير عنها ، وتبسيط هذا التعبير الى حد كبير . وقد طرحت المجالات هذه القضية فى تلك الفترة ، وشارك كتابها من الأدباء فى بحثها من زاويتين (٥٩) :

(أ) تهديد الصحافة للأدب .

(ب) أهمية الصحافة الأدبية .

أما تهديد الصحافة للأدب فكان من أهم هموم الأديب الذى يعمل بالصحافة . ومن أبرز الكتابات حول هذا الموضوع مقال كتبه المازنى

(٥٨) النقاة : ٧١٧ فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٢ ص ٥ - ٦ .

(٥٩) ثمة زاوية ثالثة غير مباشرة تمثلت فى اهتمام المجلات بالدراسات والمقالات عن الصحافة وشؤونها . وقد انفردت « الكاتب المصرى » باتساع هذا الاهتمام . ومن أمثلة دراساتها عن الصحافة : محاكمة المؤيد فى قضية التلغراف (ديسمبر ١٩٤٦) ، الصحافة فى عصر اسماعيل (فبراير ١٩٤٧) لمحمد عبد الله عنان ، فى الحديث ألسن لامييل لودفيج (فبراير ١٩٤٧) ، نشأة الصحافة الفرنسية فى مصر لامييل غال (يونيو ١٩٤٧) ، الصحافة العراقية فى العهد العثمانى لرفائيل بطى (ديسمبر ١٩٤٧) .

بعنوان « الصحافة والأدب » (٦٠) وفيه تناول اشتغاله بالصحافة ، وتركه التدريس غير نادم ، وما أفاده خلال ذلك كله . فقد اكتشف أن اتصاله بحياة الناس عن طريق الصحافة قد فجر في نفسه ينابيع جديدة ، وأكسب أسلوبه « نبضانا » لم يكن فيه على حد تعبيره ثم قال : « وأدلت مرونة كانت تنقصني أنا وتنقص لغتي وأسلوبى ، وأصبحت قادرا بفضل الصحافة أن أكتب فى أى وقت وفى أى موضوع ، وفى خلوة أو بين الناس ، وأن أحصر ذهني فيما أنا فيه ، فلا تشتت خواطرى الضجبات التى تكون حولى . وأقول بإيجاز : انى كنت كالراهب أيام كان التعليم عملي ، فلما زاولت الصحافة خرجت من العزلة القديمة – عزلة الفكر والنفس – ونزلت الى الحلبة ، أو خضت العباب ، وكأني انتقلت من عالم الى عالم ، أو هبطت من كوكب الى كوكب ، فى هذا الفلك الدوار » (٦١) .

وروى المازنى أن أول ما يفيد الأديب من الصحافة هو اتصاله بالحياة وفهمها « على قدر ما يتيسر له ذلك بحسب استعداده وما رزق من المواهب والملكات . وتفيد الصحافة أيضا أن أسلوبه يصبح حيا . . . وتفيد كذلك مرونة فى الأسلوب – أسلوب الكتابة وأسلوب التناول – فهى مدرسة نافعة ، أو قل لازمة للأديب ، وإن كانت مشغلة شديدة ، على أن ما تأخذه من وقت الأديب ليس شر ما فيها ، وإنما شره انها قد تغريه بأمرين على الخصوص : السطحية ، أو بعبارة أخرى اجتناب الغوص والتعمق والاكتفاء بأول وأسهل ما يرد على خاطر ، ابتغاء التخفيف على القارئ واتقاء الاثقال عليه ، ومن هنا يخشى أن يعتاد الأديب الكسل العقلي . والأمر الثانى : أن الصحافة قد تدفع الأديب الى توخى مرضاة القارئ العادى فيحرص على ذلك حرصا قد يفسد عليه أدبه ، ويضيع مزيته ، ويفقده قيمته » (٦٢) .

واختتم المازنى مقاله بنصيحة لداواة الأثر السيئ للصحافة فى أدب الأديب فقال انه لا مفر من دوام الاطلاع على الآثار الخالدة ، ليعتدل الميزان ويستقيم الأمر ، ويتقى السطحية من ناحية ، ومصانعة القارئ من ناحية أخرى .

ومع ذلك فقد تناول زكى نجيب محمود الموضوع من زاوية أخرى

(٦٠) مارس ١٩٤٦ ص ص ٦١٧ – ٦٩ :

(٦١) المصدر نفسه ص ص ٦١٨ – ١٩ .

(٦٢) المصدر نفسه . الصفحة نفسها .

فى مقال بعنوان « جناية الصحافة على الأدب » (٦٣) واستهله بقوله :
« لا أظننى مسرفا فى التقدير اذا زعمت أن تسعة أعشار الأدب المصرى
تكتب مقالات فى الصحف والمجلات . ولو أردت أن أفرق بين الأديب
المصرى والأديب الأوروبى بكلمة واحدة قلت ان أديبنا يكتب مقالة
وأديبهم يكتب كتابا ، فطريقة الكتابة عندنا - فى أغلب الأحيان - هى
أن يكتب الأديب مقالة هنا ومقالة هناك ، حتى اذا ما تجمع له مما كتب
مقدار ما يصلح أن يكون كتابا جمعه فى كتاب واختار له اسما يوهم
القارئ أنه كتاب ، وهو فى الحق كتاب اذا كانت الوحدة فيما كتب هى
وحدة القلم والكاتب ، أما ان جعلت وحدة الكتاب موضوعه فليس هو
بالكتاب الا على سبيل المجاز ، والمجاز هنا أساسه أن مجموعة الأوراق
قد ضمها غلاف » .

وضرب الكاتب عددا من الأمثلة على ذلك من أدبائنا ، ثم علل
الظاهرة بأن أديبنا قصير النفس اذا قيس بالأديب الأوروبى ، اما لفطرة
فيما ، أو لضعف ثقافة وضيق أفق . ومضى فى متابعتة لأثر الصحافة فى
الأدب وما تجنيه عليه من السرعة وعدم التأنى وصبها الأدباء فى القالب
الذى تريده حتى أصبحوا مأجورين يكتبون ما يملئ عليهم . ثم تنبأ - بعد
عشرة أعوام أو عشرين - باختفاء المقال الذى يكتب من أجل الفن الصحيح
والأدب الرفيع . وعد المازنى من أبرز أمثلة جناية الصحافة على الأدباء .
واختتم المقال بقوله مرة أخرى : « ولو سارت الحال على هذا النحو عشرين
عاما قلن تدور عجالات المطابع بكتاب واحد ممتاز يخرج أديب انتاجا
خالصا لوجه الفن الرفيع » .

ومع ذلك فقد انقضى أكثر من عشرين عاما على ظهور المقال ولم
تختلف الكتب التى يخرجها الأدباء خالصة لوجه الفن الرفيع بما فيهم
كاتب المقال نفسه ، فضلا عن أن كثيرين من أدباء أوروبا وأمريكا ينشرون
كتبهم التى سبق نشرها مقالات مفرقة فى المجلات ، ولم يختلف الأدب
الرفيع (٦٤) . وربما كانت العبرة هنا بالأديب نفسه الذى قد يخضع
موهبتة للسرعة وقصر النفس بغير مبرر ، وقد يحجم عن ذلك ويوازن
بين ما تتطلبه الصحيفة وما يتطلبه الفن الرفيع .

(٦٣) الثقافة : ٥٩١ فى ٢٤ أبريل ١٩٥٠ ص ٥ - ٧ وقد كتب شوقي ضيف
فى الموضوع نفسه بعنوان « السرعة فى انتاجنا الأدبى » الثقافة : ٨ ديسمبر ١٩٥٢
ص ١٢ - ١٣ . وانتهى الى النتيجة نفسها باتهام الصحافة بالجناية على الأدب .
(٦٤) يمكن أن نسوق بعض الأمثلة من الكتاب : اليوت فى انجلترا وجان كوكتو
فى فرنسا وازرا باوند فى أمريكا . فمعظم كتبهم النثرية النقدية مقالات مجموعة .

وأما أهمية الصحافة الأدبية فقد تناولها كثيرون من أبرزهم توفيق الحكيم وزكى مبارك وزكى نجيب محمود . فقد كتب الحكيم بعنوان « هل فهم أدباؤنا المعاصرون حقيقة رسالتهم » (٦٥) وأشار الى الصحف الأدبية القائمة وقتذاك قائلا : « انما هي صفحات تضم جملة مقالات أدبية فى مواضيع شتى لا غاية لها سوى تزويد القارئ بشئ من المعلومات الطريفة . مجلاتنا الأدبية هي الأخرى حوانيت صغيرة فيها ألف صنف وصنف لتسلية الجمهور تسلية شريفة ولكنها لم ترتفع بعد الى حيث تكون صاحبة لسان حال ينطق باسم العقيدة الفكرية فى الظروف الخطيرة ، والمناسبات العصبية ، فيحدث قولها هزات فى طبقات المجتمع المستنيرة ، ويسمع لصيرير أقلامها دوى فى أزمت الفكر كأنه قصف المدافع » (٦٦) .

وكتب زكى مبارك بعنوان « أزمة المجلات الأدبية » فأشار الى أن انشاء مجلة أدبية فى مصر أو فى غيرها عمل لا يعرفه الا من يعانيه ، وأن روح التضحية هو الأصل فى انشاء المجلة الأدبية ، وأنه - ككاتب - انما يضحى حين يكتفى بالكتابة فى الشؤون الأدبية . ودعا وزير التموين بالعطف على « الرسالة » بحصتها من الورق (فى أزمة التموين خلال الحرب) ، وأضاف عن المجلة بقوله : « ولو التفتت الحكومة لأدركت أن انتشار مثل هذه المجلة يريحها كثيرا - أو قليلا - من شيوع الأكاذيب والأراجيف » (٦٧) .

وكتب زكى نجيب محمود - بعد نحو عشر سنوات - بعنوان « اعانة المجلات العلمية » (٦٨) ، داعيا الدولة الى معاونة المجلات العلمية والأدبية والتي تؤدى دور « العمل » الذى يخرج قادة الفكر . وطالب الحكومة بالسخاء فى مساعدتها المالية لهذه المجلات حتى لا تتعرض احداها للتوقف .

واذا كان موضوع تهديد الصحافة للأدب قد تباين الرأى فيه فلم يتباين الرأى حول أهمية الصحافة الأدبية ودورها فى ترقية الادب .

(٦٥) الثقافة : ١٧ فى ٢٥ ابريل ١٩٣٩ ص ٩ - ١١ .

(٦٦) المصدر نفسه . ص ١١ .

(٦٧) الرسالة ٤٧٠ فى ٤ سبتمبر ١٩٤٢ ص ٦٧٥ - ٧٦ .

(٦٨) الثقافة : ٦٥٤ فى ٩ فبراير ١٩٥١ ص ٣ - ٥ .

٥ - دعوات تنظيمية :

طرحَت المجالات الكثير من الدعوات التنظيمية المتعلقة بالأدب الحديث ويمكن اجمال أهم هذه الدعوات حسب ظهورها الزمني على النحو التالي :

(أ) المعجم التاريخي لتطور الألفاظ :

دعا أحمد أمين (٦٩) الى متابعة التطور الدلالي للألفاظ ورصد الاستعمالات المختلفة للكلمة الواحدة على غرار معجم اكسفورد الانجليزي، وتأليف معجم تاريخي تدون فيه كل كلمة ومنشأ استعمالها وتطور معانيها مع الزمان .

(ب) حماية حق المؤلف وإنشاء اتحاد للأدباء :

دعا طه حسين (٧٠) الى حماية حق المؤلف والأدب والأدباء من ألوان العدوان كالسرقة وتزوير الكتب ، وطالب رئيس الوزراء بإصدار تشريع يكفل حقوق المؤلفين ويحميها من العبث ، كما طالب بإنشاء « جماعة » أو اتحاد للأدباء تعترف به الدولة وتكون له رعاية مصالح المؤلفين وحمايتهم من العبث .

(ج) الترجمة لحياة المعاصرين :

دعا أحمد أمين (٧١) الى ضرورة الترجمة للمعاصرين التي كان القداماء أحفل بها من المحدثين . وضرب مثلاً بسلسلة who's who الانجليزية ، التي تضم تراجم لحياة المعاصرين من الأدباء والشعراء والكتاب . كما دعا الى ذلك أيضاً مهدي القزاز (٧٢) (العراق) بعد أكثر من عام .

(د) وزارة للنشر والترجمة :

دعا محمد مندور (٧٣) الى إنشاء وزارة للنشر والترجمة . وعد ذلك خيراً من فتح عشرين جامعة . كما دعا الزيات الى إنشاء دار للترجمة

(٦٩) الثقافة : ٤٧ في ٢١ نوفمبر ١٩٣٩ ص ٦ .

(٧٠) الثقافة : ٥٣ في ٢ يناير ١٩٤٠ ص ٣ - ٦ مقال : حماية الآداب .

(٧١) الثقافة : ٢١٤ في ٢ فبراير ١٩٤٣ ص ٧١٦ مقال : تراجم المعاصرين .

(٧٢) الثقافة : ٣٠٢ في ١٠ أكتوبر ١٩٤٤ ص ٨ - ١٠ مقال : الآداب العربي.

المعاصر وخلوه من تراجم المعاصرين .

(٧٣) الثقافة : ٢٢٩ في ١٨ مايو ١٩٤٣ ص ١٨ .

تكون مستقلة عن ديوان وزارة المعارف (التعليم) (٧٤) .

(هـ) مؤتمر للأدباء العرب :

دعا صلاح المنجد (٧٥) من سوريا الى عقد مؤتمر للأدباء العرب من جميع الأقطار العربية في القاهرة أو دمشق أو بغداد . وقد وجدت هذه الدعوة استجابة كبيرة من الكثيرين ، ولا سيما من أدباء الشباب العرب ، فساندها دريني خشبة وسيد قطب ومهدي القزاز (العراق) وعدنان الخطيب (سوريا) وقد أشار القزاز (٧٦) الى أن هذه الدعوة قد بدأت في تونس عام ١٩٣٤ ، وأكد على أن الاتحاد الروحي بين أدباء العربية لابد أن يتم قبل الاتحاد السياسي ، وأن من شأن هذا المؤتمر أن ينظم مشاكل الأدب والنقد والتأليف في البلاد العربية ، وبعد بضعة سنوات كتب أحمد محمد العظمة (٧٧) (سوريا) مجددا الدعوة وداعيا الى عقد المؤتمر كل عام في إحدى العواصم العربية حتى يكون « عكاظا » جديدة .

ومن الملاحظ أن هذه الدعوات قد تحققت في الفترة التالية بعد ١٩٥٢ باستثناء المعجم التاريخي الذي ما يزال قيد الإعداد في مجمع اللغة العربية .

ثانيا - الأدب العالمي

تميزت حركة المجلات الثماني عشرة داخل مجال الأدب العالمي بالنشاط الدائم البارز . فكان من النادر أن يصدر عدد من أعداد هذه المجلات دون أن يضم عملا أدبيا أجنبيا مترجما ، أو مقالا يلقي الضوء على عمل أدبي أجنبي أو صاحبه ، فضلا عن الأبواب الخاصة بنشاط عالم التأليف في أوروبا وأمريكا التي حرصت عليها المجلات العامة الكبيرة بصفة خاصة ، ولا سيما : الثقافة والكاتب المصري والكتاب . وفي الوقت الذي لم ينتظم فيه باب « أبناء وآراء » الذي عنى بذلك النشاط في « الثقافة » انتظم

(٧٤) الرسالة : ٦٦٦ في ٢٣ أبريل ١٩٤٥ (الافتتاحية) .

(٧٥) الرسالة : ٥٨٥ في ١٨ سبتمبر ١٩٤٤ ص ٧٩٩ .

(٧٦) الثقافة : ٢٨٢ في ٢٣ مايو ١٩٤٤ ص ١٥ - ١٦ مقال : أدباء العربية .

ودعوتهم الى عقد مؤتمر عربي .

(٧٧) الرسالة : ٧٥٥ في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧ ص ١٤٠٢ - ٣ مقال : الأدب .

والاصلاح الاجتماعي .

باب من « كتب الشرق والغرب » وباب « فى مجلات الغرب » فى « الكاتب المصرى » ، وكذلك انتظم باب « أنباء » فى « الكتاب » • ويبدو من قائمة الكتاب غير العرب الذين ظهرت أسماؤهم فى هذه الأبواب أو على أعمالهم أو كموضوع للدراسة والتعريف أنه من الصعب حصرهم من ناحية . وأنه قلما فات هذه المجلات - من ناحية أخرى - أن تنقل شيئا لأبرز كتاب العالم أو أن تعرف بهم ، وتلقى الضوء على حياتهم أو أعمالهم •

ومع ذلك كان ثمة ما يشبه التخصص فى حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى • فعلى سبيل المثال كانت « الرسالة » و « الرواية » أميل الى الآداب الكلاسيكية أو الراسخة والأدباء المعروفين المستقرين فى لغاتهم • فلم تقدم شيئا لأدباء مثل جيمس جويس و ت س • اليوت وفرجينيا وولف فى الانجليزية أو مارسيل يروست وجان كوكتو وسارتر ، وألبير كامى فى الفرنسية • وكانت « الثقافة » أميل الى الآداب المعاصرة فى الفرنسية والانجليزية • فقدمت دراسات عن سارتر وكامى وجويس ، واليوت ، فضلا عن برنادر شو و هو • ج • ولز وغيرهما من المعاصرين والمحدثين •

وإذا كان من الملاحظ بوجه عام أن نشر الأدب العربى الحديث ، ولا سيما المعاصر قد غلب على حركة المجلات داخل مجاله ، وتفوق على لقاء الضوء النقدى أو التقييمى لهذا الأدب ، مما ظهر فى شكوى الأدباء والنقاد من تقصير النقد وأزمته ، فمن الملاحظ أيضا أن لقاء الضوء النقدى والتعريف قد غلبا على حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى ، وتفوقا على نشر نماذج هذا الأدب ، ولا سيما فى المجلات العامة • وبذلك ازداد حجم المقالات التعريفية - ولا سيما بأشخاص الأدب العالمى وأفكارهم - على حجم المنقول من أعمالهم •

وكان التعريف بأشخاص الأدب العالمى وأفكارهم يأتى فى أغلب الحالات دون مناسبة الا تحمس الكاتب للشخص وأفكاره وأعماله ، ويأتى فى بعض الحالات لمناسبة خاصة مثل تردد اسم الشخص فى الأنباء لحصوله على جائزة أو وفاته • ومن أمثلة ذلك حصول الأديب الفنلندى سيلان بوا على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٣٩ • وبهذه المناسبة نشرت « الرسالة » مقالا عنه لصالح المنجد (٧٨) (سوريا) • ثم نشرت ثلاث مقالات عن « الأدب الفنلندى » لصديق شيبوب (٧٩) تلتها بمقال افتتاحى

(٧٨) الرسالة : ٣٣٧ فى ١٨ ديسمبر ١٩٣٩ ص ص ٢٣٢ - ٢١ •

(٧٩) الرسالة : ٣٣٩ فى أول يناير ١٩٤٠ ص ص ١١ - ١٣ والعددان التاليان •

عن الأديب الفنلندي للعقاد (٨٠) . ومن أمثلته أيضا زيارة الكاتب الفرنسي جورج ديهاميل لمصر في مطلع ١٩٤٧ . وبهذه المناسبة نشرت المجلات أنباء الزيارة ومقالات عن ديهاميل . بل نشرت « الكتاب » (٨١) . حديثا مع الزائر الأديب بعد عودته الى بلاده .

وظل التعريف بالأدب العالمي والقاء الضوء على أعلامه وأعمالهم سائدين في حركة المجلات داخل هذا المجال حتى نهاية الفترة . وخلال ذلك تنافست المجلات في تقديم المقالات والدراسات والتلخيصات لألوان الأدب العالمي قديمه وحديثه . وتميزت « الرسالة » و « الثقافة » بسلاسل المقالات في هذا المجال . ومن أوائل هذه السلاسل ما نشرته « الرسالة » طوال عام ١٩٣٩ لدريني خشبة حول الأدب الإغريقي وأعلامه ابتداء من هوميروس واسخيلوس وسوفوكليس الى يوروبيدس وأريستوفانيس ، وكذلك لصلاح المنجد (سوريا) عن الشاعر الفرنسي ألفرد دي موسيه ، وعبد الحميد حمدي عن الروائي الانجليزي د . هـ . لورنس ، وعبد الكريم الناصري (سوريا) عن الشاعر الايرلندي وليم بتلر ياتس ومحمود الخفيف عن الشاعر الانجليزي بايرون . وكذلك ما نشرته « الثقافة » لأحمد خاكي في أواخر العام نفسه عن الشاعر الانجليزي جون ميلتون ، وتوفيق البكري (السودان) عن شعراء الاسكندرية في عهد البطالسة ، ومحمد فريد أبو حديد عن مأساة العقل في مسرحية « يوليوس قيصر » لشكسبير .

وظلت المجلتان الكبيرتان تنشران سلاسل (٨٢) من المقالات على هذا النحو في التعريف بالأدب العالمي حتى توقفهما . ومن أبرز هذه السلاسل في « الرسالة » سلسلة « أدباء عالميون » وسلسلة « أمتع قصص الحب في الأدب الفرنسي » لصلاح المنجد عام ١٩٤٣ ، وسلسلة عن الناقد الانجليزي ماثيو أرنولد لخيري حماد (فلسطين) عام ١٩٤٥ ، وسلسلة عن الشاعر الانجليزي ميلتون لمحمود الخفيف عام ١٩٤٦ ثم تولستوى عام ١٩٤٧ . ومن أبرز هذه السلاسل أيضا في « الثقافة » سلسلة التعريف ببعض الأدباء الانجليز والأمريكيين التي كتبها محمد عبد الغني حسن عام ١٩٤٠ ، وسلسلة « الثقافة والنقد » عند ماثيو أرنولد لأحمد خاكي عام ١٩٤٠ أيضا ، وسلسلة « نماذج بشرية » لندور عام ١٩٤١ التي حلل فيها كثيرا من شخصيات الأدب العالمي في الرواية والمسرحية

(٨٠) الرسالة : ٣٤٣ في ٢٩ يناير ١٩٤٠ (الافتتاحية) .

(٨١) الكتاب : مارس ١٩٤٧ ص ٦٨٤ - ٨٧ وكانت قد نشرت في عددهما السابق

مقالات عنه .

(٨٢) كان متوسط السلسلة خمس مقالات ، وأقلها ثلاثا وأعلما عشرة .

وسلسلة التعريف بالأدب الفارسي لعبد الوهاب عزام عام ١٩٤١ ،
وسلسلة التعريف ببرنارد شو لأحمد خاكي عام ١٩٤٢ ، وسلسلة أعلام
المسرح وروائعه لدريني خشبة عام ١٩٤٨ ، وسلسلة « النقد الأدبي »
عندهم وعندنا « لمحمد غلاب عام ١٩٥١ ، وسلسلة « الاتجاهات الحديثة
فى الأدب الانجليزى » لرشاد رشدى عام ١٩٥١. أيضا ، وسلسلة « الشرق
فى أدب الغرب » لعبد الحليم محمود عام ١٩٥١ أيضا ، فضلا عن سلسلة
نشرتها مجلة « الأديب المصرى » عن الروائى الانجليزى د. هـ. لورنس
للويس عوض عام ١٩٥١ .

ومن الملاحظ على هذه السلاسل أنها حرصت فى مجموعها على
الترجمة لحياة الكتاب ومتابعة تطور أعمالهم وعرض أهم هذه الأعمال ،
مع الإشارة الى العصر والبيئة . ومن الملاحظ أيضا أن بعض هذه السلاسل
قد تكرر حول موضوع أو شخص واحد ، مثل ما كتب عن الناقد الانجليزى
ماثيو أرنولد (سلسلتان) والروائى الشاعر الانجليزى د. هـ. لورنس
(سلسلتان) والشاعر الانجليزى جون ميلتون (سلسلتان) . ومن
الملاحظ أخيرا أن الأدب الأوروبى ، ولا سيما الانجليزى ، قد فاز بنصيب
الأسد فى هذه السلاسل .

وإذا كانت سلاسل التعريف بالأدب العالمى قد كشفت كما رأينا
فى هذا العرض السريع عن التفوق الكمى لمجلة « الثقافة » فى هذا
المضمار ، فإنها - أى السلاسل - لم تكن وحدها فى الميدان . فقد
شاركتها المقالات المفردة التى تفوقت فيها مجلتا : الكاتب المصرى والكتاب
من ناحية الكم والكيف على السواء . اذ يبدو أن انتظام « الرسالة »
و « الثقافة » فى الصدور أسبوعيا قد مكنهما من الانفراد بنشر السلاسل
على هذا النحو ، فى حين أن صدور « الكاتب المصرى » و « الكتاب » شهريا
واتاحتهما حيزا أكبر وتناولا أعمق للمقالات المفردة قد مكنهما من التفوق
على المجلات الأسبوعية فى هذه الناحية .

وقد تنوعت المقالات المفردة تنوعا كبيرا بتنوع موضوعاتها . ومن
الممكن تقسيمها على أساس الموضوعات الى نوعين رئيسيين : مقال
الشخصية ومقال النظرية أو المذهب .

١ - مقال الشخصية :

ويعرض لحياة الأديب وتطوره مع الإشارة لأعماله ودوره . ومن
أمثلته مقال عن الأديب الروسى « مكسيم جوركى » (٨٣) لمحمد لطفى

جمعة ، عرض فيه لحياته وأعماله ، ومعاداته للحكم القيصري ، وتعلق الناس به ، ودوره في تطوير أدب بلاده . ومن أمثلته أيضا مقال عن الأديب الانجليزي « جيوفري تشوسر » (٨٤) لأحمد الطاهر ومقال عن الأديب التشيكي « فرانز كافكا » (٨٥) لطلح حسين ، ومقال عن الأديب الفرنسي « هونوريه دي بلزاك » (٨٦) للعقاد .

وعلى هذا النحو مضت مقالات الشخصية عن الكثير من أعلام الأدب الانجليزي مثل : الدوس هكسلي وأوسكار وايلد وهربرت ريد وولز واليوت ولورنس وشو وكونراد وجويس ، وأعلام الأدب الفرنسي مثل : شاتوبريان وموباسان وأندريه جيد وكامي وسارتر ، وأعلام الأدب الألماني مثل : جوته ولسنچ ، وأعلام الأدب الروسي مثل : دوستوفسكي ، وبوشكين وبيلنسكي وزامياتين ، وأعلام الأدب الهندي مثل : طاغور وإقبال (٨٧) وتكررت محاولات التعريف ببعض هؤلاء فظهر أكثر من مقال لأكثر من كاتب عن د. لورنس وبرنارد شو وجوته وطلاغور بوجه خاص . بل إن طاغور - على سبيل المثال - كان من أكثر الأدباء غير العرب الذين نالوا أكبر اهتمام في التعريف بهم والقاء الضوء عليهم (٨٨) .

وفي مقاله الذي سبقت الإشارة اليه عن « فرانز كافكا » تحدث طلح حسين عن حياة ذلك الأديب التشيكي الذي عاش نحو ٤٠ عاما ، وما اكتنف هذه الحياة القصيرة من محن ومآس أمدته برؤيته السوداء التشاؤمية ، وما كان من أثر ذلك على كتاباته . وأخذ طلح حسين يحلل تفاصيل هذه الحياة وهجتها وأثارها وصلتها بالعصر الذي عاش فيه . ثم انتقل الى الحديث عن الرمز والغموض في أعمال كافكا ، ولا سيما رواياته الثلاث المشهورة : القضية والقصر وأمريكا . وعرض لهذه الروايات الثلاث واحدة بعد الأخرى . ثم قارن بينها وبين أعمال الشاعر العربي أبي العلاء المعري ، ووجد كثيرا من المشابهة بينها في الرؤية

(٨٤) الرسالة : ٣٩٩ في ٢٤ فبراير ١٩٤١ ص ص ٢١٣ - ١٤ .

(٨٥) الكاتب المصري : مارس ١٩٤٧ ص ص ١٩٧ - ٢١٤ .

(٨٦) الكتاب : يناير ١٩٥٠ ص ص ١١ - ١٤ .

(٨٧) كان ثمة اهتمام بأعلام الأدب الأمريكي مثل هنري ثورو وواشنطن ارفنج وريتشارد رابرت وبعض أعلام الأدب التركي (رضا توفيق والاسباني (سرفانتيس) والايطالي (دانتي ولكن هذا الاهتمام كان محدودا بالقياس الى الاهتمام بالأدب السابقة .

(٨٨) من أمثلة ما كتب عنه : مقال « من لوازم طاغور » لبشر فارس (الثقافة : ١٩٥٠ في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٠) ومقال « طاغور الخالد » لفخرى شهاب (الثقافة : ٤٢٧ في ٨ سبتمبر ١٩٤١) ومقال « الشاعر رابندرانات طاغور » لريمون فرنسيس (الكاتب المصري : مارس ١٩٤٧) .

المتشائمة للحياة والعجز عن الاتصال بالاله والبشر . كما تحدث عن محاربة الفرنسيين لأدب كافكا وتفكير بعضهم في إحراقه ، وما تعرض له أدب أبى العلاء أيضا من محاربة . وانتهى الى أن الأدبيين قد نشأ في عصر فساد وفتنة واضطراب ، وأن العرب قد احتفلوا أخيرا بأبى العلاء ، وأن الأوروبيين سيحتفلون غدا بكافكا .

٢ - مقال النظرية أو المذهب :

ويعرض لنظريات الأدب أو مذاهبه أو ظواهره وخصائصه العامة . ومن أمثله مقال عن حركة «السيرياлизм» (٨٩) أو السيريالية لرمسيس يونان ، ومقال عن «التقيد الجديد في رأى ج . سبنجاردن» (٩٠) لرشاد رشدي ، ومقال عن موباسان في مبادئه وفنه (٩١) لثجاني صدقي (فلسطين) .

وعلى هذا النحو مضت مقالات النظرية والمذاهب والظواهر والخصائص الأدبية ، وتناولت العديد من الموضوعات بالتعريف والقاء الأضواء مثل : نظريات النقد عند الناقد الألماني لسنج ، سارتر والسينما ، السخرية عند برنارد شو ، الأدب الهليني ، الوجودية (٩٢) وغيرها .

وفي مقاله المبكر عن حركة السيرياлизм (السيريالية) الذى سبقت الإشارة اليه حاول رمسيس يونان أن يعرف القارئ العربى بهذه الحركة التى نشأت في فرنسا فيما بين الحربين ولعبت دورا كبيرا في الأدب والفن . وقد عرفها الكاتب بأنها « حركة اجتماعية فنية سياسية فلسفية سيكلوجية بل ودينية » (٩٣) وقال ان السيريايين يؤمنون بالمذهب الماركسي . وتحدث عن الأسلوب « الأوتوماتيكي » الذى اشتهروا به في الكتابة ولا سيما في الشعر ، كما تحدث عن بعض خصائصه مثل تغريب الأشياء والهدم للعادات والمألوف ، واعتماد السيريايين على أبحاث فرويد في علم النفس واختلافهم مع الاشتراكيين في ضرورة توجيه المجهودات الأدبية والفنية جميعا في سبيل الدعاية السياسية المباشرة . واختتم المقال بتأييد ذلك الرأى الذى نادى به السيريايون .

(٨٩) الرسالة : ٢٢٢ فى ٤ سبتمبر ١٩٣٩ ص ص ١٧٤٨ - ٥٠ .

(٩٠) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٨ ص ص ٢٥٣ - ٢٦٥ .

(٩١) الكتاب : يونيو ١٩٤٨ ص ص ٧٣ - ٨٠ .

(٩٢) من أبرز محاولات التعريف بالوجودية كفلسفة وأدب ما قدمته (الكاتب المصرى) من مقالات ودراسات عديدة أهمها المقالات المترجمة فى أعداد أكتوبر ١٩٤٦ فبراير ومايو ١٩٤٧ ، مايو ١٩٤٨ لسارتر وبعض أنصار فلسفته من الشباب الفرنسى فى ذلك الوقت .

(٩٣) الرسالة : مصدر سابق . ص ١٧٤٨ .

غير أنه من الملاحظ أن مقال النظرية أو المذهب هذا كان أقل بكثير من ناحية الكم من مقال الشخصية . ويبدو أن المجلتين الأسبوعيتين الكبيرتين (الرسالة والثقافة) بصفة خاصة كانتا أميل الى التعريف العام بالشخصية وأعمالها . فمعظم المقالات النظرية والمذهبية ظهرت فى المجلات الشهرية الكبيرة ، وعلى رأسها : الكاتب المصرى والكاتب .

وأما نشر الأدب العالمى نفسه كاملا أو ملخصا فقد كان أظهر بوجه عام من النشر عنه أو التعريف به . وربما ضاعف من هذا الظهور كثرة المجلات المتخصصة فى القصة التى درجت على نشر القصص المترجمة جنبا الى جنب مع القصص المؤلفة . وكان نقل النصوص وترجمتها كاملة أظهر من تقديمها ملخصة . وكان التلخيص - فى الوقت نفسه - محدودا جدا بالقياس الى الترجمة الكاملة . ولم يقتصر الأمر فى الترجمة على أعمال طويلة من الأدب العالمى مسلسلة . فكان نشر الأدب العالمى قد تراوح اذن بين التلخيص والترجمة الكاملة .

١ - التلخيص :

وهو تقديم ملخص واف للعمل الأدبى بأحداثه ، وشخصياته ، ومواقفه ، مع تتبع تطور هذه الأحداث حتى تقضى الى نهاية العمل فيما يتعلق بالقصة والمسرحية ، أو تقديم ملخص واف للعمل الأدبى بأفكاره وترتيبها ونتائجها فيما يتعلق بالدراسة النقدية أو الأدبية لحياة شخص أو ظاهرة أو قضية . وكان التلخيص عادة فى حالة الأعمال الطويلة كالرواية أو المسرحية أو الدراسة . ويشتمل أحيانا على تعليق أو تعقيب من جانب القائم به .

من أمثلة هذا التلخيص مقال إبراهيم ناجى عن مسرحية « أمفثيون » (٩٤) للكاتب الفرنسى جان جيروود ، ومقال طه حسين عن كتاب « السلطان الكامل » (٩٥) لجيروود أيضا ، ومقال محمد فريد أبو حديد عن مسرحية « روميو وجولييت » (٩٦) لشكسبير ومقالات « أزهار من آكاليل اغريقية » (٩٧) الثلاثة التى لخص فيها محمد محمود

(٩٤) الثقافة : ٤٠ فى ٣ أكتوبر ١٩٣٩ ص ٢٨ - ٣٣ .

(٩٥) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ٣٣ - ٣٦ وهو كتاب سياسى واجتماعى .

(٩٦) الثقافة : ٤٦ فى ١٤ نوفمبر ١٩٣٩ ص ٢٥ - ٣٠ .

(٩٧) الثقافة : ١١٠ فى ٤ فبراير ١٩٤١ ص ٢٣ - ٢٥ والعددان التاليان .

السلامونى محاضرة عن الأدب الاغريقى القاها استاذ أجنبى (ودل)
بجامعة فؤاد (القاهرة) فى مطلع عام ١٩٤١ .

وعلى هذا النحو لخصت أعمال ليست بالقليلة لأدباء من أمثال
ريتشارد رايت وألبير كامى وسارتر والمسرحى الرومانى القديم بلوتس
وغيرهم .

وقد تعد مقالات التعريف بأعمال الأدباء وأفكارهم نوعا من التلخيص
لهذه الأعمال والأفكار ، ولكنه - على أية حال - نوع غير مباشر لا يقصد
الى تلخيص عمل محدد كما هى الحال فى التلخيص المباشر الذى نعينه فى
هذا السياق . وقد كان طه حسين من أبرع الكتاب فى تلك الفترة فى
شد القارئ الى تلخيصاته المباشرة وغير المباشرة التى درج على نشرها
فى « الكاتب المصرى » بالرغم من أنه كان يعتمد أساسا على ذاكرته عند
الاملاء دون التقيد بالنص أو الاقتباس منه كما هى الحال عند كثيرين من
كتاب الملخصات .

ومن أمثلة التلخيص عند طه حسين مقاله « فى الأدب الأمريكى -
ريتشارد رايت » (٩٨) ففى هذا المقال عرض - بعد مقدمة طويلة عن
رحلته الى فرنسا فى صيف عام ١٩٤٥ - لحياة الروائى الأمريكى الأسود
ريتشارد رايت من خلال ترجمته الذاتية « غلام أسود » فلخص السيرة
الذاتية متتبعا حياة ذلك الصبى الأسود داخل المجتمع الأبيض الذى
يحاصره بالتمييز العنصرى ويدفعه الى الذل ، ولكن ارادة الصبى القوية
وعزيمته الوثابة تساعده على تخطى جميع ألوان الحصار حتى يصبح
كاتبا . ثم لخص طه حسين رواية رايت بعنوان « ابن البلد » التى تدور
حول المشكلة العنصرية أيضا وكيف تدفع الانسان الى الجريمة . وفى
كل ذلك ، وبرغم التحرر من النص ، عقد المقارنات بين السيرة الذاتية
والرواية ، وعلق على ما رواه من مظاهر الظلم والقهر ، ودعا الى ترجمة
الكتابين الى العربية .

٣ - الترجمة الكاملة

أى نقل النص من لغته نقلا أميناً غير منقوص أو متصرف . وكان
النقل يتم فى معظم الحالات عن طريق لغة وسيطة اذا كان المترجم لا يجيد
اللغة الأصلية المكتوب بها ، كما فعل طه حسين فى تلخيصه السابق الذى قرأ
أصله مترجما الى الفرنسية . وبالرغم من أن الانجليزية والفرنسية

والألمانية والإيطالية كانت هي اللغات المتداولة في الترجمة في تلك الفترة
فقد ظهرت ترجمات عن اللغات الصينية والألبانية والتركية والفارسية
والبرتغالية والأسبانية للشعر والقصة بصفة خاصة .

غير أن المصطلح الشائع خلال الفترة كان مصطلح « التعريب » الذي
استخدم بديلا لمصطلح « الترجمة » منذ مطلع هذا القرن (٩٩) وبالرغم
من أن كثيرين قد مارسوا الترجمة الأدبية في تلك الفترة فلم يوضح
أحدهم أسلوبه في الترجمة سوى أحمد حسن الزيات .

وقد كتب الزيات عن طريقته في الترجمة : « فأنا أنقل النص
الأجنبي إلى العربية نقلا حرفيا على حسب نظمه في لغته ، ثم أعود فأجريه
على الأسلوب العربي الأصيل ، فأقدم وأؤخر دون أن أنقص أو أزيد ،
ثم أعود ثالثة فأفرغ في النص روح المؤلف وشعوره باللفظ الملائم والمجاز
المطابق ، والنسق المنتظم ، فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث إلا وأنا
على يقين جازم بأن المؤلف لو كان كتب قصته أو قصيدته باللغة العربية
لا كتبها على غير هذه الصورة » (١٠٠) .

وقد توحى هذه الفقرة بالحرية في الترجمة والتصرف في النص .
ويؤيد ذلك أن الزيات نفسه قلما كان يستخدم كلمة « ترجمة » في
التوقيع على القصص أو الأشعار المترجمة في « الرسالة » وأن البديل لذلك
كان وضع اسم المترجم مسبقا بكلمة « تعريب » أو كلمة « للأستاذ » إذا
كان معروفا أو كلمة « للأديب » إذا كان ناشئا . وعلى هذا النحو سارت
« الثقافة » التي كانت تغفل اسم المؤلف الأصلي نفسه أحيانا وتكتفى
باسم المترجم أو تقدم العمل نفسه دون ذكر لترجمة أو تعريب مع توقيع
مترجمه (١٠١) غير أن هذه قضية تحتاج إلى بحث طويل يخرج عن نطاق
هذا البحث الذي يعنى برصد الظواهر العامة وتحليلها لا بتحقيقها .
ويلفت نظر الباحث في الأعمال الأدبية العالمية المترجمة في مجلات الفترة
توعان من الأعمال : أعمال طويلة وأخرى قصيرة .

(٩٩) أنظر : محمد عبد الغنى حسن : فن الترجمة في الأدب العربي . ص ٧ - ٢٢
الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

(١٠٠) المصدر نفسه ص ٣٠ - ٢١ .

(١٠١) أنظر على سبيل المثال : قصة « الرهان » لتشيكوف : ١١٦٨ في ١٧ مارس
١٩٤٢ ص ١٥ ، قصة « امرأة » ص ٢٠ من روائع الأدب الإيطالي (٣٤١ في ١٠ يوليو ١٩٤٥
ص ٢٢ -

أ - الأعمال الطويلة

كأن تكون رواية أو مسرحية أو دراسة . ومن أمثلتها كتاب « المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم » (١٠٢) للمستشرق الانجليزى ادوارد لين الذى ترجمه عدلى نور ونشرته « الرسالة » مسلسلا على امتداد نحو عامين ، وكذلك كتاب « خطابات الى شاعر ناشئ » (١٠٣) للشاعر الألماني ريلكه الذى ترجمه محمد عبد الهادى أبو ريده ، ونشرته « الثقافة » مسلسلا على امتداد بضعة أشهر . غير أن هذه الأعمال الطويلة كانت قليلة بوجه عام اذا قيست بالأعمال الأدبية القصيرة التى احتلت نصيب الأسد فى حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى .

ب - الأعمال القصيرة

كأن تكون قصة قصيرة (أقصوصة) أو مسرحية قصيرة أو قصيدة أو اثنتين أو مقالة . وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى ، ولكن يمكن أن نسوق بعضها مثل ترجمة محمد أسعد ولاية لبعض قصائد الشاعر الفرنسى لامارتين (١٠٤) ، و ترجمة صفاء خلوصى (العراق) لبعض قصائد الشاعرة الانجليزية اليزابث براوننج (١٠٥) و ترجمة طه حسين لقصة « بروميه ذو الغل المهل » (١٠٦) للكاتب الفرنسى أندريه جيد ، و ترجمة عبد الرحمن صدقى لقصيدتين للشاعرين الانجليزين شيلى وكوليريدج (١٠٧) .

وكانت ترجمة قصائد الشعر تتم نثرا فى العادة ، ولسكن بعض المترجمين درجوا على ترجمة الشعر شعرا أى فى أوزان وقواف عربية . ومن أمثلة ذلك ترجمة عبد اللطيف النشار لبعض الأشعار الشرقية من كتاب كليله ودمنة (١٠٨) وبعض قصائد الشاعر الفارسى السعدى « (١٠٩) و ترجمة عبد الحق فاضل (العراق) لرباعيات الخيام (١١٠) .

(١٠٢) الرسالة : ٤٢٤ فى ١٨ أغسطس ١٩٤١ والأعداد التالية حتى منتصف ١٩٤٢ .

- (١٠٣) الثقافة : ٣٧٠ فى ٢٩ يناير ١٩٤٦ والأعداد التالية .
- (١٠٤) الرسالة : ٤٣٦ فى ١٠ نوفمبر ١٩٤١ ص ١٣٧٩ .
- (١٠٥) الرسالة : ٤٧١ فى ١٣ يوليو ١٩٤٢ ص ٧٠٤ .
- (١٠٦) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٨ ص ٥١١ - ٥٤٦ .
- (١٠٧) الكتاب : يوليو ١٩٤٩ ص ٢٥٤ .
- (١٠٨) الثقافة : ٣٨٠ فى ٩ ابريل ١٩٤٦ ص ٢٠ - ٢٠ .
- (١٠٩) الثقافة : ٣٨٠ فى ١٦ ابريل ١٩٤٦ ص ٩ - ١٠ .
- (١١٠) الثقافة : ٥٠٣ فى ١٧ أغسطس ١٩٤٨ والأعداد التالية .

فى اطار الأعمال القصيرة هذه ترجم الكثير من نماذج الأدب العالمى فى كثير من البلدان مع أغلبية واضحة للقصة القصيرة ، وأغلبية أخرى للأدب الأوروبى فى انجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا وإيطاليا وألبانيا وتركيا وأسبانيا وبلجيكا . وجاءت بعد هذه الآداب الأوروبية بعض آداب آسيا ولا سيما إيران والهند وباكستان والصين واليابان ، وبعض آداب الأمريكتين ولا سيما الولايات المتحدة والبرازيل ، وأخيرا بعض ألوان الأدب الاسترالى والافريقى المكتوب بالانجليزية (١١١) .

وفى هذا الاطار أيضا ترددت أسماء عديدة لأدباء قدماء ومحدثين مع أغلبية بارزة للمحدثين منهم . ونذكر - على سبيل المثال - من الانجليز : كاترين مانسفيلد ، بايرون ، شيللى ، تينيسون ، سيتول ، وايلد ، جالزورثى ، لورنس ، موم ، هكسلى . ومن الفرنسيين : لامارتين ، دوديه ، ميريميه ، موباسان ، بورجيه ، أناطول فرانس . ومن الروس : تولستوى ، ترجنيف ، بوشكين ، لرمنتوف ، جوركى . ومن الألمان : هاينى ، هينريش تشوكة . ومن الايطاليين : دانو نزيو ، بيرانديللو . ومن الأمريكيتين : ادجار ألن بو ، بربل يك ، أرسكين كالدويل ، أو . هنرى ، سارويان . ومن الأسبان : بلاسكوياينيز . ومن الايرانيين : السعدى ، جلال الرومى ، الخيام . ومن الهنود والباكستانيين : طاغور ، اقبال .

كذلك ترددت أسماء عديدة لأدباء عرب قاموا بترجمة أعمال أولئك الأدباء . ومن أبرزهم : طه حسين ، الزيات ، المازنى ، درينى خشبة ، محمد عوض محمد ، محمد لطفى جمعة ، عبد الحميد حمدي ، عبد الوهاب عزام ، صديق شيبوب ، مندور ، فخرى أبو السعود ، صلاح ذهني ، حسن محمود ، محمود الدسوقي ، نجاتي صدقي وعادل زعيتر وخيرى حماد (فلسطين) خليل هندأوى وصلاح المنجد (سوريا) ، سهير القلماوى ، عبد الله ماجى كو ، صفاء خلوصى (العراق) ، حلمى مراد ، عبد اللطيف النشار ، يحيى الخشاب ، وهبى اسماعيل حقى ، ابراهيم خير الله ، مبارك ابراهيم ، منير البعلبكي (لبنان) .

وقد مال معظم هؤلاء المترجمين الى التخصص فى الترجمة . فقد تخصص طه حسين والزيات وصديق شيبوب - على سبيل المثال - فى

(١١١) جرت محاولة وحيدة لترجمة بعض المقتطفات من كتاب « بلادى افريقيا » للكاتب النيجيرى « مبولو أوجيك » قام بها صلاح المنجد (سوريا) بعنوان « طقولة زنجى » فى الثقافة : ٦١٦ فى ١٦ أكتوبر ١٩٥٠ ص ١٥ - ١٧ وكانت قد سبقها محاولة وحيدة أيضا للتعريف بهذا الأدب قام بها على الراعى عن شاعر من غانا فى الفجر الجديد : ١٢ فى أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٨ - ٢٠ .

ترجمة الأدب الفرنسي ، وتخصص عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاسب
فى الأدب الفارسى والهندى ، وتخصص عبد الله ماجى كسو فى الأدب
الصينى ، كما تخصص وهبى اسماعيل حقى وإبراهيم خير الله فى الأدب
التركى والألبانى ، وتخصص محمود السقوى فى الأدب الألمانى .

ومما يلاحظ على ترجمة الأعمال القصيرة هذه ، ولا سيما القصص ،
ان بعض الأدباء العالمين قد نالوا ما يشبه الحظوة فى الترجمة . ومن
هؤلاء موباسان وتشيكوف وجوركى على وجه التخصص . فقد ترجمت
لهم قصص قصيرة عديدة . وتكررت الترجمة لقصص معينة لبعضهم .
ومن أمثلة ذلك قصة « فى ضوء القمر » لموباسان الفرنسى التى ترجمت
أربع مرات لأربعة مترجمين مختلفين فى مدى ١١ سنة (١١٢) . وكذلك
قصة « الرهان » لتشيكوف الروسى التى ترجمت ثلاث مرات على أيدى
ثلاث مترجمين مختلفين فى مدى ١١ سنة أيضا (١١٣) . وقد سبق
الإشارة فى الفصل الثالث من البحث الى أن موباسان بصفة خاصة كانت
تترجم له قصتان أحيانا فى العدد الواحد من مجلة « الرواية » التى حظى
فيها بأكبر عدد مترجم من القصص القصيرة .

قد يبدو فى مثل هذا التكرار شيء من الارتجال وعدم التخطيط فى
سياسة هذه المجلات ، ولكن الملاحظ بوجه عام أن تكرار الترجمة للعمل
الأدبى الواحد أمر واقع فى الانجليزية والفرنسية على سبيل المثال . فقد
ترجمت قصص موباسان نفسه الى الانجليزية أكثر من ترجمة لأكثر من
مترجم . ويبدو أن التكرار يجرى عادة اما لمرور زمن على الترجمة الواحدة
أو لنقص فى الترجمة الكائنة .

وقد كان من الطبيعى لحركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى أن
ترتبط ببعض القضايا الحيوية التى يمكن اجمالها فى ثلاث على النحو
التالى :

(١١٢) ترجم الزيات « فى ضوء القمر » لأول مرة فى « الرواية » (١ فى أول
فبراير ١٩٣٧) ، ثم ترجمها محمد عفيفى فى « القصة » (١٥ فى أول نوفمبر ١٩٤٥) .
وترجمها جمال حجازى فى « الرسالة » (٧٥٩ فى ١٩ يناير ١٩٤٧) وقدرية يونس فى
« القصة » (٦٦ فى ٥ يوليو ١٩٥٢) مع الاختصار .

(١١٣) ترجم سعد حسين سعد « الرهان » فى « الرواية » (٦٣ فى أول سبتمبر
١٩٣٩) ، ثم ترجمها عصام الشريف فى « الثقافة » (١٦٨ فى ١٧ مارس ١٩٤٢) .
وترجمها منير البعلبكي فى « الكتاب » (مايو ١٩٥٠) .

١ - قضية ضرورة الترجمة :

كان الاقبال على ترجمة الأدب العالمى نشيطا على امتداد الفترة موضوع البحث ، وكان يعنى فى الوقت نفسه نوعا من التعبير عن ضرورة الترجمة وأهميتها فى تطعيم الأدب المحلى وتلقيحه بأفكار وأساليب جديدة . وقد كان من أهم الآراء التى ظهرت حول هذه القضية ما كتبه الزيات فى افتتاحيتين ، وما أثاره ذلك من صدى عند الكتاب والمثقفين على امتداد أسابيع من ربيع عام ١٩٤٥ .

وكانت الافتتاحية الأولى للزيات بعنوان « الى صاحب المعالي عبد الرزاق السنهورى بك : رأى واقتراح » (١١٤) وقد استهلها بالثناء على السنهورى بعد تعيينه وزيرا للمعارف . ثم قدم لاقتراحه بأن من شأنه «أن يضيف عصر الفاروق الى عصور بركليس وأغسطس والمأمون ولويس الرابع » . فأدبنا الجديد - كما يقول - لا يزال ناقصا فى نوعه قاصرا فى بيانه . « ناقص فى نوعه لأنه أنكر قديمه وجهل جديد الناس ، فلم يفقه ماضى ولم ينمه حاضر ، فظل مخدج (١١٥) الخلق لا هو حى ولا هو ميت . » فإذا أردنا يا معالي الوزير لأدبنا أن يتسع فى حاضره كما اتسع فى ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الأمس : نرفده بأدب الأمم الأوروبية ، ونصله بتيار الأفكار الحديثة ، فان لكل أمر مزايا ، ولكل بيئة خصائص . ولئن يكون أدبنا عالميا ، ما لم يلحق بأدب العالم ، والمحاكاة والاحتذاء أقوى العوامل أثرا فى الأدب » .

وعندئذ بلغ الزيات الاقتراح الذى شغله ، ويتلخص فى إنشاء دار للترجمة مستقلة عن ديوان الوزارة ، تكون بمثابة جامعة شعبية ، ويختار لها ٢٠٠ على الأقل من المترجمين النابغين فى لغتهم وفى اللغات الأوروبية الثلاث (١١٦) . وتقوم بترجمة ما ظهر من الأدب والعلم والفن والفلسفة فى أوربا وما سيظهر . ودعا الأمراء والأغنياء وجامعة الدول العربية الى المساهمة فى نفقات انشاء هذه الدار .

وكتب عبد العزيز برهام بعنوان « حول اقتراح الترجمة واللغة العربية » (١١٧) فأضاف الى الاقتراح أن ترسل البحوث لدراسة اللغات

(١١٤) الرسالة : ٦٦٦ فى ٢٣ أبريل ١٩٤٥ (الافتتاحية) .

(١١٥) أى : ناقص بضم الميم وفتح الدال .

(١١٦) لم يوضح هذه اللغات الثلاث ، ولكن المستفاد من كتاباته أنها الفرنسية والانجليزية والالمانية .

(١١٧) الرسالة : ٦٦٩ فى ١٤ مايو ١٩٤٥ من ص ٤٩٦ - ٩٨ وكان الكاتب مدرسا بأدب الاسكندرية .

الأعجمية في مهدها ، وان يوضع أفرادها في المكان المناسب عند عودتهم .
ثم عاد الزيات فكتب افتتاحيته الأخرى بعنوان « دار الترجمة أيضا :
عفوا يا معالي الوزير ! هذا الطريق لا يؤدي » (١١٨) ، واعترض على
ما أعلنه الوزير من تأليف لجنة لبحث الموضوع وإعادة تنظيم إدارة
الثقافة العامة بوزارته لتولى مهمة الدار المقترحة . وانتقد أن تؤدي إدارة
الترجمة التابعة لإدارة الثقافة مثل هذه المهمة . ثم نبه على ضرورة اقتراحه
السابق مرة أخرى .

وقد نبه طه حسين (١١٩) في ذلك الوقت أيضا على ضرورة
الترجمة المباشرة باتقان اللغات وعدم الركون الى لغات وسيطة ، وكذلك
ضرورة انشاء معهد للغات الأوروبية الحية .
٢ - قضية الأمانة في الترجمة

كان المترجمون يواجهون في بعض الأحيان ملاحظات الكتاب أو
القراء على ترجماتهم ، ويدخلون معهم في نقاش حول صحة الترجمة
وأمانتها . ومن ذلك ما حدث لمحمود عرفة حين ترجم قصيدة « معركة
الأزور » (١٢٠) للشاعر الانجليزي تينيسون . فقد استدرك محمد خليفة
التونسي على الترجمة ، ووجه نظر المترجم الى بعض ما فاتته عند الترجمة
والصيغة في الجزء الأول من تلك القصيدة الطويلة التي نشرتها
« الرسالة » في ثلاثة أعداد .

ولم تكن مناقشة الأمانة في الترجمة قاصرة على ما تنشره المجلات
وحدها فقد امتدت الى ما ينشر في صورة كتب . ومن ذلك ما كتبه
نجيب محفوظ (١٢١) في « الرسالة » عقب صدور كتاب « وسائل
وغايات » للكاتب الانجليزي ألدوس هكسلي الذي ترجمه محمود محمود
ووضع عليه كلمة « تعريب » بدلا من كلمة ترجمة . فقد علق
محمود على ما قام به « المعرب » من تلخيص بعض فصول الكتاب والتصرف
في البعض الآخر . وشدد في تعليقه على مبدأ « روح الأمانة التي ينبغي
أن يأخذ المترجم بها نفسه متوخيا الدقة البالغة في نقل روح المؤلف
وأفكاره كي يحسن التعريف بالمؤلف وكتابته ، ويعطي القارئ حقه من
الثقافة والاحترام » وأضاف الى ذلك بقوله : « هذا مبدأ هام لا يجوز

(١١٨) الرسالة : ٦٢٢ في ٤ يونيو ١٩٤٥ (الافتتاحية) .
(١١٩) الكاتب المصري : مارس ١٩٤٦ . باب : ظهر حديثا في تعليقه على ترجمة
رواية « الحب الأول » . ص ص ٣٥٤ - ٥٥ .
(١٢٠) الرسالة : ٥١١ في ١٩ أبريل ص ٣١٩ .
(١٢١) الرسالة : ٦٢١ في ٦ أغسطس ١٩٤٥ ص ٨٥٠ .

أن يغيب لحظة واحدة عن انتباه المترجمين . فليس للمترجم مطلق الحرية فى التصرف فيما يترجم . فاما ترجمة صادقة أو لا ترجمة على الإطلاق ، ولیمحق عهد الوصاية الى الأبد » .

وقد اعترض « العرب » على هذا الرأى فكتب معلقا (١٢٢) :
« فمن الكتب ما ينبغى أن تنقل حرفا حرفا ، ومنها ما يغنى تلخيصها عن ترجمتها . وللناقل عند التلخيص حق التصرف فى الإيجاز والاسهاب حسبما يرى ، وليس بمخطئ فى هذا ما دام لا يحيد عن أصل الفكرة وروحها ، ولا يزعم أنه ينقل الكتاب كلمة كلمة » ثم أشار الى ما يفعله المترجمون الانجليز فى هذا الصدد حين يلخصون عيون الأدب اليونانى ويجتزئون بعض الفصول فى بعض الكتب « فالتلخيص جائز فى الترجمة معروفة فى اللغات الأخرى . ومن حقنا أن نستعمله فى العربية اذا اقتضت الحاجة » على حد قوله فى ختامه للتعليق .

وكتب محمود الدسوقي مقالا عن هذه القضية ومشاكلها بعنوان « على الهامش وفى الصميم » (١٢٣) وفيه كشف عن بعض العيوب التى يقع فيها المترجمون مثل « ميل بعضهم الى تكلمة ما يروونه نقصا فى الأصل أو تصحيح ما يجدونه خطأ فى الوقائع أو التواريخ . ولا بأس من ذلك اذا ضمنه المترجم هامشا أو نص عليه بين قوسين ليدل على أنه من وضعه ، هو لا من وضع المؤلف » (١٢٤) وكذلك مثل اهمال الجمل الاصطلاحية والسوابق التى تسبق الأفعال فى اللغات الغربية ، وعدم التجرد من الهوى كأن يستبعد المترجم عبارة شديدة عن بلده أو بنى وطنه أو حكم حق عليهم . ويرى الكاتب فى ذلك كله عيبا ، ويذكر المترجم فى نهاية المقال بأنه « ناقل فحسب ، وناقل الكفر ليس بكافر ! » .

٣ - قضية المصطلحات فى الترجمة :

كان المترجمون يجتهدون فى إيجاد مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأوروبية التى يتقنونها . وكان بعضهم يحتفظ بالمصطلح الأصيل أحيانا ويرسمه بحروف عربية ثم يشرحه بعد ذلك . وكان البعض الآخر يترجم المصطلح بما يؤدى معناه ويفنى عن الشرح .

(١٢٢) الرسالة : ٦٣٣ فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ ص ٩٠٥ - ٩٠٦ .

(١٢٣) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ٣٢٣ - ٣٣١ .

(١٢٤) المصدر نفسه . ص ٣٢٨ .

ومن النوع الأول الذى كان يحتفظ بالمصطلح الأصلى أحيانا أحمد الصاوى محمد . فقد كتب افتتاحية بعنوان « السنتمنتالتى (١٢٥) » . وشرح المصطلح بأنه « العاطفية القياضة بالأحاسيس والوجدانات السطحية ، يبالغ صاحبها فى التعبير عنها بكل وسائل البيان وتهاويل الصناعة » وقال فى تبرير الاحتفاظ برسم الكلمة الانجليزية : « وقد أعيننا أن نجد لها مرادفا عربيا يؤدي معناها على أتم وجه وأوفاه فأثرنا: ذلك النص الانجليزي على غيره » .

ومن النوع الثانى الذى كان يترجم المصطلح بما يؤدي معناه محمود عزمى . فقد اقترح فى مقال له عن « تأميم بنك إنجلترا » (١٢٦) تعريب اللفاظ التالية بما يقابلها من كلمات عربية لمناسبة ذبوع معانيها : تأميم ، تدويل من الدولة Etatisation وتشريك من الدولة Socialisation . تشييع من الشيوع Communisation تجميع من الجمع collectivisation وتأميم Nationalisation ومما يذكر ان المجلة كتبت فى هامش الاقتراح مؤيدة المصطلحات العربية بأنها « ليس ينقصها الا أن يصقلها الاستعمال ويصيفها الكتاب والقراء » ومما يذكر أيضا أنه لم يشع من هذه المصطلحات ذات الأصل الفرنسى سوى مصطلح « التأميم » .

ومن هذه الاجتهادات أيضا ما فعله عادل الغضبان فى ترجمته لمقال بعنوان « مستقبل الكتاب المطبوع » (١٢٧) حين ترجم كلمة Microfilms الانجليزية بكلمة « فليمات » وكلمة Microdocuments بكلمة « وثيقات » مستخدما صيغة التصغير فى العربية . ومع ذلك لم تشع المحاولة .

ومع ذلك أيضا كانت هذه المحاولات جميعا تتعرض فى بعض الأحيان لمناقشات الكتاب والمترجمين . ومن ذلك ما كتبه صلاح المنجد (١٢٨) (سوريا) تعليقا على بعض المصطلحات التى أوردها درينى خشبة فى مقال له عن نشأة الدراما الانجليزية . وكان خشبة قد ترجم كلمة Mysteries الانجليزية بعبارة « الدراما الانجيلية أو السبعية » ، وكلمة Miracle بعبارة « الدراما القديسية أو الكرامية » . ولكن المنجد رأى فى ذلك تجوزا كثيرا . وقال : « فكلمة Mysteries التى تقابل Mystères الفرنسية كانت تطلق فى القرون الوسطى على المسرحيات .

(١٢٥) مجلتي : ٣ مجلد ٣٥ فى ١٧ يناير ١٩٤١ (الافتتاحية) وقد أصبح المصطلح يترجم بعد ذلك - على أية حال - بعبارة « العاطفية المسرفة » .

(١٢٦) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ . ص ٣٠٨ .

(١٢٧) الكتاب : يناير ١٩٥٠ ص ٥ .

ذات الموضوع الدينى . . فاذا قلنا : الدراما ذات الموضوع الدينى أو الدينية (تحاشيا من انجيلى وسمى) لكان أولى . ولو ترجمت كلمة miracle بالحوارق لكان أجلى وأصح .

غير ان قضية المصطلحات هذه واجهت دعوة ملحة الى توحيد هذه والاتفاق على صيغ عربية موحدة عند ترجمتها . وكان من أهم الآراء الداعية الى ذلك ما جاء فى مقال عبد العزيز برهام (١٢٩) الذى سبقته الاشارة اليه . ولكن هذه الدعوة لم تجد صدى عمليا حتى نهاية الفترة .

ثالثا - الأدب القديم

اذا كانت المجلات الثمانى عشرة قد تحركت داخل مجالى الادب العربى القديم والأدب العالمى ، لا فرق فى ذلك بين مجلة عامة ومجلة متخصصة سوى فى الدرجة ، فان حركة هذه المجلات داخل مجال الأدب العربى القديم قد اقتضت تماما على المجلات العامة . وكان بعضها يخصص للأدب القديم أبوابا مستقلة . فقد درجت « الرسالة » على تخصيص باب بعنوان «نقل» (١٣٠) الأدب» وآخر بعنوان « فى ارشاد الأريب الى معرفة الأدب » وفيهما معا كان محررها اسعاف النشاشيبي (فلسطين) يغوص على مكنونات الأدب القديم فينتقى منها ما يناسب العصر مع الشرح والتعليق أحيانا . وقد انتظم الباب الأول نحو ثمانى سنوات (١٩٤٠ - ١٩٤٨) ونشر النشاشيبي فى حلقاته الأسبوعية نحو ٩٦٩ نادرة وطرفة من عيون الأدب القديم المنشورة فى كتب الأدب والتاريخ والبلاغة . ولم يتوقف الباب الا عندما توفى محرره .

ودرجت « الثقافة » أيضا على نشر باب بعنوان « من أحسن ما يروى » خصصته لروائع الشعر القديم . وكان محرره الشاعر أحمد الزين ينتقى فيه قصائد قديمة ويقدمها بالشرح والتعليق . وقد استمر الباب نحو ثلاثة أعوام ولم يختف الا عندما اثقل المرض على صاحبه قبل وفاته . وبالمثل درجت « الكتاب » على نشر قصيدة من روائع الشعر القديم فى كل عدد تقريبا مع شرح مفرداتها الصنعية والتعريف بناظمها وعصره . واذا كانت هذه الأبواب قد عنيت بنشر روائع الأدب القديم.

(١٢٨) الرسالة : ٥٣٥ فى ٤ أكتوبر ١٩٤٣ ص ٧٩٩ . وما يذكر ان التصحيح قد شاع بعد ذلك بالرغم من أن خشبة علق فى العدد الثال ، وأبدى تمسكه بتراجمته .

(٢٩) الرسالة - مصدر سابق - ص ٤٩٨ .

(١٣٠) النقل - بضم النون وتسكين القاف - هو ما يتفكه به أو ما ينتقل به على الشراب من فواكه أو جوز ولوز وبندق .

وتجديد صلة القارئ الحديث فقد توسعت المجلات العامة ، من ناحية أخرى ، فى نشر ألوان الأدب القديم ومخطوطاته . وكانت « الرسالة » و « الثقافة » و « الكاتب المصرى » - بوجه خاص - تقدم بين الحين والحين أنباء وأصواء عن مخطوطات تم العثور عليها أو تحقيقها ، وتقوم فى الوقت نفسه بنشر بعض نماذج هذه المخطوطات . ومن أمثلة ذلك مقال صلاح المنجد (سوريا) عن كتاب « الديارات » (١٣١) لأبى الحسن على بن محمد الشهابستى وكيف تم العثور على مخطوطته ، ومقال سامح الخالدى (فلسطين) عن كتاب « الفاضل فى الآداب والبلاغات » (١٣٢) للوشاء وكيف عثر على مخطوطته فى القدس وقام بتحقيقه . وكانت مجلة « الكتاب » قد خصصت فى سنتها الثانية بابا بعنوان « نوادر المخطوطات » بهدف إلقاء الضوء على أندر المخطوطات غير المشهورة مثل رسالة أبى الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى (١٣٣) التى كتبها من مصر وأدارها حول أهلها وطبيعتها . وقد حقق الرسالة للمجلة عبد السلام هارون .

ومن أهم المخطوطات القديمة التى عنيت المجلات بتحقيقها ونشرها فى تلك الفترة مخطوطة قدمتها « الكاتب المصرى » بعنوان « رسالة لم تنشر للجاحظ » (١٣٤) وقدمها محققها طه الحاجرى بأنها رسالة رثاء تقع بين الشعر والنثر ، وتقى بأغراض الشعر داخل النثر . وقد عثر عليها الحق بمكتبة برلين ضمن كتاب « المختار من كلام أبى عثمان الجاحظ » وهو مخطوط أيضا . ثم عاد الحاجرى فنشر بعنوان « فصول لم تنشر من آثار الجاحظ » (١٣٥) بعض أجزاء هذا المخطوط الذى يدور حول الهجاء ، وعد الرسالة السابقة وهذه الأجزاء مظهرا من مظاهر التطور فى النثر العربى .

أما لقاء الضوء على الأدب القديم فقد توسعت فيه المجلات العامة وأتاحت له مساحات أكبر مع المداومة عليه . ونشط فى لقاء هذا الضوء عدد كبير من أدباء مصر والبلاد العربية مثل : الزيات ومحمود شاكر وعبد الوهاب عزام وعبد الرحمن شكرى وعبد المتعال الصعيدى وجواد على وكوركيس عواد وصلاح المنجد والنشاشيبى فى « الرسالة » وكذلك

(١٣١) الرسالة : ٣٦٨ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٠ ص من ١١٩٣ - ٦٤ .

(١٣٢) الثقافة : ٢٨٥ فى ١٣ يونيو ١٩٤٤ ص من ٢٢ - ٢٤ .

(١٣٣) الكتاب : فبراير ١٩٤٧ ص من ٥٧٥ - ٥٨١ .

(١٣٤) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٦ ص من ٥٥ - ٦٣ .

(١٣٥) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٧ ص من ٣٨ - ٤٤ .

أحمد أمين وشوقي ضيف وأنستاس الكرملي وحسين مؤنس وإحسان عباس ومحمد عبد الغنى حسن وحسين نصار وعز الدين اسماعيل ويوسف خليف في « الثقافة » ، ثم طه حسين ومحمد عبد الله عنان وطه الحاجري ويحيى الخشاب ومنير الحسامي ومحمد كامل حسنين في « الكاتب المصري » وعبد السلام هارون وأحمد شاكر في « الكتاب » .

وقد تمكن هؤلاء وغيرهم من اشباع ما يمكن أن يسمى « روح البحث في التراث » الذي نشط من قبل في فترة ما بين الحربين . ودرج بعضهم ، ولا سيما أحمد أمين ، على نشر سلاسل عن الأدب العربي القديم ، مثل سلسلة « من الأدب العربي » (١٣٦) التي بلغت ١٢ حلقة . وفيها ألقى أحمد أمين الضوء على كثير من عيون الأدب القديم بالشرح والتحقيق ،

كما ألقى الضوء على كثير من أدباء العرب وفلاسفتهم مثل ابن حزم والموردي . وجذا حذوه آخرون مثل محمد عبد الغنى حسن الذي نشر سلسلة عن « مراثي الشعراء للرسول » (١٣٧) وأخرى عن « ابن حيان الغرناطي امام النحاة » (١٣٨) واستمر بعد ذلك في تجميع ما قيل من شعر قديم في موضوع واحد مثل مقاله عن « شعراء اللهيبة أو التحريق في الشعر العربي » (١٣٩) وغير ذلك .

ويلاحظ الباحث في اهتمام المجلات وكتابها بالأدب القديم أن القائمين الضوء على هذا الأدب القديم قد ارتبط - فضلا عما سبق - بظاهرتين بارزتين : ظاهرة الدراسة على ضوء علم النفس ، وظاهرة المقارنة بالأدب العالمي .

١ - الدراسة على ضوء علم النفس

وقد ظهرت بوادر هذه الظاهرة في فترة ما بين الحربين في محاولات العقاد والمازني لدراسة الشعراء القدماء ، ولا سيما ابن الرومي (١٤٠) ، وتجددت مرة أخرى في الفترة التالية . وكان من أوائل المحاولات في هذا الميدان ١٢ مقالا كتبها عبد الرحمن شكري في « الرسالة » خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٣٩ عن ستة شعراء قدامى وهم : الشريف

(١٣٦) الثقافة : ٦١٥ في ٩ أكتوبر ١٩٥٠ والأعداد التالية .

(١٣٧) الثقافة : ٦١٥ في ٩ أكتوبر ١٩٥٠ والأعداد التالية .

(١٣٨) الثقافة : ٦١٩ في ٦ نوفمبر ١٩٥٠ والأعداد التالية .

(١٣٩) : ٤٦١ في ٩ أبريل ١٩٥١ .

(١٤٠) راجع : عبد العزيز السنوسي : تطور النقد العربي الحديث ص ص .

٤٠٩ - ٤٣٠ .

الرضى (١٤١) ومهيار (١٤٢) والمتنبى (١٤٣) وابن الرومى (١٤٤)
وأبو تمام (١٤٥) والبحتري (١٤٦) .

وفى هذه المقالات - التى لم تجمع بعد فى كتاب - درس شكرى الشعراء الستة مستفيدا من بعض مناهج علم النفس فى تحليل الشخصية . وقد خلص فى دراسته لابن الرومى - على سبيل المثال - الى أنه شاعر مصور أشبه بالرسم والنقاش ، شغوف بالألوان ، صور الطبيعة وكأنها من الأحياء ، وفضل فكاهة الصور الخيالية على فكاهة اللفظ الشكلية مما جعل لهجائه قيمة فريدة ، وصاغ شعره من عاطفته حتى ليعد أشد ذوى الفنون عجزا عن حبس بعض ما يجول فى خاطره . كما خلص فى دراسته للمتنبى الى أن سحر شعره هو سحر جاذبية الشخصية المعتدة بنفسها وسحر ما تختبر من الحياة .

وتلت ذلك محاولة أخرى لمحمد خلف الله أحمد حاول أن يدرس فيها كتب التربية والأدب القديمة على ضوء علم النفس ، والتحليل النفسى . ومن ذلك سلسلة من المقالات عن كتاب « الأذكياء » (١٤٧) لابن الجوزى ، وسلسلة أخرى عن كتاب « أنباء نجباء الأبناء » (١٤٨) لابن ظفر الصقلى ، وسلسلة ثالثة عن « الموهبة الشعرية » (١٤٩) كما فسرهما القاضى الجرجاني . وفى السلسلة الأخيرة بين أن الجرجاني قد توصل الى أربعة عناصر للموهبة الشعرية هى : الذكاء والطبع والدربة والرواية (دراسة النماذج الأولى أو السابقة) ، وإن محاولات الجرجاني

(١٤١) الرسالة : ٢٨٧ فى ٢ يناير ١٩٣٩ ص ٥ - ٧ ، ٢٨٨ ص ٥١ - ٥٣ .

(١٤٢) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ص ١٠٠ - ١٠٣ .

(١٤٣) الرسالة : ٢٩٠ فى ٢٣ يناير ص ١٥٣ - ٥٥ - ٢٩١ ص ١٩٥ - ٩٨ .

(١٤٤) الرسالة : ٢٩٢ فى ٦ فبراير ص ٢٤٣ - ٤٦ ، ٢٩٣ ص ٢٩٥ - ٩٨ .

(١٤٥) الرسالة : ٢٩٩ فى ٢٧ مارس ص ٦١٧ - ١٩ ، ٣٠٠ ص ٦٦٠ - ٦٣ .

(١٤٦) الرسالة : ٣٠١ فى ١٠ أبريل ص ٧٠٧ - ٧٠٩ ، ٣٠٢ ص ٧٥٥ - ٥٧ ، ٣٠٧ فى ٢٢ مايو ص ١٠٠٣ - ١٠٠٥ .

(١٤٧) الثقافة : ٤٨ فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ ، ٥٣ فى ٢ يناير ١٩٤٠ ، ٥٥ فى ١٦ يناير ١٩٤٠ .

(١٤٨) الثقافة : ٣٧٤ فى ٢٦ فبراير ١٩٤١ والعدد التالى .

(١٤٩) الثقافة : ٣٧٨ فى ٢٦ مارس ١٩٤٦ والعدد التالى .

تؤهله لأن يكون صاحب نظرية فى الذوق الأدبى ذات طابع سيكلوجى وذوقى واضح . وتمت الى واحد من أهم الاتجاهات المعاصرة فى النقد ، وهو الاتجاه الذى يعتنى بالعناصر الأصيلة فى الفن وبنواحى تأثيرها فى النفوس .

ومن هذه المحاولات أيضا محاولة قام بها محمد كامل حسين بعنوان « التعقيد فى شعر المتنبى » (١٥٠) وهو مقال استفاد فيه الكاتب بمناهج علم النفس على نحو متقدم وجريء مما أثار ضده بعض المعجبين بالمتنبى (١٥١) . وفيه بحث فى أسباب التعقيد فى شعر المتنبى ، وأرجع ذلك التعقيد الى حالة نفسية معينة . ثم قسمه الى : تعقيد عرضى ، وآخر قصدى ، وثالث خليط بين العرضى والقصدى . ثم أرجع التعقيد العرضى الى حرص المتنبى وبخله ، وأرجع التعقيد القصدى الى سبب نفسى ، وقال ان هذا السبب انعكاس لأهل خائب أو اخفاق متوقع ، ولا سيما فى شعر شباب المتنبى . وهو يدل فى رأى الكاتب على صغار فى النفس وقصور فى الهمة والكفاية وتباعد آمال الفتى وغنائه " وعلى هذا الأساس عد الكاتب المتنبى « من أقل الناس خيالا » فصوره عقلية محضة ومستحيلة ، تكاد تكون عقيمة ، لا تستريح اليها النفس مطلقا « أما نقص الشعور الانسانى فى شعره فواضح مؤلم ، ويزيده نقص الصور الحية فى ذلك الشعر » . ثم اختتم مقاله بقوله ان « الذين يقرأون ديوانه جملة يشعرون بكثير من الضيق لا يشعر به من كل همه تذوق الأبيات منفردة » .

وقد حاول على أدهم أن يدرس شخصية المتنبى أيضا على ضوء علم النفس فكتب مقالا بعنوان « أبو الطيب المتنبى بين الغرور والطموح والحزن » (١٥٢) ورأى أن المتنبى كان من أشد شغراء العالم غرورا بنفسه وثقة بها وأكثرهم ادلالا بقدرته ، وإن ذلك الغرور لازمه فى شتى أدوار حياته حتى قبيل مصرعه ، وأنه لم يفتن الى غروره لأنه كان قليل السخرية ، وأن غروره باعد بينه وبين الناس وقضى عليه بالعزلة فكثرت شكواه من حسد الحاسدين وكيد الكائدين . ومضى الكاتب فقام المتنبى برأى لعالم النفس أدلر فوجد أنه كان يعوض عقد الإهانة والتحقير والفقر واليتم وضعة الأصل ، مما سبب الشكوى والحزن فى شعره . فكان

(١٥٠) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٦٣ - ٦٩ .

(١٥١) راجع ما كتب حول الموضوع فى الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ . مقال « التعقيد فى شعر المتنبى » لملى النجلى ناصف ص ٥٠٧ - ١١ ، مقال « السهولة فى شعر المتنبى » لوداد سكاكينى (سوريا) ص ٥١٢ - ١٣ .

(١٥٢) المصدر نفسه ص ٤٩٧ - ٥٠٧ .

ظموحه في النهاية هو باعث حزنه وكان كبرياؤه سبب كثرة خصومه
واعداؤه ، وكان إفراطه في طلب الدنيا سبب ما يروى عنه من الشح
والبخل . واختتم الكاتب مقاله بأن المتنبي يقف وراء كثير من شعر الفخر
الاجوف الذي ملأ دواوين الشعراء بعده .

٢ - المقارنة بالأدب العالمي

وإذا كانت ظاهرة دراسة الأدب القديم على ضوء المناهج الحديثة قد
جاءت امتدادا لما تم من دراسات مماثلة في فترة ما بين الحربين ، فإن ظاهرة
مقارنة أدب القديم بالأدب العالمي كانت امتدادا أيضا لما تم من دراسات
مماثلة في الفترة السابقة ذاتها (١٥٣) .

وعلى خلاف ما حدث في فترة ما بين الحربين من مقارنة بين الأدب
العربي والأدب الانجليزي بصفة خاصة ازدهرت المقارنة في هذه الفترة
بالأدب العربي القديم والأدب الفرنسي بصفة خاصة أيضا . وكان من أهم
المحاولات في هذا الموضوع ما كتبه شفيق جبري (سوريا) وطه حسين .

أما شفيق جبري فقد نشر في « الثقافة » ابتداء من عددها الأول
بضع دراسات مقارنة عن بخلاء الجاحظ وبخيل مولير (١٥٤) ، وبركة
البيحري وبحيرة لامارتين (١٥٥) والوطنية في الأدبين العربي
والفرنسي (١٥٦) وشخصيات المجانين كما صورها الأدبان (١٥٧) . وفي
مقاله الأول ذكر أن بخيل مولير يتميز بأنه حقيقي بكل ما في ذلك من
سخرية وكراهية وفظاعة على حين أن بخيل الجاحظ لا يضحكننا فيه
الا ظاهره لا صورته ولا حركات نفسه . كما ذكر أن مولير والجاحظ قد
تغفلا الى غايات البخيل البعيدة ، ومع ذلك لم يعكس الجاحظ ذلك القلق
الذي يغالب البخيل وتلك الشقاوة الباطنة التي يشقها في الخوف على
ماله ، واختتم مقاله بقوله : « فاذا أعوز أدبنا شيء فأنما يعوزه هذا الطراز
من التعمق الفلسفي الذي يكشف الغطاء عن حركات النفس بعد كشف هذا
الغطاء عن حركات اليد واللسان » .

-
- (١٥٣) راجع محاولات فخرى أبو السعود في « الرسالة » أعوام ١٩٣٥ - ١٩٣٧ .
 - فقد كتب في المقارنة بين الأدبين العربي والانجليزي نحو ٤٧ مقالا .
 - (١٥٤) الثقافة : ١ في ٣ يناير ١٩٣٩ ص ٢٥ - ٢٧ .
 - (١٥٥) الثقافة : ١٠ في ٧ مارس ١٩٣٩ ص ٢٥ - ٢٧ .
 - (١٥٦) الثقافة : ١٦ في ١٨ أبريل ١٩٣٩ ص ١٢ - ١٤ .
 - (١٥٧) الثقافة : ٢٣٨ في ٢٠ يوليو ١٩٤٣ ص ٧ - ٩ .

وأما طه حسين فقد نشر في « الكاتب المصري » ثلاث دراسات مقارنة أيضا عن مفهوم الحب عند ابن حزم والكاتب الفرنسي ستندال (١٥٨) والأدب المظلم التشاؤمي عند الاغريق واليهود والفرنسيين والعرب ، حيث قارن بين أبي العلاء المعري وكافكا (١٥٩) وعلاقة التشاؤم عند أبي العلاء وكافكا أيضا (١٦٠) . وفي الدراسة الأولى قارن طه حسين بين ابن حزم وستندال فيما يتعلق بمفهومهما للحب وتطبيق هذا المفهوم في كتابيهما : « طوق الحمامة » للأول و « في الحب » للآخر . وأفاض في هذه المقارنة التي كشفت عن بعض مظاهر التشابه بين الكاتبين والكتابين .

وقد اتصل بظاهرة المقارنة بين الأدب العربي القديم والأدب العالمي فرع آخر من فروع الأدب المقارن وهو دراسة تأثير الأدب العربي القديم في الآداب الأخرى ، ولا سيما الأوروبية . وكان من أهم الدراسات التي ظهرت في هذا دراسة كتبها حسين مؤنس بعنوان « الأشعار الاندلسية وأثرها في الأشعار الأوروبية » (١٦١) . وقد نشرتها مجلة « الثقافة » مسلسلة وبلغت حلقاتها ثمانى حلقات وفيها تتبع الكاتب الدور الذى لعبه الشعر الأندلسي ، ولا سيما الشعبي منه في الشعر الأوربي ، ولا سيما ما عرف باسم « شعر التروبادور » . وخلص الى أنه اذا كان هؤلاء التروبادور هم آباء الأشعار الفرنسية والاطالية والأسبانية فان المسلمين في الأندلس هم آباء شعراء التروبادور .

يتبين مما سبق في هذا الفصل أن حركة المجالات الأدبية داخل مجالات الأدب الحديث والعالمي والقديم اتسمت بالنشاط والجدية بوجه عام ، وتراوحت بين نشر أعمال هذه الآداب ونماذجها ، وبين التعريف بها والقاء الضوء النقدي أو التقييمي عليها . وسجلت هذه الحركة عددا من الظواهر والقضايا والدعوات التي ارتبطت بالمجالات الثلاثة . فقد ارتبط مجال الأدب العربي الحديث بظاهرة أدب الحرب العالمية الثانية كما ارتبط بقضايا المسرح ومستقبل الأدب العربي وصلة الأدب بالصحافة ، فضلا عن الدعوات التنظيمية التي طرحها الكتاب من أجل الارتقاء بالأدب الحديث . وارتبط مجال الأدب العالمي بحركة ترجمة ونشر واسعة لنماذج

-
- (١٥٨) الكاتب المصري : فبراير ١٩٤٦ ص ٣ - ١٥ .
(١٥٩) الكاتب المصري : سبتمبر ١٩٤٦ ص ٥٦٧ - ٥٩٠ .
(١٦٠) الكاتب المصري : مارس ١٩٤٧ ص ١٩٧ - ٢١٤ .
(١٦١) الثقافة : ٣٦٤ في ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ والأعداد التالية .

هذا الأدب • وتراوحت الترجمة والنشر بين التلخيص والترجمة الكاملة
وبين التعريف والقاء الضوء • ومن خلال ذلك طرح الكتاب قضايا ضرورة
الترجمة والأمانة في ممارستها والمصطلحات • وأخيرا ارتبط مجال الأدب
القديم بنشر نماذجه ودراسته على ضوء علم النفس - بصفة خاصة -
ومقارنته بنظائره في الأدب العالمى •

ويتبين مما سبق أيضا أن مجال الأدب الحديث كان المجال الأول
والأوسع فى حركة المجلات • وتجدر الإشارة مرة أخرى الى أن هذا
المجال لم يقتصر على ما سبق عرضه أو رصده من ظواهر وقضايا ، وإنما
اتسع حتى شمل الاتجاهات الأدبية التى احتضنتها المجلات كما شمل
الكتاب ومساهماتهم وخصوماتهم ومعاركهم وقضاياهم الحيسوية سواء
يسواء ، مما سنتبينه على نحو مفصل فى الفصل التالى •

الكتاب

مرت بنا فى الفصول السابقة أسماء لعشرات من الكتاب ، لا من مصر وحدها ولا من الوطن العربى وحده ، وانما من المهاجر الأمريكية أيضا ، فضلا عن بعض المستشرقين والمستعربين ، وهؤلاء وأولئك — وغيرهم أيضا — ساهموا فى المجلات الثمانى عشرة بانتاجهم من أجناس الشعر والنثر ، وأتاحت لهم هذه المجلات منابر وقنوات للاتصال بالجمهور على امتداد رقعة القارىء العربى فى وطنه وخارجه . كما كان لها الفضل فى تقديم بعضهم لهذا الجمهور وتطوير انتاجهم وترسيخ شهرتهم . بل كان لها الفضل فى اتصالهم واحتكاكهم ، بعضهم ببعض الآخر ، على مستوى الوطن العربى ومهاجره الأمريكية وعلى مستوى الأجيال المختلفة التى ينتمون اليها ، ومستوى الأفكار والمعتقدات التى يدينون بها .

وقد سبقت الاشارة فى الفصل الثانى من هذا البحث الى نوعية هؤلاء الكتاب وانتمائاتهم من حيث الاقليم والسن والمكانة كما سبقت الاشارة فى الفصول الماضية الى الكثير من أفكارهم وآرائهم ومعتقداتهم . ويبقى أن ندرسهم فى هذا الفصل من حيث الظواهر الخاصة المتعلقة بأعمالهم ونشاطهم وتطورهم وعلاقتهم بعضهم البعض من خلال وجودهم الأدبى على صفحات المجلات فى الفترة موضوع البحث ، وما كشفه هذا الوجود من ظواهر . ومن الممكن اجمال هذه الظواهر فى أربع ، نبثها فيما يلى على توالى أهميتها :

١ - الكتاب الجدد فى الفترة موضوع البحث .

٢ - الخصومات والمعارك .

٣ - صراع الأجيال .

٤ - الكتب التي خرجت من مساهمات انكتاب في المجلات .

أولا - الكتاب الجديد

من الممكن أيضا تقسيم كتاب المجلات الثماني عشرة الى فئتين من حيث -
علاقتهم بهذه المجلات خلال الفترة موضوع البحث .

(أ) كتاب سبق ظهورهم -

(ب) كتاب استجد ظهورهم .

أما الفئة الأولى فتشمل الكتاب الذين تم ظهورهم على صفحات هذه -
المجلات أو غيرها مما سبقها على مدار سنوات القرن العشرين . ويأتى فى -
مقدمة هؤلاء الكتاب الراسخون الذين ولدوا قبل مطلع القرن وحققوا -
مكانة وشهرة كبيرتين من أمثال طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) والعقاد -
(١٨٨٩ - ١٩٦٤) محمد حسين هيكل (١٨٨٨ - ١٩٥٦) الزيات -
(١٨٨٥ - ١٩٦٨) ، أحمد أمين (١٨٨٦ - ١٩٥٤) سلامة موسى -
(١٨٨٧ - ١٩٥٨) المازنى (١٨٩٠ - ١٩٤٩) عبد الرحمن شكرى -
(١٨٨٦ - ١٩٥٨) مصطفى عبد الرازق (١٨٨٢ - ١٩٤٧) خليل مطران -
(١٨٧٢ - ١٩٤٩) محمود تيمور (١٨٩٤ - ١٩٧٣) محمد فريد أبو حديد -
(١٨٩٣ - ١٩٦٧) عبد العزيز البشرى (١٨٨٦ - ١٩٤٣) اسماعيل مظهر -
(١٨٩١ - ١٩٦٢) ومن سوريا : محمد كرد على (١٨٧٦ - ١٩٥٣) ،
مصطفى الشهابى (١٨٩٣ - ١٩٦٨) خليل مردم (١٨٩٥ - ١٩٥٩)
ومن لبنان : شكيب أرسلان (١٨٧٠ - ١٩٤٦) ميخائيل نعيمة (١٨٨٩ -
١٩٨٨) ومن العراق : معروف الرصافى (١٨٧٥ - ١٩٤٥) أنستاس -
مارى الكرملى (١٨٦٦ - ١٩٤٧) محمد رضا الشبيبي (١٨٨٨ - ١٩٦٥)
ومن فلسطين : اسعاف النشاشيبي (١٨٨٥ - ١٩٤٧)

وتشمل هذه الفئة أيضا الكتاب المتوسطين وهؤلاء أصغر سنا أو
أقل مكانة . ومن أمثلتهم فى هذه الفترة : أحمد الصاوى محمد (١٩٠٠ -
٠٠٠) أحمد زكى أبو شادى (١٨٩٢ - ١٩٥٥) زكى مبارك (١٨٩٥ -
١٩٥٢) محمد عوض محمد (١٨٨٥ - ١٩٧٢) أحمد زكى (١٨٩٤ -
١٩٢٥) توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٧) كامل الكيلانى (١٨٩٧-١٩٥٩)
ابراهيم ناجى (١٨٩٨ - ١٩٥٣) عبد الرحمن صدقى (١٨٩٩ -
١٩٧٣) عزيز أباظة (١٨٩٩ - ١٩٧٣) ومن سوريا : شفيق جبرى -
(١٨٩٨ - ١٩٨٢) ومن العراق : محمد مهدي الجواهري (١٩٠٣ - ٠٠٠) .

ومن فلسطين : اسحق موسى الحسيني (١٩٠٤ - ١٩٥٠) وسامح الخالدي
(١٨٩٥ - ١٩٥١) ومن المهاجر الأمريكية : ايليا أبو ماضي (١٨٨٩ -
١٩٥٧) .

كما تشمل هذه الفئة بعض الكتاب الشباب الذين كانوا تحت
سن الأربعين في مستهل الفترة أمثال : اسماعيل أدهم (١٩١٠ -
١٩٤٠) فخرى أبو السعود (١٩١٠ - ١٩٤٠) سيد قطب (١٩٠٦ -
١٩٦٥) محمد سعيد العريان (١٩٠٥ - ١٩٦٤) يحيى حقي (١٩٠٥ -
١٩٠٠) زكى نجيب محمود (١٩٠٥ - ١٩٠٠) علي محمود طه (١٩٠٢ -
١٩٤٩) صالح جودت (١٩١٢ - ١٩٧١) صلاح ذهني (١٩٠٩ -
١٩٥٣) محمود كامل (١٩٠٦ - ١٩٠٠) عادل الغضبان (١٩٠٥ -
١٩٧٣) محمود حسن اسماعيل (١٩١٠ - ١٩٧٧) محمد مندور
(١٩٠٧ - ١٩٦٥) محمود البدوي (١٩١٢ - ١٩٠٠) نجيب محفوظ
(١٩١٢ - ١٩٠٠) محمد عبد الغنى حسن (١٩٠٧ - ١٩٠٠) سهير
القلماي (١٩١١ - ١٩٠٠) دريني خشبة (١٩٠٣ - ١٩٦٤) عائشة
عبد الرحمن : بنت الشاطيء (١٩١٣ - ١٩٠٠) .

ومن الملاحظ في دراسة اتصال شباب هذه الفئة بالمجلات أن بعضهم
لم ينشر الكثير من قبل عام ١٩٣٩ مثل مندور بصفة خاصة الذي تعد
صلته بمجلة « الثقافة » بداية ظهوره الحقيقية . فقد سبق أن نشرت
له « الرسالة » قصيدة مترجمة (للشاعر الفرنسي ألفرد دي فيني) في
عددتها الأولين في يناير ١٩٣٣ (١) وكان مندور في تلك الأثناء مبعوثاً
يدرس في باريس ، ولكنه لم يكرر محاولة النشر حتى عاد الى مصر عام
١٩٣٩ . وبعد عودته بدأت صلته بمجلة « الثقافة » التي قدمته الى القراء
بأنه أديب مصري عاش في باريس مدة طويلة ثم نشرت له - مع التقديم -
أولى مقالاته بعنوان « المرح عبادة » (٢) ومن ثم يكون من الأوفق دراسة
مندور ضمن الكتاب الذين استجد ظهورهم في فترة البحث .

وأما الفئة الأخرى فتشمل الكتاب الذين استجد ظهورهم على المجلات
ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى نهاية عام ١٩٥٢ . وكانوا جميعاً من الشباب

(١) ذكر مندور أنه أهدى الترجمة الى أحمد لطفي السيد وأرسلها اليه فأرسلها بدوره
الى « الرسالة » انظر فؤاد دؤابة : عشرة أدباء يتحدثون ص ١٨٦ والقصيدة مشهورة
بعنوان : بيت الراعي .
(٢) « الثقافة » : ٣٦ ، في ٣٦ سبتمبر ١٩٣٩ ص ٣٥ - ٣٦ .

الذين توالى ظهورهم عاما بعد عام وشكلوا الغالبية العظمى بين كتاب
المجلات ، واستمر الوجود الأدبي لكثير منهم في الفترة التالية . ومن
أمثلتهم بترتيب ظهورهم :

شوقي ضيف ، الزهرة (٣) ياقوت صديق ، محمد العلالي ،
عبد الرحمن الشرقاوي ، عبد القادر القط ، عباس خضر ، لويس عوض ،
إبراهيم نجا ، نعمان عاشور ، علي الراعي ، محمد رجب البيومي ، حسن
فتحي خليل ، ثروت أباظة ، انور المعداوي ، يوسف الشاروني ،
عبد الفتاح الديدي ، عز الدين اسماعيل ، صالح شرنوبى ،
محمد الفيتورى ، حسين نصار ، يوسف ادريس ، كمال نضات ،
عبد الغفار مكاوي ، عبد الرحمن فهمي ، فاروق خورشيد ، فوزي
العنتيل ، صلاح عبد الصبور ، ومن سوريا : صلاح المنجد وشكري
فيصل وعدنان مردم ووداد سكاكيني ، ومن العراق : صفاء خلوصي .
وبلند الحيدري ، ومصطفى جواد ، وعلى جليل الوردى ، وغائب فرمان
وشاكر خصباك ، وشاذل طاقة ، وعبد الوهاب البياتي . ومن فلسطين .
فدوى طوقان وكامل السوافيري . ومن السودان : جعفر حامد البشير
ومحمد المجذوب ومحيى الدين صابر . ومن المغرب : عبد المجيد بن جلون
ومن السعودية : أحمد محمد جمال . ومن البحرين : إبراهيم العريض .
ومن الملاحظ في دراسة اتصال أفراد هذه الفئة بالمجلات أن بعضهم لم
يستمر طويلا بعد ظهوره مثل محمد العلالي الذي نشر شعرا في
« الثقافة » (عامي ١٩٤٢ ، ١٩٤٣) وكذلك ياقوت صديق الذي نشر
قصصا قصيرة في « الثقافة » أيضا في الفترة نفسها . ومن الملاحظ
أيضا أن بعضهم بدأ بالمقالات النقدية ثم تحول عنها الى القصة والمسرحية
مثل ثروت أباظة ونعمان عاشور ، أو بدأ بالقصص ثم تحول عنها الى
الشعر مثل عبد القادر القط وصلاح عبد الصبور .

ومما يلفت النظر أن هذه الأسماء السابقة جاءت بين أسماء عشرات
آخرين من الكتاب الجدد على امتداد الفترة ممن لم ينشروا كثيرا مثل
محمد غنيمي هلال (الدكتور فيما بعد) ومحمد سعد الدين وهبة وهارفي
أرمانبوس وأحمد هيكل وكيلائي سند وعبد المنعم قنديل ودعد الكيالي
(سوريا) وسليم طه التكريتي (العراق) ومحيى الدين فارس (السودان)
ومعين بسيسو (فلسطين) وعبد المنعم عواد ويوسف ورجاء النقاش ومحمد
أبو المعاطي أبو النجا .

(٣) كان اسمها الحقيقي أوليفيا عويضة كما ذكر لي الأستاذ وديع فلسطين الذي أضاف
أن من زيادة هي التي اقترحت الاسم المستعار .

ومما يلفت النظر أيضا أن مجلة « الثقافة » كانت تقدم بعضهم للقراء أحيانا فى أوائل أعمالهم مثلما فعلت من قبل مع مندور ومن بعد مع محمد الفيتورى وأحمد عبد الحفيظ سلام ، وعمر عبد العزيز الأقصرى ، وأن « الثقافة » و « الرسالة » معا كانتا تتيحان لبعضهم كتابة افتتاحياتهما ، مثلما فعلت « الرسالة » مع أنور المعداوى وأنور الجندى و « الثقافة » مع حافظ أحمد أمين . وكانت « الكاتب المصرى » تشجع ابنى رئيس تحريرها - طه حسين - أمينة ومؤنس ، على حين كانت « الثقافة » تشجع أبناء رئيس تحريرها - أحمد أمين - جلال وحسين وحافظ . وقد استمر أولاد أحمد أمين فى الكتابة بعد ذلك فى الفترة التالية على حين توقف ولدا طه حسين .

ومما يلفت النظر أخيرا أن هؤلاء الكتاب الذين استجدوا فى الفترة موضوع البحث لم يتوقف نشاطهم الإبداعى على مجلة واحدة كما هى الحال مع بعض الكتاب الراسخين الذين اقتصررت جهود معظمهم على مجلة واحدة أو اثنتين . فقد كان هؤلاء المستجدون ينتقلون بين المجلات المختلفة دون أن تحتكر جهودهم مجلة واحدة . وعلى هذا النحو كتب مندور فى : الثقافة ، الرسالة ، الكاتب . وكتب شوقى ضيف فى : الثقافة ، الكاتب . وكتب القط فى : الثقافة ، الرسالة ، الفجر الجديد ، الكاتب المصرى ، وهكذا .

وسنحاول فى الصفحات التالية أن ندرس بعض هؤلاء الكتاب ممن كان لهم نشاط بارز الكم والكيف ومتعدد من حيث مجالات النشر وهم على التوالى : محمد مندور ، عبد المجيد بن جلون ، قدوى طوقان . شوقى ضيف ، عبد القادر القط ، لويس عوض ، أنور المعداوى .

ويمثل هؤلاء الكتاب السبعة المجالات الرئيسية الثلاثة التى تحركت بداخلها المجالات كما يمثلون أجناس الأدب المختلفة باستثناء المسرحية وأدب الرحلات مما لم يكن للكتاب الجدد فى تلك الفترة نصيب بارز فيهما .

٦ - محمد ميتور : (١٩٠٧ - ١٩٦٥)

نال مندور ليسانس الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٢٩ ثم ليسانس الحقوق من الجامعة نفسها فى العام التالى . وبعدها سافر فى بعثة الى فرنسا للحصول على الدكتوراه من السوربون . وبقي هناك نحو تسع سنوات لم ينته فيها من كتابة بحثه . ولما اكفهر الجو السياسى فى أوروبا قبيل الحرب العالمية الثانية على حد تعبيره (٤) ، فضل أن يعود

(٤) فؤاد دواره : عشرة أدباء يتحدثون ، ص ١٧٩ .

الى مصر . وفي مصر - فور قيام الحرب - بدأ يتصل بمجلة « الثقافة » ،
ويدرس الترجمة الفرنسية في الجامعة ، ويحضر رسالته تحت اشراف
أحمد أمين عميد كلية الآداب في ذلك الوقت . وطوال الفترة من عودته
فى يوليو ١٩٣٩ حتى حصوله على الدكتوراه عام ١٩٤٣ نشط نشاطا
ملحوظا فى المجالات الثلاثة الرئيسية التى تحركت فيها المجالات : الأدب
الحديث والأدب العالمى و«أدب القديم » كما كتب لأول مرة - قصة
قصيرة (٥) ، ولكنه لم يعد الى القصة بعد ذلك وان كان قد كتب بعض
المقالات القصصية ، مثل مقاله بعنوان « النرفانا » (٦) ، وهو فى قالب
رسالة لحيية مجهولة عن الحياة الداخلية للانسان التى يستطيع أن
يغنيها « بخيل من عرائس الجمال » ، كما قال فى ختامه .

وقد بدأ مندور نشاطه فى مجال الأدب العالمى بترجمة قصيدة
« الغراب » (٧) للشاعر والقاص الأمريكى ادجار آلن بو ، وعدها « خير
شعر بو » وربطها بإنتاجه وحللها . ولكنه لم يلبث أن تحرك فى مجال
الأدب الحديث من باب النقد النظرى . فكتب مقالا بعنوان « الأدب عسر
لا يسر » (٨) ناقش فيه مشكلة تبسيط الأدب وتيسيره ، وانتهى الى
أن الثقافة الحقيقية هى ما يبقى فى النفس بعد أن ننسى كل ما حفظنا
لأن الأدب عسر لا يسر . وما ينبغى أن يكون غير ذلك . كما كتب مقالا
آخر بعنوان « الأدب صورة النفس » (٩) ناقش فيه قضية الأدب كتنوير
عن المشاعر بحيث يصبح صورة لنفس خالقه . ثم طبق ذلك على بعض
كتابنا فحلل أدب أحمد أمين وطه حسين ، ووجد فى الأول أسلوبا تحليليا،
وحياء فى الشخصية انعكس على تعبيرهما الأدبى . كما وجد أن نفس أحمد
أمين ما تزال حائرة ، وما لها أن تستقر الا أن تعطى رسالتها . ثم وجد

(٥) بعنوان « قصة ماريما المصرية : الخطيئة » وهى قصة تاريخية عن المسيحية فى
روما حول امرأة بدأت عاهرة وانتهت قديسة . نشرتها الثقافة . انظر : ١٤٦ فى ١٤ أكتوبر
١٩٤١ ص ١٨ - . وما يذكر أنها تحولت الى فيلم سينمائى بعد ذلك بعنوان
« الهام » من اخراج بهاء الدين شرف . ولكن منثور لم يرض عما غيرته السينما فى
قصته الأصلية .

انظر : عشرة أدياء يتحدثون ، ص ٢٠٧ .

(٦) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ١٨ - ٢٠ .

(٧) الثقافة : ٤٨ فى ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢١ - ٢٥ .

(٨) الثقافة : ٥١ فى ١٩ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٣٣ - ٣٥ .

(٩) الثقافة : ٥٤ فى ٩ يناير ١٩٤٠ ص ٢٦ - ٣٠ .

طه حسين قد خلق ليكون مصورا بالقلم ووجد في أسلوبه حرصا على
الجمال والرمز .

وباستثناء بعض المقالات العامة في السياسة والوطنية والدين (١٠)
راح مندور يعمق حركته داخل مجالى الأدب العالمى والأدب الحديث فكتب
سلسلة « نماذج بشرية » (١١) التى سبقت الإشارة إليها فى الفصل
السابق . وفيها حلل كثيرا من شخصيات الأدب العالمى مثل شخصية
جافروش بطل رواية « البؤساء » لفكتور هوجو ، وهاملت بطل المسرحية
الشكسبيرية المعروفة باسمه . كما ترجم قصيدة « الحرية » للشاعر
الفرنسى أندريه شينيه (١٢) . وكتب سلسلة « مناهج النقد ، التى
سبقت الإشارة إليها فى الفصل الخامس وسلسلة « فى الميزان الجديد » (١٣)
التي حاول فيها أن يقيم بعض أعمال الأدب الحديث فى المسرح والقصة
والشعر . وفى هذه السلسلة الأخيرة نقد مسرحية « بيجماليون » لتوفيق
الحكيم ، وقارنها بمسرحية برنارد شو المعروفة بالاسم نفسه ، وناقش
موضوع استيحاء الأساطير عند طه حسين والحكيم ، وكيف أن الأساطير
مصدر حى للأدب ، ولكن شريطة أن يكون ذلك مبنيا على الفهم العميق
للأسطورة . وقد أخذ على الحكيم تجريده وتبسيطه للأمور . وقال :
« ألا ليت للحكيم قلبا وخيالا يعدلان عقله القوى » (١٤) ، وبين كيف
تنقصه فكاهة المازنى وسخريته .

فى هذه السلسلة بالذات كشف مندور عن بعض الخصائص التى
لازمته بعد ذلك فى نقده ، وأهمها احترام النص والعمل من داخله ومعاداة
التجريد والتكلف والغموض ، ومناصرة العمق فى التصوير والأسلوب
الذى يجمع بين الموسيقى والإيحاء والطبيعة .

(١٠) كتب عن محنة فرنسا تحت الاحتلال ، وتعلق الفنان الفرعونى بالدين ،
وبابليون ، والحرية . كما ترجم رثاء يركليس لجند الوطن الاغريق ، وأناشيد الراين ،
فضلا عن سلسلة عن « دستور الإصلاح » حاول فيها تقديم رؤية لاصلاح الحلل فى المجتمع
المصرى فتادى بإعادة توزيع الثروة وزيادة موارء الدولة عن طريق الأخذ ببندا الضرائب
التصاعدية ودعا الدولة الى تعميم التعاون والتدخل فى الانتاج (انظر حول السلسلة
الآخيرة : الثقافة : ١٤٧ فى ٢١ أكتوبر ١٩٤١ وما بعده) .

(١١) الثقافة : ١١٥ فى ١١ مارس ١٩٤١ والأعداد التالية .

(١٢) الثقافة : ١٥٧ فى ٣٠ ديسمبر ١٩٤١ ص ١٠ - ١٢ .

(١٣) الثقافة : ١٨٤ فى ٧ يوليو ١٩٤٢ والأعداد التالية .

(١٤) المصدر نفسه : ص ٢٤ .

وفي الوقت الذي مضى فيه مندور في تقييم أبرز أعمال المعاصرين كطه حسين والزيات وأحمد أمين والحكيم وتيمور وعلى محمود طه بدأ سلسلة أخرى مكمله حول الشعراء العرب المهاجرين في الأمريكتين بعنوان « الشعر المهموس » (١٥) ودعا الى أدب مهموس أليف انساني - وجده في شعر المهاجرين - يقوم على الهمس ويسلم من الخطابية . وتلاها بسلسلة أخرى بعنوان « النثر المهموس » (١٦) طبق فيها المبادئ السابقة على نثر المهاجرين الذي سلم بدوره من الخطابية في رأيه ، واحتفل بالموسيقى الرنانة التي تنزل بالنفس الدوار على حد تعبيره ، والتصق بالحياة والنفس الانسانية فعرف الصدق والجمال .

غير أن هذه الدعوة الى الهمس في الأدب واجهت نقاشا واسعا بعد ذلك ، وأدت بمندور الى الدخول طرفا في معركة حولها . ومع ذلك لم يتوقف عن الاستمرار فيها ، في الوقت الذي استمر فيه أيضا في سلسلتيه الأخيرتين حول تقييم المعاصرين وتقديم نماذج الشخصيات العالمية ، وبحثه للحصول على الدكتوراه حول مناهج النقد العربي القديم التي سبقت الإشارة الى بعضها في الفصل الخامس ، كما استمر في الكتابة حول موضوعات عامة من وقت لآخر (١٧) .

وابتداء من النصف الثاني لعام ١٩٤٤ بدأ هذا النشاط الأدبي النقدي الغامر في الانكماش والتحول الى السياسة . وفي ٤ نوفمبر ١٩٤٤ أصدر مندور « البعث » وهي « جريدة يومية تصدر شهريا مؤقتا » كما كتب في ترويضتها . وظلت شهرية حتى توقفها مع غيرها من صحف المعارضة في ١١ يوليو ١٩٤٦ بقرار حكومة صدفى .

وهكذا كانت مرحلة الحرب من أخصب المراحل في حياة مندور الأدبية والنقدية . أما في مرحلة النضال الوطني والقومي فقد تغلبت على نشاطه السياسية والصحافة (١٨) . ولم يعد للأدب والنقد في هذا النشاط سوى نصيب محدود يأتي في صورة مقال من حين الى آخر . ومن أمثلة ذلك مقالان بعنوان « الشعر والسذاجة » (١٩) حول الشعر

(١٥) الثقافة : ١٨٩ في ١١ أغسطس ١٩٤٢ والاعداد التالية .

(١٦) الثقافة : ٢٢٤ في ١٣ أبريل ١٩٤٣ والاعداد التالية .

(١٧) كتب عن الثقافة والديمقراطية ووظائف الدولة .

(١٨) لم يعد يكتب في الثقافة من منتصف ١٩٤٤ الى أواخر ١٩٤٨ . ثم كتب في صيف ١٩٤٩ افتتاحيات سياسية لها . وفي تلك الفترة التي انقطع فيها عنها بدأ ينشر في « الرسالة » مقالات وافتتاحيات معظمها في الفكر السياسي والاجتماعي مثل السامية الفكرية . التوازن الاجتماعي . مكافحة الضللية . أمية المعلمين . التفكير المذهبي .

(١٩) الثقافة : ٥٢٧ في ٢١ يناير ١٩٤٩ ص ص ٢٨ - ٣٠ ، ٥٣٠ في فبراير

١٩٤٩ ص ص ٢٩ - ٣١ .

التعنائى ومدى ما يكسبه هذا الشعر من صدق وألفة ودنو من القلب. عن طريق البعد عن المعرفة العقلية التي قد تظهر فى الشعر القصصى والتمثيل. والرمزى • وفيما عدا ذلك كان نشاطه منصرفا الى عضويته فى البرلمان. والتدريس بمعهدى الصحافة والتمثيل •

من هذا العرض الموجز يمكن القول بأن مندور كان من أنشط كتاب الفترة وأغزرهم ، وأنه عمق ما سماه بالمنهج الجمالى فى النقد • فقد ركز على القيم الجمالية فى النص الأدبى ، ولا سيما فى الشعر • كما ركز من ناحية المضمون على القيم الانسانية •

٢ - عبد المجيد بن جلون (١٩١٩ - ١٩٨١) :

ولد فى المغرب • وانتقل فى صباه مع والديه الى انجلترا ، حيث عمل الأب هناك فى التجارة • وعندما عاد الى فاس تفتح قلبه وفكره. لدراسة العربية بجامعة القرويين. وكان أن حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية • وفى رحاب هذه الجامعة كانت تصله مجلات القاهرة الأدبية ، كما يقول مواطنه محمد زكى الصقلي الذى وجد « أن أول نشرة كتبها كانت لمجلة الهلال المصرية • أما شاعريته الباكورة الواعدة فقد سجلها فى مجلة الثقافة القاهرة وعمره عشرون سنة » (٢٠) •

وقد كان جلون من أكثر الكتاب العرب المبدعين فى الشعر والقصة إنتاجا فى تلك الفترة واقبالا على النشر فى « الثقافة » ثم فى « الرسالة » مع أغلبية للأولى • وقد تنوع هذا الانتاج وتراوح بين الشعر والقصة والمقالة وان ظل الشعر عنده - طوال الفترة - صاحب الصوت الجهر • وقد نشر منه نحو عشر قصائد •

كانت باكورة انتاجه فى « الثقافة » قصيدة بعنوان «عالم النفس» (٢١). وتكشف عن رومانتيكية مبكرة متعلقة بالطبيعة لائنة بالذات • ويستهلها بقوله :

عالم من ربي ومن وديان عاطر الجو زاهر الأفنان
قله ما فى الشتاء من مطرها م وما فى الربيع من ألوان
فيه رعد مزلزل للروابي وأناشيد حلوة وأغاني

(٢٠) هنا لندن : ابريل ١٩٨٢ من ٤٨ (كلمة عنه بمناسبة وفاته) •

(٢١) الثقافة : ١٢ فى ٢١ مارس ١٩٣٩ من ٣٧ •

ومنها أيضا قوله :

-عالم النفس أنت أرحب أجوا - وأبهى من الوجود الدانى
-أنا لا أبغى الحياة ولكن ترهات الحياة هدت كيانى
وعلى هذا النحو أيضا مضى فى قصائده التالية التى ازداد فيها يأسا
من العالم المادى وتعلقا بالطبيعة التى يعدها أم الجميع الحسناء فى
قصيدته « الطبيعة » (٢٢) التى يقول فيها :

من لى بكوخ فى الخمائل نائى
وسط الطبيعة .. أمنا الحسناء

بل انه يصور منهجه فى الشعر قائلا فى قصيدته « صور فى
النفس » (٢٣) :

-صورة أفنيت فيها عمرى راسما آياتها فى حذر
كلما أبصرت حسنا فى الورى فى البساتين وبين البشر
-نقلته ريشتى مبدعة نقله من بين شتى الصور

ويكشف شعر جلون المنشور فى تلك الفترة عن أنه عاش فى
القاهرة فترة ، واغترب عن وطنه وعانى من الحنين الى الوطن وقتذاك .
ومن ذلك ما يقوله فى قصيدته على « جناح الخيال » (٢٤) التى كتبها
على نظام المقطوعة من مجزوء البحر :

قست على الليالى أواه بعد ارتحالى
فبيننا اليوم سد يعج بالأهوال
يا للحوادث ! مهلى أضحى بعيد المنال
وهكذا يا بلادى اذ سيرتنى الليالى
وصرت عنك بعيدا تنائرت آمالى
فلا أزورك الا على جناح الخيال

ولم يكن يعيب هذا الشعر فى تلك الفترة سوى ما يقع فيه الشاعر
أحيانا من تقرير كما فى قصيدته السابقة عن الطبيعة :

(٢٢) الثقافة : ٢٦ فى ٢٧ يونيو ١٩٣٦ ص ٣٣ .

(٢٣) الثقافة : ١١٢ فى ١٨ فبراير ١٩٤١ ص ٢٩ .

(٢٤) الثقافة : ٢٨٨ فى ٤ يوليو ١٩٤٤ ص ٢١ وكان قد نشر من قبل (الثقافة =

٢٧٢ فى ١٢ مارس ١٩٤٤ ص ٢٣) قصيدة بعنوان « سهرة على النيل » بعد انقطاع عن
النشر لمدة عام .

ان الطبيعة مهذب لنفوسنا ببساطة وصفاء
فتمتى نعود الى أحضانها ان الطبيعة عالم الطلقاء

أما قصص جلون القصيرة التي نشر منها نحو عشر فقد غلب عليها الطابع الرومانتيكى والاطار الوطنى . فقد أدار معظمها حول مشكلة وطنه- الواقع تحت السيطرة الفرنسية فى ذلك الوقت كما أدارها حول شخصيات محورية بطولية لأناس عاديين يعيشون حياة غير عادية . وكانت هذه الشخصيات - من ناحية أخرى - تمثل نماذج بشرية معينة مثل الفلاحة وصياد السمك والنساج ، ولكنها تحمل قلوبا كبيرة محبة للوطن والأرض . برغم ما يواجهها من عناء وشقاء وتضحيات . ومن أمثلة هذه القصص قصة « عائشة » التي تدور حول قروية تكافح الغزاة الفرنسيين فى قريتها بالبندقية ، حتى تضطر الى الاختفاء فى الجبال والغابات دون أن يعثر عليها أحد ، فتتحول الى أسطورة على لسان أهل القرية الذين يعتقدون أنها حية تكافح الفرنسيين من مكمنها . وتنتهى القصة بهذه العبارة : « لقد ألفت اليوم عائشة ببندقيتها جانبا . ولم تعد تسكن القاية كما كانت من قبل ، وانما أصبحت تسكن الضمائر . وعندما يبدأ الليل وتلمع النجوم ويسبح العالم فى صمت حالم يسمع همساتها ملايين من المراكشيين وهى تنشد نشيد الحرية فى ضمائرهم » .

وأما مقالاته فقد كانت جميعا عن بلاده وحركتها الدستورية وكفاحها وصحافتها وتاريخها . وكان يكتبها بتعاطف شديد وبغضب أشد للمستعمرين الفرنسيين .

وبالرغم من أن جلون لم يعد ينشر شيئا فى « الثقافة » أو « الرسالة » بعد عام ١٩٤٧ فقد ترك فى المجلتين آثارا تؤكد موهبته- الميكرة وريادته للأدب الحديث فى بلاده ولا سيما فى الشعر والقصة .

٣ - قوى طوقان :

ولدت بالقرب من نابلس فى فلسطين عام ١٩٢٠ حيث تلقت تعليمها . وكان أبوها من المجاهدين المعروفين . أما شقيقها (ابراهيم) فقد اكتشف فيها موهبتها الشعرية وشجعها ووجهها نحو تثقيف نفسها (٢٥) . وقد بدأت فى الاتصال بمجلة « الرسالة » فى سن مبكرة فى مارس ١٩٣٩ . وكانت باكورة قصائدها بعنوان « أبى » (٢٦) . ووقعت لها المجلة بعبارة « للآنسة الفاضلة فدوى ط . » دون ذكر اسم .

(٢٥) انظر : نجيب العتيق من الأدب المقارن ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢٦) الرسالة : ٢٩٩ فى ٢٧ مارس ١٩٣٩ ص ٦٢٨ .

الأسرة - أما القصيدة نفسها فقد أهدتها الشاعرة الى أبيها مع عبارة :
« الذى يتملح الآن على فراش المرض فى ظلمات السجن » ومطلعها :
يا أبى ضاق بى الفضاء على رحب مداه اذ ضاق صدرى الكظيم .
ومنها :

وحشة تملا الفؤاد وغم راسخ فى جوانحي لا يريم
لا الأخ البر يا أبى فيه للنفس سسلو ولا القريب الحميم
أنت ظلى الظليل فى العيش اما لفحتنى أو لوحتنى السموم
ثم عرجت على قضية وطنها وجهاد أبيها فى سبيله فقالت :

وطنى بى مما عراك شجون وبقلبي مما دهاك كلوم
الرزايا حلت بساحك والأيام جارت والبؤس فيك عميم
واختتمت القصيدة بقولها :

يا ضحايا الجهاد فى ذمة الله لأنتم مجد البلاد المزموم
أى نار كنتم وقود لظلمها لو وعاما لريع منها الجحيم
قد تركتم فى مصحف المجد ذكرا لها باق على الزمان مقيم
سطرته لكم مواقع حمر صبغتها جراحكم والكلوم

فى هذه القصيدة الطويلة الكاملة البحر كشفت الشاعرة عن موهبتها المبكرة برغم بعض هنات المحاولات الأولى مثل تكرار الكلمات (عرائى وكلوم) بغير ضرورة . كما كشفت عن بعض الهموم التى شغلتهما بعد ذلك فى رحلتها مع الشعر مثل التعلق بالأهل والوطن والحرية ، ولكنها لم تكشف عن ذلك القلق الرومانتيكى العنيف الذى ميز شعرها التالى وطبعه بطابع الحزن والشعور بالوحدة واللياذ بالنفس .

وقد استمرت فدوى طوقان بعد ذلك فى صلتها بمجلة « الرسالة » حتى نهاية الفترة ، تلك الصلة التى كانت تعتز بها وتفرض عليها أن تدافع عن المجلة أحيانا كما سبقت الإشارة فى الفصل الثانى . ومع ذلك اتصلت أيضا ببعض المجلات الأخرى مثل : « الكتاب » ، وتركزت مساهماتها فى الشعر ، وظلت طوال الفترة تعزف نغمة رومانتيكية واحدة هى نغمة الشعور بالوحدة التى سجلها ديوانها الأول « وحدى مع الأيام » ، على الرغم من الخروج عن إطار الأوزان الكاملة الموحدة القافية ، كما حدث فى القصيدة السابقة ، الى مجزوءات البحور ذات القافية المتغيرة بتغيير المقطوعة ، وعلى الرغم أيضا من تجديدها فى الصياغة والاستعانة بالرموز .

تستهل قصيدتها « الروض المستباح » (٢٧) بقولها :
أين الغناء العذب يا طائري تسبق فيه كل شاد وطروب
ومنها :

يا طائري ان وراء البحار مثل عديد الذر لو تنظر
تربصوا فى لهفة وانتظار ودبروا للأمر ما دبروا
وتختتمها بقولها :

تحفزهم تلك الأمانى الكبار وأنت أنت المطمع الأكبر
فهنا نجد الروض المستباح رمزا للوطن ونجد « عديد الذر » رمزا
لقومها المتربصين فى لهفة وانتظار كما نجد الطائر رمزا للشعر والغناء
وهى رموز يسيرة الفهم وتلك ميزة من مميزات الشاعرة .

وتقول فى قصيدتها « لن يقعد الأحرار عن ثأرهم » (٢٨) التى
نشرتها بعد مأساة ١٩٤٨ :

يا وطنى مالك يحنى على روحك معنى الموت ، معنى العدم
أمضك الجرح الذى خانته أساته فى المأزق المحتدم
وتنتهيها بصيغة محتدمة قائلة :

لن يقعد الأحرار عن ثأرهم وفى دم الأحرار تغلى النقم
وعلى هذا النحو كان التعلق بالوطن والذوبان فى مأساته يمثلان
الخلاص الوحيد من الشعور بالوحدة والدوران حول الذات فى شعر فدوى
حتى نهاية الفترة . وكان هذا كله قد شكل مرحلة قائمة بذاتها فى
شعرها وتطورها الفنى الذى كشفت عنه الفترة التالية .

٤ - شوقى ضيف :

ولد شوقى ضيف فى دمياط عام ١٩١٠ . وتخرج فى جامعة
القاهرة متخصصا فى اللغة العربية عام ١٩٣٥ . ثم عمل موظفا فى المجمع
اللغوى فمعيدا بالقسم الذى تخرج منه ، ونال الماجستير عام ١٩٣٩ ،
والدكتوراه عام ١٩٤٢ . وظل يترقى فى التدريس حتى أصبح رئيسا
لقسم اللغة العربية بالجامعة نفسها . وبدأت صلته بمجلة « الثقافة » بعد

(٢٧) الكتاب : فبراير ١٩٤٧ ص ٥٩٢ - ٦٤ .

(٢٨) الرسالة : ٨٤٤ فى ٥ سبتمبر ١٩٤٩ ص ١٣٢١ .

حصوله على الماجستير . وتحرك داخل مجالى الأدب القديم والأدب الحديث.
مع الغلبة للآخر . فقد بدأ بمقالات متفرقة حول بعض ظواهر الأدب القديم
وقضاياها مثل السرقات الشعرية ومآثر القدماء فى النقد . ودعا - كما
أشرنا فى الفصل الخامس - الى الاستقلال فى المصطلحات الأدبية والنقدية
عن الغرب الأوروبى ، والاهتمام بتراث القدماء فى النقد واستخلاص الجيد
منه .

وقد ظل اهتمام شوقى ضيف بقضايا الأدب القديم ممتدا على طول
مرحلة الحرب الثانية ، ثم تحول الى الأدب الحديث شيئا فشيئا . وفى
أواخر ١٩٤٥ وأوائل ١٩٤٦ نشر فى « الثقافة » سلسلة عن الفكاهة
فى الشعر المصرى وقدم نماذج منها من شعر ابن دانيال والبهاء زهير
وغيرهما . ثم شرع فى النقد التطبيقي الذى نشط فيه على صفحات
« الكتاب » بصفة خاصة مع بعض المساهمات فى « الكاتب المصرى » .
ولكنه لم يكن - خلال الفترة بمرحلتها - فى مثل نشاط مندور أو
غزارته ، أو تعدد اهتماماته ، ومجالات نشاطه ، وإن كان قد تفوق عليه
فى دأبه ومتابعته للدراسات الأدبية ودواوين الشعراء .

كان ضيف من أبرز النقاد التطبيقيين خلال مرحلة النضال الوطنى
والقومى . وبالرغم من أنه اقتصر تقريبا على نقد الدراسات الأدبية
ودواوين الشعر فقد كشف عن حس دقيق بمواطن الجمال وشاعرية
اللغة ، مع وعى بالتراث الشعرى القديم وتطوره . وفى نقده لكتاب
« الأصول الفنية للأدب » (٢٩) لعبد الحميد حسن أوضح وجوب التعاون
بين العاطفة والخيال بصفتها عماد الأدب وركناه الأساسيان . وفى تقديمه
لكتاب « موسيقى الشعر » (٣٠) لابراهيم أنيس - الأستاذ بدار العلوم
فى ذلك الوقت - دعا الى أن يعيش الكاتب أفكاره قبل أن يعرضها
على الناس . وأن يتيقن من صحة ما يروى دون الاعتماد على المشهورات ،
وبخاصة عند التصدى للبحث فى الأدب العربى . ثم عرض فصول
الكتاب وعارض المؤلف فى مشروعه الذى اقترحه بتوفير تفعيلات الشعر
العربى الى ست ، مستحسنا طريقة الخليل بن أحمد ودقته فى استنباط
البحور ، وعد أوزانه (الخمسة عشر) مرنة مرونة واسعة ، وعد المؤلف
متسرعاً فى بعض آرائه وأحكامه مثل استنكار وزن المديد بدعوى عدم
وجود نماذج قديمة منه واستنكار معرفة الجاهليين لوزن الهزج . ودل
المؤلف على قصيدة لطرفة بن العبد نظمها من المديد ، كما دله على قصيدة
نظمها الفند الزمانى الجاهلى من وزن الهزج .

(٢٩) الثقافة ٥٤٩ فى ٤ يوليو ١٩٤٩ ص ٢٤ - ٢٦ .

(٣٠) الثقافة ٥٥١ فى ١٨ يوليو ١٩٤٩ ص ٢٧ - ٣٠ .

وفى نقده للشعر كان ضيف حريصا على الأصالة فى الشعور والتفكير ، والايحاء . وفى نقده لديوان « من تبع الحياة » (٣١) لمحمد عبد الغنى حسن بين يسر الشعر عنده ، وسهولة كتابته ، وكشف عن ضعف الاحساس بالوجود فى شعره ، وتكراره لكثير من الألفاظ بغير داع ، وفى نقده لديوان الشاعر محمد الأسمر (٣٢) عرض للعلاقة بين قديم الشعر وجديده ، وبين أن الشعر لا يعرف مثل هذه القسمة . فالمهم فيه ليس طرافة الموضوع ولا جدته ، انما المهم روعة التصوير واتساع الايحاء . وأشار الى أن الاتصال بالقديم لا ينفى الطرافة ولا التجديد ولا صيغ الشعر بالوان عاطفية وعقلية جديدة غير مسبقة . كما أشار الى ضرورة ثقافة الشاعر وتسليحه بالفكر العميق والتأملات الطريفة . واختتم النقد بقوله : « وديوان الشعر ان لم يسع به صاحبه الى نظرية أو اتجاه معين بدا فى هذا أنه ناقص . . وأخشى أن يتحول الشعر عندنا الى ما يشبه الصحف اليومية فهو حوادث وأخبار عن الشاعر ، وليس فيه شعر وليس فيه تأملات ولا أوهام ولا عالم جديد بل ليس فيه نار نجتمع عندها أو عليها فنشعر بشئ من الدفء يروح عن عواطفنا وأفكارنا » وخلال ذلك كله لم يعرض لئى نموذج من الديوان وكأنه يوعز الى الشاعر أن يبحث فى المستقبل عن شئ جديد ينظمه للناس شعرا .

وعالج فى نقده لكتاب « شروق من الغرب » (٣٣) لزكى نجيب محمود مشكلة سيطرة الشكل على المعنى أو المضمون فى أدبنا القديم . ودعا الى التوازن بينهما ، فقال ان لغتنا قد مضى عليها أزمان كانت فيها لغة صياغة حتى خرج أدبنا من شعر ونثر أدب شكل لا أدب مادة . وعد الصياغة - على هذا النحو - موطن الداء فى أدبنا وسر وجوده كأدب بلا موضوع . ثم تتبع تطور هذا الأدب حتى بلغ مقالات المؤلف التى جمعها فى كتابه فوجدها معان تتجمع من هنا وهناك لتؤكد أن صاحبها فى الطليعة من كتاب المقالة عندنا .

على هذا النحو من الحرص على قيم الجمال والبيان وأصالة الشكل فى التحامه بالمضمون مضى شوقى ضيف فى نقده التطبيقى حتى نهاية الفترة، يسوق المقال تلو المقال بتواضع دون ضجيج أو محاباة .

(٣١) الكتاب : أكتوبر ١٩٥٠ ص ٧٤٧ - ٥٠ .

(٣٢) الكتاب : أبريل ١٩٥١ ص ٤٣٤ - ٣٥ . وقد كرر ما قاله هنا فى نقده لديوان « الحان الأصيل » لعل الجندى (يونيو ١٩٥١ ص ٦٣٥ - ٣٨) وبني رأيه على أن الشاعر يجب ألا يأتى فى شعره بسجل لحياته ، وانما يجب أن يعيش لحظاته بصدق ، وأن يعبر عن شعوره نحوها .

(٣٣) الثقافة : ٦٩٠ فى ١٧ مارس ١٩٥٢ ص ٢٣ - ٢٥ .

٥ - عبد القادر القط :

ولد القط في محافظة الدقهلية عام ١٩١٦ . وتخرج في جامعة القاهرة متخصصا في اللغة العربية عام ١٩٣٨ ، ثم عمل موظفا بمكتبة الجامعة . وظل بها حتى سافر الى انجلترا مبعوثا للحصول على الدكتوراه عام ١٩٤٦ ونال الدكتوراه في « مفهوم الشعر عند العرب » من جامعة لندن عام ١٩٥٠ ، ثم عاد ليعمل بالتدريس في جامعة عين شمس . وخلال عمله بمكتبة الجامعة بدأ في الاتصال بالمجلات على نحو تدريجي عن طريق البريد كاي أديب في شبابه . وكان أول ظهور له بمجلة الرسالة عام ١٩٤٢ واتخذ ذلك صورة رسالة تحمل تحقيقا لاسم جمال الدين بن مكرم - بتشديد الراء - الذي جاء ذكره محرفا في أبيات للكاتب الانجليزى أ. فورستر في كتابه عن « الاسكندرية » (٣٤) وتلا ذلك بمقال حول الشعر المهموس (٣٥) في « الثقافة » ناقش فيه دعوة مندور السابقة ، وبين أن الشعر لا يمكن أن يأتي كله همسا . فمنه ما يصدر عن جيشان عاطفى قوى يقتضى حلة ايقاع وقوة عبارة . وشتان - كما قال - بين همس مبعثه الشجي وآخر مصدره الضعف ، وفرق بين آهة الحزين وأناة المحتضر .

غير أن هذه البداية المهمة بالتراث والنقد لم تلبث أن تحولت نهائيا في تلك الفترة الى الابداع فنشر القط قصتين قصيرتين احدهما بعنوان « الأرض البور » والأخرى بعنوان « الدليل » التى سبق الحديث عنها في الفصل السابق . أما القصة الأولى (٣٦) التى تشترك مع زميلتها في التعلق بالطبيعة فتدور بين موجتين صغيرتين ، تحدث احدهما الأخرى عن أخبار رحلاتهما الخالدة ، وكيف تحولت الى مطر ، وكيف استقبلتها الأرض البور في صورتها الجديدة بفرح وشوق . وعندئذ « نظرت اليها أختها (الموجة الأخرى) فى أسى عميق ، وذرفت شيئا من دموع حزينة ، ثم سارت مع الريح تبحث فى الأفاق عن أرض بور » . وبهذا تنتهى القصة بلا أحداث أو شخصيات بشرية بعد بداية رومانتيكية شاعرية .

لقد استهل الكاتب قصته بقوله : « كان النهر يجرى هادئا مطمئنا فى طريقه المألوف الى البحر ، مرددا بخيريره الأبدى أغنية الشقوق والحنين . وكان النسيم يمسه مسا رقيقا ، ويمر على صفحته وسنان

(٣٤) الرسالة : ٤٧٤ فى ٣ أغسطس ١٩٤٢ ص ٧٧١ - ٧٧٢ وكان مصطفى الشهابى (سوريا) قد طلب الى قراء المجلة فى العدد السابق (ص ٧٥٠) أن يدلوه على صحة الاسم .

(٣٥) الثقافة : ١٩٤ فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ ص ص ٥٩ - ١٧ .

(٣٦) الثقافة : ٢٣٩ فى ٢٧ يوليو ١٩٤٣ ص ١٣ - ١٥ .

حالمًا ، فيزيد الشوق والحنين نفمة أخرى من ناي هذا السارى اللطيف .
وكانت هناك موجتان صغيرتان قد سبقت احدهما الأخرى ، وان ظلت
تنظر الى أختها فى لهفة وحنان ، نادتها أن هلم أيتها العزيزة فان بى
شوقا الى الحديث والسماع . هلم فان لدى من الأخبار الحسان ما لم أرو
لأحد مثله من قبل فى رحلاتنا هذه الخالدة » .

وهكذا صنع الكاتب علاقة انسانية بين عناصر الطبيعة ، ثم طور
هذه العلاقة ليوحي بمعنى فضل الطبيعة على الانسان . ولأن العلاقة
فى أساسها من عمل الخيال الشعري فقد تلفعت ببعض العناصر الأخرى
المهمة فى الشعر ، ولا سيما التصوير والمجاز والايحاء . ومع ذلك
فالقصة يمكن أن تعد من أدب الأطفال .

ويبدو أن الكاتب كان أقرب الى الشعر منه الى القصة فى ذلك
الوقت ، ومن ثم اقتصر فى السنوات التالية على كتابة الشعر ، وكف عن
كتابة القصة بعد هاتين التجربتين لما اكتشفه فيهما من صلة وثيقة
بالشعر (٣٧) . فقد شرع فى نشر قصائده على أثر ذلك فى : الرسالة ،
الفجر الجديد ، الكاتب المصرى ، على التوالى . وفى هذه القصائد التى
سبقت الاشارة الى احدها (فى طريق الحياة) فى الفصل السابق سيطر
على الشاعر الاحساس الرومانتيكى بالظلم فى الحياة والحب أو الترفع عن
دنياهما واللياذ بالنفس أو الطبيعة أو المثل . ولكن الشاعر استطاع أن
يتفادى الاغراق فى الذاتية والاسراف فى الشكوى والأنين اللذين أفسدا
كثيرا من شعر معاصريه . كما استطاع من ناحية الشكل أن يجيد توظيف
نظام المقطوعة الذى أقام عليه معظم شعره ، وأن يبت فيه رشاقة وموسيقية
واضحتين : بل استطاع - فوق هذا كله - أن يرفد عالمه الخاص بخيوط من
الفكر والتأمل .

يقول فى ختام قصيدته الطويلة « أنت كالناس » (٣٨) التى يروى
فيها تجربة حب خائب :

شفقتاك لا ماء ولا خمـر
أسطورتان رواهما وهمى
وخطاك لا عجاج ولا تبر
ويح الخيال ! وبعد ما يرمى

طالعت منه مصرع النسر

(٣٧) صرح بذلك فى مقابلة شخصية .

(٣٨) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٥ ص ٦٢ - ٦٦ .

وشهدت فتك الرجس بالقدس
فضممت أحزاني الى صدرى
ورجعت مغلويا الى نفسى
ويقول فى قصيدته الطويلة أيضا « غياب » (٣٩) . التى يصوت
فيها غياب المحبوب وترفع الحبيب :

شاعر مل على الباب الزحام
يشتهى الحب ويأبى أن يضم
فاحجى القوم وخصى بالسلام
ذلك القلب فلا قلب سواه

وقد كانت هاتان القصيدتان من أفضل ما أنتجه الشعراء
الرومانتيكيون فى تلك الفترة ، لا بما تحملانه من تصوير لمعاناة القلب
الانسانى ، فحسب وإنما بما تحملانه أيضا من رؤية انسانية وصياغة
رشيقة ومعجم ألفاظ بعيد عن التقليد . ومع ذلك كان هذا المعجم يزدان
فى بعض القصائد بالفاظ يضطر الشاعر الى شرحها فى الهامش ، كما
فعل فى مطلع قصيدته « فى طريق الحياة » (٤٠) حيث يقول :

فى طريق من لقى الأنضاء والصرعى صواه
فضاء لم تعانق أرضه يوما سماه
مفرغا ترتجع الأبصار حسرى عن مدهاه
أضرب الأرض طليحا تحت آعباء الحياة
وشباب لم يتمتع بالشباب

فقد اضطر الشاعر الى ايراد هامش لشرح فيه ألفاظا مثل : المقى .
بمعنى الشئ المطروح ، والصوى بمعنى أعلام الطريق ، ولكنه أغفل ألفاظا
أخرى مثل : طليحا بمعنى متعبا (٤١) .

ومع ذلك فقد كان القط فى تلك الفترة صوتا متميزا وواحدا من
الأصوات الشعرية التى ازدحمت بها ساحة الشعر . ولولا سفره - فيما
يبدو - وانخراطه فى الدراسة الأكاديمية وانقطاعه المفاجئ عن الشعر
ثم عودته الى التدريس وعدم النشر الى نهاية الفترة ما كف صوته الشعرى.
وموهبته الواضحة عن الغناء .

(٣٩) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٨٨ .

(٤٠) الرسالة ٦١١ فى ١٩ مارس ١٩٤٥ ص ٢٨٨ - ٨٩ .

٦- لويس عوض :

ولد لويس عوض في محافظة المنيا عام ١٩١٥ وتخرج من جامعة القاهرة متخصصا في اللغة الانجليزية عام ١٩٣٧ ثم سافر الى انجلترا في بعثة للحصول على الدكتوراه ولكن الحرب عطلته فعاد عام ١٩٤٠ وحصل على الماجستير من جامعة كيمبريدج - بالمراسلة - عام ١٩٤٣ (٤١) ثم سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٥١ للحصول على الدكتوراه التي أنجزها في جامعة برنستون عام ١٩٥٣ . وفي انجلترا ثم في القاهرة بعد ذلك كتب وترجم بعض أعماله ، ومنها ديوان شعره الوحيد (٤٢) كما كتب بعض المقالات الفكرية في بعض المجلات الأسبوعية (٤٣) وكان بعد عودته من انجلترا صريح الانحياز للماركسية في الفكر . وبعد انتهاء الحرب بدأ في الاتصال بالمجلات الأدبية فنشر عددا من المقالات عن الأدباء الانجليز المحيدين في مجلتي : الكاتب المصري ، الأديب المصري - وكان في هذه المقالات أيضا يعبر عن رؤيته الماركسية ، ويتحرك داخل مجال التعريف بالأدب العالمي .

في مقاله الأول عن الكاتب الانجليزي « أوسكار وايلد » (٤٤) عرض حياة وايلد ، وتعليمه ، وانتقاله من أيرلندا الى لندن ، وعمله بالصحافة ، وسجنه . وتحدث عن أدبه وكيف يعد ثورة على الأدب الفيكتوري . فقد هجا القرن التاسع عشر ووصف حضارته بأنها حضارة البورجوازية . ثم تحدث عن أفكار وايلد الاشتراكية التي تعد خيالية أو طوبية كما يسميها انجلز . وعنده الالهية الأول في عصره ، ودافع عنه ضد تهمة السطحية ، واستخرج مفتاحا لأدبه يتلخص في أنه ما فتىء يتكلف الموقف والمبادئ حتى صار التكلف طبيعة فيه ، ومن الواضح في هذا

(٤١) صرح في مقابلة خاصة بأنه بدأ الكتابة بقصة (بعنوان : الحب الأول) نشرها بصحيفة « الانذار » في المنيا عام ١٩٢٩ ثم ترجم قصة لادجار ألن بو نشرها بجريدة « كوكب الشرق » عام ١٩٣١ وبعض الكتابات بمجلة « النهضة الفكرية » عام ١٩٣٢ . وكتب قصيدة نشرها بأخر أعداد أبولو عام ١٩٣٤ . ومع ذلك كانت هذه بدايات أو محاولات أولية أهلته لبدايته الحقيقية خلال فترة البحث .

(٤٢) طبع عام ١٩٤٧ ديوانه الوحيد « بلوتو لاند وقصائد أخرى » وكتب تحت العنوان عبارة « شعر للخاصة » . وكانت الطبعة محدودة ، وعلى نفقته الخاصة . كما كانت القصائد جريئة في شكلها وضمونها على السواء مما اجتلب الشعراء الشباب اليها . بل كانت مقدمة الديوان أيضا أشبه بالبيان الثوري .

(٤٣) نشر في فبراير ١٩٤٤ مقالا في المجلة الجديدة الأسبوعية بعنوان « الثالثة والديالكتيكية » .

(٤٤) الكاتب المصري : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٩٤ - ٤٠١ .

المقال أن لويس عوض بدأ متأثرا بأراء الماركسيين من جهة ، وبرأى العقاد الذى روجه تلميذه سيد قطب فى ذلك الوقت - حول المفاتيح التى يمكن للدارس أن يستخرجها من دراسته لشخصية المدرس أو أعماله . ومع أن المقال عميق ومدرس فقد حفل بتكرار كلمة البورجوازية على نحو مسرف (٤٥) .

وفى مقاله الثانى عن الشاعر الانجليزى ت.س. اليوت (٤٦) عرض لويس عوض للظروف التى ظهر فيها اليوت ، وغموض شعره ، وأسباب هذا الغموض . كما عرض لاستيحاء اليوت الميثولوجيا اليونانية والرومانية ، وتأثره بالمسيحي وكوميديا دانتي الاكهيمة . وحلل قصيدة « الأرض الخراب » وترجم مقتطفات منها ، ثم تحدث عن تأثير اليوت بتجاربه الشخصية ، وانسحابه أمام ضغط القوى الحضارية الجديدة ، وكيف أنه نقطة تحول فى تاريخ الشعر الانجليزى ورائد مدرسة بأكملها من الشعراء الشباب . وأخيرا عرض لمراحل تطور اليوت حتى بلوغه مرحلة الشعر الفلسفى والميتافيزيقى . ثم اختتم المقال بالحديث عن اليوت فى تحيزه للقديم ومقته للبرجوازية والديمقراطية ، واتهمه بالقاشية والرجعية .

ومع أن هذا الاتهام قد سبق ظهوره فيما كتب عن اليوت قبل أشهر (٤٧) من ظهور مقال لويس عوض فقد كان المقال فى جملته دراسة عميقة مثيرة للانتباه لا بمتهمه الذى يربط بين الكاتب وعصره وبين أعماله ومجتمعه فحسب . وانما بأسلوبه المتحمس أيضا . وعلى هذا الأساس كتب عن الروائى جيمس جويس ونهجه فى الرواية وأساليبه الجديدة فى تناول ، مثل المونولوج الداخلى أو تيار الوعى (٤٨) كما كتب عن الكاتب ه.ج. ولز بمناسبة وفاته . واستهل المقال بعبارة ساخرة قال فيها : « فى الثالث عشر من أغسطس ١٩٤٦ مات الأديب العالم المفكر القصصى هربرت جورج ولز . فلم يفقد العالم بموته شيئا . فمن مات

(٤٥) تكررت ١٠ مرات ص ٣٩٨ ، ٧ مرات ص ٤٠٠ .

(٤٦) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ ص ٥٥٧ - ٥٦٨ .

(٤٧) بدأ الاهتمام باليوت وتعريف القارئ العربى به على نحو محدود منذ عام ١٩٣٩ . فقد كتب عنه ابراهيم ناجى مقالا سريعا (المجلة الجديدة : أغسطس ١٩٣٩) ثم كتبت عنه نور شريف مقالين (الفجر الجديد : مايو ويونيو ١٩٤٥) ونعت عليه . ما نعام عليه هارولد لاسكى (الفكر الاشتراكى البريطانى) من أنه أصبح رجما جباناً لأنه لم يؤد رسالته للمجتمع كفتان ، اذ وجه اهتمامه الى تحرير نفسه من الخراب المحيط به معرضا عن الحالة التعسفة التى تزحزح أغلبية الشعب تحتها .

(٤٨) الكاتب المصرى أغسطس ١٩٤٦ ص ٦٥ - ٨٤ .

فى التاسعة والسبعين من عمره فقد استوفى أجله أو كاد . ثم عرض بعد ذلك لولز وأعماله واشتراكاته الخيالية . ووصف أدبه بأنه أدب البورجوازية الصغيرة ، ولكنه ترجم مصطلح القصص العلمية Science Fiction بعبارة « الأساطير العلمية » على ما بينهما من اختلاف كبير ، ونسب واز الى العامل لا الى العمال ، فقال الكاتب العامل بدلا العمالى (٤٩) .

غير أن لويس عوض لم ينشر بعد ذلك شيئا الا فى عام ١٩٥٠ حين صدرت مجلة « الأديب المصرى » التى نشرت له سلسلة من المقالات عن الروائى الانجليزى د. هـ لورنس . وفى هذه السلسلة ذات المقالات الثلاث خلص الى أن أدب لورنس مريض ومشلول ، وأنه هو نفسه كان مصابا بمركب أوديبي وأن سيرته وأدبه كانا تعبيراً عن شيء واحد هو المرض والنقص . وبذلك استعان لويس عوض لأول مرة بمصطلحات علم النفس فى تحليل سيرة لورنس وأدبه فضلا عن استعانه بمصطلحاته الماركسية السابقة (٥٠) .

وبهذه السلسلة توقف لويس عوض عن النشر فى المجلات حتى نهاية الفترة . وبها وبغيرها مما أشرنا اليه من مقالات ساهم فى التعريف بالأدب الانجليزى وتياراته الحديثة والمعاصرة على نحو لم يسبق من قبل - خلال الفترة - من حيث الاحاطة والشمول والتخصص (٥١) .

٧ - أنور المعداوى (١٩٢٠ - ١٩٦٥) :

ولد المعداوى بمحافظة كفر الشيخ . وتخرج من جامعة القاهرة متخصصا فى اللغة العربية عام ١٩٤٥ . وعمل بوزارة المعارف (التعليم) بعد تخرجه . واتصل بمجلة « الرسالة » عام ١٩٤٨ ، وظل مرتبطا بها ككاتب وموظف - بعض الوقت - حتى تركها مخصصا فى نهاية عام ١٩٥٢ وفيها تخصص فى النقد ومتابعة الانتاج الأدبى ، وتولى تحرير باب « تعقيبات » ثم باب « البريد الأدبى » ، وكتب العديد من افتتاحيات المجلة حول الأدب والسياسة وغيرهما . كما كتب بعض الصور القصصية (٥٢) وترجم قصتين قصيرتين للكاتبين الفرنسيين موباسان

(٤٩) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ٦٥ - ٨٤ .

(٥٠) الأديب المصرى يناير ، فبراير مارس ١٩٥٠ .

(٥١) ترجم لدار الكاتب المصرى روايتى : شيخ كاتريفيل ، صورة دوريان جراى لوسكار وايلد عام ١٩٤٦ كما نشر بعض المقالات عن الأدب الانجليزى فى مجلة رابطة

الشباب وجريدة البلاغ قبل سفره عام ١٩٥١ .

(٥٢) انظر الرسالة : ٧٩١ فى ٣٠ أغسطس ١٩٤٨ ص ٩٧٣ بعنوان « من الأعماق » ،

٨٢٨ فى ١٦ مايو ١٩٤٩ ص ٨٧٤ بعنوان « من وراء الأفق » .

وادوار هريو (٥٣) واستطاع أن يجمع حوله كثيرين من شباب الكتاب في مصر والعالم العربي عن طريق المراسلة والتشجيع على صفحات المجلة حتى أن ثلاثة منهم أهده قصصا قصيرة نشرها في « الرسالة » اعجابا به وبصداقته وفنه وهم : سهيل ادريس (لبنان) وغائب فرمان (العراق) وشاكر خصبك (العراق أيضا) بل ان الزيات على قلة ما كتب عن الكتب والأشخاص - كتب عنه افتتاحية عند صدور أول كتبه « نماذج فنية من الأدب والنقد » عام ١٩٥١ (٥٤) .

وكان ظهور المعداوى في « الرسالة » بمقال « ظواهر في حياتنا الأدبية » الذى سبقت الإشارة اليه في الفصل الخامس . وفيه حمل حملة عنيفة على النقد القائم وقتذاك . وعده ناقص الثقافة والتجربة والذوق والضمير وعده أكثر النقاد فاقدين صفة التخصص . فبعضهم يتحدث عن فن القصة - كما يقول - وهو لا يعرف شيئا في فن القصة . وتأسف على أن « بعض الأدباء ممن كانوا يحذقون صناعة النقد قد انصرفوا عنها الى الكتابة في الصحف اليومية جريا وراء المادة غير مباليين بالفراغ الذى تحسه المكتبة العربية في هذا المجال منذ سنين » (٥٥) . وتحدث عن تعثر القصة واقتقادها التصميم الفنى والواقعية السليمة ، أى « نقل الحياة الى الورق - لا كما كانت - ولكن كما يمكن أن تكون » (٥٦) واتهم توفيق الحكيم بالسطو على أفكار القصص الغربية ونقلها بمهارة الى القصة المصرية (٥٧) . وتحدث عن المسرحية التى عدها فى حال من القوضى لا تقل عن حال القصة .

وعلى هذا النحو من الحدة والغضب ظهر المعداوى . ومضى يكتب فى نقد الكتب والكتاب تعقيبات اتسمت بالعنف أحيانا كما فعل مع المازنى وسلامة موسى والعقاد ومصطفى عبد اللطيف السحرى وعبد الرحمن بدوى ومحمد على غريب واتسمت بالهدوء أحيانا أخرى كما فعل مع تيمور وعلى محمود طه بصفة خاصة . ثم بدأ سلسلة بعنوان « على محمود طه

- (٥٣) انظر الرسالة : ٨٤٠ فى ٨ يناير ١٩٤٩ ص ص ١٢١٨ - ٢١ قصة « روز » لوباسان ، ٨٤٣ فى ٢٩ يناير ص ١٢٩٨ قصة « الشقاء القدس » لهريو .
(٥٤) الرسالة ٩٤٨ فى ٣ أغسطس ١٩٥١ (الافتتاحية) .
(٥٥) الرسالة : ٧٧٢ فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ ص ٤٤٨ .
(٥٦) المصدر نفسه - ص ٤٤٩ .

(٥٧) يبدو أنه التقى به بعد ذلك فتصالحا . فقد كتب عن الصلح رسالة مفتوحة يشكر فيها الحكيم على حسن لقائه ويمد يدوام الصداقة : الرسالة : ٧٩٩ فى ٢٥ أكتوبر ١٩٤٨ ص ص ١٢٠٠ - ١٢٠١ . ثم كتب مقالا فى تحليل خصائص الفن المسرحى عند الحكيم مشيدا ومعبجا : الرسالة : ٨٢٤ فى ١٨ ابريل ١٩٤٩ ص ص ٧٥٣ - ٥٤ .

شاعر الأداء النفسى « (٥٨) ولكنه لم يستمر طويلا . وفيها شرح طريقته في النقد ، التى تقوم - كما قال - على استخراج « مفتاح الشخصية الانسانية أولا ، ومفتاح الشخصية الأدبية ثانيا ، والربط بعد ذلك بين الشخصيتين لتنفيذ الى أعماق الحقيقة فى الحياة والفن ومدى التجاوب بينهما منعكسا على صفحة الشعور المعبر عنه فى كلمات « (٥٩) وفسر كيف يقوم هذا الأداء النفسى على دعائم تتمثل فى الصدق الشعورى أولا والصدق الفنى ثانيا . وروافد هذين النهرين الرئيسيين على حد تعبيره وهى اللفظ والجو والموسيقى . وكيف ينعكس الصدق الشعورى على الاحساس وينعكس الصدق الفنى على التعبير .

كان الأداء النفسى يمثل عند المعدادى مذهباً جديداً فى النقد . وهو مذهب بذل فى توضيحه وتطبيقه على الشعر جهداً كبيراً . ومع ذلك بدا - فى النهاية - نوعاً من التوفيق بين آراء العقاد ونلميذه سيد قطب حول مفاتيح الشخصية والأعمال الأدبية من ناحية وآراء مندور حول الشعر المهموس من ناحية أخرى . ولكنه كشف عن طموح المعدادى وقدرته الخلاقة على تمثيل الأفكار وضمها والاستقلال بمعجم خاص من المصطلحات كان يحشدتها فى مقالاته ، مثل : بوتقة الشعور ، الطاقة العقلية ، الطاقة الشعورية ، ملكة الوعي الشعرى ، ملكة المراقبة الحية ، وغيرها .

ومن الملاحظ أن المعدادى فى تلك الفترة (١٩٤٨ - ١٩٥٢) يدين بوجوده الأدبى لمجلة « الرسالة » التى ارتبط بها اسمه ، ولم يتجاوزها الى غيرها الا مرة واحدة فى مجلة « الكتاب » . بل لم يتجاوز كثيراً - بعد ذلك - ما كتبه فيها حتى مرضه ووفاته المبكرة . وكانت تلك السنوات الخمس تقريبا بمثابة حياة أدبية كاملة .

وهكذا كان ظهور الكتاب السبعة الذين عرضنا لهم نوعاً من رد الفعل أو الانعكاس لحيوية الدور الذى لعبته المجلات فى الحياة الأدبية وافساحها المجال للجديد واتاحتها الفرصة أمام الأجيال الجديدة للتعبير عن نفسها . ولم يكن الكتاب السبعة سوى نموذج لمدى ما يمكن أن تلعبه المجلات من دور فى احتضان المواهب الجديدة وتنميتها . وقد كان هناك عشرات آخرون من الكتاب ممن تساوا مع هؤلاء فى فرصة الظهور ، ولكن التفاوت فى الموهبة والدأب على الانتاج هما اللذان يفرقان بين هؤلاء وأولئك .

(٥٨) الرسالة : ٨٥٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (الافتتاحية) .

(٥٩) المصدر نفسه ص ١٦٦٩ .

ثانيا : الخصومات والمعارك

سجعت المجلات - بوجه عام - المناقشات الفكرية والأدبية بين كتابها أو بينهم وبين قرائها . ولكن هذه المناقشات الفكرية والأدبية كانت تحدث أحيانا فتشكل منازعات أو مشادات أو معارك ، وكان احتدامها يشتد حين تنطوي الى معركة بين كاتبين أو أكثر فتعنف اللغة المستخدمة فيها وتحتشد انفعالات أصحابها ، وتدخلها مفردات حادة تصل الى السباب أحيانا . ومع ذلك تعد الخصومات والمعارك - على هذا النحو - ذات فائدة للأدب والأدباء فيما يتعلق بالرأى الذى تكشف عنه أو الحيوية التى تثيرها .

يقول أحمد أمين .

كانت الخصومة بين الأدباء دائما نعمة على الأدب وان كانت نقمة أحيانا على الأدباء أنفسهم . . . تنتج الأديب وتهيج مشاعره وتطلق لسانه . . . (وقد) أورثتنا بابا كبيرا من أبواب الأدب هو باب الهجاء .

ويعتقد أحمد أمين أن النقد فى أساسه خصومة شريفة أحيانا وغير شريفة أحيانا أخرى ، وأن كل عصر يشهد خصومة حادة وعنيفة بين أنصار القديم وأنصار الجديد ، وأن سباب الأدباء باق وخالد . فهو طرفة ، وهو ابداع يثير التيسم ، ويستخرج الضحك أو الاعجاب (٦٠) .

ومع ذلك كان أحمد أمين نفسه ممن لا يميلون الى الخصومات والمعارك الأدبية . وكان اذا استدرج الى خصومة أو معركة فعل ذلك بهدوء ودون احتداد على الاطلاق ، على العكس من أبناء جيله ، ولا سيما طه حسين والعقاد وزكى مبارك الذين اشتهروا بخصوماتهم ومعاركهم الحادة . وقد أشار زكى مبارك (٦١) ذات مرة الى أن خصوماته مع طه حسين وأحمد أمين والحكيم والمازنى كانت مثمرة ، جعلته - على حد قوله - يهتدى الى حقائق أدبية وفلسفية ، ويكتب أبحاثا جيادا ، وينظم شعرا جيادا . كان مبارك يعتقد أن مصالوة الأدباء المصريين بعضهم لبعض لا تغض من النهضة الأدبية فى مصر ، وانما هى شاهد صادق على حيوية الأدباء المصريين (٦٢) . وكتب مرة أخرى معلقا على مذهب المجلات التى ترى من البراعة الصحفية أن تورث الخصومات بين رجال الأقلام ليتفرج القراء فقال : « نحن لا نختصم لنقدم الغذاء لأهل الفضول وانما نختصم

(٦٠) المصدر نفسه ص ٢٤٩ .

(٦١) زكى مبارك : الحديث ذو شجون ص ٣٧٠ .

(٦٢) المصدر نفسه ص ٣٨٥ .

لنؤدى خدمة للفكر والرأى والوجدان « (٦٣) . فالخصومة الأدبية اذن أساسها رأى أو فكرة يطرحها صاحبها فتثير خصاما حولها . ولكن الخصام يتخذ أشكالا متعددة ، ويتدرج من المناقشة الهادئة الى المشادة الى المعركة أو المصاولة كما يسميها زكى مبارك . وقد كانت المناقشات الهادئة والمشاتات المحدودة دائمة الظهور فى المجلات الأدبية ، ولكن المعارك الساخنة كانت ظاهرة واضحة فى مناقشات الكتاب على صفحات المجلات خلال مرحلة الحرب ، لا من حيث حدة لهجتها ومفرداتها فحسب ، وانما من حيث قواثرها وكثرتها أيضا . فقد كانت أكثر من مجموع المعارك الأدبية فى فترة ما بين الحربين (٦٤) .

ومهما تعددت أسباب المعارك الأدبية فثمة سبب رئيسى هو الصراع بين القديم والجديد كما أشار الى ذلك أحمد أمين قبل قليل . وثمة طبيعة فترة الانتقال وما تثيره عادة من مراجعات لكثير من الأمور . وبعد هذين السببين الرئيسيين تتعدد الأسباب الثانوية . ولكن يبدو أنه كان لجو القلق والتوتر الذى ساد مرحلة الحرب العالمية الثانية أثر فى ازدياد معدل المعارك على صفحات المجلات خلال المرحلة . فمن الملاحظ أن هذه المعارك انقطعت خلال مرحلة الانضال الوطنى والقومى التى تلت مرحلة الحرب . ويبدو أيضا أن الشعور بالسلام والأمان والانشغال بالقضايا الوطنية والقومية الكبيرة كان لها أثر فى اختفاء الخصومات الحادة والمعارك بين الكتاب على صفحات المجلات .

وقد بلغت معارك مرحلة الحرب هذه عشرة وهى على التوالى :

١ - معركة الجنائيات :

نشبت فى مايو ١٩٣٩ بين أحمد أمين كطرف صامت - اذا صح التعبير - من جهة وزكى مبارك وعبد الوهاب عزام وعبد المتعال الصعدي وآخرون من جهة أخرى . وكان السبب سلسلة من المقالات لأحمد أمين حول جنائية الأدب الجاهلى على الأدب العربى فى « الثقافة » . ورد عليها زكى مبارك فى « الرسالة » بسلسلة أطول بعنوان « جنائية أحمد أمين على الأدب العربى » . وقد استمرت المعركة بغير انقطاع أكثر من ستة أشهر ، وانتهت باعتذار مبارك لأمين الذى التزم الصمت .

(٦٣) المصدر نفسه ص ٤٤٤ .

(٦٤) راجع معارك فترة ما بين الحربين فى كتابين صدرا فى السنوات الأخيرة هما : طه حسين فى معاركه الفكرية والأدبية لسامح كريم ، مبارك العقاد الأدبية لعامر العقاد .

٢ - معركة المغالطات :

نشبت في يونيو ١٩٣٩ بين بشر فارس واسماعيل ادهم . وكان السبب مقالا للأول في نقد الثاني . أما المغالطات فقد تردد ذكرها كثيرا في هجوم فارس على ادهم . وقد استمرت المعركة في الرسالة على نحو متقطع لمدة تزيد على ثمانية أشهر وانتهت بتدخل أصدقاء الطرفين .

٣ - معركة الشيخ المرصفي :

نشبت في يناير ١٩٤١ بين زكي مبارك والسباعي بيومي . وتدخل فيها بعض الأدباء وكان السبب فيها كلمة نشرتها « الرسالة » لأحد قرائها حول محاضرة لبيومي في دار العلوم نال فيها من الشيخ سيد المرصفي أستاذ الأدب في الأزهر في مطلع هذا القرن . وقد استمرت المعركة أكثر من شهرين وانتهت بتدخل المجلة وإيقافها مقالات بيومي ورضوخ مبارك لنصح الأصدقاء .

٤ - معركة الوفاق والخضام :

نشبت في مارس ١٩٤٢ بين توفيق الحكيم وزكي مبارك واشترك فيها العقاد والزيات . وكان السبب كلمة كتبها الحكيم في « الرسالة » حول تواضع الأدباء في معاملة الناس ، وكيف أن بعضهم يتعالى على غيره . ولا سيما من الأدباء . وقد استمرت المعركة نحو ثلاثة أشهر وانتهت بغضب توفيق الحكيم وانقطاعه عن الكتابة في « الرسالة » .

٥ - معركة الرحلة الى العالم الآخر :

نشبت في يونيو ١٩٤٢ بين العقاد ومندور . وكان السبب مقالا كتبه مندور في الثقافة صحح فيه رأيا للعقاد حول سبق الأديب الروماني لوسيان لأبي العلاء المعري في رحلته الخيالية الى العالم الآخر . ونقل العقاد المعركة الى « الرسالة » ، وأصر على رأيه السابق . وقد استمرت المعركة نحو شهر وانتهت بانصراف العقاد عنها .

٦ - معركة الامتاع والمؤانسة :

نشبت في أغسطس ١٩٤٢ بين مندور وأنستاس الكرملي (العراق) واشترك فيها آخرون في « الرسالة » وكان السبب مقالا لمندور صحح فيه خطأ تاريخيا وقع فيه الكرملي وهو يعلق على كتاب « الامتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي الذي ظهر في ذلك الوقت . ومع تفرع المعركة من التاريخ الى اللغة دخل فيها زكريا ابراهيم ومحمود شاكر

وسعيد الأفغاني (سوريا) ونجيب شاهين . وقد استمرت المعركة نحو خمسة أشهر وانتهت بانصراف أطرافها عن الكتابة في الموضوع .

٧ - معركة الأدب المهموس :

نشبت في مايو ١٩٤٣ بين سيد قطب ومندور وتدخل فيها العقاد وذكريا ابراهيم ودريني خشبة وحسين الظريفي (بغداد) وكان السبب مقالات مندور في « الثقافة » حول الأدب المهموس ولكن قطب علق مهاجما في « الرسالة » . وقد استمرت المعركة أكثر من شهرين وانتهت بهدوء أطرافها بعد مناشدة دريني خشبة لهم .

٨ - معركة الحروف اللاتينية :

نشبت في مارس ١٩٤٤ بين عبد العزيز فهمي من جهة واسماعيل مظهر وساطع الحصري (سوريا) وعبد الوهاب عزام وداود الموصلي (العراق) من جهة أخرى . وكان السبب مشروعا نشره فهمي في مجلة « المصور » اقترح فيه كتابة العربية بالحروف اللاتينية . ومع أن صاحب المشروع لم يشترك في مناقشة الأطراف الأخرى في « الرسالة » فقد ركز هؤلاء على استنكار الاقتراح وتفنيد . ودامت المعركة حوالى ثمانية أشهر على نحو متقطع ، وانتهت بهدوء القضية .

٩ - معركة النشر الفني :

نشبت في أبريل ١٩٤٤ بين محمد أحمد الغمراوي وزكى مبارك . وكان السبب عشر مقالات كتبها الأول في نقد كتاب « النشر الفني » لمبارك . وتميز النقد بالحدة . ويبدو أن مبارك قد كتب ردودا عنيفة ثم يرض عنها الزيات فحجبها عن النشر . واستمرت المعركة من طرف واحد تقريرا نحو ثلاثة أشهر . وانتهت بغضب مبارك وخصامه للزيات . وانقطاعه عن « الرسالة » نهائيا ، وانتقاله الى الكتابة في صحيفة « البلاغ » .

١٠ - معركة البلاغة العصرية :

نشبت في مايو ١٩٤٥ حول سلامة موسى . وقد أثارها كامل عجلان وأحمد الحوفى . ومع احتدامها اشترك فيها العقاد ونقولا الحداد وكان السبب كلمة نشرها عجلان في « الرسالة » في نقد كتاب « البلاغة العصرية والمغة العربية » لسلامة موسى الذى ظهر في ذلك الوقت . ثم تلاها الحوفى بسلسلة من المقالات في تفنيد آراء مؤلف الكتاب . وقد استمرت نحو أربعة أشهر دون رد من سلامة موسى ، وانتهت بهدوء القضية .

ومن الملاحظ على هذه المعارك العشر أنها اقتصرت على مجلة « الرسالة » تقريباً . وتراوحت بين الموضوعية كما حدث مع قضية الحروف اللاتينية ، والذاتية كما حدث مع المعارك التسع الأخرى . ومن الملاحظ أيضاً أن نصيب زكى مبارك فى هذه المعارك كان أشبه بنصيب الأسد من ناحية الكم . ومع ذلك لم يحتمل هو نفسه ما وجه إليه من نقد لكتابه فانسحب من « الرسالة » بعد أن حجب محررها بعض ردوده العنيفة مما أشار إليه فى مقاله الأخير (٦٥) الذى عاتب فيه الزيات وشكا من محاربة الناس له .

وقد شبكت هذه الخصومات والمعارك العنيفة ظاهرة لفتت إليها بعض الكتاب فكتبوا عنها وقتها . وكان لدرينى خشية أبرز الجهود فى متابعتها ومحاولة تهدئة خواطر المتخاصمين والمتعاركين . ومن ذلك ما كتبه بعنوان « على هامش الخصومات الأدبية : أيها الأدباء .. أعصابكم » (٦٦) . فقد دعا الحكومة الى تدبير مصيف جميل للأدباء فى الصيف حتى تريحهم من الشجار . واتهم الأدباء بالانشغال بالسفاسف ، وكأن هدير المدافع وقصف الطائرات لا يصل الى أسماعهم ، وكأن الدنيا التى تجد فى أوروبا . وفى المحيط الهادئ تهزل فى مصر ، وكأننا فرغنا من علاج مشكلاتنا فلم يبق الا أن نهدم أنفسنا . وعاد بعد ثمانية أشهر فكتب بعنوان « الميل الى الهدم وصراع الديكة بين الأدباء والفنانين » (٦٧) ودعا الكتاب الى الكف عن صراهم القاتل والانصراف الى الانتاج .

ثالثاً - صراع الأجيال

كشفت المجلات الأدبية العامة - بوجه خاص - فى علاقاتها بالكتاب عن ظاهرة تتعلق بصراع الأجيال المعهود فى تاريخ البشر بين الشباب والشيوخ أو بين الآباء والأبناء . فقد كان الكتاب الشباب خلال الفترة يشكون من وقت لآخر من حجب الكتاب الشيوخ الفرص أمامهم وعدم تشجيعهم ، واحتكار سبيل النشر ولا سيما المجلات الأدبية .

ومن أوائل مظاهر هذه الشكوى ما كتبه ابراهيم ناجى (٦٨) فى رسالة نشرتها « الثقافة » فى يناير ١٩٣٩ وفيها انتقد ناجى المجلة لقيامها على أسماء احتكرت سوق الأدب كما قال . وردت المجلة (٦٩)

(٦٥) الرسالة : ٥٧٢ فى ١٩ يونيو ١٩٤٤ مقال « كل يوم لنا عتاب جديد » ص ١٢ - ١٤ .

(٦٦) الرسالة : ٥٢٨ فى ١٦ أغسطس ١٩٤٣ ص ٤٦٨ .

(٦٧) الرسالة : ٥٦٣ فى ١٧ ابريل ١٩٤٤ ص ٢٤ - ٢٦ .

(٦٨) الثقافة : ٣ فى ١٧ يناير ١٩٣٩ ص ٤٨ .

(٦٩) المصدر نفسه الصفحة نفسها .

بأنها لا تؤمن بهذا الاحتكار بل هي مفتوحة للشيوخ والشبان على السواء . ثم دعتهم وغيره من الشباب للمساهمة فيها . وأبدت كرهها لأن يكون أساس التقسيم فى الأدب الشيخوخة والشباب . « فذلك أليق بدفاتر الإحصاء وسجلات المواليد ، أما التقسيم الصحيح يجب أن يكون أساسه الاحسان والاساءة ، سواء أكان ذلك من شيوخ أم من شباب » .

ولا يدرى أحد ما اذا كان ناجى يقصد نفسه أو غيره بهذه الشكوى . فقد كان فى الحادية والأربعين من عمره فى ذلك العام ، وكان ينشر فى « الرسالة » شعره قبل ذلك وقد بعث بشعره الى « الثقافة » نفسها بعد ذلك فنشرته كما أشرنا فى الفصل الخامس على سبيل المثال . ومع ذلك ظلت الشكوى مستمرة . فقد كتب العقاد افتتاحية فى « الرسالة » بعنوان « احتكار الأدب » (٧٠) واستهلها برسالة وجهها اليه الشاعر الشاب - فى ذلك الوقت - كمال نشأت (١٩ سنة) بعنوان « الى الأستاذ العقاد » (٧١) وشكا فيها من أدياء الشيوخ الذين يحتكرون ميدان الأدب ولا يبذلون أى جهد فى تسديد خطى الشباب الناشئ . ودعا العقاد الى تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يدل شعرهم على نبوغ وعبقرية أسوة بما يحدث فى أوروبا على حد قوله .

وناقش العقاد ما جاء من الرسالة فبين أن بها كثيرا من الخطأ الذى يشيخ دين بعض المتأدبين . وصحح الخطأ بقوله انه لا معابة على الأدياء الشيوخ أن يظهروا على الناس بمقال فى صحيفة دورية أو بكتاب جديد . بل المعابة ألا يصنعوا ذلك . وهو واجبه المفروض عليهم . ورأى أن المفروض على أدياء الشيوخ خاصة أن يزدوا انتاجهم لا أن ينقصوه ، وهم فى رأيه لا يحتكرون الكتابة الصحفية بأى معنى . بل ربما اقترنت بكل مقالة يكتبها أديب مشهور خمس مقالات أو ست أو سبع يكتبها أديب ناشئ أو غير مشهورين . وتكفى مراجعة قليلة للصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية لتصحيح الخطأ فى هذا الباب . وأشار الى اقتراح الشاعر بأن تفرغ الشيوخ لقراءة أعمال الشباب أمر مستحيل . فالشيخ انتقائى فى القراءة ولكن التشجيع للشباب من جانب الأديب الشيخ ممكن من ناحية واحدة وهى أن يتولى تحرير صحيفة أدبية . أما تسديد خطى الشباب فى غير ذلك المجال فمقصود على من يتصل بالشيخ منهم وعلى ما هو مستطيعه على حد تعبيره .

(٧٠) الرسالة : ٤٦٣ فى ١٨ ايار ١٩٤٢ . (الافتتاحية) .

(٧١) الرسالة : ٤٦٠ فى ٢٧ أبريل ١٩٤٢ ص ٤٩٢ . وقد ولد الشاعر عام ١٩٢٣ .

واستنكر العقاد أن يعفى الشباب أنفسهم من كل واجب ويلقوا
التبعة على كل كاهل . وضرب مثلا بنفسه في شبابه حين لم يلجأ قط
لأديب مشهور . ثم اختتم الافتتاحية بقوله : « ان حق التشجيع في
معاملة الناشئين مقرون بحق الأدب والتوقير في معاملة الشيوخ والكهول
بل حق الأدب والتوقير مقدم بحكم السبق في الزمان ، لأن الشيوخ
والكهول كتبوا قبل الناشئين ، وبحكم الحق لأن الأديب الناشئ يستفيد
حين يقرأ سابقه وليس الأديب الكهل أو الشيخ على ثقة من الفائدة اذ
يقرأ للناشئين ، وبحكم الاستطاعة لأن القارئ الناشئ قد استطاع أن
يقرأ فعلا ما هو مطالب بتقديره وليس لأحد أن يفرض استطاعة الكهل
أو الشيخ أن يقرأ كل ما يكتبه الدارجون في طريق الحياة » .

وكتب أحمد أمين مقالا بعنوان « بين شيوخ الأدب وشباب الأدباء » .
واستهله أيضا برسالة مطولة من أديب شاب في ذلك الوقت هو محمود
المنجورى الذى سبق أن نشرت له « الثقافة » بعض مقالاته . وفي رسالة
المنجورى شكوى من اهمال المجلة النشر لأدباء الطليعة والشباب واقتراح
بنشر تراجم للأدباء الشباب حتى لا تنشأ بينهم وبين الشيوخ خصومة
أدبية لا داعي لها « في حياتنا الأدبية الآن » على حد تعبير الكاتب . وقد
علق أحمد أمين بأنه لا يرى الخصومة الا من جانب واحد هو جانب
الشباب . أما الشيوخ فلا يخاصمون ولا يحجبون عن المسرح ، ولا يسدون
الطريق أمام الشباب . وأشار الى أن شيوخ الأدب كانوا شبانا من قبل ،
ثم جدوا وانتجوا . وما على الشباب الا أن يحذو حذوهم . كما أشار
الى بعض ما يأخذه على الشباب مثل تقليدهم للأدب الغربى فى شكله
وموضوعه تقليدا يبعده عن الذوق العربى وكذلك التسرع فى الانتاج
بغير تجويد ، وكأن الأدب يقدر بالكمية لا بالکیفیة ، وبعدد الكتب
لا بقيمتها على حد تعبیره . ثم دعا الشباب الى تقبل النقد بالروح الرياضى،
معترفا فى الوقت نفسه بأن فى انتاج بعضهم سموا راقيا . وأخيرا أبدى
استعداده لمعاونة الشباب .

ويبدو أن المنجورى لم يكتف بهذا الرد فبعث برسالة أخرى
نشرها أحمد أمين (٧٢) وعقب عليها أيضا . وفى هذه الرسالة استمر
المنجورى فى شكواه . وقال ان رد أحمد أمين يثبت أن الخصومة دفيئة
عند الشيوخ ضد الشباب . ثم تتبع جهود الشباب منذ ٢٠ سنة قبل
١٩٤٣ مدافعا عن أعمالهم ومساهماتهم فى ترقية الأدب الحديث . وأشار
الى اختلاف فهم الأدب عند الشباب والشيوخ معا . فعند الشباب لا نجد

(٧٢) الثقافة ق ٢٢٠ فى ١٦ مارس ١٩٤٣ من ص ١٧ - ١٠ مقال « أدب الشيوخ
وأدب الشباب » .

الأدب تنميكا - كما يقول - وبيانا فحسب وانما تجده فنا أوسع وأداء
يتصور انفعالات نفسية لوعي الأديب . ودعا الشيوخ الى الموازنة بين أدبهم
وأدب الشباب . وأخيرا رفض روح المفاخرة ، ودعا الى التعاون الفكرى
بين الفريقين . وعلق أحمد أمين بأنه قرأ المقال بلذة وسرور على العكس
من صاحبه الذى قرأ رده بغضب وهياج ، وأن ذلك هو الفرق بين الشباب
والشيوخ . ولكنه أنحى باللائمة على الشيوخ والشباب معا . فقد قصروا
فى كل شئ - كما يقول - فلا يوجد كتاب واحد فى التاريخ الاسلامى
الف بروح العصر ، ولا كتاب واحد فى تاريخ الأدب العربى ، أو معجم
عصرى ، أو دائرة معارف عصرية أو مسرحية ، أو فيلم يمكن الاعتزاز
بهما . واختتم مقاله بالدعوة الى جمع الشباب والشيوخ والقائمين فى
الجحيم بما أهملوا ونحن معهم .

وكتب درينى خشبة فى مقاله السابق الاشارة اليه (٧٣) حول
الخصومات الأدبية فناقش صراع الشباب والشيوخ وانقسام الأدباء الى
معسكرين : للشباب والشيوخ ، ثم انقسم كل معسكر بدوره الى
معسكرين . وأشار الى سخط الشباب على الشيوخ وغمز الشيوخ
للشباب . وأخذ على العقاد اتهامه للشباب بالشبوعية . كما أخذ على
الشباب محاولاتهم هدم العقاد وطه حسين وأمين والزيات ودعا الجميع الى
علاج اتصا بهم .

واستمرت القضية على هذا النحو الى ما بعد الحرب . فقد كتب عباس
خضر بعنوان (بين الشباب والشيوخ) (٧٤) أشار الى ما بينهما من
مناوشات تقوم بين الحين والحين . وعلق على تشجيع الشيوخ للشباب
الناضجين ، وأن كان بعضهم - كما يقول - يقصر عنايته على بطانته
والسائرين فى ركابه . وأشار الى أن « ذوى الكفاية والكرامة من الشباب
يشقون طريقهم بأقلامهم لا ينتظرون من أحد معونة ولا يد . وهم ازاء
ما يشاهدون من اسفاف الكبار يرون أنهم أقدر على تلبية روح عصرهم
الجديد ، فان لم يتيسر لهم ذلك الآن فهم فى الطريق اليه » (٧٥) .
واختتم المقال بأن الشباب يحاولون النقد الأدبى بسبب نخلة الكبار عنه
ولكنهم يواجهون عوائق كثيرة ولاسيما اذا نقدوا الكبار لأن المشرفين على
مجالات النشر يطلبون الرفق بالشيوخ دائما . وتساهل فى النهاية :
أكان أساتذتنا أدباء الجيل مترفين فى نقد من كان قبلهم ؟ أو فى نقد
بعضهم بعضا أيام الحماس والفتوة ؟

(٧٣) الرسالة : ٥٢٨ فى ١٦ أغسطس من ٦٤٨ - ٥١ .

(٧٤) الرسالة : ٧٧٥ فى ١٠ مايو ١٩٤٨ من ص ٥٢٣ - ٢٢ .

(٧٥) المصدر نفسه ص ٥٣٤ .

وكتب زكى نجيب محمود افتتاحية بعنوان « شيوخ الأدب وشبابه » (٧٦) تعليقا على كتاب « نماذج فنية من الأدب والنقد » لأنور المعداوى . وفي تناوله لقضية الشيوخ والشباب قال : « ففى مصر بدعة لا أعرف لها نظيرا فى الآداب الأوربية ، وهى أن يقسموا الأدباء الى شيوخ وشباب على أساس الأعمار ٠٠٠ ولست فى الحق أدرى أى عام على وجه التحديد يجعلونه فاصلا بين القسمين ٠٠٠ وكأن الأمر يستقيم بين أيدينا لو فهمنا الشباب والشيخوخة فى الأدب بمعنى آخر . فشيوخ الأدب هم من ساروا على نهج معين فى فهمهم للأدب ومعارهم للإبداع الفنى حين يكون ذلك النهج قد استقرت به القواعد منذ حين ، ولا فرق عندئذ فيمن ينهج هذا النهج بين من تقدمت به السن أو تأخرت . فكلهم شيوخ فى الادب لأنهم يلاحقون الزمن من قفاه ويتأثرون السلف فى الأهداف والوسائل . وشباب الأدب هم من خلقوا مدرسة جديدة ، يناهضون بها النهج القديم السائد . ولا فرق عندئذ بين من تقدمت بهم السن أو تأخرت . فكلهم شباب فى الأدب لأنهم نبات جديد تفتح أكماله للشمس والهواء » .

وهكذا تراوح الصراع بين الأجيال ممثلا فى الشباب والشيوخ بين الأمر الواقع الذى عبر عنه العقاد وأحمد أمين وعباس خضر ، والأمر المثالى الذى عبر عنه زكى نجيب محمود .

ومهما فرقنا بين الأمرين فسوف تظل حقيقة الصراع بين الأجيال قائمة لأنها مسألة انسانية أولا وأخيرا . فالشباب روح مثلما هو سن معينة ، وكذلك الشيخوخة . وإذا مال الشباب الى جهازة الصوت أو سرعة الغضب فإن الشيوخ يميلون الى الهدوء والتروى . وإذا كان ثمة استثناء للقاعدة فهو لا ينفيها . والملاحظ بوجه عام أن الشباب أميل الى المطالبة بالحقوق والاصرار عليها ، ومن ثمة يأتى حكم الشيوخ عليهم كما رأينا بأنهم متعجلون للانتاج أو الظهور .

ومن خصائص المجلات عامة ومتخصصة فى تلك الفترة انها قدمت العديد من الكتاب الشباب ورحبت بمحاولاتهم ، واستمرت فى تشجيعهم . والأمثلة على ذلك كثيرة . فنجيب محفوظ (٧٧) نشر مقالاته وقصصه الأولى فى « المجلة الجديدة » ، وكان قد تجاوز العشرين بقليل . وفدوى طوقان نشرت محاولاتها الأولى وكانت دون العشرين . وكذلك الحال مع عبد المجيد بن جلون . وأنور المعداوى الذى احتضنته « الرسالة » فى سنواته

(٧٦) الثقافة : ٦٦٨ فى ١٥ أكتوبر ١٩٥١ (الافتتاحية) .

(٧٧) نشرت له « المجلة الجديدة » أولى رواياته عام ١٩٣٩ وهو فى السابعة

والعشرين .

الاولى وهو دون الثلاثين . وعبد القادر القط نشر اولى أعماله وهو دون الثلاثين . وكذلك لويس عوض ، وهكذا . ومن النادر أن يجد أديب شباب موهوب عقبات فى سبيل النشر ، وحتى اذا وجد العقبات فمن الصعب أن تستمر طويلا ، كما أن من الصعب أن تفتح جميع أبواب النشر أو الظهور أمام الأديب الشاب الجديد فى وقت واحد أو على الدوام . فالأديب الشاب لا يولد ناضجا ولكنه يولد طفلا كأي طفل ، ثم يتدرج فى النمو شيئا فشيئا ، الا اذا كان عبقريا أو نابغا ، وهؤلاء قلة نادرة .

رابعا - مساهمات الكتاب التى تحولت الى كتب

تجمعت من مساهمات الكتاب فى المجلات - عامة ومتخصصة خلال فترة البحث - مجموعة كبيرة من الكتب . وهى مجموعة تشمل المجالات الثلاثة التى تحركت المجلات بداخلها ، كما تشمل أجناس الأدب الثمانية التى قدمتها المجلات خلال الفترة مما سبق الحديث عنه فى الفصل الثالث . ويمكن التمييز فى هذه المجموعة بين فئتين : فئة الكتب التى صدرت لكتاب سبق ظهورهم قبل فترة البحث وفئة الكتب التى صدرت لكتاب استجد ظهورهم خلال الفترة المذكورة .

١ - الكتب التى صدرت لكتاب سبق ظهورهم :

وتشمل هذه الكتب كتباً للراسخين من الكتاب كما تشمل كتباً للكهول والشباب :

(أ) الراسخون :

وقد تميزت كتب الراسخين فى تلك الفترة بالصدور عقب الانتهاء من نشر محتوياتها مفرقة فى المجلات . غير أنه من الملاحظ بشكل عام أن هؤلاء الراسخين لم يقتصروا فى كتبهم على جمع ما سبق نشره مفرقا . فقد كان بعضهم ينشر كتباً مستقلة بنفسها ، ولا يحاول نشرها مفرقة قبل الانتهاء منها أو طبعها . ومن أمثلة ذلك ما أصدره العقاد من كتب مثل : عبقرية محمد (١٩٤٢) عبقرية عمر (١٩٤٢) شاعر الغزل (١٩٤٣) عبقرية خالد (١٩٤٥) عبقرية الصديق (١٩٥٠) وما أصدره طه حسين مثل : أديب (١٩٤٤) صوت أبى العلاء (١٩٤٥) .

غير أن الكتب التى جمعها هؤلاء من متفرقاتهم فى المجلات الأدبية خلال الفترة تشمل بعضا من أهم انتاجهم ومن أبرز هذه الكتب لأبرز الكتاب :

العقاد :

أعاصير مغرب (١٩٤٢) بعد الأعاصير (١٩٥٠) بين الكتب والناس (١٩٥٢) ، والاولان شعر والأخير مقالات .

طه حسين :

على هامش السيرة ج ٣ (١٩٤٣) صوت باريس (١٩٤٣)
فصول فى الأدب والنقد (١٩٤٥) المعذبون فى الأرض (١٩٤٨) ألوان (١٩٥٣) وكلها مقالات وفصول فيما عدا الرابع وهو صور قصصية .

الزيات :

وحى الرسالة ج ٢ ، ٣ ، ٤ (١٩٤٢ - ١٩٥٣) دفاغ عن البلاغة (١٩٤٥) وهما مقالات وفصول فى الأدب والنقد والحياة .

سلامة موسى :

اللغة العربية والبلاغة العصرية (١٩٤٥) تربية سلامة موسى (١٩٤٧) والاول فصول وآخر سيرة ذاتية .

أحمد أمين :

فيض الحاطر ج ٢ - ج ٩ (١٩٤٠ - ١٩٥٣) زعماء الإصلاح فى العصر الحديث (١٩٤٨) وهما فصول ومقالات فى الأدب والتراجم والحياة .

عبد العزيز البشرى :

قطوف (١٩٤٧) وهو فصول ومقالات فى الأدب والحياة .

محمد فريد أبو حديد :

زنوبيا ملكة تدمر (١٩٤١) الملك الضليل (١٩٤٣) المهلهل سيد ربعة (١٩٤٥) أبو الفوارس عنترة (١٩٤٥) آلام جحا (١٩٤٨) وكلها روايات تاريخية فيما عدا الأخير وهو رواية اجتماعية ساخرة .

محمود تيمور :

المنقذة وحفلة شاي (١٩٤٣) فن القصص (١٩٤٥) شفاء غليظة

٠ (١٩٤٦) خلف اللثام (١٩٤٨) احسان لله (١٩٤٩) أبو البول يطير
(١٩٤٩) والأول مسرحيتان والثاني فى النقد النظرى والأخير من أدب
الرحلات ، والأخرى من القصص القصيرة .

توفيق الحكيم :

من البرج العاجى (١٩٤١) تحت المصباح الأخضر (١٩٤٢) وكلاهما
مقالات .

(ب) - الكهول والشباب :

وأبرز هؤلاء :

ابراهيم ناجى :

ثيائى القاهرة (١٩٥١) الطائر الجريح (١٩٥٧) وكلاهما شعر .

سيد قطب :

كتب وشخصيات (١٩٤٢) وهو مقالات نقدية .

على محمود طه :

أرواح وأشباح (١٩٤٢) زهر وخمر (١٩٤٣) الشوق العائد
(١٩٤٥) شرق وغرب (١٩٤٧) وكلها شعر .

محمود حسن اسماعيل :

الملك (١٩٤٦) أين المفر (١٩٤٧) وكلاهما شعر .

عزيز أباظة :

أناث حائرة (١٩٤٣) شجرة الدر (١٩٥١) والأول ديوان من
الشعر والثاني مسرحية شعرية .

يحيى حقى :

تلال أم هاشم (١٩٥٤) أم العواجز (١٩٥٥) وكلاهما قصص
قصيرة .

زكى نجيب محمود :

جنة العبيط (١٩٤٨) شروق من الغرب (١٩٥٢) وكلاهما فصول
ومقالات .

محمد عبد الغنى حسن :

من وراء الأفق (١٩٤٧) بين السطور (١٩٥٠) من نبع الحياة
(١٩٥٠) والأول والأخير شعر والثاني مقالات .

محمود كامل (٧٨) :

عيون معصوبة (١٩٤١) امرأة (١٩٤٢) فتيات منسيات (١٩٤٦)
وكلها مجموعات قصصية .

محمد البدوي :

فندق الدانوب (١٩٤١) الذئب الجائعة (١٩٤٤) العربية الأخيرة
(١٩٤٨) وكلها قصص قصيرة .

نجيب محفوظ :

عبث الأقدار (١٩٣٩) همس الجنون (٧٩) والأول رواية والآخر
قصص قصيرة .

ومن الملاحظ في إنتاج هؤلاء الكهول والشباب ممن سبق ظهورهم
فترة البحث أن بعض انتاجهم وانتاج غيرهم لم يجمع حتى اليوم في الكتب
وما زال مفرقا في المجلات . ومن أمثلة ذلك أشعار فخرى أبو السعود
ومقالاته العديدة في : « الرسالة » و « الثقافة » وكذلك قصص إبراهيم
ناجي ورواياته العديدة في « القصة » .

٢ - الكتب التي صدرت لكتاب استجد ظهورهم :

وهؤلاء ممن ظهرت بداياتهم الحقيقية في فترة البحث مثل الكتاب
السبعة الذين تناولهم هذا الفصل . ومن أبرز هذه الكتب لأبرز الكتاب :

(٧٨) اقتصر على نشر القصص القصيرة والطويلة في مجلاته وبعض المجلات الأسبوعية .
ولم ينشر في المجلات الأدبية الأخرى سوى بضع قصص في مجلة « القصة » الثانية .

(٧٩) يشير فهرس أعمال نجيب محفوظ المنشور في جميع كتبه الى أن مجموعته هذه
نشرت عام ١٩٣٨ في طبعها الأول . ولكن اتضح للباحث أن أكثر من نصف قصصها
نشر في فترة البحث في مجلات : الرواية والرسالة والثقافة بما في ذلك القصة التي
تحمل العنوان . وقد نشرت في الرسالة عام ١٩٤٥ .

محمد مندور :

فى الميزان الجديد (١٩٤٤) نماذج بشرية (١٩٤٤) وهما فصول.
ودراسات أدبية ونقدية .

شوقى ضيف :

الفكاهة فى مصر (١٩٥٨) فصول فى الشعر ونقده (١٩٦١) وهما
فصول ودراسات أدبية ونقدية .

عبد الرحمن الشرقاوى :

من أب مصرى وقصائده أخرى (١٩٦٨) ديوان من الشعر .

فدوى طوقان :

وحدى مع الأيام (١٩٥١) ديوان من الشعر .

عبد القادر القط :

ذكريات شباب (١٩٥٩) ديوان شعر .

عبد المجيد بن جلون :

براعم (١٩٦٦) وادى الدماء (١٩٧١) والأول ديوان والآخر مجموعة
قصصية .

لويس عوض :

فى الأدب الانجليزى الحديث (١٩٥٠) وهو دراسات وفصول
أدبية .

أنور المعداوى :

نماذج فنية من الأدب والنقد (١٩٥١) على محمود طه الشعاع
والانسان (١٩٦٥) وهما مقالات ودراسات أدبية ونقدية .

ومن الملاحظ فى انتاج هؤلاء الكتاب الذين استجد ظهورهم فى فترة
البحث أن معظمهم قد تأخر فى جمع انتاجه المفرق باستثناء قليلين مثل
مندور ، وأن ثمة عددا آخر سواهم لم يجمع آثاره المفرقة حتى اليوم مثل

ينافوت صديق والزهرة وعمر عبد العزيز الأقصرى ، فضلا عن أحمد ضيف .

غير أن ثمة ملاحظات عامة على كتب الجميع ممن سبق ظهورهم قبل فترة البحث أو استجد خلافتها ويمكن اجمال هذه الملاحظات فى أربع :

(أ) كان نصيب القصص والشعر أوفى نصيب ، يبيى نصيب المقالة وأدب الرحلات والسيرة الذاتية .

(ب) كان بعض هذه الكتب يخضع لبعض التغيير بالحذف أو الاضافة عند جمعه من المجلات مثل كتاب : « دفاع عن البلاغة » للزيات الذى أضاف اليه بعض الفصول زيادة على ما سبق نشره منها مسلسلا فى « الرسالة » .

(ج) كان بعض هذه الكتب أيضا يضم أجزاء سبق نشرها فى الصحف والمجلات العامة ، أو لم يسبق نشرها على الإطلاق ولا سيما كتب القصة والشعر مثل ديوان : أنات حائرة لعزیز أباطة ، الذى يضم قصائد لم يسبق نشرها وديوان : ذكريات شباب لعبد القادر القط ، الذى يضم قصائد لم يسبق نشرها أيضا .

(د) تعد هذه الفترة - فترة البحث - أغزر فترات الانتاج فى حياة بعض الكتاب مثل : طه حسين . الزيات . أحمد أمين . فريد أبو حديد . تيمور . ابراهيم ناجى . على محمود طه . أنور المعداوى . ومن ثمة فكتبهم التى جمعت من مواد سبق نشرها خلال الفترة يمكن أن تعد من أهم عطائهم ، ان لم تكن أهمه فيما يتعلق ببعضهم ، ولا سيما أبو حديد وناجى وعلى طه والمعداوى .

★ ★ ★

وهكذا لعبت المجلات الأدبية خلال فترة البحث دورا بارزا فى تزويد الكتاب الذين سبق ظهورهم من الشيوخ والكهول والشباب بمنير فعال فى الاتصال بجمهورهم كما لعبت دورا أساسيا فى اظهار عدد كبير من الكتاب الجدد خلال الفترة . وفى الوقت نفسه اتاحت للجميع فرصا للنشر ومقارعة الرأى . كما كانت مهدا لمجموعة كبيرة من الكتب - نثرا وشعرا - ظهرت على صفحاتها مفرقة ، ثم جمعها أصحابها ونشروها مجمعة بعد ذلك . وكان بعض هذه الكتب أهم ما أنتجه أصحابها فى حياتهم .

خاتمة

لعله قد تبين لنا - عبر الفصول الستة السابقة - أن الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٢ بمرحلتها كانت غنية بمجلاتها وقضاياها وكتابها ، وأن مرحلة الحرب ومرحلة النضال الوطني والقومي التي تلتها قدمت للمجلات الأدبية الكثير من الأحداث وفرص التفاعل معها .

أما مرحلة الحرب (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فقد بدأت بسبع مجلات أدبية بين عامة ومتخصصة ، ولكن نقص الورق وارتفاع أسعاره أديا إلى الضمور التدريجي لهذه المجلات السبع فأثر معظمها التوقف . ولم يستمر طوال المرحلة سوى مجلتي الرسالة والثقافة . ولكن ما إن بدت بشائر السلام في ربيع ١٩٤٥ حتى توالى ظهور مجلات جديدة بلغت خمسا حتى نهاية ذلك العام .

وأما المرحلة التالية بعد الحرب (١٩٤٦ - ١٩٥٢) فقد شهدت عددا آخر من المجلات بلغ ستا بين عامة ومتخصصة ، ولكن أربعة منها لم تدم إلى نهاية المرحلة . وتساقطن واحدة وراء الأخرى بعد شهور من ظهورهن ، فضلا عن سقوط مجلتي عامتين أخريين امتدتا من المرحلة السابقة ، وهما : الفجر الجديد ، والكاتب المصري . وقد أوقف الأولى عداء رئيس الوزراء اسماعيل صدقي للمعارضة عام ١٩٤٦ ، وأوقف الأخرى تفاقم الأحداث في فلسطين عام ١٩٤٨ وامتلاك اليهود للمجلة . ثم شهدت نهاية المرحلة - عقب ثورة يوليو ١٩٥٢ - توقف المجلتيْن الأسبوعيتين الكبيرتين : الرسالة والثقافة . وكان توقفهما - مع مجلة « الكاتب » بعد شهور - إيذانا بانتهاء عصر وبداية عصر جديد .

وقد كشفت الدراسة في علاقة مجلات الفترة كلها إزاء عصرها ، عن أربع خصائص عامة ميزت تفاعل المجلات مع العصر ، وهذه الخصائص الأربع هي : الشعور بالمسؤولية ، والانفتاح على القضايا العامة ، وحرية الرأي ، والتعايش السلمي بين المجلات .

وهكذا كان العصر بمرحلتيه السابقتين وظروفهما أشبه بمرحلة انتقال في تاريخ البلاد ، وفي تاريخ مجلاتها الأدبية سواء بسواء . وبرغم هذا الطابع الانتقالي للعصر فقد كان له بصماته الواضحة على وظيفة هذه المجلات ومضمونها وشكلها كما لمسنا . فقد تأثرت وظيفة المجلات ، كما

كشف البحث - ببعض العوامل ، وهي : نوعية العصر . نوعية رئيس التحرير . نوعية الكتاب . نوعية المضامين والقضايا التي تطرحها المجلات . نوعية القراء . المدى الزمني الذي تعيشه المجلة . وقد لاحظنا أن خطط المجلات وبرامجها تدل بوجه عام على الطموح الشديد والآمال الكبار عند محرريها ، وتهدف الى نشر الثقافة ، وربط القديم بالحديث ، ووصل للشرق بالغرب ثقافيا وأديبا ، والعناية بالمواهب الشابة . أما حدود الوظيفة من حيث معناها العام ، أى الدور الذي تلعبه المجلة فى الأدب ، فقد تفاوت هذا الدور بسبب تفاوت نصيب المجلات من العوامل السابقة التي تؤثر فى وظيفتها .

وقد تبين ان نجاح المجلة الأدبية فى تحقيق وظيفتها بمعنييها تناسب . تناسبيا طرديا مع حسن تفاعلها مع العصر ، ومكانة محررها وقرعها لها ، وكذلك مكانة كتابها ، وتقديم مضامينها ، وحيوية قضاياها ، ووعى قرائها وطول عمرها الزمني ، وأن نجاح مجلة « الرسالة » - على سبيل المثال - كان يرجع الى توافر هذه العوامل السبعة جميعا ، بما فى ذلك طول العمر (٢٠ سنة) . كما تبين أن المجلات الأدبية العامة كانت أكثر التزاما ووفاء بحفظها وبرامجها من المجلات الأدبية المتخصصة ، وأن هذه الأخيرة - التي غلب عليها التخصص فى القصة - كانت سندا للاتجاه الرومانتيكى ، على العكس من المجلات العامة التي انفتحت على اتجاهات متعددة ، باستثناء مجلتى : الفجر الجديد والأديب المصرى اللتين كانتا سندا للاتجاه الواقعى الناشئ فى الأدب فى ذلك الوقت . وتبين أخيرا أن المجلات الثمانية عشرة كانت - بالإضافة الى الآثار النوعية لكل منها - سجلا للاتجاهات والتيارات والكتابات والقضايا والمعارك والاحداث الأدبية فى عصرها ، وهو سجل لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة أدب العصر والتأريخ له وإدراك تطوره .

كما تبين عند دراسة مضمون هذه المجلات من خلال الأجناس الأدبية وما تحتويه ، أن هذه الأجناس بترتيب حجمها وموقعها على صفحات المجلات هي : المقال . القصة (طويلة وقصيرة) الشعر . النقد . أدب الرحلات . السيرة . المسرحية (طويلة وقصيرة) السيرة الذاتية . وقد تولت هذه الأجناس الثمانية مهمة التعبير عن مضمون المجلات ، وحملت فى الوقت نفسه أفكار الأدباء ومعانيهم ورسالتهم الأدبية للجمهور .

وتبين عند دراسة الشكل الذى اتخذته المجلات فى عرض مضمونها ومادتها أن هذا الشكل قد مال الى البساطة والطابع التقليدى بشكل عام . باستثناء بعض المجلات المتخصصة ، ولا سيما مجلة « القصة » (١٩٤٩ -

١٩٥٥) كما مال هذا الشكل الى الأخذ بحذر - وعلى نطاق ضيق - بالفنون الصحفية الحديثة المعروفة مثل : المقابلة والتحقيق . وكان الشكل فى ذلك كله انعكاسا للمضمون المحافظ بوجه عام فى المجلات الأدبية . وكان طابعه العصرى فى مجلة كالكصة انعكاسا - فى الوقت نفسه - للمضمون الجديد الذى حاولت المجلة ان تعبر عنه فى مرحلة النضال الوطنى والقومى .

وتبين عند دراسة المجالات الرئيسية التى تحركت فيها المجلات عامة أو متخصصة (مجال الأدب العربى الحديث ومجال الأدب العالمى ومجال الأدب العربى القديم) أن حركة المجلات داخل هذه المجالات قد اتسمت بالنشاط والجدية بوجه عام ، وتراوحت بين نشر أعمال هذه الآداب ونماذجها وبين التعريف بها والقاء الضوء النقدى أو التقييمى عليها وقد سجلت حركة المجلات داخل مجالاتها الرئيسية الثلاثة هذه عددا من الظواهر والقضايا والدعوات . فقد ارتبط مجال الأدب العربى الحديث بظاهرة أدب الحرب العالمية الثانية ، كما ارتبط بقضايا النقد والمسرح كما ارتبط بقضايا النقد والمسرح ومستقبل الأدب العربى وصلة الأدب بالصحافة فضلا عن بعض الدعوات التنظيمية التى طرحها الكتاب من أجل الارتقاء بالأدب الحديث ، مثل : الدعوة الى انشاء اتحاد أو نقابة للأدباء وعقد مؤتمر للأدباء العرب ، وتأليف معجم تاريخى للألفاظ . وارتبط مجال الأدب العالمى بحركة ترجمة ونشر واسعة لنماذج هذا الأدب ، وتراوحت الترجمة والنشر بين التلخيص والترجمة الكاملة وبين التعريف والقاء الضوء النقدى . ومن خلال ذلك طرح الكتاب قضايا حيوية مثل ضرورة الترجمة وأهميتها والأمانة فى ممارستها فضلا عن قضية المصطلحات وأخيرا ارتبط مجال الأدب القديم بنشر نماذج ودراسته على ضوء علم النفس - بصفة خاصة - ومقارنته بنظائره فى الأدب العالمى .

كما تبين أن مجال الأدب الحديث كان المجال الأول والأوسع فى حركة المجلات ، وأنه لم يقتصر على ما سبق عرضه أو رصده من ظواهر وقضايا ، وإنما اتسع فشمّل الاتجاهات الأدبية التى احتضنتها المجلات كما شمل الكتاب ومساهماتهم وخصوصياتهم ومعاركهم وقضاياهم الحيوية سواء بسواء .

وتبين عند دراسة ظاهرة الكتاب الجدد الذين استجد ظهورهم على صفحات المجلات فى فترة البحث أنهم شكلوا الغالبية العظمى بين كتاب المجلات ، وأن الوجود الأدبى لكثير منهم قد استمر فى الفترة التالية ، وأن نشاطهم الإبداعى لم يتوقف على مجلة واحدة كما هى الحال مع بعض الكتاب

الراسخين الذين اقتضرت جهود معظمهم على مجلة وأخذة أو اثنتين . وعند دراسة نسبة من أبرز هؤلاء الكتاب الجدد (مندور . فدوى طوقان . جلون . ضيف . القط . عوض . المعداوى) وجدنا أن ظهورهم كان نوعا من رد الفعل أو الانعكاس لحيوية الدور الذى لعبته المجلات فى الحياة الأدبية العربية وافساحها المجال للجديد وافتحتها الفرصة أمام الأجيال الجديدة للتعبير عن نفسها .

وقد عرض البحث لظاهرة الخصومات والمعارك الأدبية التى ضمت عشر معارك على صفحات مجلتين على وجه التحديد هما : الرسالة والثقافة . كما عرض لصراع الأجيال بين هؤلاء الكتاب وما درج عليه الأدباء الشباب فى تلك الفترة من الشكوى ضد الأدباء الشيوخ واتهامهم إياهم باحتكار النشر وعدم تشجيعهم .

وأخيرا تناول البحث ظاهرة مساهمات الكتاب التى تحولت الى كتب فيما بعد . فقد تجمعت من هذه المساهمات مجموعة كبيرة من الكتب تشمل المجالات الثلاثة التى تحركت بداخلها المجلات كما تشمل أجناس الأدب الثمانية التى قدمتها المجلات . وقد تبين أن نصيب القصص والشعر فى هذه الكتب كان أعلى الأنصبة يليه نصيب المقالة وأدب الرحلات والسيرة الذاتية . كما تبين أن فترة البحث تعد أغزر فترات الانتاج فى حياة بعض الكتاب الراسخين مثل : الزيات وأحمد أمين وطه حسين وفريد أبو حديد وتيمور ، وبعض الكتاب الأحدث سنا مثل : ابراهيم ناجى وعلى محمود طه وأنور المعداوى . كما تعد كتب هؤلاء التى جمعت من مواد سبق نشرها خلال الفترة من أهم عطائهم ، ان لم تكن أهمه فيما يتعلق ببعضهم ولا سيما أبو حديد وناجى وعلى طه والمعداوى .

وهكذا لعبت المجلات الأدبية خلال فترة البحث دورا بارزا فى تقديم الأدب العربى الحديث والأدب العالمى والأدب العربى القديم على التوالى ، وكذلك فى احتضان الاتجاهات الأدبية الرئيسية والتعبير عنها ، وفى تزويد الكتاب — بمختلف أجيالهم — بمنبر فعال فى الاتصال بجمهورهم وإظهار عدد كبير منهم ، وإتاحة فرص النشر ومقارعة رأى للجميع ، فضلا عن أنها كانت مهدا لمجموعة كبيرة من الكتب — نثرا وشعرا — ظهرت على صفحاتها مفرقة ثم جمعها أصحابها ونشروها مجمعة بعد ذلك .

المصادر والمراجع

أولا : المجلات موضوع البحث

- ١ - الأديب المصرى (١٩٥٠)
- ٢ - الثقافة (١٩٣٩ - ١٩٥٣)
- ٣ - الرسالة (١٩٣٣ - ١٩٥٣)
- ٤ - روايات الأسبوع (١٩٤٩ - ١٩٥٤)
- ٥ - الروايات الجديدة (١٩٣٦ - ١٩٤٤)
- ٦ - الرواية (١٩٣٧ - ١٩٣٩) ، (ديسمبر ١٩٥٢ - فبراير ١٩٥٣)
- ٧ - الشعاع (١٩٥٠ - ١٩٥١)
- ٨ - العشرون قصة (١٩٣٧ - ١٩٤٥)
- ٩ - الفجر الجديد (١٩٤٥ - ١٩٤٦)
- ١٠ - قصص الشهر (١٩٤٥ - ١٩٤٦)
- ١١ - القصة (١٩٤٥) الأولى
- ١٢ - القصة (١٩٤٩ - ١٩٥٥) الثانية
- ١٣ - الكاتب المصرى (١٩٤٥ - ١٩٤٨)
- ١٤ - الكتاب (١٩٤٥ - ١٩٥٣)
- ١٥ - مجلتى (١٩٣٤ - ١٩٤٥)
- ١٦ - المجلة الجديدة (١٩٢٩ - ١٩٤١)
- ١٧ - المهرجان (١٩٤٧ - ١٩٤٨)
- ١٨ - النديم القصصى (١٩٤٦ - ١٩٤٧)

ثانيا : كتب ودراسات

- ١٩ - إبراهيم امام (الدكتور) : دراسات فى الفن الصحفى . مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٧١ .

- ٢٠ - إبراهيم عامر : ثورة مصر القومية . دار النديم ، القاهرة ، ١٩٥٧
- ٢١ - إبراهيم عبده (الدكتور) : تطور الصحافة المصرية . مكتبة الآداب ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥١ .
- ٢٢ - أحمد أمين : فيض الخاطر . لجنة التأليف والترجمة والنشر ج ٣ القاهرة ١٩٤٣ .
- ٢٣ - : حياتى . مكتبة النهضة ، ط ٦ القاهرة ١٩٧٨
- ٢٤ - أحمد شوقي : الشوقيات . المكتبة التجارية ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٢٥ - أحمد غنيم وأحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر . كتاب الهلال القاهرة ١٩٦٨ .
- ٢٦ - أحمد هيكل (الدكتور) : تطور الأدب الحديث فى مصر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ٢٧ - : الأدب القصصى والمسرحى فى مصر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ٢٨ - أنور الجندى : طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام . دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٦ .
- ٢٩ - : تطور الصحافة العربية فى مصر . مطبعة الرسالة ، القاهرة ، (د . ت) .
- ٣٠ - أنور المعداوى : على محمود طه : الشاعر والانسان . وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٣١ - بيار ألبير : الصحافة . ترجمة محمد برجوى ، مكتبة الفكر الجامعى ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٣٢ - رفعت السعيد (الدكتور) : الصحافة اليسارية فى مصر . مكتبة مدبولى ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٣٣ - سهام نصار : اليهود المصريون - صحفهم ومجلاتهم . العربى ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- ٣٤ - سهير القلماوى (الدكتورة) : ذكرى طه حسين . دار المعارف ؛ اقرأ ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

- ٣٥- سوزان طه حسين : معك • ترجمة بدر عرودكى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ .
- ٣٦- سيد النسيج (الدكتور) : دليل القصة المصرية القصيرة • هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ٣٧- : اتجاهات القصة المصرية القصيرة • دار المعارف القاهرة ١٩٧٨ .
- ٣٨- شكرى عياد (الدكتور) : الرؤيا المقيدة • هيئة الكتاب ، ١٩٨٠ .
- ٣٩- شكرى فيصل (الدكتور) : الصحافة الأدبية • معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ٤٠- عباس خضر : خطا مشينها • دار المعارف ، اقرأ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٤١- عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية • مكتبة النهضة ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٥١ .
- ٤٢- عبد العزيز الدسوقي (الدكتور) : تطور النقد الأدبى الحديث • هيئة الكتاب القاهرة ١٩٨٠ .
- ٤٣- : جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث • هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٤٤- عبد القادر القط (الدكتور) : الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر • دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٤٥- عبد المحسن طه بدر (الدكتور) : تطور الرواية العربية فى مصر • دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٤٦- على شلش : فى عالم القصة • دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٤٧- عواطف عبد الرحمن (الدكتور) : الصحافة الصهيونية فى مصر • دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٤٨- فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة • دار اقرأ ، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٤٩- فؤاد دواره : عشرة أدباء يتحدثون • كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

- ٥٠ - محمد حسن عبد الله (الدكتور) : الواقعية فى الرواية العربية .
مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٥١ - محمد سيد محمد (الدكتور) : الزيات والرسالة . دار الرفاعى ،
الرياض ، ١٩٨٢ .
- ٥٢ - محمد عبد الغنى حسن : فن الترجمة فى الأدب العربى . الدار
المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٥٣ - وعبد العزيز الدسوقي : روضة المدارس . هيئة الكتاب ،
القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٥٤ - محمد مندور (الدكتور) : محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة .
معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٥٨ .
- ٥٥ - : الشعر بعد شوقي . مطبعة الرسالة ، ج ٣١ القاهرة
١٩٥٨ .
- ٥٦ - محمود اسماعيل عبد الله : فهرس الدوريات العربية . مطبعة
دار الكتب ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- ٥٧ - محمود حامد شوكت (الدكتور) : الفن المسرحى فى الأدب العربى .
الحديث . دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .
- ٥٨ - محمود الشرقاوى : سلامة موسى . دار العلم للملايين ، بيروت .
١٩٦٥ .
- ٥٩ - نجيب العقيقى : من الأدب المقارن ، مكتبة الأنجلو ج ٢ ط ٣
القاهرة ١٩٧٦ .

ثالثا : مخطوطات

- ٦٠ - محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب
العربى الحديث بين الحربين العالميتين . مخطوطة دكتوراه رقم
٦٧٨ ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٦١ - محمد سيد محمد : مجلة الرسالة (١٩٣٣ - ١٩٥٣) من
الناحيتين التاريخية والفنية . مخطوطة ماجستير رقم ٦٣٨ ،
جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٦٢ - على محمد الفقى : الكاتب أحمد حسن الزيات . مخطوطة دكتوراه
رقم ١٢١١ ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

رابعاً : مقابلات خاصة

- ٦٣ - مع الأستاذ وديع فلسطين مساء ٥ فبراير ١٩٨٢ في القاهرة .
- ٦٤ - مع الأستاذ فاروق خورشيد مساء ٩ فبراير ١٩٨٢ في القاهرة
- ٦٥ - مع الدكتور لويس عوض مساء ٩ سبتمبر ١٩٨٢ في لندن .
- ٦٦ - مع الدكتور محمود كامل صباح ٢١ أكتوبر ١٩٨٢ في القاهرة .
- ٦٧ - مع الدكتور عبد القادر القط صباح ٢٦ نوفمبر ١٩٨٢ في القاهرة .

خامساً : صحف ودوريات

- ٦٨ - المقتطف : العدد الأول ، مايو ١٨٧٦ وأعداد السنوات ١٩٣٩ - ١٩٥٢ .
- ٦٩ - الهلال : العدد الأول سبتمبر ١٨٩٢ وأعداد السنوات ١٩٣٩ - ١٩٥٢ ، وعدد الهلال في أربعين سنة ١٩٣٢ .
- ٧٠ - الأهرام : ٢٣ يوليو ١٩٦٥ - ٢٣ فبراير ١٩٥٣ .
- ٧١ - التطور : ١٩٤٠
- ٧٢ - المجلة الجديدة الأسبوعية : أعداد السنوات ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .
- ٧٣ - المصري : فبراير ومارس ١٩٥٣ .
- ٧٤ - الآداب : ديسمبر ١٩٧٤ (بيروت)
- ٧٥ - الثقافة : مارس ١٩٧٥ ، إبريل ، أكتوبر ١٩٧٧ يونيو ، يوليو ١٩٧٨ .
- ٧٦ - هنا لندن : إبريل ١٩٨٢ (لندن) .

سادساً : مراجع عامة

- ٧٧ - المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

سابعاً : مراجع بالانجليزية والفرنسية

A. BOOKS :

1. Bradbury, M.S., **Literary Periodicals and Little Reviews, and their relation to Modern English Literature, 1900-1950.** London. University Library, Senate House, M.A. thesis, 1955.
2. Cachia, P., **Taha Husayn : His Place in the Egyptian Renaissance.** Luzac and Co., London, 1965.
3. Evans, B.A., **A Short History of English Literature,** Pelican Books, London 1948.
4. Fischer, E., **The Necessity of Art.** Pelican Books, London, 1963.
5. Sampson, G., **The Concise Cambridge History of English Literature.** Third Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1979.
6. Thompson, J., **English Studies.** Clive Bingley, London, 1971.

B. GENERAL REFERENCES :

7. Abrams, M. H., ed., **A Glossary of Literary Terms,** Rinehart, U.S.A., 1971.
8. **Cassell's Encyclopedia of Literature,** Cassell and Co., London, 1953.
9. **Chamber's Encyclopedia,** London, 1950.
10. Cuddon, J. A., **A Dictionary of Literary Terms,** Penguin Books, London, 1979.
11. **Everyman's Encyclopedia,** London, 1960.
12. Fowler, R., ed., **A Dictionary of Modern Critical Terms.** Routledge and Kegan Paul, London, 1973.
13. **Good Reading.** A Mentor Book, N. Y., 1964.
14. **La Grande Encyclopédie.** Larousse, Paris, 1976.
15. **Great Soviet Encyclopedia,** vols. 19-21, Macmillan, Inc., N.Y., 1978.

16. **The New Columbia Encyclopedia**, N.Y., 1960.
17. **Oxford English Dictionary** vol. 6, Oxford University Press, Oxford, 1933
18. Palmer, A., **A Dictionary of Modern History**. Penguin Books, London, 1964.
19. Shipley, J., ed., **Dictionary of World Literature**. Littlefield and Adams, U.S.A., 1968.

C. PERIODICALS :

20. «The Times Literary Supplement», 16 June 1978.
21. «The Times Literary Supplement», 6 June 1970.
22. **Tri-quarterly**, U.S.A., no. 43, 1978.
23. **Les Temps Modernes**, no. 1-10, Paris, 1945, 1946.

الملاحق

العدد الاول
الجلد الاول

المجلة

العدد الاول
اول نوفمبر سنة ١٩٢٩

(لصاحبها وعمرها سلامة موسى)

الى القارىء

أعز القارىء المحترم فى عصرى السنوات العشر الماضية بهذه صحيفة اقتصرت شأنها تقريباً على الجلات دون التعمق والتشويق وليس شك لى أن هذه الجلات قد خدمت الجمهور بأن اهتمت فيه ذوقاً جديداً لقراءة الجلات وبسطت له من الصور ما زاد اهتماماً وعناية بالقراءة والانصراف قليلاً عن السياسة . ولكن هذه الجلات قد حملت المادة المدروسة حتى صار بعضها موجهة من الصور والامارات تصدر وهي أشبه باللاحق الصورة منها بالمصنف المستقلة

وقد رأينا أن هذا الدورى الذى استحدثته هذه الجلات فى الجمهور يجب أن يستغل لصلحته . فقبل عشر سنوات لم يكن أحد يهتم بمسيرة أسبوعية كانت أو شهرية وكانت الصحف اليومية تلتصق بالفتات القراء . أما الآن فالناس قد اعتادوا شراء الجلات . فمن مصلحة الادباء أن يستغلوا هذه الحاجة الجديدة للشر الثقافة بين الجمهور الذى لا يكاد يجد فى الجلات الشائعة الآن سوى الضرر

وهذه النية أصدرنا هذه المجلة التى نرجو أن تكون آلة للشر الثقافة سواء بما تكتسبه للاطلاع الراسخين من مقالات أو بما تهديه لل قرائها كل عام من الكتب القيمة . ويرى القارىء أن تمام مدى الى للشر كل عام ثلاثة كتب يختارها هذا العام من بين ٣٢ كتاباً التى صدرت الاثناء والأخصائين فى مصر والعالم العربى أو قل عن المؤلفين العربيين . و هذه المجلة الجديدة « هى من هذه الوجبة أو نفس الجلات » إذ لا يريد اشتراكها مع الهدايا الثلاث عن ٥٠ قرشاً فى مصر و ٨٠ قرشاً فى الخارج ولها بلى يرى القارىء أنهاء هذه الكتب ومؤلفيها :

قاموس الجيب انكيزى عربى (تأليف الأستاذ مكاييد الحب فى تصور المورك (للاستاذ اسعد داهر)
الياس انطون الياس
التعليم والصحة (ايدكتور محمد عبد الحيد بك)
القصة المصرية مصرية (للاستاذ توفيق عبد الله)
مراحماتى الادب والفنون (للاستاذ عباس العقاد)
بارزيت
د د د د

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستر
محمد الزيات

الدارة

شارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
التيهون رقم ٤٢٩٩٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر كل أسبوعين مؤقفاً

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة في الخارج

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العدد الاول (القاهرة في يوم الأحد ١٨ رمضان سنة ١٣٥١ - ١٥ يناير سنة ١٩٣٣) السنة الاولى

المجلة

... وأخيراً نقاب العزم المصمم على التردد الجوار
نتميزون الرسالة وما سيطر على نفوسنا هذا التردد إلا نذكر
نظام وأعمال ترويض... وكما تصور الصحافة الأدبية في مصر
من طيات موانعها وكثرت صرخاتها فلم يرف أحد منها على
النابذ، والذين أن السياسة طغت على الفن الرفيع، والأزمة
التي سببها الخبير، والأمة من خداع الباطل في لكن من
الإصرار تسمية ما أشدنا تدع أقفا تناصرت على هذا الوساوس

بناؤه على الرمل، وتقيم الدراج لمن استحال رقبه بانظور
ويوصلها الشرق بالقرب تساعد على وجدان الحلقة التي
يشدها صديقتنا الأستاذ أحمد أمين في مقالته القيم هذا العدد
والرسالة تستغفر الله مما يخلفها من زهو الوثائق حينما
تجد وتتعهد، فإن اعتادها على الأدباء أبايهم وأكسكاب
البابيين في مصر والشرق العربي واعتصمها بخصائصها الأدبية
من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر، وهم صفوة من
خارجت مصر الحديثة في مناحي الثقافة، إذا اجتمعا في نفسها
مع ما تطورت عليه من ضيق العزم وقوة الايمان أحداثاً هذه

الثقة التي تشيع في الحديث عن غير قصد
على أن الرسالة من روح الشباب سندا
له خطر وأثره، فاتهم أحرص الناس على
أن يكون لتقافتهم الصحيحة مظهر صحيح
وما ذاعت وجهة الرسالة الأجيال والجديد
ومؤسسة الشباب الحزينة والتجديد، فلا بد أن يتوافقا على

يشترك في تحرير المجلة
الركن محمد حسين
ومعها لجنة التأليف والترجمة والنشر

جميع العبد... تواضع الواجب، وعذبات
الانسان، أهم من الأسباب التي كانت تدفع
في انكسار ما اعتنى في الانقسام وحوافز
الانسان (الرسالة) أن نقاوم
هذه ان السبيل في عقل الطبع، ويهتج
الانسان في هذا الشرق، وحرية الأمة بتوضيح الطريق

مشروع واحد
قال أبناء النيل ويردى والراقيين تقدم هذه الرسالة،
راجين أن تنطلق تحظا من الجهد المشترك في تقوية النهضة
الفكرية، وتوثيق الروابط الأدبية، وتوحيد الثقافة العربية.
وهي على غير ما يكون المخلص من ثقة الثقة بالمستقبل.
وهو الرجاء في الله؟

... ما يصدقنا عن سبلها ما توقع
... فإن أكن التاهضين بها تطووا مراحل
... فلا يعجزهم أن يخلقوا برزخ الكبرياء
... والتملأ في الطبيعة والشيعة سواء
... لا يشق عليه أن
... ما يصدقنا عن سبلها ما توقع

محمد الزيات

... في هذا التردد... ووصل الشرق
... ما يصدقنا عن سبلها ما توقع

برل الاشتراك من سنة
١٠٠ ق مصر والسودان
١٥٠ ق سائر الممالك الأخرى
نعم العدد ٢٠ مليا
البريد
يتم عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - ما بين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

العدد ٧٥٤ - القاهرة في يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٦٧ - ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٧ - السنة الخامسة عشرة

صليبية من نوع جديد

مقتل بين النزوات الصليبية الثاني التي شنها أوروبا النصرانية على الشرق الإسلامي في مدى قرنين من العصر الوسيط ، وبين هذه الصليبية الثالثة التي شنها أوروبا وأمريكا على فلسطين في هذه الأيام من عصرنا الحديث !

تلكه نزوات كان يبعثها الفروسية المسيحية والمسيحية الدينية ، صدرت عن الإيمان وابتغت مرشاة المسيح ، وهذه غزوة يبعثها المسيحية الدولية والطامعة القديونية تصدوت عن الكفر وابتغت مرشاة يهودا ! ويهودا هو اليهودي الذي باع المسيح إلى عدوه يهوذا بن ممدودة قبل أن يصبح الديك ! وهو الذي روى بالدم المسفوح شجرة الصليب فأغرقت المذابق الناس والطوابق للأرض ! ولا يزال يهزأ المسيحية بنافس في الشر لإطيس آدم : يوحى الثوائف لأتباع موسى كما نصب الميثاق لأتباع محمد ، ولكل من يصلي من يوحى نصيب ، ولكل خمسة من وسواسه نصيب ، ولكل أما ابن وسواسه فتنة !

ومن أجل الأمور أن يصادف اليوم دول النصرانية على أن يحمل صليبين جددًا قديري المسيح وكأنها لتكنيسة القيامة ! لقد كان بطرس الثالث وليس التاسع أدق إلى الإيمان من بطرس الرابع وسالطين للمساعد وترومان القديس ! كانه يوليان حجة الصليبين على أن يذبحوا مسالطين الأقباط المسيحية في فلسطين من الذين الصليبين يبعثها القديسين ليصنعوا في أيدي الصليبي

القديسين : أما هؤلاء فقد حولوا أديم القديسة المسيحية على أن يهود بها على سلاسل (أخروما) من صهيونية اليهود ، واليهود بما لا يمكن على من لا يصدقين أنهم حوالت اليهود !

تحت المسألة إذن مسألة دين أو جنس ؟ إنما هي مسألة استعمار وتنافس . ولست مدافعة للصهيونية عن قلب العرب أمراً حتى فلسطين وحدها أو المسلمين وحدهم ، إنما هو أمر يمس الأقطار العربية جماعاً ، ويهم العرب مسلمين ومسيحيين على السواء !

ذلك لأن القضية ظهرت جريئة في (القرن) ، ثم ظهرت أعرضها بعد أيام في (فنا) ، والسرطان إذا نشبت جذوره في عضو يمتد فروعه في كل عضو . والصهيونية إذا عشت يوماً في غرائب (سليمان) ماقت أمراًها الأرض ما بين النيل والفرات . والذين إذا غشا في ماء شق على ذي الدم الحار أن يمشي فيه . واليهود علق البشرى بمنصون دماً ثم فرزوه كالمسكوت خروفاً من الذهب ويسعون بها القباب واليومض من ساسة أوروبا وأمريكا ! وما دام أمر الصهيونيين والمستعمرين قائماً على المدون والمجور ، فإن الفصيل يفتن ويهيم هو القوة . والقوة منذ جعلها الله قواماً لهذا الكون أودعها الإيمان والذهب والحديد ، فأما الإيمان فيجيش في الصدور الزمنية جيشان السيل الزبد الحار فتدفع اصطفاها في كل بلد . وأما الذهب فمقيض من الخواص والجور ، ولن يخطئ عرب على فلسطين حال ولا ولد . وأما الحديد فميسوعه الذهب بلناً للإيمان وزوداً للجلاذ ومسل للجنك . ومن أحتست هذه الثلاثة فيجيش المجاهد غفقات أن يقف في صهيون أحد !

احمد حسن الزيات

THE MOSLEM WORLD

A CHRISTIAN QUARTERLY REVIEW
OF CURRENT EVENTS, LITERATURE, &
THOUGHT AMONG MOHAMMEDIANS

EDITOR: SAMUEL M. ZWENER

SCHOOL OF
ORIENTAL
STUDIES
UNIVERSITY OF CHICAGO

CONTENTS

- | | |
|-----------------------------------|---------------------|
| THE CROSS AND ISLAM | Edwin E. Calverley |
| A JOURNEY THROUGH NORTHWEST CHINA | Claude L. Pickens |
| THE WORSHIP OF ADAM BY ANGELS | Samuel M. Zwener |
| ILLUMINATION—A SUEI DOCTRINE | Edward J. Jurji |
| ALEPPO AS A MOSLEM CENTER | Alford Carleton |
| SOME ARAB FOLK TUNES | W. Idris Jones |
| OLD ISLAM AND OLD TURKEY | Lootfy Levonian |
| ARABIZATION OR ISLAMIZATION? | "En Terre d'Islam" |
| THE FINAL WORD OF THE AHL-I-HAQQ | Charles R. Pittman |
| ISLAM IN TRANSITION | Paul S. McElroy |
| NORTHERN NIGERIA | Benjamin J. Marais |
| JOSEPH'S QAMIS IN THE KORAN | Floris L. Ferwerda |
| BOOK REVIEWS | |
| CURRENT TOPICS | |
| SURVEY OF PERIODICALS | Sue Molleson Foster |

Volume

XXVII

No. 2

UNIVERSITY OF CHICAGO

April

1937



صاحبة العصمة هدى هانم شعراوي



مسألة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . نشكركم
ونسأله تعالى أن يوفقنا دائماً إلى الواجب . وبعد القوم ، إن العهد كان مستولاً
إلى قرأى الأجزاء ، وقارأناي الكرمات
« محلي » من محليكم . شرفت باختيارنا جميعاً إليها . نحن إلى
استادها وأسلم إلى مطالعها
وإلى « محلي » من اللغات والأدب العربي الذي يحان بالطبارة
واللهنا ستر كالمسحاة
وأما كرمات اللاد العربي هو القصة . فإن أعظم كتاب العالم الآن
مدرسون عن الحكايم . القصة . ذلك يسكنون القصة . مادة « محلي » ولن
تقدم إلى قرأنا في سفتنا الأولى . وحدها أقل من مائة قصة خالدة . ومن
كلاسيكية قديمة وعصرية مستعارة من كل اللغات الخيرة . ومن سيم
الحياة المصرية ، مما لا يفي للرجل المثقف عن معرفته . ومنهم عنا به حافة
عشاكلنا الاجتماعية وعشاكلنا النضالية وعشاكلنا الأدبية والفنية والرياضية .
ولست أسرف في الوعد . ولكن اعتدال على أصدقائي الذين هم
— دون غرور أو ادعاء — في طلبه كتاب مصر أقدم إلى قرأنا الأجزاء
وقارأناي الكرمات بكل أطشاش ، أقول هاؤم أنروا « محلي »
والعهد يتنا أن يكون كل عهد من « محلي » أحسن من الذي قبله
وأقل من الذي بعده . والله الموفق .
المحرر

الثقافة

مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون

AL-THAQAFI

الإدارة : بالقاهرة - عابدين - شارع الكندي رقم ٩ تليفون ٤٢٩٩٢

<p>العدد ١٤٠ - ١٤٠٧ - ١٣٥٧ - ١٣٥٧ - ١٣٥٧ - ١٣٥٧</p>	
<p>المجلد الأول</p>	
<p>المجلد الثاني</p>	
<p>المجلد الثالث</p>	
<p>المجلد الرابع</p>	
<p>المجلد الخامس</p>	
<p>المجلد السادس</p>	
<p>المجلد السابع</p>	
<p>المجلد الثامن</p>	
<p>المجلد التاسع</p>	
<p>المجلد العاشر</p>	
<p>المجلد الحادي عشر</p>	
<p>المجلد الثاني عشر</p>	
<p>المجلد الثالث عشر</p>	
<p>المجلد الرابع عشر</p>	
<p>المجلد الخامس عشر</p>	
<p>المجلد السادس عشر</p>	
<p>المجلد السابع عشر</p>	
<p>المجلد الثامن عشر</p>	
<p>المجلد التاسع عشر</p>	
<p>المجلد العشرون</p>	
<p>المجلد الحادي والعشرون</p>	
<p>المجلد الثاني والعشرون</p>	
<p>المجلد الثالث والعشرون</p>	
<p>المجلد الرابع والعشرون</p>	
<p>المجلد الخامس والعشرون</p>	
<p>المجلد السادس والعشرون</p>	
<p>المجلد السابع والعشرون</p>	
<p>المجلد الثامن والعشرون</p>	
<p>المجلد التاسع والعشرون</p>	
<p>المجلد الثلاثون</p>	
<p>المجلد الحادي والثلاثون</p>	
<p>المجلد الثاني والثلاثون</p>	
<p>المجلد الثالث والثلاثون</p>	
<p>المجلد الرابع والثلاثون</p>	
<p>المجلد الخامس والثلاثون</p>	
<p>المجلد السادس والثلاثون</p>	
<p>المجلد السابع والثلاثون</p>	
<p>المجلد الثامن والثلاثون</p>	
<p>المجلد التاسع والثلاثون</p>	
<p>المجلد الأربعون</p>	
<p>المجلد الحادي والأربعون</p>	
<p>المجلد الثاني والأربعون</p>	
<p>المجلد الثالث والأربعون</p>	
<p>المجلد الرابع والأربعون</p>	
<p>المجلد الخامس والأربعون</p>	
<p>المجلد السادس والأربعون</p>	
<p>المجلد السابع والأربعون</p>	
<p>المجلد الثامن والأربعون</p>	
<p>المجلد التاسع والأربعون</p>	
<p>المجلد الخمسون</p>	
<p>المجلد الحادي والخمسون</p>	
<p>المجلد الثاني والخمسون</p>	
<p>المجلد الثالث والخمسون</p>	
<p>المجلد الرابع والخمسون</p>	
<p>المجلد الخامس والخمسون</p>	
<p>المجلد السادس والخمسون</p>	
<p>المجلد السابع والخمسون</p>	
<p>المجلد الثامن والخمسون</p>	
<p>المجلد التاسع والخمسون</p>	
<p>المجلد الستون</p>	
<p>المجلد الحادي والستون</p>	
<p>المجلد الثاني والستون</p>	
<p>المجلد الثالث والستون</p>	
<p>المجلد الرابع والستون</p>	
<p>المجلد الخامس والستون</p>	
<p>المجلد السادس والستون</p>	
<p>المجلد السابع والستون</p>	
<p>المجلد الثامن والستون</p>	
<p>المجلد التاسع والستون</p>	
<p>المجلد السبعون</p>	
<p>المجلد الحادي والسبعون</p>	
<p>المجلد الثاني والسبعون</p>	
<p>المجلد الثالث والسبعون</p>	
<p>المجلد الرابع والسبعون</p>	
<p>المجلد الخامس والسبعون</p>	
<p>المجلد السادس والسبعون</p>	
<p>المجلد السابع والسبعون</p>	
<p>المجلد الثامن والسبعون</p>	
<p>المجلد التاسع والسبعون</p>	
<p>المجلد الثمانون</p>	
<p>المجلد الحادي والثمانون</p>	
<p>المجلد الثاني والثمانون</p>	
<p>المجلد الثالث والثمانون</p>	
<p>المجلد الرابع والثمانون</p>	
<p>المجلد الخامس والثمانون</p>	
<p>المجلد السادس والثمانون</p>	
<p>المجلد السابع والثمانون</p>	
<p>المجلد الثامن والثمانون</p>	
<p>المجلد التاسع والثمانون</p>	
<p>المجلد التسعون</p>	
<p>المجلد الحادي والتسعون</p>	
<p>المجلد الثاني والتسعون</p>	
<p>المجلد الثالث والتسعون</p>	
<p>المجلد الرابع والتسعون</p>	
<p>المجلد الخامس والتسعون</p>	
<p>المجلد السادس والتسعون</p>	
<p>المجلد السابع والتسعون</p>	
<p>المجلد الثامن والتسعون</p>	
<p>المجلد التاسع والتسعون</p>	
<p>المجلد المائة</p>	

لماذا نصدر المجلة

في الشرق كنوز لا ينفيا الإثاق ، من أدب أو علم عربي وفارسي وهندي وغيرها ، جار عليها الزمان فدفن بعضها ، نسي في حاجة إلى أيد عاملة ، وعقول راجحة ، وتقوى قوية ، تنفع الخطط المحسنة للمعشر عليها ، واستخراجا من مكانها حتى تكون نروة للباحثين ، ومناخا للتفكير ، وزينة للتأملين ، وأصداء بعضها حتى خيل للرائي أنها نجاس وهي ذهب ، أو راجح وهي خمر ، وهي تنظر من بحرها ، وتزيل عنها ما غشها ، حتى ترد إليها قوتها ، وتظهر حقيقتها ، وباعد في بعضها من رعاها ، وركبها ، فلم تطلب له عفوينا ، ولم نسته أدواقنا ، مع ما له من قيمة كبيرة وقدر عظيم ، لا يحتاج إلا إلى تحرير قليل وتديل بسيط ليوافق ذوق العصر وينفع العصر .

وفي الغرب علم زاخر وأدب وافر ، حالت بيننا وبينه حوائل ، فهو مكتوب بلغة غير لغتنا ، ويأثر بيئة اجتماعية غير بيئتنا ، ويعرض لشيا كان قد تختلف في طوابعها عن مظاهرنا ، ومع هذا فنحن مرتبطون بهذا العلم الغربي والأدب الغربي ، واللغة الغربية ، وطوعا أو كرها ، نندمنا في توارها دفعا ، ونؤثر في حياتنا أثر الطغ ، شرنا أم لم نشتد ، وشفتا أم لم نشأ . ذلك لأن المدنية الحديثة بخصائصها وأفانيتها كسرت الحواجز بين الشعوب ، ووثقت الصلات بينها حتى في حالات المهادنة ، وجعلت العالم كله سبيبا واحدا ، يشترك كل جزء فاجتال منه من خير ومشر وسعادة وشقاء ، ويحارب ما عاله أي شر آخر من التقدم في علمه وأدبه وحضارته .

أصبح الشرق مرتبطا بالغرب ارتباطا وثيقا في كل شيء من مبادئ الحياة : في الميراث السياسية ، في الحركة العلمية والأدبية والفنية ، في المادة وفي العقل ، في كل شيء . ومن المنور للشرق أن يقف على هذه الميركات فيصرف فيها عن عبوة ، ويحكم فيها عن علم ، ويسارها أو يمارسها عن حرس ، فذلك أصبح لحكمه ، وأوفق لقرضه ، وأليق بآرائه .

هذه الكنوز الشرقية التي وسعها ، وهذه التروة الغربية التي ذكرنا ، لا يمتدحها - بل لا يؤمنها عشر معشارها - كل المجلات الغربية على اختلاف أنوائها ومناهجها وأقلامها ، وهي - إلى الآن - لا تزال بحاجة إلى مثلث المجلات بمجانها لتعالج هذه التروات من نواحيها المختلفة ، وبكفايتها المتعددة . وقد أحسنا التدبر على أن نشارك في هذا القيل الجليل ، ونترد في هذا الميدان المطير ، فنضمنا نعمل مع المعلنين ، ونجمل صفقا مع المعلنين ، ونجاهد مع المعلنين ، لا نشترعهم إخواننا « أصحاب المجلات » إلا شعور التبرق المختلفة في الجيش الواحد ، حمرة الفرقة حمرة الجيش ، وبسرة الفرقة بسرة الجيش ، والكل يعمل ، والكل يتعاون لا تريد حربا إلا حرب الآراء ، نحن حرب خير من سلم ، وصراع خير من مهادنة ، وقد علمنا الأيام أن الرأي

مع أدبياتنا المعاصرين

للدكتور طه حسين بك

لا نستطيع أن نرى أن يوجد لها ، لأن المظاهر والأشياء
تكن لا نستطيع أن نرى أن يوجد لها ، لأن المظاهر والأشياء
تكن لا نستطيع أن نرى أن يوجد لها ، لأن المظاهر والأشياء
تكن لا نستطيع أن نرى أن يوجد لها ، لأن المظاهر والأشياء

يقال هذا ويقال أكثر من هذا ، ولست أدري
وما يعنيني أن أدري - أحي هذا أم باطل ، وبخطأ هذا أم
صواب ، وإنما التي التي يظهر أنه لا يقبل الشك ولا يحتمل
البدل ، هو أن الإنتاج الأدبي ظاهرة اجتماعية لا يمكن
أن يكون إلا في الجماعة التي تسمع الأثر الأدبي أو تعرفه
تتأثر به ، وإذ عرفت أن يوجد الفرد الذي يتكلم لنفسه
ويعتقد لنفسه جهات الأشياء وأصول التفكير والمنطق
فإنما أظن من المأزق أن يوجد الفرد الذي يصور خواطره
وآلامه في الألفاظ التي تطلق أو تكتب ، وتسمع أو تقرأ ،
ولو لا وجود هذا التصور إلا نفسه ، ولا بوجه هذا التصور

يقال في التفكير ظاهرة اجتماعية لا يرى ، بين أن
الفرد لا يفكر ولا يفكر ولا يروي إلا من حيث هو عصف
من أعضاء الجماعة التي يعيش فيها والتي تستطرها في
فهمه اجتماعياً ، لا يفكر أو غير ملحوظ حين يفكر
أو يفكر أو يروي ، ولولا أنه يلاحظ أمثلة ونظائر التي
يستطيعون على مواردهم وآرائهم لا يفكر ولا يفكر ولا يروي
وهي تلك أن هذا الألفاظ للفرد الذي يشأ في جبهة
الجماعة ، فكله الصلة بجماعة الناس ، أو يعطى إليها قبل أن
تفهمه العنق ، فحينئذ فيها مفكراً مقبلاً ومروياً متديراً
ثم تستكشف عقول الأشياء وأصول التفكير والمنطق
هذا الألفاظ صورة من صور الأساطير لا يوجد ولم يعرف
وليس من التفكير أو يوجد أو يعرف ، ويقال إن مصدر
هذا أن التفكير أربعين كلمة للغة ويظهر من مظاهرها

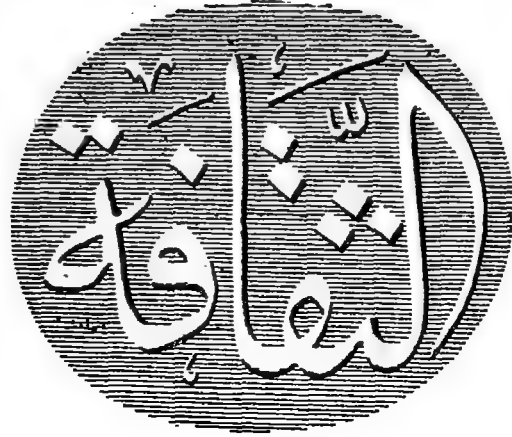
لا نستطيع أن نجد أن يفكر في اللغة ، أما حيث شخص الشخص في شخصيته وجماعة الجماعة في حياتها لا في أولها ،
فستأخذ شيئاً ما تفهمها ، وتضار في جانب الفهم الأسمى التي يرمى إليه

ولا يريد ملاً بالجملة العربية - هذا رأيت - لا تقبل ردة ولا تكسب عني ، فكيف إذا كانت الجماعة كبيرة
تفهم عليها عن صفا ، وتسمى إلى الجدل ولا تدل إلى الصراحة ؟

ولمحة الخليل محمد أف عتبة بأهتله ، عتبة بتخصصها ، ففهم العالم من كل صنف ، وفيها الأدب من كل نوع ،
وفيها الفنون في كل حين ، يحصلوا كثيراً من العلم والأدب ، فأروا من واجبه أن يتركوا في فهمهم والفهم أكبر عتبة
تكن في مختلف الأقطار ، فكيف في هذه الثقافة ؟ كما أنها موزعة بالتصانف لقلب الأفراد والفرد ، حولها علمها بما هو حوكم ،
وتأخر فكثير ، وغير ما يجري به أفلامهم

في تعلم العالم الشرقي فمنة بطونها - نفسها وباصتافها - شاعرة نفسها ، مقبرة لأحبابها ، واقعة بقرائها ،
تأخر الأمان والله بوضاها

أحمد أمين



مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

لجنة الإيف والترجمة والنشر

هيئة القاعة

العدد ٣٨٤



أسبوعية الآداب والعلوم والفنون



الثقافة

العدد ٣٠ مايو	هذا العدد من الثقافة والفنون مختار من مجلة الثقافة والفنون	العدد ٣٠ مايو ١٩٥٢
١	في ضوء المسألة المسألة المسألة	
٢	أبحاث ومقالات	
٣	في ضوء المسألة	
٤	في ضوء المسألة	
٥	في ضوء المسألة	
٦	في ضوء المسألة	
٧	في ضوء المسألة	
٨	في ضوء المسألة	
٩	في ضوء المسألة	
١٠	في ضوء المسألة	
١١	في ضوء المسألة	
١٢	في ضوء المسألة	
١٣	في ضوء المسألة	
١٤	في ضوء المسألة	
١٥	في ضوء المسألة	
١٦	في ضوء المسألة	
١٧	في ضوء المسألة	
١٨	في ضوء المسألة	
١٩	في ضوء المسألة	
٢٠	في ضوء المسألة	

أكتوبر ١٩٤٥

المكتبة المصرية

مجلد اثنى عشرية

محرران: دكتور محمد حسين كاش

محتوى

١
٢	الأدب العربي من أمته وعقده
٢٨
٣٢
٣٧
٤٧
٥٢
٦٢
٦٧
٧٥
٨٦
٩٢
١٠٣
١٠٥
١١٥
١٢٩



مكتبة دار الكتب المصرية

مكتبة دار الكتب المصرية
القاهرة

الفرقان

مجلة رابطة العلماء



ادجارو



موراسان



٢٠

الفرقان

Les Temps Modernes

2^e année REVUE MENSUELLE n° 21

Juin 1947

ARTURO BAREA. — La Forge.

JEAN LESCURE. — Le beau temps ou Signalement des complices.

ALBERT AFFAY. — Le Réel, le Monde et le Cinéma (fin).

JEAN CAU. — Les basses eaux.

JEAN-PAUL SARTRE. — Qu'est-ce que la littérature? (V).

RICHARD WRIGHT. — Black boy (fin).

TÉMOIGNAGES

JACQUES MERY. — Deux ans après.

OPINIONS

FRANÇOIS CHAD. — Sur l'interprétation trotskyste
des événements d'Indochine.

EXPOSÉS

GEORGES BERNIER. — Pas de nouvelles, bonnes nouvelles.

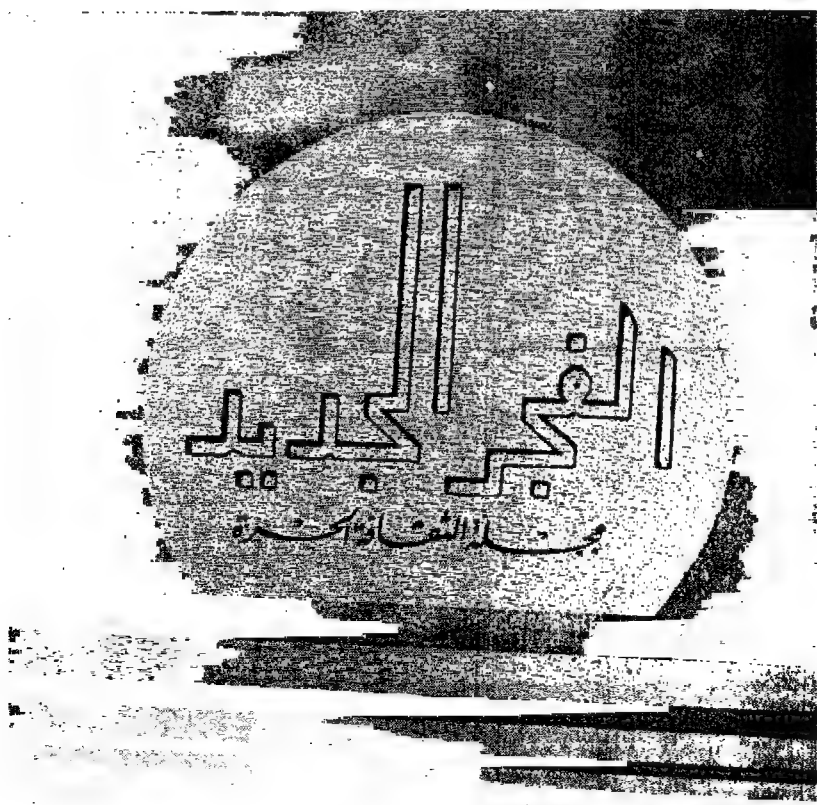
PIERRE BORIS-VIAN. — Chronique du mental.

Table des matières contenues dans le Tome II

(juillet 1946-juin 1947)



Rédaction, Administration : 5, rue Sébastien-Bottin, Paris.



كتاب التاريخ

تأليف الشيخ محمد باقر



طبع في طهران

الوحدة

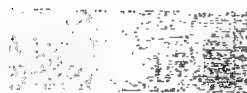
تصدر عن دار المساء



جمعية إحياء التراث

بيروت - لبنان

مكتبة الآداب والعلوم والفنون



بشرف علي التميمي
مكتبة الشواشي

الفهرس

الصفحة

٥	• • • • •	دقمة
١٥	• • • • •	دمل : • • • • •
		تعريف المجلة الأدبية ١٦ - فكرتها وتطورها فى أوربا ٢١ - نشأتها وتطورها فى مصر ٢٧ - وضعها الدولى الراهن ٣٨ - العوامل المؤثرة فى ظهورها واختفائها ٤٦ - أهميتها ووظيفتها ودورها ٤٨ - مستقبلها ٥٣ •
٥٦	• • • • •	الفصل الأول : العصر • • • • •
		مرحلة الحرب العالمية الثانية ٥٧ - مرحلة النضال الوطنى والقومى ٦٦ - التفاعل مع العصر ٧٥ - قضية الكاتب المصرى ٨٤ - قضية الثقافة والرسالة ٩٣ •
١٠٢	• • • • •	الفصل الثانى :: الوظيفة • • • • •
		العوامل المؤثرة فى وظيفة المجلات ١٠٣ رؤساء تحرير المجلات ذات الدور الكبير : سلامة موسى ١٠٥ - أحمد حسن الزيات ١٠٦ - أحمد الصاوى محمد ١٠٩ - محمود كامل ١١٠ - أحمد أمين ١١٢ - طه حسين ١١٤ - عادل الغضبى ١١٩ - إبراهيم ناجى ١٢١ - رؤساء تحرير المجلات ذات الدور المحدود ١٢٢ - نوعية الكتاب ١٢٣ - نوعية المضامين والقضايا ١٢٧ - نوعية القراء ١٢٨ - المدى الزمنى للمجلات ١٣١ - حدود وظيفة المجلات ١٣٣ - الوظيفة بمعناها الخاص ١٣٤ - الوظيفة بمعناها العام ١٤١ - دور المجلات العامة ١٤٢ - دور المجلات المتخصصة ١٥١ •
١٥٥	• • • • •	الفصل الثالث : المضمون • • • • •
		المقال ١٥٦ - الرواية ١٦٤ - القصة القصيرة ١٦٨ - الشعر ١٧٥ - النقد ١٧٩ - أدب الرحلات ١٨٩ - السيرة ١٩٣ - المسرحية ١٩٧ - السيرة الذاتية ٢٠٢ •

الفصل الرابع : الشكل

- الفننون الصحفية ٢٠٦ - الخبر ٢٠٧ - عرض الكتب
 ٢٠٩ - المقابلة ٢١١ - التحقيق ٢١٢ - اليوميات ٢١٤ -
 المراسلة ٢١٥ - النقد الفني ٢١٦ - الاعلان ٢١٨ -
 العناصر الفنية : طريقة الصدور ٢١٩ - عدد الصفحات
 ٢٢٠ - القوطع ٢٢١ - الثمن ٢٢٢ - الأبواب ٢٢٢ -
 الاخراج ٢٢٤ - الغلاف ٢٢٥ - الطباعة ٢٢٨ - تصميم
 الصفحات ٢٣١ - الترويسة ٢٣٣ .

٢٣٦ الفصل الخامس : المجال

- الأدب الحديث ٢٣٦ - ظاهرة أدب الحرب ٢٣٨ - قضية
 المسرح ٢٤٣ - قضية مستقبل الأدب العربي ٢٤٨ -
 قضية الأدب والصحافة ٢٥٤ - دعوات تنظيمية ٢٥٨ -
 الأدب العالمي ٢٥٩ - مقال الشخصية ٢٦٢ - مقال
 النظرية أو المذهب ٢٦٤ - التلخيص ٢٦٥ - الترجمة
 الكاملة ٢٦٦ - قضية ضرورة الترجمة ٢٧١ - قضية
 الأمانة في الترجمة ٢٧٢ - قضية المصطلحات في الترجمة
 ٢٧٣ - الأدب القديم ٢٧٥ - على ضوء علم النفس ٢٧٧ -
 على ضوء الأدب المقارن ٢٨٠ .

٢٨٣ الفصل السادس : الكتاب

- الكتاب الجدد ٢٨٤ - محمد مندور ٢٨٧ - عبد المجيد بن
 جلون ٢٩١ - فدوى طوفان ٢٩٣ - شوقي ضيف ٢٩٥ -
 عبد القادر القط ٢٩٨ - لويس عوض ٣٠١ - أنور
 المعداوي ٣٠٣ - الحصومات والمعارك ٣٠٦ - صراع
 الأجيال ٣١٠ - مساهمات الكتاب التي تحولت الى كتب
 ٣١٥ - الكتب التي صدرت لكتاب جدد ٣١٨ .

٣٢١ خاتمة

٣٢٦ المصادر والمراجع

٣٣٣ الملحق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٨/٣٩٧٤

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ١٧٩٨ - ٦

هذا الكتاب يتناول - بالبحث والدراسة - فترة من أخطر فترات تاريخنا الحديث ، وهى الفترة التى سبقت ثورة ١٩٥٢ مباشرة ، وحملت جنين التغيرات الفكرية والمادية التى أحدثتها الثورة . وكانت تلك الفترة (١٩٣٩ - ١٩٥٢) عامره بالمجلات الأدبية التى بلغ عددها ١٨ مجلة ، منها مجلتا الرسالة والثقافة اللتين لعبتا دوراً بارزاً فى حركة الأدب العربى المعاصر .

وقد سبق للمؤلف - الكاتب الناقد - أن أصدر دليلاً شاملاً لهذه المجلات الثمانى عشره ، فضلاً عن خبرته العملية الطويلة فى النقد والصحافة الأدبية . ومع أن الكتاب كان فى أصله بحثاً نال به المؤلف درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، بمرتبة الشرف الأولى ، فقد حرص على أن يكون البحث فى متناول القارئ المتخصص وغير المتخصص على السواء .